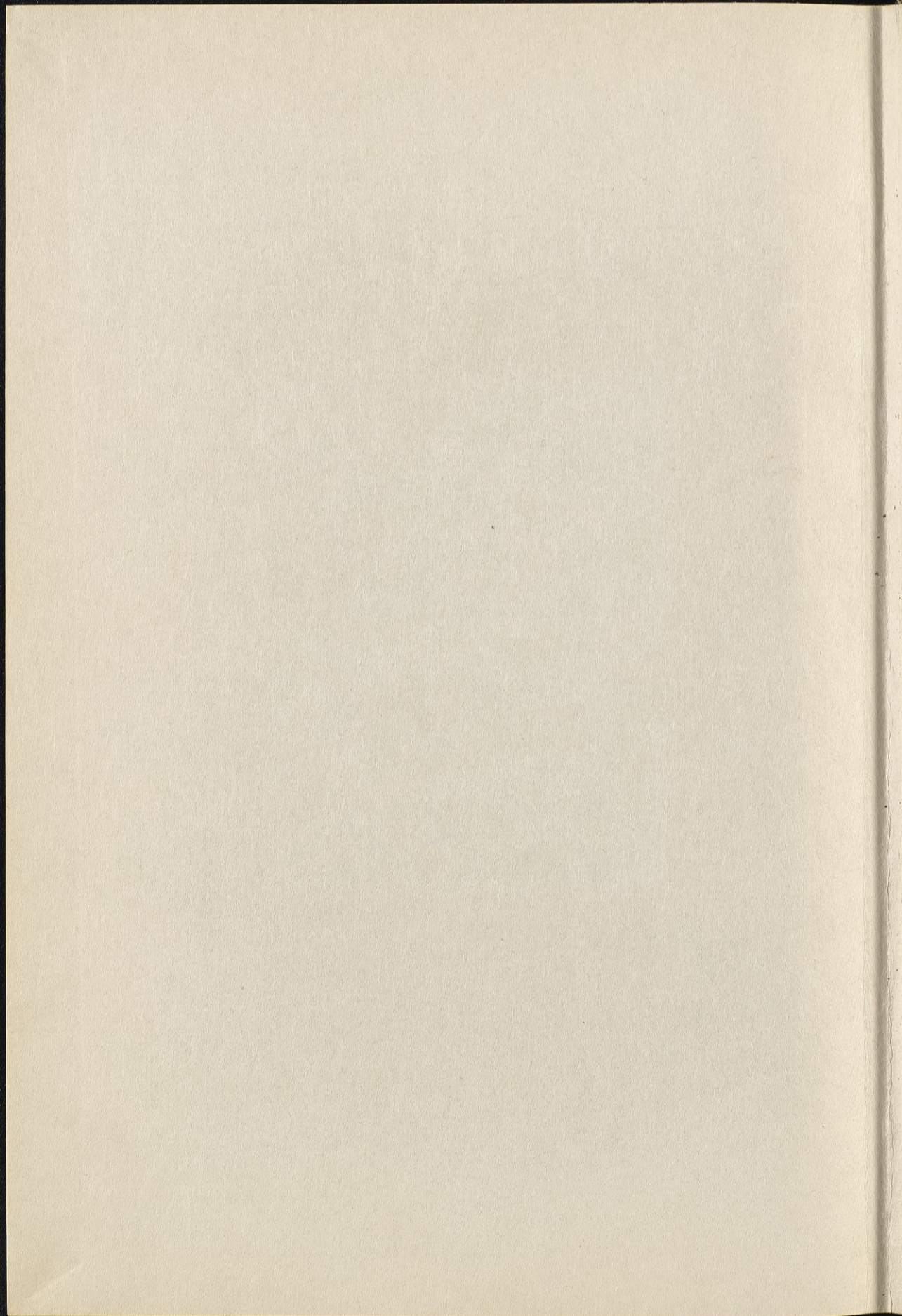


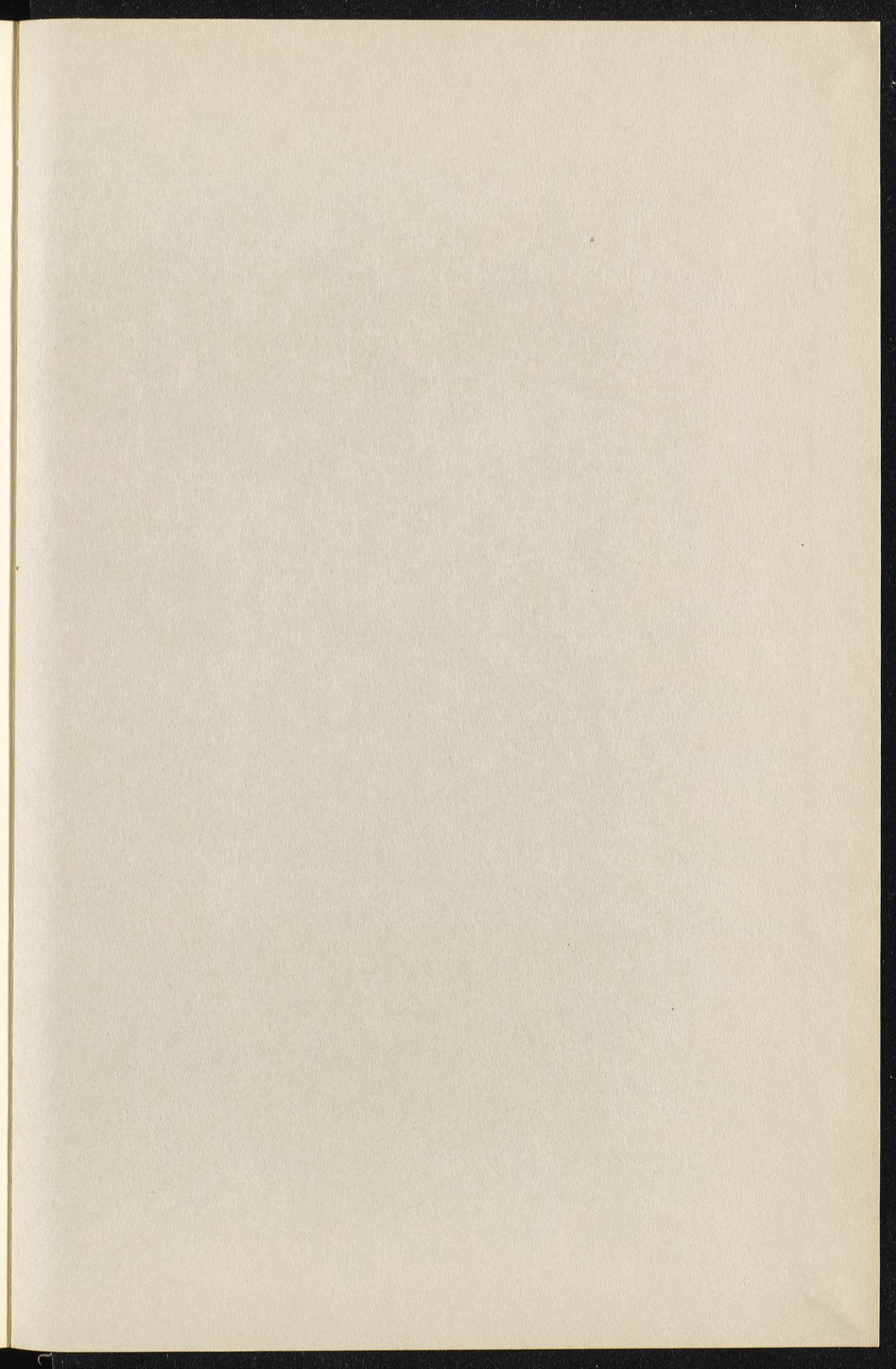
THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY



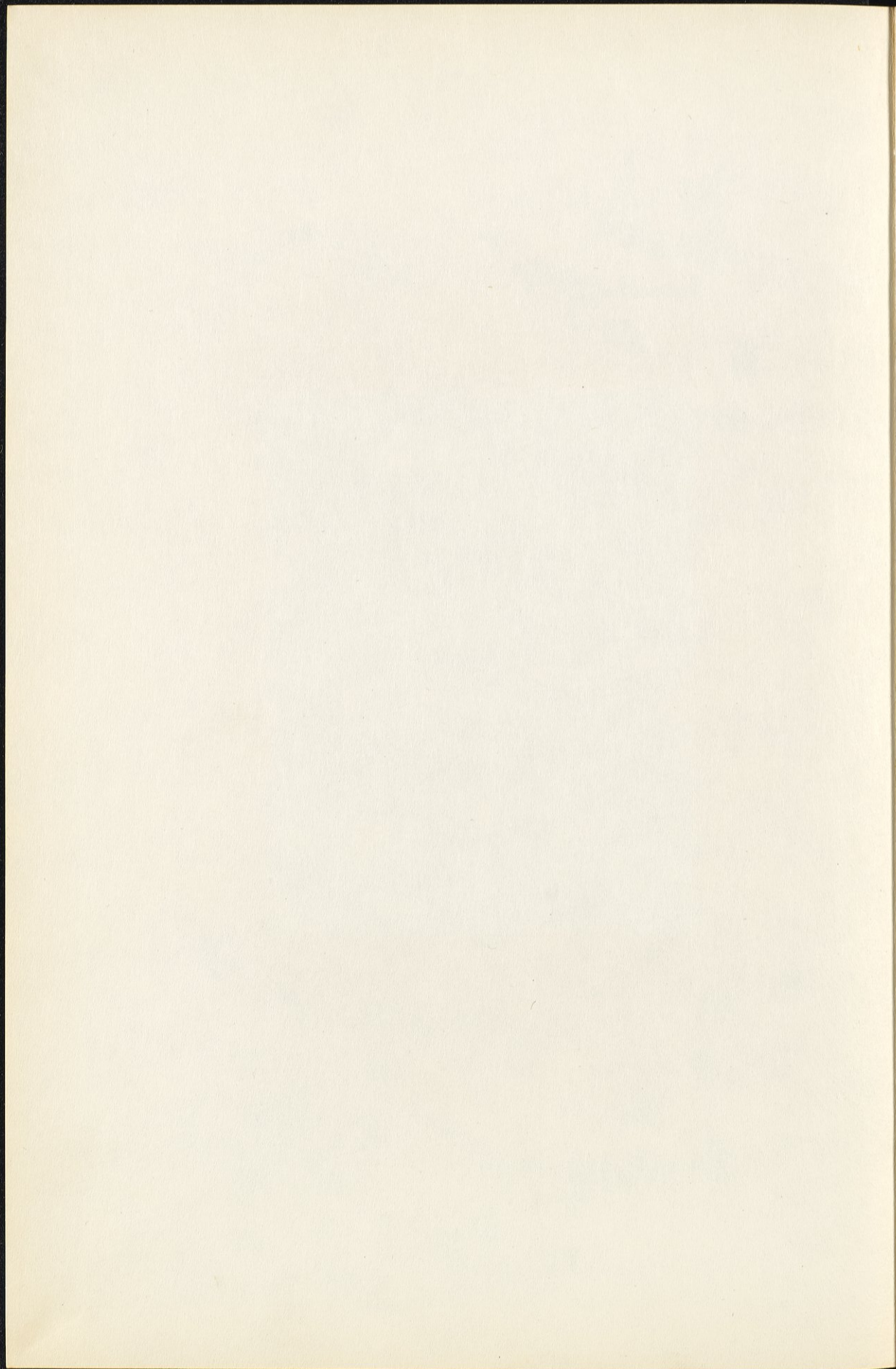




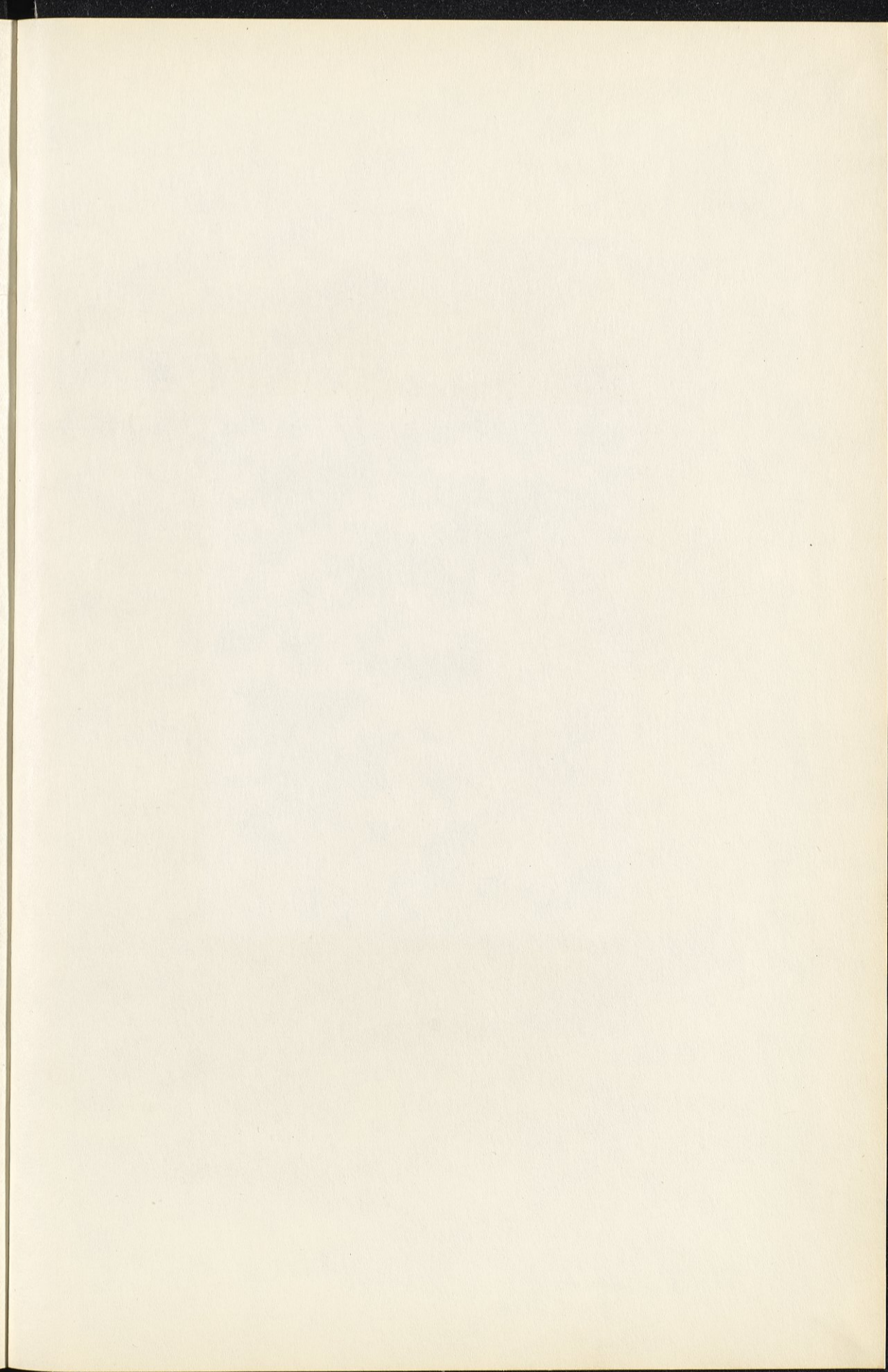














شأننا قلة مفرد لقاها سلبتاه بشأنه رقعة مقطوعة



جميع الحقوق من نشر واقتباس ونقل محفوظة للناسر



# كَلِيلُ وَدَمِينَةُ

تأليف  
الفيلسوف الهندي (بيدبا)

تصريف  
عبد الله بن المقفع

اعتنى بضبطه وتفسير مشكله وشرح غوامضه واخراج طباعته  
والنقيد له :  
محمد خير الدرر

نشر و توزيع  
الملكبة الاموية  
بدمشق



893.4B47

01313

تتمتع ملكي

شيفان  
(البي) اينها في شيفان

بيشقة  
عقدان بنات البي

0169M

بتدبيره وان له منه افضى منه ولا شؤني فقهه بل يحب من هذا

ما في شيفان  
شيفان

شيفان  
شيفان  
شيفان



ميهفه ريبته ربه ، هبوتايه ميشال رخبه رالعهه ، الخلقا زه رصفهه رصفهه  
تعبه ريفتهه فبهه ربهه نانبه بقاه ، بباله رلا مقلهه هعهه ، ورضاهه رالاه  
ويصفهه بقاه ، ورايها رايها قفلطه تلعبهه زه لهقبسه رله منه قهبلها  
قهفهه ريبه رله رقبههه قهبلها ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه  
قهفهه قهفهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه  
هنا . له رقبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه  
هنا . له رقبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه ريبهه

## بسم الله الرحمن الرحيم

وهدا بيده

وبعد : ما أظن ان هذا الكتاب الذي تقدمه لنا طقي الضاد بحاجة الى من يعرف به أو يدعو له ، فهو أشهر من التعريف ، وأقوى من الدعاية . ويكفيه خلوداً أن يظل منذ مطلع العصر العباسي حتى زماننا هذا في مقدمة الروائع العالمية التي ترجمت إلى اللغة العربية ثم نقل عنها إلى بقية لغات العالم كاليونانية واللاتينية والعبرية والسريانية والظلمانية والتركية والأسبانية والروسية والانجليزية والداناركية والهولندية والألمانية والفرنسية وغيرها ، مما يدل على علو شأنه وغزارة فائدته واتساع شهرته .

وما أظن أيضاً بأن هناك كتاباً يضارعه في تنوع المعرفة وعمق التجربة وامتداد الخبرة ، فهو سفر فريد في طرازه لأنه مزيج من الحكمة والعلم والسياسة والتربية والأخلاق والفلسفة . وهو فوق ذلك كله كنز من كنوز الأدب العربي اجتمع فيه نبل الفكرة مع جمال الأسلوب وبساطة التعبير وإيجاز الألفاظ وإمتاع القصة مما جعله وثيقة خلود لترجمه الأديب العبقرى عبد الله بن المقفع .

فهو كتاب لا تبلى جدته مهما طال الزمن ، ولا تقل قيمته مهما رخصت القيم ، لأن مافيه من آراء ناضجة ، ومواعظ ، وتجارب حكيمه تجد صداها في نفس كل مخلوق بشري مهما تغيرت به الأرض أو اختلفت الأزمنة . وهذا ما حدا بنا إلى مراجعته مع من راجعه قبلنا لنحكى قصته ، ولنشرح ماخفي من مواقفه ،



ونفسر ماغمض من الفاظه ، ونعدل بعض الشيء في تبويبه ، حتى تتيسر مفاهيمه لكل قارئ ، وتعم فائدته كل طالب . ولقد بذلنا أقصى جهودنا لتتفوق طبعة الجديدة هذه على ماسبقها من الطبعات المختلفة بجمال الإخراج ، ودقة التصحيح وشمول الإيضاح حتى يصبح جديراً بأن تقتنيه المكتبة العربية في كل بيت ومؤسسة .  
واننا لنسأل الله القدير أن نكون قد وفقنا بهذا المجهود النبيل لخدمة مأثرة قيمة من مآثر أمتنا الخالدة ، وإبرازها بالثوب القشيب الذي يليق بها . إنه خير مسؤول .

محمد خير الدرع



## الكتاب والكاتب

إن لكتاب ( كلية ودمنة ) قصة عجيبة شغلت الكثير من المحققين في مختلف العصور ، شأنه في ذلك شأن أي مؤلف ضخم أنتهجه قريحة الإنسان القديم ليتركه ميراثاً للأجيال التي بعده فتعيش تجربته وتستمتع بنفائسه . فهو من أقدم أنواع القصص الأدبي في العالم إذ يعود وضعه إلى القرن الأول قبل الميلاد . وواضعه على ما يقول أحد الكتاب الهنود هو هندي برهمي اسمه ( شنوشرما ) وقد ألفه باللغة الهندية القديمة ( السنسكريتية ) بعنوان ( بنج تئترا ) . يؤيد ذلك أن الباحثين من العلماء المستشرقين بذلوا جهوداً كبيرة للعثور على النسخة السنسكريتية فلم يعثروا عليها ، ولكنهم عثروا على أبواب متفرقة منها في كتب الهند القديمة وأهمها المهاباراتا والبانشاتانترا والهيبتوباديسا . وكان الدافع لتأليفه هو تبصير أبناء أحد الملوك بطرق الحياة ، وإرشادهم إلى جادة الصواب . وقد جاءت أقواله وحكاياته منظومة تقرر الحقائق على السنة الحيوانات وتمجد العلم والخلق وتصور المجتمع الهندي في ذلك العصر . ولذا فقد أثر تأثيراً كبيراً في أخلاق الشعب وأصبحت حكاياته وحكمه مضرِباً للأمثال عند جميع طوائف الهند ، لأنها حكم قائمة على قواعد متينة يدعمها صاحبها بالحجج والبراهين ويقم عليها الشواهد ويوضح نتائج اتباعها ونخالفتها بطريقة مجسمة مؤثرة . ولذا يقول الشيخ إبراهيم اليازجي وهو يتحدث عن هذا الكتاب القيم : إنه معدود من كنوز الحكمة المشرقية ، بل الحكمة الآدمة التي لم يجتمع منها في الكتب ما اجتمع فيه على صغر حجمه وقلة جرمه .



غير أن الذي عليه الأكثرون أن هذا الكتاب المشهور الآن بكلية ودمنة  
- وهما أخوان من بنات آوى جاء ذكرهما في بابين من أبواب الكتاب - هو  
من وضع الفيلسوف الهندي بيدبا وقد ألفه منذ نيف وعشرين قرناً للملك من ملوك  
الهند اسمه ( دبشليم ) تولى حكم البلاد بعد فتح الإسكندر ذي القرنين . ولما  
طغى في حكمه أراد الفيلسوف إصلاحه ونصحه فألف كتابه هذا وجعل حكمه  
ومواعظه على السنة الحيوانات جرياً على عادة البراهمة في ذلك العصر وتبعاً لاعتقادهم  
بتناسخ الأرواح . وقد كان بيدبا إماماً في هذا المضمار لكل من جاء بعده من المؤلفين في هذا  
الموضوع منذ عصره حتى عصر الشاعر الفرنسي ( لافونتين ) الذي اشتهرت قصصه  
الحيوانية في الأدب الفرنسي . ولذا فقد أعجب به الناس منذ ظهوره أيما إعجاب  
وأخذوا في نقله والزيادة عليه ، فنقل إلى اللغة التبتية والفارسية ( الفهلوية ) ومن  
الأخيرة نقل إلى اللغة العربية التي كانت منطلقاً لنقله إلى سائر اللغات الحية بعد  
ذلك . ولهذا تعد هذه الترجمة أهم ترجمات هذا الكتاب لأنها صانته من الضياع  
وسهلت نقله للمترجمين الآخرين ولا سيما بعد أن فقدت النسخة السنسكريتية ،  
واختفت الترجمة السريانية القديمة ، وانقطعت أخبار الترجمة التبتية عن العالم المتحضر ،  
ولم يبق أمام الناس إلا الترجمة العربية .

وقد قام بهذه المهمة عبد الله بن المقفع كاتب أبي جعفر المنصور سنة ٧٥٠ ميلادية .  
وباعتبار أنه فارسي الأصل فقد كان ضليعاً بالفارسية متمكناً من أساليبها ، كما  
كان على علم باليونانية وهدق بالعربية بما جعله يبرع في الترجمة ويحلق في البلاغة ،  
الأمر الذي أثار غيرة من كانوا مثله في الاطلاع على لغة فارس فأقدم بعضهم على  
نقله مثله ، وانصرف البعض الآخر إلى نظمه شعراً ، وانبرى آخرون إلى معارضته  
بكتاب آخر على منواله . غير أن هذه الكتب كلها اندثرت ، وغابت ولم يبق إلا  
هذا الأثر القيم الذي انتشر بين الناس في مختلف بقاع الأرض بعد أن بلغت



أبوابه احدى وعشرين بابا تتعاقب على غير ترتيب ولا منطبق، يربطها ببعضها عبارة  
يوجهها دبشليم الملك إلى بيدبا الفيلسوف مفادها أنه سمع المثل السابق وأنه يطلب  
مثلاً آخره في موضوع يهينه . وبعض هذه الأبواب هندي الأصل ومجموعها اثنا عشر  
باباً هي :

باباً هي :

- ١ - باب الأسد والثور
- ٢ - باب الحمامة المطوقة
- ٣ - باب البوم والغربان
- ٤ - باب القرد والغيلم
- ٥ - باب الناسك وابن عرس
- ٦ - باب الجرذ والسنور
- ٧ - باب الملك والطارئ فنزة
- ٨ - باب الأسد وابن آوى
- ٩ - باب ايلاذ وبلاذ وإيراخت
- ١٠ - باب اللبؤة والإسوار والشعير
- ١١ - باب السائح والصانع
- ١٢ - باب ابن الملك وأصحابه

وبعض هذه الأبواب فارسي الأصل وهي :

- ١ - بعثة برزويه إلى بلاد الهند
  - ٢ - برزويه المتطبب : لبزر جمهر بن البختكان
- وبعضها الآخر عرف بعد الترجمة العربية وهي :
- ١ - عرض الكتاب لعبد الله بن المقفع
  - ٢ - مقدمة الكتاب : لبهنود بن سحوان المعروف بعلي بن الشاه الفارسي
  - ٣ - باب الفحص عن أمر دمنة



٤ - باب الناسك والضيف

• - باب الحماسة والثعلب ومالك الحزين

وينبغي أن ننوه في هذا المقام بان أول من نشر الترجمة الكاملة هو البارون سلفستردى سامي المستشرق الفرنسي الكبير إذ طبعها في باريس سنة ١٨١٦ ، ونحن لانريد أن نخوض في الحديث عن باب عرض الكتاب لابن المقفع ، وكيف تحدث فيه عن أهمية الكتاب والأغراض التي من أجلها جعلت حكاياته وأمثله على أسنة الحيوانات . ولا نريد الاسترسال في الكلام عن مقدمة بهنود ابن سحوان التي تسرد تاريخ الكتاب وتبين أسباب وضع الفيلسوف بيدبا له بإشارة دبشليم ملك الهند . كما لانريد أن نتعرض بشيء لبعثة الطيب برزويه وكيف وجهه كسرى أنو شروان ملك فارس إلى بلاد الهند لاستنساخ هذا الكتاب ، وما صادفه في مهمته الدقيقة من حوادث ، ولا للمقالة التي كتبها عنه بزرجهر بن البهتكتان وزير أنو شروان كمكافأة على العمل العظيم الذي قام به . أجل لانريد أن نقوم بذلك ، لأن الترجمة الكاملة التي بين أيدينا ، والتي نحاول أن نخرجها بأحسن حلة قد كفتنا مؤونته . ومن الخير للقارئ أن نتركه يستمتع بالكتاب وبقصته ومقدماته من أقرب طريق . فليس الذي يرى البحر كمن يتصوره في السواقي والأنهار .

★ ★ ★



## من هو ابن المعتز

إنه عبد الله بن رازويه ، فهو فارسي الأصل بدون ريب . وكان أبوه عاملاً على خراج فارس . ويقال إنه احتج بضع المال فضربه الجعاج حتى تقفعت يده ( تسنجت ) . ومن المرجح أن عبد الله ولد في آخر القرن الهجري الأول أو أوائل القرن الثاني . وقد عاش في كنف آل الأهم بالبصرة كمولى لهم فاستفاد منهم الفصاحة واللسن ، كما أنه أتبع له الاتصال بالأعراب الوافدين من أطراف البادية الى البصرة ومربدها فيأخذ عنهم العربية الصريحة . وهكذا توفر له مزيج من الثقافات العربية والفارسية واليونانية بما ساعده على ترجمة كثير من كتب أرسطو في المنطق والقياس والجدل والمقولات . وقد اشتغل في أواخر عصر الأمويين بالكتابة . فكتب لداود بن عمر بن هبيرة ، ثم اتصل بعيسى بن علي عم المنصور حتى إذا أقبل العصر العباسي ودخل في الاسلام ظهر نشاطه الأدبي في تأليف الرسائل الخلقية التي تتناول تبيان سياسة الحكم وعلاقة الملك بالشعب وعلاقة الناس ببعضهم . وقد امتاز أسلوبه بالبساطة وسهولة اللفظ ، والحرص على الإيجاز ، والإقلال من المترادف والبعد عن التكلف ، كما أنه كان أسبق المترجمين الى النقل حتى وصل القمة في كتابه ( كلية ودمنة ) الذي نحن بصدده الآن ، والذي امتد تأثيره في نفسه الى كل ما كتبه بعده من رسائل السياسة والأخلاق كرسالة الصحابة والأدب الكبير والأدب الصغير .

وقصة صدق إسلامه مختلف فيها ، فبعض الباحثين يجعلها عن عقيدة وعلم ، وبعضهم يرى أن إسلامه لم يكن في حقيقة أمره خالصاً لله ، واستدلوا على ذلك بقوله لعيسى بن علي وقد أنكر عليه زمزمته المجوسية وهو يأكل مع من حضر ليشهد إسلامه في المساء : إني كرهت أن أبيت على غير دين . كما استدلوا



ايضاً بيت للشاعر الأحوص قاله متمثلاً به وهو ير بيت نار :

يا بيت عاتكة الذي أنزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

إني لأمنحك الصدود وإنني **فقدت** مع الصدود لأميل

ونحن لانشك مطلقاً بان إسلام ابن المقفع لم يكن كإسلام من يوز في زمانه من العلماء والفقهاء والنسك ، ولما كان كإسلام بعض الفلاسفة والأدباء الذين تستبد بهم عقولهم وأهواؤهم فيميلون معها ويديرون ظهورهم لمبادئ الدين ، وأمثال هؤلاء يوجدون في كل عصر .

وفي الوقت الذي اختلف فيه الباحثون في زندقية ابن المقفع جرى اتفاقهم على الإعجاب بقوة شخصيته وحسن أخلاقه حتى لقد قال فيه أحمد أمين : إنه من أقوى الشخصيات في عالم الأدب العربي فهو قوي في خلقه ، قوي في عقله وسعة علمه ، قوي في لسانه . ويقول كرد علي : إن ابن المقفع في كل حالاته مجموعة من الكمال المطلق ، إذا انعمت النظر في حياته لا تدري من أي شيء تعجب فيه ، أمن علمه أم من أدبه ، أم من أخلاقه ؟ ويرى أنه طبق على نفسه الأخلاق التي دعا إليها في كتبه فهو في القول والعمل سواء .

ولغاذا يترتب على اختلاف الباحثين في زندقية ابن المقفع اختلافهم في توجيهه الكتاب لإكلمة ودقمة ، وحتى يتوصلوا للكثير من الحقائق فإنه لم يكن كافياً من مؤلجاً وخسيساً وإنما كان واضحاً أيضاً . ويذهب بعضهم إلى أن الكلام الذي في أول الكتاب من كلامه وحده . ولا بأس في وثائقه إنما كان له مدعى

وقد ثبت لديهم جميعاً أنه لم يكن يتقيد في ترجمته بالنسخة الفهلوية التي كان ينقل عنها ، بل كان يحذف الجملة أو الفقرة بتمامها من النص ، كما أنه كان يضيف الفصل الكامل إذا احتاج وكان مؤلف لا مترجم بما حدا بين خلجان إلى القول : إن ابن المقفع هو الذي وضع كتاب كليمه ودقمة .



ومنها يشكك من ليعتد فقد كان ابن المقفع مدافعاً في ترجمته عن الكتاب كليله  
ودمته بدافع النيل للإصلاح الاجتماعي ، والنقمة على أسياء كان يستكرها بمن  
حولته . ولم يكن له مخلص من بطش الخليفة الذي يرفض النقد ، ويججز على  
الحرية السياسية الا باللجوء للرمز بنفسه به عما يكتبه في صدره من ثورق  
وهكذا وجدت خواطره طريقاً لها في الحكاية على السنة الحيوانات مترجمة ومؤلفة  
في آن واحد ، وفي كتاب واحد .

ومن العجيب أن كل هذه الحيلة والحذر منه لم يستطيع أن يسكا عليه حياته  
ويحفظاه من القتل الذي اختلف ايضاً في سببه . فقال بعض الناس : ان الزندقة هي التي  
قتلته . وقال بعضهم : إنه العهد الذي كتبه لعبد الله بن علي ، والذي أخرج  
فيه المنصور إذ أزمه اذا ما رجع بأن تصبح نساؤه طواقي ، وعبيده  
أحرار ، الى غير ذلك من التشديد بما أوغر صدر المنصور عليه فأغرى به  
سفيان بن حبيب بن المهلب والي البصرة ليقتله فقتله . ويرجح آخرون ومنهم  
الدكتور طه حسين أن الذي قتله في الحقيقة هو ( رسالة الصحابة ) التي وجهها  
الى المنصور ، وقد ضمنها بعض آرائه الثورية في الحكم الذي يجب على الخليفة  
أن يأخذ به . وقيل : بل اغتاله سفيان هذا انتقاماً لنفسه ، لأن ابن المقفع كان  
كثير الاستخفاف به ، وقد كان سفيان كبير الأنف فكان اذا ما دخل عليه  
عبد الله سلم قائلاً : السلام عليكما .. يعني سفيان وأنفه الكبير . ولهذا كان  
يقول سفيان لصحبه : والله لأقطعنه إربا إربا وعينه تنظر . وقد وفي سفيان  
بوعيده على ما يقال إذ روي أن عبد الله ذهب الى ديوان الحكومة في البصرة  
واستأذن سفيان فأدخله في مقصورة فيها تنور ، وقال له : والله لأقتلك قتلة  
يسير بذكرها الركبان ، وأخذ يقطع أجزاءه قطعة قطعة ويضعها في النار  
وهو يراها تحترق حتى مات . وقيل في رواية أخرى : إنه دخل يوماً دار  
سفيان سليماً ثم لم يخرج منها من بعد ..



وهكذا انتهت حياة هذا الكاتب النابغة وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره  
إلا بقليل ، غير أنه ترك - على قصر عمره - من الآثار ما جعله في مصاف  
الخالدین . وإذا كانت حياة العطاء تقاس بما خلفوا للبشرية من آثار طيبة ،  
لا بعدد السنين وامتدادها فان عبد الله بن المقفع يعد بدون ريب في طليعة  
هؤلاء العطاء ..





# عرض الكتاب

بقلم : عبد الله بن المقفع



هذا كتابٌ كَلِيلَةٌ وَدِمْنَةٌ : وَهُوَ تَمَّ وَضَعَهُ عُلَمَاءُ الْهِنْدِ مِنَ الْأَمْثَالِ  
 وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي أُلْهِمُوا أَنْ يُدْخِلُوا فِيهَا أَبْلَغَ مَا وَجَدُوا مِنَ الْقَوْلِ فِي  
 النَّحْوِ <sup>(١)</sup> الَّذِي أَرَادُوا . وَلَمْ يَزَلِ الْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ مِلَّةٍ يَلْتَمِسُونَ أَنْ  
 يُعْقَلَ عَنْهُمْ ، وَيَحْتَالُونَ فِي ذَلِكَ بِصُنُوفِ الْحَيْلِ ، وَيَبْتَغُونَ إِخْرَاجَ  
 مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلَلِ <sup>(٢)</sup> ، حَتَّى كَانَ مِنْ تِلْكَ الْعِلَلِ وَضَعُ هَذَا الْكِتَابِ  
 عَلَى أَفْوَاهِ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ ، فَاجْتَمَعَ لَهُمْ بِذَلِكَ خِلَالٌ <sup>(٣)</sup> . أَمَّا هُمْ <sup>(٤)</sup>  
 فَوَجَدُوا مُنْصَرَفًا فِي الْقَوْلِ وَشِعَابًا <sup>(٥)</sup> يَأْخُذُونَ مِنْهَا . وَأَمَّا الْكِتَابُ فَجَمَعَ  
 حِكْمَةً وَلَهْوًا ، فَاخْتَارَهُ الْحُكَمَاءُ لِحِكْمَتِهِ ، وَالسُّفَهَاءُ <sup>(٦)</sup> لِللَّهْوِ ، وَالْمُنْتَعَمُ  
 مِنَ الْأَحْدَاثِ نَاشِطٌ فِي حِفْظِ مَا صَارَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ يُرْبِطُ فِي صَدْرِهِ وَلَا  
 يَدْرِي مَا هُوَ ، بَلْ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ مِنْ ذَلِكَ بِمَكْتُوبٍ مَرْقُومٍ <sup>(٧)</sup> ،  
 وَكَانَ كَالرَّجُلِ الَّذِي لَمَّا اسْتَكْمَلَ الرُّجُولِيَّةَ وَجَدَ أَبْوِيَهُ قَدْ كَنَزَا لَهُ  
 كُنُوزًا وَعَقْدًا لَهُ عُقُودًا <sup>(٨)</sup> ، اسْتَغْنَى بِهَا عَنِ الْكَدْحِ <sup>(٩)</sup> فِيمَا يَعْمَلُهُ مِنْ  
 أَمْرِ مَعِيشَتِهِ فَأَغْنَاهُ مَا أَشْرَفَ <sup>(١٠)</sup> عَلَيْهِ مِنَ الْحِكْمَةِ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى  
 غَيْرِهَا مِنْ وُجُوهِ الْأَدَبِ .

وَيَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ أَنْ يَعْرِفَ الْوُجُوهَ الَّتِي وُضِعَتْ لَهُ ،

(١) بمعنى القصد . (٢) أي يطلبون الاسباب . (٣) جمع خلة وهي  
 الحصلة . (٤) يعني العلماء . (٥) طرقاً . (٦) جمع سفه وهو ناقص العقل .  
 (٧) مزين . (٨) أي جمعها له ملكاً وعقارات . (٩) الكدح بالفتح :  
 السعي وراء الاعمال . (١٠) : يريد ما اطلع عليه .



وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبه إلى البهائم ، وأضافه<sup>(١)</sup> إلى غير مفسح<sup>(٢)</sup> ، وغير ذلك من الأوضاع التي جعلها أمثالا . فإن قارئه متى لم يفعل ذلك لم يدرك ما أريد بتلك المعاني ، ولا أي ثمرة يجتني منها ، ولا أي نتيجة تحصل له من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب . وإنه وإن كان غايته استتمام قراءة ته إلى آخره دون معرفة ما يقرأ منه ، لم يعد عليه شيء يرجع إليه نفعه<sup>(٣)</sup> . ومن استكثر من جمع العلوم وقراءة الكتب من غير أعمال الروية<sup>(٤)</sup> فيها يقرؤه كان خليقا<sup>(٥)</sup> ألا يصيبه إلا ما أصاب الرجل الذي زعم العلماء أنه اجتاز ببعض المفاوز<sup>(٦)</sup> ، فظهر له موضع آثار كثر ، فجعل يحفر ويطلب ، فوقع على شيء من عين وورق<sup>(٧)</sup> ، فقال في نفسه : إن أنا أخذت في نقل هذا المال قليلا قليلا طال علي ، وقطعتني<sup>(٨)</sup> الاشتغال بنقله وإحرازه<sup>(٩)</sup> عن اللذة بما أصبت منه ، ولكن سأستأجر أقواما يحملونه إلى منزلي ، وأكون أنا آخرهم ، ولا يكون قد بقي ورائي شيء يشغل فكري بنقله ، وأكون قد استظهرت<sup>(١٠)</sup> لنفسي في إراحة بدني عن الكد

(١) يريد نسبه أيضاً . (٢) يعني الحيوان الاعجم . (٣) أي إذا لم يقرأه قراءة تدبر فسوف لا يستفيد منه شيئاً . (٤) الروي والتدبر . (٥) جديراً . (٦) جمع مفازة ، الصحراء التي لاماء فيها . (٧) العين : الذهب ، والورق : بوزن كتف وتمر وحمل : الدراهم المضروبة وقد يحرك فيكون على وزن قمر . (٨) منعي . (٩) ادخاره . (١٠) يريد استعنت .



بِيسِيرِ أُجْرَةٍ أُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا . ثُمَّ جَاءَ بِالْحَمَائِلِينَ ، فَجَعَلَ يُحْمَلُ كُلُّ وَاحِدٍ  
مَا يُطِيقُ ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَيَفُوزُ بِهِ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ  
الْكَثْرِ شَيْءٌ انْطَلَقَ خَلْفَهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مِنَ الْمَالِ شَيْئاً لَاقِليلاً  
وَلَا كَثِيراً ، وَإِذَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَمَائِلِينَ قَدْ فَازَ بِمَا حَمَلَهُ لِنَفْسِهِ ، وَلَمْ  
يَكُنْ لَهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْعِنَاءُ وَالتَّعَبُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يُفَكِّرْ فِي آخِرِ أَمْرِهِ .  
وَكَذَلِكَ مَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ وَلَمْ يَفْهَمْ مَا فِيهِ وَلَمْ يَعْلَمْ غَرَضَهُ ظَاهِراً  
وَبَاطِناً لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا بَدَأَ لَهُ مِنْ خَطِّهِ وَنَقْشِهِ . كَمَا لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُدِّمَ  
لَهُ جَوْزٌ صَاحِحٌ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكْسِرَهُ . وَكَانَ أَيْضاً كَالرَّجُلِ  
الَّذِي طَلَبَ عِلْمَ<sup>(١)</sup> الْفَصِيحِ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ ، فَأَتَى صَدِيقاً لَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ  
لَهُ عِلْمٌ بِالفَصَاحَةِ ، فَأَعْلَمَهُ حَاجَتَهُ إِلَى عِلْمِ الْفَصِيحِ ، فَرَسَمَ لَهُ صَدِيقُهُ فِي  
صَحِيفَةٍ صَفْرَاءَ فَصِيحَ الْكَلَامِ وَتَصَاريفَهُ وَوُجُوهُهُ . فَانصَرَفَ الْمُتَعَلِّمُ  
إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَجَعَلَ يُكْثِرُ قِرَاءَتَهَا وَلَا يَقِفُ عَلَى مَعَانِيهَا . ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ  
ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَحْفَلٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فَأَخَذَ فِي مُحَاوَرَتِهِمْ ، فَجَرَتْ  
لَهُ كَلِمَةٌ أَخْطَأَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْجَمَاعَةِ : إِنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ ، وَالْوَجْهُ  
غَيْرُ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ . فَقَالَ كَيْفَ أَخْطِئْتُ وَقَدْ قَرَأْتُ الصَّحِيفَةَ الصَّفْرَاءَ ؟!  
وَهِيَ فِي مَنْزِلِي . فَكَانَتْ مَقَالَتُهُ لَهُمْ أَوْجَبَ لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> ، وَزَادَهُ ذَلِكَ

(١) أي معرفة . (٢) مجتمع . (٣) لأنه اعترف باقتضاره على القراءة

دون الفهم .



قُرْبًا مِنَ الْجَهْلِ ، وَبَعْدًا مِنَ الْأَدَبِ .

ثُمَّ إِنَّ الْعَاقِلَ إِذَا فَهِمَ هَذَا الْكِتَابَ وَبَلَغَ نِهَآيَةَ عِلْمِهِ لَهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا عَلِمَ مِنْهُ ، لِيَنْتَفِعَ بِهِ ، وَيَجْعَلَهُ مِثَالًا لَا يَحِيدُ<sup>(١)</sup> عَنْهُ . فَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ كَانَ مِثْلَهُ كَالرَّجُلِ الَّذِي زَعَمُوا أَنَّ سَارِقًا تَسَوَّرَ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَنْزِلِهِ . فَعَلِمَ بِهِ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَأَسْكُتَنَّ حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ ، وَلَا أَدْعُرُهُ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا أُعَلِّمُهُ أَنِّي قَدْ عَايْتُ بِهِ ، فَإِذَا بَلَغَ مُرَادَهُ قُمْتُ إِلَيْهِ ، فَغَضَّضْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَمْسَكَ عَنْهُ<sup>(٤)</sup> ، وَجَعَلَ السَّارِقُ يَتَرَدَّدُ وَطَالَ تَرَدُّدُهُ فِي جَمْعِهِ مَا يَحِيدُهُ . فَغَلَبَ الرَّجُلَ النَّعَاسُ فَنَامَ . وَفَرَّغَ اللَّصُّ بِمَا أَرَادَ ، وَأَمَكَّنَهُ الذَّهَابُ . وَاسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ فَوَجَدَ اللَّصَّ قَدْ أَخَذَ الْمَتَاعَ<sup>(٥)</sup> وَفَازَ بِهِ . فَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ يَلُومُهَا ، وَعَرَفَ أَنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ بِاللَّصِّ ، إِذْ لَمْ يَسْتَعْمِلْ فِي أَمْرِهِ مَا يَجِبُ . فَالْعِلْمُ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْعَمَلِ . فَهُوَ كَالشَّجَرَةِ وَالْعَمَلُ بِهِ كَالثَّمَرَةِ . وَإِنَّمَا صَاحِبُ الْعِلْمِ يَقُومُ بِالْعَمَلِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَعْمِلْ مَا يَعْلَمُ لَا يُسَمَّى عَالِمًا . وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ عَالِمًا بِطَرِيقِ خُوفٍ ، ثُمَّ سَلَكَهُ عَلَى عِلْمِ

(١) لا ينحرف . (٢) يريد تسلق جدار بيته ودخل اليه .

(٣) اخيفه . (٤) تركه . (٥) كل ما يتمتع به في البيت من طعام ولباس وأثاث .



بِهِ سُمِّيَ جَاهِلًا . وَلَعَلَّهُ إِنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ وَجَدَهَا قَدْ رَكِبَتْ أَهْوَاءَ<sup>(١)</sup>  
هَجَمَتْ بِهَا<sup>(٢)</sup> فَيَا هُوَ أَعْرَفُ بِضَرَرِهَا فِيهِ وَأَذَاهَا مِنْ ذَلِكَ السَّالِكِ فِي  
الطَّرِيقِ الْمَخُوفِ الَّذِي قَدْ جَهَلَهُ . وَمَنْ رَكِبَ هَوَاهُ وَرَفَضَ مَا يَنْبَغِي  
أَنْ يَعْمَلَ بِمَا جَرَّبَهُ هُوَ ، أَوْ أَعْلَمَهُ بِهِ غَيْرُهُ كَانَ كَالْمَرِيضِ الْعَالِمِ بِرَدِيءِ  
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَجَيِّدِهِ وَخَفِيفِهِ وَثَقِيلِهِ ، ثُمَّ يَحْمِلُهُ الشَّرُّ<sup>(٣)</sup> عَلَى أَكْلِ  
رَدِيئِهِ وَتَرْكِ مَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى النَّجَاةِ وَالتَّخَلُّصِ مِنْ عِلَّتِهِ . وَأَقْلُ النَّاسِ  
عُذْرًا فِي اجْتِنَابِ مَحْمُودِ الْأَفْعَالِ وَارْتِكَابِ مَذْمُومِهَا مَنْ أَبْصَرَ ذَلِكَ  
وَمَيَّزَهُ ، وَعَرَفَ فَضْلَ بَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ كَمَا أَنَّهُ لَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا  
بَصِيرٌ<sup>(٤)</sup> ، وَالْآخَرُ أَعْمَى ، سَاقَهَا الْأَجْلُ إِلَى حُفْرَةٍ فَوَقَعَا فِيهَا كَانَا إِذَا  
صَارَا فِي قَاعِهَا بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ ، غَيْرَ أَنَّ الْبَصِيرَ أَقْلُ عُذْرًا عِنْدَ النَّاسِ  
مِنَ الضَّرِيرِ ، إِذْ كَانَتْ لَهُ عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا ، وَذَلِكَ بِمَا صَارَ إِلَيْهِ  
جَاهِلٌ غَيْرٌ عَارِفٌ .

وَعَلَى الْعَالِمِ أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ وَيُودِّبَهَا بِعِلْمِهِ ، وَلَا تَكُونَ غَايَتَهُ  
اِقْتِنَاؤُهُ الْعِلْمَ لِمُعَاوَنَةِ غَيْرِهِ وَنَفْعِهِ بِهِ وَحِرْمَانِ نَفْسِهِ مِنْهُ ، وَيَكُونُ  
كَالْعَيْنِ الَّتِي يَشْرَبُ النَّاسُ مَاءَهَا ، وَلَيْسَ لَهَا فِي ذَلِكَ شَيْءٌ مِنَ الْمُنْفَعَةِ .

(١) الأهواء جمع هوى وهو ميل النفس إلى ما تستلذه من الشهوات ، ويريد :  
وجدتها قد زاغت عن الطريقة المثلى . (٢) دخلت بها . (٣) الشره : شدة  
الحرص في الاكل والشرب وغيرها . (٤) بمعنى مبصر .



وَكَدُودَةَ الْقَرْزِ<sup>(١)</sup> الَّتِي تُحْكِمُ<sup>(٢)</sup> صَنَعَتَهُ وَلَا تَنْتَفِعُ بِهِ . فَيَنْبَغِي لِمَنْ  
 طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَبْدَأَ بِعِظَةِ نَفْسِهِ<sup>(٣)</sup> . ثُمَّ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُقْبِسَهُ<sup>(٤)</sup> ،  
 فَإِنَّ خِلَالَآ يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الدُّنْيَا أَنْ يَقْتَسِمَهَا وَيُقْبِسَهَا : مِنْهَا الْعِلْمُ  
 وَالْمَالُ ، وَمِنْهَا اتِّخَاذُ الْمَعْرُوفِ . وَلَيْسَ لِلْعَالِمِ أَنْ يَعِيبَ أَمْرًا بِشَيْءٍ  
 فِيهِ مِثْلُهُ ، وَيَكُونَ كَالْأَعْمَى الَّذِي يُعِيرُ الْأَعْمَى بِعَمَاهُ . وَيَنْبَغِي لِمَنْ  
 طَلَبَ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهِ غَايَةٌ وَنَهَايَةٌ يَعْمَلُ بِهَا ، وَيَقِفُ عِنْدَهَا ،  
 وَلَا يَتَهَادَى<sup>(٥)</sup> فِي الطَّلَبِ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : مَنْ سَارَ إِلَى غَيْرِ غَايَةٍ يُوشِكُ أَنْ  
 تَنْقَطِعَ بِهِ مَطِيلَتُهُ<sup>(٦)</sup> ، وَأَنَّهُ كَانَ حَقِيقًا<sup>(٧)</sup> أَلَّا يُعْنَى نَفْسُهُ فِي طَلَبِ  
 مَا لِأَحَدٍ لَهُ ، وَمَا لَمْ يَنْلَهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ ، وَلَا يَتَأَسَفَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَكُونَ  
 لِدُنْيَاهُ مُؤَثِّرًا<sup>(٨)</sup> عَلَى آخِرَتِهِ ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يُعَلِّقْ قَلْبَهُ بِالْغَايَاتِ قَلَّتْ  
 حَسْرَتُهُ عِنْدَ مُفَارَقَتِهَا . وَقَدْ يُقَالُ فِي أَمْرَيْنِ إِنَّهُمَا يَجْمَلَانِ<sup>(٩)</sup> بِكُلِّ أَحَدٍ :  
 أَحَدُهُمَا النَّسْكُ<sup>(١٠)</sup> ، وَالْآخَرُ الْمَالُ الْحَلَالُ . وَلَا يَلِيقُ بِالْعَاقِلِ أَنْ يُؤْتَبَ  
 نَفْسُهُ عَلَى مَا فَاتَهُ وَلَيْسَ فِي مَقْدُورِهِ ، فَرَبَّمَا أَتَاكَ اللَّهُ لَهُ مَا يَهْنَأُ بِهِ  
 وَلَمْ يَكُنْ فِي حُسْبَانِهِ<sup>(١١)</sup> : وَمِنْ أَمْثَالِ هَذَا أَنْ رَجُلًا كَانَ بِهِ فَاقَةٌ<sup>(١٢)</sup>

(١) المادة التي يصنع منها الحرير . (٢) تتقن . (٣) بنصح نفسه .  
 (٤) أقبسه العلم وقبسه إياه مكسور العين في المضارع : أعلمه إياه . (٥) التهادي :  
 تجاوز الحد . (٦) الدابة التي تركب والجمع مطايا . (٧) مستحقًا .  
 (٨) مفضلاً . (٩) يحسنان . (١٠) النسك مثله ويضمين : العبادة .  
 (١١) في ظنه وحسابه . (١٢) فقر شديد .



وَجُوعٌ وَعَرِيٌّ ، فَأَلْجَأَهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ سَأَلَ أَقْرَبَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ  
 عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ<sup>(١)</sup> يَعُودُ بِهِ عَلَيْهِ . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنْزِلِهِ  
 إِذْ بَصَرَ سَارِقٍ فِيهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فِي مَنْزِلِي شَيْءٌ أَخَافُ عَلَيْهِ ،  
 فَلْيَجِدْ السَّارِقُ جَهْدَهُ . فَبَيْنَمَا السَّارِقُ يُجُولُ إِذْ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى خَائِبَةٍ<sup>(٢)</sup>  
 فِيهَا حِنْطَةٌ فَقَالَ السَّارِقُ : وَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ عَنَائِي بَاطِلًا ،  
 وَلَعَلِّي لَا أَصِلُ إِلَى مَوْضِعِ آخَرَ ، وَلَكِنْ سَأَحْمِلُ هَذِهِ الْحِنْطَةَ . ثُمَّ  
 بَسَطَ قَمِيصَهُ لِيَصُبَّ عَلَيْهِ الْحِنْطَةَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَيَذْهَبُ هَذَا بِالْحِنْطَةِ؟  
 وَلَيْسَ وَرَائِي سِوَاهَا ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيَّ مَعَ الْعُرِيِّ ذَهَابُ مَا كُنْتُ أَقْتَاتُ  
 بِهِ ، وَمَا تَجْتَمِعُ وَاللَّهِ هَاتَانِ الْحِطَّتَانِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَهْلَكَتَاهُ . ثُمَّ صَاحَ  
 بِالسَّارِقِ وَأَخَذَ هِرَاوَةً<sup>(٣)</sup> كَانَتْ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلْسَّارِقِ حِيلَةٌ  
 إِلَّا الْهَرَبَ مِنْهُ ، وَتَرَكَ قَمِيصَهُ وَنَجَا بِنَفْسِهِ ، وَغَدَا الرَّجُلُ بِهِ كَاسِيًا<sup>(٤)</sup>  
 وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يَرُكْنَ<sup>(٥)</sup> إِلَى مِثْلِ هَذَا وَيَدَعَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَذَرِ  
 وَالْعَمَلِ فِي مِثْلِ هَذَا لِصَلَاحِ مَعَاشِهِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ تُؤَاتِيهِ<sup>(٦)</sup> الْمَقَادِيرُ  
 وَتُسَاعِدُهُ عَلَى غَيْرِ الْتِيَّاسِ مِنْهُ ، لِأَنَّ أَوْلِيَّكَ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ . وَالْجُمُورُ

(١) زيادة عن حاجتهم من طعام أو كساء أو مال . (٢) الخائبة : الجب  
 أو الجرة الكبيرة وأصلها الهمز لأنها من خبا . (٣) الهراوة بالكسر : العصا الضخمة .  
 (٤) الكاسي المكتسي ضد العريان وهو من نوادر اللغة . (٥) يطمنن .  
 (٦) توافقه .



مِنْهُمْ مَنْ أَتَعَبَ نَفْسَهُ فِي الْكَدِّ وَالسَّعْيِ فِيهَا يُصْلِحُ أَمْرَهُ ، وَيُنَالُ بِهِ  
 مَا أَرَادَ . وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حِرْصُهُ عَلَى مَا طَابَ كَسْبُهُ وَحَسُنَ نَفْعُهُ .  
 وَلَا يَتَعَرَّضَ لَهَا يَجْلِبُ عَلَيْهِ الْعَنَاءُ وَالشَّقَاءُ ، فَيَكُونُ كَالْحَمَامَةِ الَّتِي  
 تُفْرِخُ الْفِرَاحَ فَتُوْخِذُ وَتُدْبِحُ ، ثُمَّ لَا يَمْنَعُهَا ذَلِكَ أَنْ تَعُودَ فَتُفْرِخَ  
 مَوْضِعَهَا ، وَتُقِيمَ بِمَكَانِهَا ، فَتُوْخِذُ الثَّانِيَةَ <sup>(١)</sup> مِنْ فِرَاحِهَا فَتُدْبِحُ . وَقَدْ  
 يُقَالُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا يُوقِفُ عَلَيْهِ . وَمَنْ تَجَاوَزَ  
 فِي الْأَشْيَاءِ حَدَّهَا أَوْشَكَ أَنْ يَلْحَقَهُ التَّقْصِيرُ عَنْ بُلُوغِهَا وَيُقَالُ : مَنْ  
 كَانَ سَعْيُهُ لِآخِرَتِهِ وَدُنْيَاهُ فَحْيَاثُهُ لَهُ وَعَلَيْهِ وَيُقَالُ : فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ  
 يَجِبُ عَلَى صَاحِبِ الدُّنْيَا إِصْلَاحُهَا وَبَذْلُ جُهْدِهِ فِيهَا : مِنْهَا أَمْرُ مَعِيشَتِهِ .  
 وَمِنْهَا مَا يُكْسِبُهُ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ بَعْدَهُ . وَقَدْ قِيلَ فِي أُمُورٍ مِنْ كُنَّ فِيهِ  
 لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ عَمَلٌ : مِنْهَا التَّوَانِي <sup>(٢)</sup> . وَمِنْهَا تَضْيِيعُ الْفُرْصِ . وَمِنْهَا  
 التَّصْدِيقُ لِكُلِّ مُخْبِرٍ <sup>(٣)</sup> . فَرُبَّ مُخْبِرٍ بِشَيْءٍ عَقَلَهُ وَلَا يَعْرِفُ اسْتِقَامَتَهُ <sup>(٤)</sup>  
 فَيُصَدِّقُهُ . وَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ لِهَوَاهُ مُتَمِّمًا <sup>(٥)</sup> ، وَلَا يَقْبَلَ مِنْ  
 كُلِّ أَحَدٍ حَدِيثًا ، وَلَا يَتَهَادَى فِي الْخَطَأِ إِذَا ظَهَرَ لَهُ خَطْوُهُ ، وَلَا يُقَدِّمَ  
 عَلَى أَمْرٍ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ الصَّوَابُ ، وَتَتَضَيَّحَ لَهُ الْحَقِيقَةُ ، وَلَا يَكُونُ  
 كَالرَّجُلِ الَّذِي يَحِيدُ عَنِ الطَّرِيقِ فَيَسْتَمِرُّ عَلَى الضَّلَالِ ، فَلَا يَزِدَادُ فِي السَّيْرِ

(١) يريد الدفعة الثانية من فراخها . (٢) التقصير عن بلوغ الهدف .

(٣) اسم فاعل من فعل أخبر . (٤) صحته . (٥) شاكاً في صدقه .



إِلَّا جُهْدًا<sup>(١)</sup> ، وَعَنِ الْقَصْدِ إِلَّا بُعْدًا . وَكَالرَّجُلِ الَّذِي تَقْدَى<sup>(٢)</sup> عَيْنُهُ  
فَلَا يَزَالُ يُحْكِمُهَا ، وَرَبَّمَا كَانَ ذَلِكَ الْحِكْمُ سَبِيًّا لِنَهَابِهَا . وَيَجِبُ عَلَى  
الْعَاقِلِ أَنْ يُصَدِّقَ بِالْقَضَاءِ<sup>(٣)</sup> وَالْقَدَرِ ، وَيَأْخُذَ بِالْحُزْمِ ، وَيَجِبُ لِلنَّاسِ  
مَا يُجِبُ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَلْتَمِسَ صِلَاحَ نَفْسِهِ بِفَسَادِ غَيْرِهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ  
فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ خَلِيقًا أَنْ يُصِيبَهُ مَا أَصَابَ التَّاجِرَ مِنْ رَفِيقِهِ .

فَإِنَّهُ يُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ تَاجِرٌ ، وَكَانَ لَهُ شَرِيكٌ ، فَاسْتَأْجَرَا  
حَانُوتًا ، وَجَعَلَا مَتَاعَهُمَا فِيهِ ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَرِيبَ الْمَنْزِلِ مِنَ الْحَانُوتِ ،  
فَأَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَسْرِقَ عَدْلًا مِنْ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ<sup>(٤)</sup> ، وَمَكَرَ الْحِيلَةَ فِي  
ذَلِكَ<sup>(٥)</sup> . وَقَالَ : إِنْ أَتَيْتُ لَيْلًا لَمْ أَمِنْ أَنْ أَجْمَلَ عَدْلًا مِنْ أَعْدَالِي ،  
أَوْ رِزْمَةً مِنْ رِزْمِي<sup>(٦)</sup> وَلَا أَعْرِفُهَا ، فَيَذْهَبَ عَنَّا وَيَتَّعِي بَاطِلًا ، فَأَخَذَ  
رِدَاءَهُ وَأَلْقَاهُ عَلَى الْعِدْلِ الَّذِي أَضْمَرَ أَخْذَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَجَاءَ  
رَفِيقُهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِيُصْلِحَ أَعْدَالَهُ ، فَوَجَدَ رِدَاءَ شَرِيكِهِ عَلَى بَعْضِ  
أَعْدَالِهِ فَقَالَ وَاللَّهِ هَذَا رِدَاءُ صَاحِبِي ، وَلَا أَحْسِبُهُ إِلَّا قَدْ نَسِيَهُ ، وَمَا

(١) تبعاً . (٢) تصاب بقذى وهو الوسخ . (٣) يريد أنه يجب على  
العاقل أن يؤمن بالقدر الذي كتبه الله له وهو فوق استطاعته . (٤) العدل  
بالكسر : الغرارة أي الجوالق والجمع عدول وأعدال . (٥) لعل مكرهنا  
ضمنت معنى أضمر . (٦) الرزمة بالكسر : ما جمع في ثوب واحد وقيل قدر  
ثلث الغرارة أو ربعها من تمر ودقيق . ومن هنا يعرف أن صاحب المكر السبيء  
إذا أقدم عليه كان له من نفسه شعور بأن النتيجة ربما عادت عليه بالوبال .



الرَّأْيُ أَنْ أَدَعُهُ هَاهُنَا . وَلَكِنْ أَجْعَلُهُ عَلَى رِزْمِهِ فَلَعَلَّهُ يَسْبِقُنِي إِلَى  
 الْحَانُوتِ فَيَجِدُهُ حَيْثُ يُجِبُّ . ثُمَّ أَخَذَ الرِّدَاءَ فَأَلْقَاهُ عَلَى عِدْلِ مِنْ  
 أَعْدَالِ رَفِيقِهِ ، وَأَقْفَلَ الْحَانُوتَ ، وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ  
 أَتَى رَفِيقُهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ وَاطَّاهُ<sup>(١)</sup> عَلَى مَا عَزَمَ عَلَيْهِ ، وَضَمِنَ لَهُ جُعْلًا  
 عَلَى حِمْلِهِ<sup>(٢)</sup> فَصَارَ<sup>(٣)</sup> إِلَى الْحَانُوتِ فَالْتَمَسَ الْإِزَارَ فِي الظُّلْمَةِ ، فَوَجَدَهُ عَلَى  
 الْعِدْلِ فَاحْتَمَلَ ذَلِكَ الْعِدْلَ وَأَخْرَجَهُ هُوَ وَالرَّجُلُ ، وَجَعَلَا يَتَرَاوِحَانِ  
 عَلَى حِمْلِهِ<sup>(٤)</sup> ، حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ وَرَمَى نَفْسَهُ تَعَبًا . فَلَمَّا أَصْبَحَ<sup>(٥)</sup> افْتَقَدَهُ<sup>(٦)</sup>  
 فَإِذَا هُوَ بَعْضُ أَعْدَالِهِ ، فَندِمَ أَشَدَّ النَّدَامَةِ<sup>(٧)</sup> . ثُمَّ انْطَلَقَ نَحْوَ الْحَانُوتِ  
 فَوَجَدَ شَرِيكَهُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ ، فَفَتَحَ الْحَانُوتَ وَوَجَدَ الْعِدْلَ مَفْقُودًا ،  
 فَأَغْتَمَّ لِذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا ، وَقَالَ : وَاسْوَأَتْهُ<sup>(٨)</sup> مِنْ رَفِيقِي صَالِحٍ قَدْ  
 أُتْمِنْتَنِي عَلَى مَالِهِ وَخَلَفَنِي فِيهِ<sup>(٩)</sup> . مَاذَا يَكُونُ حَالِي عِنْدَهُ ؟ وَلَسْتُ  
 أَشْكُ فِي تَهْمَتِهِ إِيَّايَ . وَلَكِنْ قَدْ وَطَّئْتُ نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ<sup>(١٠)</sup> . ثُمَّ أَتَى  
 صَاحِبَهُ فَوَجَدَهُ مُغْتَمًّا . فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : إِنِّي افْتَقَدْتُ الْأَعْدَالَ

(١) تواطأ معه واتفقا على السرقة . (٢) الجعل بالضم ومثله الجميلة : الأجر  
 الذي يأخذه الانسان على العمل . (٣) صار هنا بمعنى ذهب . (٤) يتراوحيان أي  
 يحمله هذا مرة وذاك اخرى . (٥) أصبح دخل في الصباح وفاعلها هو .  
 (٦) تحراه ودقق فيه . (٧) كذلك عاقبة الذين أساءوا النية . (٨) من السوء  
 وهو الامر القبيح يريد : واخجلتاه . (٩) جعلني خليفة فيه في غيابه .  
 (١٠) أي هيات نفسي لتحمل ثمنه .



وَفَقَدْتُ عَدْلًا مِنْ أَعْدَالِكَ ، وَلَا أَعْلَمُ بِسَبَبِهِ ، وَإِنِّي لَا أَشْكُ فِي تُهْمَتِكَ  
 إِيَّايَ . وَإِنِّي قَدْ وَطَّنتُ نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي لَا تَغْتَمَّ ،  
 فَإِنَّ الْخِيَانَةَ شَرُّ مَا عَمِلَهُ الْإِنْسَانُ ، وَالْمَكْرُ وَالْخَدِيعَةُ لَا يُؤَدِّيَانِ إِلَى  
 خَيْرٍ ، وَصَاحِبُهَا مَغْرُورٌ أَبَدًا ، وَمَا عَادَ وَبَالَ الْبَغْيِ <sup>(١)</sup> إِلَّا عَلَى صَاحِبِهِ .  
 وَأَنَا أَحَدُ مَنْ مَكَرَ وَخَدَعَ وَاحْتَالَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : وَكَيْفَ كَانَ  
 ذَلِكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ ، وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ <sup>(٢)</sup> . فَقَالَ لَهُ رَفِيقُهُ : مَا مَثَلُكَ  
 إِلَّا مَثَلُ اللَّصِّ وَالتَّاجِرِ . فَقَالَ لَهُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قال : زعموا أن تاجراً كان له في منزله خابيتان إحداهما مملوءة  
 حنطة والأخرى ذهباً ، فترقبه بعض اللصوص زماناً . حتى إذا كان  
 بعض الأيام تشاغل التاجر عن المنزل ، فتغفله <sup>(٣)</sup> اللص ، ودخل  
 المنزل ، وكنم <sup>(٤)</sup> في بعض نواحيه . فلما هم يأخذ الخبيبة التي فيها  
 الدنانير أخذ التي فيها الحنطة وظننها التي فيها الذهب . ولم يزل في  
 كدٍّ وتعبٍ ، حتى أتى بها منزله ، فلما فتحها وعلم ما فيها ندم . قال  
 له الخائن : ما أبعدت المثل ، ولا تجاوزت القياس ، وقد اعترفت  
 بذنبي وخطئي عليك <sup>(٥)</sup> ، وعزير <sup>(٦)</sup> علي أن يكون هذا هكذا . غير

(١) الظلم وهذا المعنى موافق لقوله تعالى « ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله . (٢) من أنه جاء بعده فوجد رداء شريكه الخائن فأخذه ووضعه فوق أعده . (٣) استغل غفلته . (٤) اختبأ . (٥) عليك هنا بمعنى معك . (٦) أي صعب علي .»



أَنَّ النَّفْسَ الرَّدِيئَةَ تَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ<sup>(١)</sup> . فَقَبِلَ الرَّجُلُ مُعْذِرَتَهُ ، وَأَضْرَبَ<sup>(٢)</sup>  
عَنْ تَوْبِيخِهِ وَعَنِ الثَّقَّةِ بِهِ ، وَنَدِمَ هُوَ عِنْدَمَا عَايَنَ مِنْ سُوءِ فِعْلهِ  
وَتَقْدِيمِ جَهْلِهِ<sup>(٣)</sup> .

وَقَدْ يَنْبَغِي لِلنَّاظِرِ فِي كِتَابِنَا هَذَا أَلَّا تَكُونَ غَايَتُهُ التَّصْفَحَ  
لِتَزَاوِيْقِهِ<sup>(٤)</sup> . بَلْ يُشْرِفُ عَلَى مَا تَضَمَّنَ مِنَ الْأَمْثَالِ حَتَّى يَنْتَهِيَ مِنْهُ ،  
وَيَقِفَ عِنْدَ كُلِّ مَثَلٍ وَكَلِمَةٍ ، وَيُعْمِلَ فِيهَا رَوِيَّتَهُ ، وَيَكُونُ مِثْلَ  
أَصْغَرِ الْإِخْوَةِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفَ لَهُمْ أَبُوهُمْ الْمَالَ الْكَثِيرَ فَتَنَازَعُوهُ  
بَيْنَهُمْ : فَأَمَّا الْكَبِيرَانِ فَإِنَّهُمَا أُسْرَعَا فِي إِتْلَافِهِ وَإِنْفَاقِهِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ<sup>(٥)</sup> .  
وَأَمَّا الصَّغِيرُ فَإِنَّهُ عِنْدَمَا نَظَرَ مَا صَارَ إِلَيْهِ أَخَوَاهُ مِنْ إِسْرَافِهِمَا وَتَحْلِيْسِهِمَا  
مِنَ الْمَالِ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ يُشَاوِرُهَا . وَقَالَ : يَا نَفْسِي ، إِنَّمَا الْمَالُ يُطْلَبُهُ  
صَاحِبُهُ وَيَجْمَعُهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ<sup>(٦)</sup> ، لِبَقَاءِ حَالِهِ وَصَلَاحِ مَعَاشِهِ<sup>(٧)</sup> وَدُنْيَاهُ  
وَشَرَفِ مَنَزَلَتِهِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ . وَاسْتَعْنَانِيهِ عَمَّا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَصَرَفِهِ  
فِي وَجْهِهِ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ<sup>(٨)</sup> ، وَالْإِنْفَاقِ عَلَى الْوَلَدِ ، وَالْإِفْضَالِ<sup>(٩)</sup> عَلَى  
الْإِخْوَانِ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ وَلَا يُنْفِقُهُ فِي حُقُوقِهِ كَانَ كَالَّذِي يُعَدُّ

(١) التقيح من الذنوب . (٢) امتنع . (٣) أي ندم عندما ادرك سوء فعله  
وفرط جهله . (٤) يريد صور الكتاب ورسومه مما يدل على ان النسخة التي ترجم  
عنها ابن المقفع كانت محلاة بالصور والرسوم . (٥) أي في غير الجهات المشروعة  
المعقولة . (٦) يقصد من كل جهة . (٧) معيشته . (٨) الرحم القرابة ، ويريد  
انه يساعد به اقرباءه . (٩) بمعنى التفضل .



فَقِيرًا وَإِنْ كَانَ مُوسِرًا<sup>(١)</sup> ، وَإِنْ هُوَ أَحْسَنَ إِمْسَاكَهُ<sup>(٢)</sup> وَالْقِيَامَ عَلَيْهِ لَمْ  
يَعْدَمِ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا : مِنْ دُنْيَا تَبْقَى عَلَيْهِ ، وَحَمْدٍ يُضَافُ إِلَيْهِ .  
وَمَتَى قَصَدَ إِتْفَاقَهُ عَلَى غَيْرِ الْوُجُوهِ الَّتِي عَلِمْتَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُتْلِفَهُ وَيَبْقَى  
عَلَى حَسْرَةٍ وَتَدَامَةٍ<sup>(٣)</sup> . وَلَكِنَّ الرَّأْيَ أَنْ أُمْسِكَ هَذَا الْمَالَ ، فَإِنِّي أَرْجُو  
أَنْ يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِهِ ، وَيُعْغِي أَخَوِيَّ عَلَى يَدَيَّ ، فَإِنَّمَا هُوَ مَالٌ أَبِي وَمَالُ  
أَبِيهَا ، وَإِنَّ أَوْلَى الْإِتْفَاقِ عَلَى صِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنْ بَعُدَتْ ، فَكَيْفَ  
بِأَخَوِيَّ ؟ ! فَأَنْفَذَ<sup>(٤)</sup> فَأَحْضَرَهُمَا ، وَشَاطَرَهُمَا<sup>(٥)</sup> مَالَهُ .

وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى قَارِيءِ هَذَا الْكِتَابِ أَنْ يُدِيمَ النَّظَرَ فِيهِ مِنْ غَيْرِ  
ضَجَرٍ ، وَيَلْتَمِسَ جَوَاهِرَ مَعَانِيهِ ، وَلَا يَظُنَّ أَنَّ نَتِيجَتَهُ الْإِخْبَارُ عَنْ  
حِيلَةٍ بِهِمَّتَيْنِ ، أَوْ مُحَاوَرَةٍ سَبْعِ لَثُورٍ ، فَيَنْصَرِفَ بِذَلِكَ عَنِ الْغَرَضِ  
الْمَقْصُودِ . وَيَكُونُ مَثَلُهُ مَثَلِ الصَّيَّادِ الَّذِي كَانَ فِي بَعْضِ الْخُلْجَانِ<sup>(٦)</sup>  
يَصِيدُ فِيهِ السَّمَكَ فِي زَوْرَقٍ فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي أَرْضِ الْمَاءِ صَدْفَةً<sup>(٧)</sup>  
تَتَلَأُّ لَأْسًا حُسْنًا ، فَتَوَهَّمَهَا جَوْهَرًا لَهُ قِيمَةٌ ، وَكَانَ قَدْ أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي  
الْبَحْرِ ، فَاشْتَمَلَتْ عَلَى سَمَكَةٍ كَانَتْ<sup>(٨)</sup> قُوَّتَ يَوْمِهِ ، فَخَلَّاهَا<sup>(٩)</sup> وَقَذَفَ

(١) غنيًا . (٢) المحافظة عليه . (٣) وقد بين الله الطريق الوسط في انفاق المال  
فقال « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً  
محسوراً . (٤) بعث . (د) قاسمها . (٦) جمع خليج وهو النهر وشرم من البحر .  
(٧) الصدفة : واحدة الصدف وهو غشاء الدر . (٨) أي كان يمكن لو احتفظ بها  
ان تكفيه لطعام ذلك اليوم . (٩) تركها .



نَفْسُهُ فِي الْمَاءِ لِيَأْخُذَ الصَّدْفَةَ . فَلَمَّا أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِغَةً لَا شَيْءَ فِيهَا  
 مِمَّا ظَنَّ ، فَندِمَ عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ لِلطَّمَعِ ، وَتَأَسَّفَ عَلَى مَا فَاتَهُ . فَلَمَّا  
 كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي تَنَحَّى <sup>(١)</sup> عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَالْقَى شَبَكَتَهُ ، فَأَصَابَتْ  
 حُوتًا صَغِيرًا <sup>(٢)</sup> ، وَرَأَى أَيْضًا صَدْفَةً سَنِيَّةً <sup>(٣)</sup> فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ، وَسَاءَ  
 ظَنُّهُ بِهَا ، فَتَرَكَهَا . فَاجْتَازَ <sup>(٤)</sup> بِهَا بَعْضُ الصَّيَّادِينَ فَأَخَذَهَا ، فَوَجَدَ  
 فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالَ . وَكَذَلِكَ الْجَهَّالُ إِذَا أَغْفَلُوا <sup>(٥)</sup> أَمَرَ التَّفَكُّرِ  
 فِي هَذَا الْكِتَابِ وَتَرَكَوا الْوُقُوفَ عَلَى أَسْرَارِ مَعَانِيهِ ، وَأَخَذُوا بِظَاهِرِهِ .  
 وَمَنْ صَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَى النَّظَرِ فِي أَبْوَابِ الْهَزْلِ كَانَ كَرَجُلٍ أَصَابَ أَرْضًا  
 طَيِّبَةً <sup>(٦)</sup> حُرَّةً وَحَبًّا صَحِيحًا ، فَزَرَعَهَا وَسَقَاهَا ، حَتَّى إِذَا قَرُبَ خَيْرُهَا  
 وَأَيْنَعَتْ <sup>(٧)</sup> تَشَاغَلَ عَنْهَا بِجَمْعِ مَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرِ وَقَطَعَ الشَّوْكَ ، فَأَهْلَكَ  
 بِتَشَاغُلِهِ مَا كَانَ أَحْسَنَ فَايِدَةٍ ، وَأَجْمَلَ عَائِدَةً <sup>(٨)</sup> .

وَيَنْبَغِي لِلنَّاظِرِ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى أَرْبَعَةٍ  
 أَغْرَاضٍ :

أَحَدُهَا مَا قُصِدَ فِيهِ إِلَى وَضْعِهِ عَلَى السِّنَةِ الْبَهَائِمِ غَيْرِ النَّاطِقَةِ ،

(١) تَخَلَّسَى . (٢) الْحُوتِ : السَّمَكِ وَقَدْ غَلِبَ الْكَبِيرُ مِنْهُ . (٣) كَرِيمَةٌ .  
 (٤) مَرَّ . (٥) تَرَكَوا . (٦) خَالِيَةٌ مِنَ الشَّوَابِ . (٧) نَضَجَتْ ثَمَارُهَا . (٨) أَكْثَرُ  
 مَنْفَعَةٍ .



لِيسَارِعَ إِلَى قِرَاءَتِهِ أَهْلُ الْهَزْلِ مِنَ الشَّبَّانِ ، فَتُسْتَهَالُ بِهِ قُلُوبُهُمْ ، لِأَنَّهُ هُوَ الْغَرَضُ بِالنَّوَادِرِ <sup>(١)</sup> مِنْ حَيْلِ الْحَيَوَانَاتِ <sup>(٢)</sup> .

وَالثَّانِي إِظْهَارُ خَيَالَاتِ الْحَيَوَانَاتِ بِصُنُوفِ الْأَصْبَاغِ وَالْأَلْوَانِ ، لِيَكُونَ أَنْسَاءَ لِقُلُوبِ الْمُلُوكِ ، وَيَكُونَ حِرْصُهُمْ عَلَيْهِ أَشَدَّ لِلنُّزْهَةِ فِي تِلْكَ الصُّورِ .

وَالثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ ، فَيَتَّخِذُهُ الْمُلُوكُ وَالسُّوْقَةَ <sup>(٣)</sup> فَيَكْثُرُ بِذَلِكَ انْتِسَاخُهُ <sup>(٤)</sup> ، وَلَا يَبْطُلُ ، فَيَخْلُقُ <sup>(٥)</sup> عَلَى مُرُورِ الْأَيَّامِ ، وَلِيَتَنَفَّعَ بِذَلِكَ الْمُصَوِّرُ وَالنَّاسِخُ أَبَدًا وَالْغَرَضُ الرَّابِعُ وَهُوَ الْأَقْصَى <sup>(٦)</sup> . وَذَلِكَ مَخْصُوصٌ بِالْفَيْلَسُوفِ خَاصَّةً .

---

(١) جمع نادرة ، ونوادير الكلام غرابه وما شذ منه والمراد هنا : ما قل وجوده  
وظهرت غرابه (٢) أي إن استمالة قلوب الشبان هو الغرض من هذه الغرائب التي وضعت  
على السنة الحيوانات . (٣) عامة الناس . (٤) أي يتكرر نقله وطباعته (٥) يقال خلق  
الثوب أي بلي . ويقال خلق الغلام أي حسن خلقه والمراد هنا انه يستمر تقديره ويصبح  
خليقاً بالنظر . (٦) الأبعد .



## مقدمت الكتاب

بقلم : بهنود بن سحوان المعروف بعلي بن الشاه الفارسي



قَدَّمَهَا بَهْنُودُ بْنُ سَحْوَانَ وَيُعْرَفُ بِعَلِيِّ بْنِ الشَّاهِ الْفَارِسِيِّ . ذَكَرَ  
 فِيهَا السَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ عَمِلَ بِيَدِهَا <sup>(١)</sup> الْفِيلَسُوفُ الْهِنْدِيُّ رَأْسُ  
 الْبَرَاهِمَةِ <sup>(٢)</sup> لِدَبْشَلِيمَ <sup>(٣)</sup> مَلِكِ الْهِنْدِ كِتَابَهُ الَّذِي سَمَّاهُ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ ؛  
 وَجَعَلَهُ عَلَى أَلْسِنِ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ ، صِيَانَةً لِعَرْضِهِ فِيهِ مِنَ الْعَوَامِّ ، وَصَنَّا  
 بِمَا ضَمَّنَهُ عَنِ الطَّغَامِ <sup>(٤)</sup> ، وَتَنْزِيهَا لِلْحِكْمَةِ وَفُنُونِهَا ، وَمَحَاسِنِهَا وَعُيُونِهَا <sup>(٥)</sup>  
 إِذْ هِيَ لِلْفِيلَسُوفِ مَنْدُوحَةٌ <sup>(٦)</sup> ، وَلِخَاطِرِهِ مَفْتُوحَةٌ ، وَلِمُحِبِّيهَا  
 تَشْقِيفٌ <sup>(٧)</sup> ، وَإِطَالِبِهَا تَشْرِيفٌ . وَذَكَرَ السَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنْقَذَ  
 كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ بْنَ قُبَادَ <sup>(٨)</sup> بْنَ فَيْرُوزَ مَلِكَ الْفُرْسِ بَرَزَوِيَةَ رَأْسَ الْأَطْبَاءِ  
 إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ ، لِأَجْلِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ ؛ وَمَا كَانَ مِنْ تَلَطُّفِ بَرَزَوِيَةَ

(١) فيلسوف نشأ أثناء القرن الرابع قبل المسيح وألف هذا الكتاب الذي يدل  
 على حكمته وحصافة رأيه . (٢) البراهمة : قوم لا يجوزون على الله بعثة الرسل وهم  
 أصحاب الرتبة الأولى من عبدة برهم الهنود وهو أكبر آلهتهم ، وهم يعتبرون الشمس  
 التي هي ينبوع النور والحرارة الإله الوحيد وأول المعبودات ، ويعتقدون خلود النفس  
 والتناسخ ويمارسون التقشف والرياضات الروحية . (٣) وهو من سلالة من قهرم  
 الاسكندر الأكبر حين زحف الى الهند سنة ٣٢٦ قبل المسيح . (٤) الضن بالفتح والكسر :  
 البخل . والطغام بالفتح : الأوغاد والارذال ، الواحد فيه والجمع سواء . (٥) عيونها :  
 خيارها . (٦) المندوحة والمنتدح : السعة والفسحة . (٧) التثقيف : التقويم والتهذيب .  
 (٨) هو أبو كسرى .



عند دخوله إلى الهند ، حتى حضر إليه الرجل الذي استنسخه له سراً  
من خزانة الملك ليلاً مع ما وجد من كتب علماء الهند . وقد ذكر  
الذي كان من بعثة برزويه إلى مملكة الهند لأجل نقل هذا الكتاب ؛  
وذكر فيها ما يلزم مطالعته من إتقان قراءته ، والقيام بدراسته ،  
والنظر إلى باطن كلامه ، وأنه إن لم يكن كذلك لم يحصل على الغاية  
منه . وذكر فيها حضور برزويه وقراءة الكتاب جهراً . وقد ذكر  
السبب الذي من أجله وضع بزجمهر<sup>(١)</sup> باباً مفرداً يسمى باب برزويه  
المتطبب . وذكر فيه شأن برزويه من أول أمره وآن مولده ، إلى  
أن بلغ التأديب وأحب الحكمة واعتبر<sup>(٣)</sup> في أقسامها ، وجعله قبل  
باب الأسد والثور الذي هو أول الكتاب<sup>(٤)</sup> .

قال علي بن الأشاه الفارسي : كان السبب الذي من أجله وضع  
بيدبا الفيلسوف لبشليم ملك الهند كتاب كليله وذمنة ، أن الإسكندر  
ذا القرنين الرومي<sup>(١)</sup> لما فرغ من أمر الملوك الذين كانوا بناحية  
المغرب ، سار يريد ملوك المشرق من الفرس وغيرهم ، فلم يزل

(١) وزير كسرى (٢) وزمان . (٣) اعتبر : نظر ، والحكمة هي ما يبحث  
فيه عن حقائق الأشياء على ما هي في الوجود بمقدار ما يستطيع الانسان . (٤) الظاهر  
أن ما تقدم من النص هو من كلام ابن المقفع ، يلخص فيه مقدمة بهنود بن سحوان التي  
تلي ذلك . (١) هو الفاتح الكبير المشهور في التاريخ .



يُحَارِبُ مَنْ نَازَعَهُ<sup>(١)</sup> ، وَيُؤَاقِعُ مَنْ وَاقَعَهُ ، وَيُسَالِمُ مَنْ وَادَعَهُ ، مِنْ  
مُلُوكِ الْفُرْسِ ، وَهُمْ الطَّبَقَةُ الْأُولَى ، حَتَّى ظَهَرَ عَلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> وَقَهَرَ مِنْ نَاوَاهُ<sup>(٣)</sup> ،  
وَتَغَلَّبَ عَلَى مَنْ حَارَبَهُ ؛ فَتَفَرَّقُوا طَرَائِقَ<sup>(٤)</sup> ، وَتَمَزَّقُوا حَزَائِقَ<sup>(٥)</sup> ؛  
فَتَوَجَّهَ بِالْجُنُودِ نَحْوَ بِلَادِ الصِّينِ ، فَبَدَأَ فِي طَرِيقِهِ بِمَلِكِ الْهِنْدِ ، لِيَدْعُوهُ  
إِلَى طَاعَتِهِ ، وَالِدُخُولِ فِي مِلَّتِهِ وَوِلَايَتِهِ وَكَانَ عَلَى الْهِنْدِ فِي ذَلِكَ  
مَلِكٌ ذُو سَطْوَةٍ وَبَاسٍ ، وَقُوَّةٍ وَمِرَاسٍ<sup>(٦)</sup> ، يُقَالُ لَهُ فُورٌ . فَلَمَّا بَلَغَهُ  
إِقْبَالُ ذِي الْقَرْنَيْنِ نَحْوَهُ تَأَهَّبَ لِمُحَارَبَتِهِ ، وَأَسْتَعَدَّ لِمُجَادَبَتِهِ<sup>(٧)</sup> ؛ وَضَمَّ  
إِلَيْهِ أَطْرَافَهُ<sup>(٨)</sup> ، وَجَدَّ فِي التَّأَلُّبِ<sup>(٩)</sup> عَلَيْهِ ؛ وَجَمَعَ لَهُ الْعُدَّةَ<sup>(١٠)</sup> ، فِي  
أَسْرَعِ مُدَّةٍ ، مِنْ الْفَيْلَةِ<sup>(١١)</sup> الْمُعَدَّةِ لِلْحُرُوبِ ، وَالسَّبَاعِ الْمُضْرَاةِ<sup>(١٢)</sup>  
بِالْوُثُوبِ ؛ مَعَ الْخَيُْولِ الْمُسْرَجَةِ ، وَالسِّيُوفِ الْقَوَاطِعِ ، وَالْحِرَابِ<sup>(١٣)</sup>  
اللَّوَامِعِ . فَلَمَّا قَرُبَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ فُورِ الْهِنْدِيِّ ، وَبَلَغَهُ مَا قَدْ أَعَدَّ  
لَهُ مِنَ الْخَيْلِ ، الَّتِي كَانَتْهَا قِطْعُ اللَّيْلِ<sup>(١٤)</sup> ؛ مِمَّا لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ بِمِثْلِهِ مِنْ

(١) خاصمه . (٢) غلبهم . (٣) عاداه . (٤) طرائق : جمع طريقة بمعنى رجال  
أشراف أو مطلق فرقة . (٥) حزائق جمع حزيقة : الجماعة ، وهي كالحزقة : القطعة  
من كل شيء . (٦) المراس : الشدة . (٧) يريد : استعد لمنازعته ، وأصل المجاذبة :  
التنازع في الجذب . (٨) يريد من الأطراف : ما تفرق من قواه . (٩) التألب :  
التجمع . (١٠) العدة بالضم : ما يعد من مال أو سلاح . (١١) الفيلة كعنبه جمع فيل .  
(١٢) من قولهم : ضراه به أي أغراه . (١٣) جمع حربة . (١٤) القطع : جزء من الليل  
يريد أن الحيوش لكثرتها وكثافتها تشبه ظلام الليل .



المُلُوكِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْأَقَالِيمِ ، تَخَوَّفَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مِنْ تَقْصِيرِ يَقَعُ بِهِ  
 إِنْ عَجَلَ الْمُبَارَاةَ . وَكَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ رَجُلًا ذَا حِيلٍ وَمَكَايِدَ<sup>(١)</sup> ،  
 مَعَ حُسْنِ تَدْبِيرٍ وَتَجْرِبَةٍ . فَرَأَى إِعْمَالَ الْحِيلَةِ وَالتَّمَهْلِ ؛ وَأَحْتَفَرَ  
 خَنْدَقًا عَلَى عَسْكَرِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَقَامَ بِمَكَانِهِ لِاسْتِنْبَاطِ<sup>(٣)</sup> الْحِيلَةِ ، وَالتَّدْبِيرِ  
 لِأَمْرِهِ ؛ وَكَيْفَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَى الْإِيْقَاعِ بِهِ<sup>(٤)</sup> فَاسْتَدْعَى بِالْمَنْجَمِينَ ،  
 وَأَمَرَهُمْ بِالْإِخْتِيَارِ لِيَوْمِ مَوَافِقِ تَكُونُ لَهُ فِيهِ سَعَادَةٌ لِمُحَارَبَةِ مَلِكِ  
 الْهِنْدِ وَالنَّصْرَةَ عَلَيْهِ . فَاسْتَعْلَوْا بِذَلِكَ .

وَكَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ لَا يَمُرُّ بِمَدِينَةٍ إِلَّا أَخَذَ الصَّنَاعَ الْمَشْهُورِينَ مِنْ  
 صُنَاعِهَا بِالْحَنْدِقِ<sup>(٥)</sup> مِنْ كُلِّ صَنْفٍ ، فَأَنْتَجَتْ لَهُ هِمَّتُهُ ، وَدَلَّتْهُ فِطْنَتُهُ ،  
 أَنْ يُقَدِّمَ إِلَى الصَّنَاعِ الَّذِينَ مَعَهُ أَنْ يَصْنَعُوا خَيْلًا مِنْ نُحَاسٍ مُجَوَّفَةٍ ،  
 عَلَيْهَا تَمَائِيلُ مِنَ الرِّجَالِ عَلَى بَكَرٍ<sup>(٦)</sup> تَجْرِي ، إِذَا دُفِعَتْ مَرَّتْ سِرَاعًا .  
 وَأَمَرَ إِذَا فَرَعُوا مِنْهَا أَنْ تُحْشَى أَجْوَافُهَا بِالنَّفْطِ وَالْكَبْرِيتِ ، وَتُلَبَّسَ  
 وَتُقَدَّمَ أَمَامَ الصَّفِّ فِي الْقَلْبِ . وَوَقْتَ مَا يَلْتَقِي الْجَمْعَانِ تُضْرَمُ فِيهَا  
 النَّيْرَانُ ؛ فَإِنَّ الْفَيْلَةَ إِذَا لَفَتْ خَرَاطِيمَهَا عَلَى الْفُرْسَانِ وَهِيَ حَامِيَةٌ وَلَّتْ

(١) مكائد ومكايد : جمع مكيدة : وهي الحيلة . (٢) الخندق : حفير حول  
 اسوار المدن أو أمام الجيوش ( معرب ) . (٣) استخراج . (٤) البطش به .  
 (٥) المهارة (٦) جمع بكرة وهي آلة مستديرة في وسطها محز قمر عليها حبل  
 لرفع الأثقال وحطها .



هَارِبَةً . وَأَوْعَزَ<sup>(١)</sup> إِلَى الصَّنَاعِ بِالتَّشْمِيرِ<sup>(٢)</sup> وَالْإِنْكَمَاشِ<sup>(٣)</sup> وَالْفَرَاعِ مِنْهَا .  
فَجَدُّوا فِي ذَلِكَ وَعَجَّلُوا وَقَرَّبَ أَيْضاً وَقْتُ اخْتِيَارِ الْمُنَجِّمِينَ .  
فَأَعَادَ ذُو الْقَرْنَيْنِ رُسُلَهُ إِلَى فُورٍ بِمَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِ ،  
وَالْإِذْعَانَ<sup>(٤)</sup> لِدَوْلَتِهِ فَأَجَابَ جَوَابَ مُصِرٍّ عَلَى مُحَارَبَتِهِ . فَلَمَّا رَأَى  
ذُو الْقَرْنَيْنِ عَزِيمَتَهُ ، سَارَ إِلَيْهِ بِأَهْبَتِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَقَدَّمَ فُورَ الْفَيْلَةِ أَمَامَهُ  
وَدَفَعَتِ الرِّجَالَ تِلْكَ الْحَيْلَ وَمَتَائِيلَ الْفُرْسَانَ ، فَأَقْبَلَتِ الْفَيْلَةُ نَحْوَهَا ،  
وَلَقَّتْ خَرَاطِيمَهَا عَلَيْهَا .

فَلَمَّا أَحْسَتْ بِالْحَرَارَةِ أَلْقَتْ مَنْ كَانَ عَلَيْهَا ، وَدَاسَتْهُمْ تَحْتَ أَرْجُلِهَا ،  
وَمَضَتْ مَهْزُومَةً هَارِبَةً ، لَا تَلْوِي عَلَى شَيْءٍ<sup>(٦)</sup> وَلَا تَمُرُّ بِأَحَدٍ إِلَّا وَطِئَتْهُ .  
وَتَقَطَّعَ<sup>(٧)</sup> فُورٌ وَجَمْعَهُ ، وَتَبِعَهُمْ أَصْحَابُ الْإِسْكَانْدَرِ ، وَأَثْخَنُوا<sup>(٨)</sup>  
فِيهِمُ الْجِرَاحَ . وَصَاحَ الْإِسْكَانْدَرُ : يَا مَلِكَ الْهِنْدِ أُبْرُزْ إِلَيْنَا ، وَأَبْقِ  
عَلَى عُدَّتِكَ وَعِيَالِكَ ، وَلَا تَحْمِلْهُمْ عَلَى الْفَنَاءِ . فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ  
أَنْ يَرْمِيَ الْمَلِكُ بَعْدَتَهُ فِي الْمَهَالِكِ الْمُتَلَفَةِ ، وَالْمَوَاضِعِ الْمُجْحَفَةِ<sup>(٩)</sup>  
بَلْ يَقِيهِمْ<sup>(١٠)</sup> بِمَالِهِ ، وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ بِنَفْسِهِ . فَأَبْرُزَ إِلَيَّ وَدَعَ الْجُنْدَ ، فَأَيْنَا

(١) أوعز اليهم أي أمرهم : (٢) الجد (٣) الاسراع (٤) الانقياد والخضوع  
(٥) الالهية : العدة التي اعتدها لملاقاة مثله (٦) أي لاتقف ولا تلتفت إلى أي شيء .  
(٧) تشتت ، وتفرق (٨) أكثروا ، من الاثخان في الشيء وهو المبالغة فيه والاكثر  
(٩) من أجحف الدهر بالناس : استأصلهم (١٠) يحفظهم .



قَهْرَ صَاحِبِهِ فَهُوَ الْأَسْعَدُ . فَأَمَّا سَمِعَ فُورٌ مِنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ذَلِكَ  
الْكَلَامَ ، دَعَتْهُ نَفْسُهُ لِمُلَاقَاتِهِ طَمَعًا فِيهِ ؛ وَظَنَّ ذَلِكَ فُرْصَةً .

فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْإِسْكَندَرُ ، فَتَجَاوَلَا<sup>(١)</sup> عَلَى ظَهْرِي فَرَسَيْهِمَا سَاعَاتٍ مِنَ  
النَّهَارِ ، لَيْسَ يَلْقَى أَحَدَهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ فُرْصَةً ، وَلَمْ يَزَالَا يَتَعَارَكَانِ .  
فَلَمَّا أَعْيَا<sup>(٢)</sup> الْإِسْكَندَرَ أَمْرُهُ ، وَلَمْ يَجِدْ لَهُ فُرْصَةً وَلَا حِيلَةَ ، أَوْقَعَ ذُو  
الْقَرْنَيْنِ فِي عَسْكَرِهِ إِصْبِحَةً عَظِيمَةً أُرْتَجَّتْ لَهَا الْأَرْضُ وَالْعَسَاكِرُ ؛  
فَالْتَفَتَ فُورٌ عِنْدَمَا سَمِعَ الزَّعَقَةَ ، وَظَنَّهَا مَكِيدَةً فِي عَسْكَرِهِ ،  
فَعَاجَلَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ بِضَرْبَةٍ أَمَلَتْهُ عَنْ سَرِجِهِ وَتَبِعَهُ بِأُخْرَى ؛ فَوَقَعَ عَلَى  
الْأَرْضِ . فَلَمَّا رَأَتْ الْهُنْدُ مَا نَزَلَ بِهِمْ ، وَمَا صَارَ إِلَيْهِ مَلِكُهُمْ ، حَمَلُوا  
عَلَى الْإِسْكَندَرِ ، فَقَاتَلُوهُ قِتَالًا أَحْبَبُوا مَعَهُ الْمَوْتَ ، فَوَعَدَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ  
الْإِحْسَانَ ، وَمَنَحَهُ اللَّهُ أَكْنَافَهُمْ<sup>(٣)</sup> ، فَاسْتَوَلَى عَلَى بِلَادِهِمْ ، وَمَلَكَ عَلَيْهِمْ  
رَجُلًا مِنْ ثِقَاتِهِ<sup>(٤)</sup> . وَأَقَامَ بِالْهُنْدِ حَتَّى اسْتَوْسَقَ<sup>(٥)</sup> لَهُ مَا أَرَادَ مِنْ أَمْرِهِمْ ،  
وَأَتَّفَقَ كَلِمَتِهِمْ .

ثُمَّ أَنْصَرَفَ عَنِ الْهُنْدِ وَخَلَّفَ ذَلِكَ الرَّجُلَ عَلَيْهِمْ ، وَمَضَى مُتَوَجِّهًا  
نَحْوَ مَا قَصَدَ لَهُ . فَلَمَّا بَعُدَ ذُو الْقَرْنَيْنِ عَنِ الْهُنْدِ بِجَيُوشِهِ ، تَغَيَّرَتْ  
الْهُنْدُ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ طَاعَةِ الرَّجُلِ الَّذِي خَلَفَهُ عَلَيْهِمْ ، وَقَالُوا :

(١) يعني: تقاطعا (٢) أعيا: أعجز (٣) يريد مكنه منهم (٤) اي من يثق بهم

من جماعته (٥) اجتمع .



لَيْسَ يَصْلُحُ لِلسِّيَاسَةِ ، وَلَا تَرْضَى الْخِصَاصَةَ وَلَا الْعَامَّةُ أَنْ يُمْلَكُوا عَلَيْهِمْ رُجُلًا لَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ وَلَا مِنْ أَهْلِ بُيُوتِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ يَسْتَدِلُّهُمْ وَيَسْتَقْلِبُهُمْ<sup>(١)</sup> . وَأَجْتَمَعُوا يُمْلِكُونَ عَلَيْهِمْ رُجُلًا مِنْ أَوْلَادِ مُلُوكِهِمْ ؛ فَمَلَّكُوا عَلَيْهِمْ مَلِكًا يُقَالُ لَهُ دَبْشَلِيمُ ، وَخَلَعُوا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ خَلْفَهُ عَلَيْهِمُ الْإِسْكَندَرُ . فَلَمَّا اسْتَوْسَقَ لَهُ الْأَمْرُ وَأَسْتَقَرَّ لَهُ الْمُلْكُ ؛ طَغَى وَبَغَى ، وَتَجَبَّرَ وَتَكَبَّرَ ، وَجَعَلَ يَغْزُو مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُلُوكِ . وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مُؤَيِّدًا مُظْفَرًا مُنْصُورًا . فَهَابَتْهُ الرَّعِيَّةُ ، فَلَمَّا رَأَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُلْكِ وَالسُّطُورَةِ ، عَيْثَ<sup>(٢)</sup> بِالرَّعِيَّةِ ، وَأَسْتَصْغَرَ أَمْرَهُمْ ، وَأَسَاءَ السَّيْرَةَ فِيهِمْ . وَكَانَ لَا يَرْتَقِي حَالَهُ إِلَّا أَزْدَادًا عُتُورًا<sup>(٣)</sup> . فَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ<sup>(٤)</sup> . وَكَانَ فِي زَمَانِهِ رَجُلٌ فَيَلْسُوفٌ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ فَاضِلٌ حَكِيمٌ يُعْرَفُ بِفَضْلِهِ ، وَيُرْجَعُ فِي الْأُمُورِ إِلَى قَوْلِهِ ، يُقَالُ لَهُ بَيِّدَبَا فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكَ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ لِلرَّعِيَّةِ ، فَكَّرَ فِي وَجْهِ الْحِيلَةِ فِي صَرْفِهِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ ، وَرَدَّهُ إِلَى الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ ، فَجَمَعَ لِذَلِكَ تَلَامِيذَهُ ، وَقَالَ : أَتَعْلَمُونَ مَا أُرِيدُ أَنْ أُشَاوِرَ كُمْ فِيهِ ؟ اَعْلَمُوا أَنِّي أَطَلْتُ الْفِكْرَةَ فِي دَبْشَلِيمِ ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ

(١) يراهم قليلي القيمة (٢) يريد أفسد أحوال الرعية (٣) العتور : الاستكبار والجرور وخروج الانسان عن الحد (٤) البرهه : للزمن الطويل ، وربما جاز فيها ماتقهمه العامة من أنها الوقت القصير .



مِنَ الْخُرُوجِ عَنِ الْعَدْلِ ، وَلِزُومِ الشَّرِّ ، وَرَدَاةِ السَّيْرِ ، وَسُوءِ  
 الْعِشْرَةِ مَعَ الرَّعِيَّةِ ، وَنَحْنُ مَا نَرُوضُ<sup>(١)</sup> أَنْفُسَنَا بِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ إِذَا  
 ظَهَرَتْ مِنَ الْمُلُوكِ إِلَّا لِنَرُدَّهُمْ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ ، وَلِزُومِ الْعَدْلِ وَمَتَى  
 أَخْضَلْنَا ذَلِكَ وَأَهْمَلْنَا لَزِمَ وَقُوعُ الْمَكْرُوهِ بِنَا ، وَبُلُوغُ الْمَحْذُورَاتِ  
 إِلَيْنَا<sup>(٢)</sup> ، إِذْ كُنَّا فِي أَنْفُسِ الْجَهَّالِ أَجْهَلَ مِنْهُمْ ، وَفِي الْعْيُونِ عِنْدَهُمْ أَقَلَّ  
 مِنْهُمْ<sup>(٣)</sup> . وَلَيْسَ الرَّأْيُ عِنْدِي الْجَلَاءَ عَنِ الْوَطَنِ ؛ وَلَا يَسْعُنَا فِي  
 حِكْمَتِنَا إِبْقَاؤُهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ السَّيْرِ وَقُبْحِ الطَّرِيقَةِ . وَلَا  
 يُمَكِّنُنَا مُجَاهَدَتُهُ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِنَا ، وَلَوْ ذَهَبْنَا إِلَى أَنْ نَسْتَعِينَ بِغَيْرِنَا لَمْ  
 تَنْهَيْنَا لَنَا مُعَانَدَتُهُ . وَإِنْ أَحْسَنَّا مِمَّا خَالَفْتَهُ وَإِنْ كَارْنَا سُوءَ سِيرَتِهِ كَانَ  
 فِي ذَلِكَ بَوَارِنَا<sup>(٤)</sup> . وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مُجَاوِرَةَ السَّبْعِ وَالْكَلْبِ وَالْحِيَّةِ  
 وَالشَّوْرِ عَلَى طَيْبِ الْوَطَنِ وَنَضَارَةِ الْعَيْشِ<sup>(٥)</sup> ، لَعَدْرُ<sup>(٦)</sup> بِالنَّفْسِ ، وَإِنَّ  
 الْفَيْلَسُوفَ لِحَقِيقُ<sup>(٧)</sup> أَنْ تَكُونَ هَمَّتُهُ مَصْرُوفَةً إِلَى مَا يُحْصَنُ بِهِ نَفْسُهُ  
 مِنْ نَوَازِلِ الْمَكْرُوهِ وَلَوْ أَحَقَّ الْمَحْذُورِ ؛ وَيَدْفَعُ الْمَخُوفَ لِاسْتِجْلَابِ  
 الْمَحْجُوبِ . وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّ فَيْلَسُوفًا كَتَبَ لِتَلْمِيذِهِ يَقُولُ : إِنَّ  
 مُجَاوِرَ رِجَالِ السُّوءِ وَمُصَاحِبَهُمْ كِرَاكِبِ الْبَحْرِ : إِنْ سَلِمَ مِنَ الْغَرَقِ لَمْ

(١) من قولهم رضى لدابة أروضها : مهدتها وذللتها ، ويريد نوطن أنفسنا (٢) يريد  
 وصول الأشياء التي نكرها إلينا (٣) يعني ونصبح في نظر الجهال من الناس أشد جهلامهم  
 (٤) هلاكنا (٥) طيبه (٦) اللام في (لعدر) تسمى لام التعليق ولذا وجب كسر همزة  
 إن السابقة ( وتعلمون ) حينئذ لم تعمل إلا في المحل لتعلقها عن العمل . (٧) لجدير .



يَسْلَمُ مِنَ الْمَخَافِ . فَإِذَا هُوَ أَوْرَدَ نَفْسَهُ مَوَارِدَ الْهَلَكَاتِ <sup>(١)</sup> ، وَمَصَادِرِ  
الْمَخُوفَاتِ ، عُدَّ مِنَ الْحَمِيرِ الَّتِي لَا نَفْسَ لَهَا <sup>(٢)</sup> ، لِأَنَّ الْحَيَوَانَاتِ الْبَهِيمِيَّةَ  
خُصَّتْ فِي طَبَائِعِهَا <sup>(٣)</sup> بِمَعْرِفَةِ مَا تَكْتَسِبُ بِهِ النَّفْعَ ، وَتَتَوَقَّى الْمَكْرُوهَ :  
وَذَلِكَ أَنَّنَا لَمْ نَرَهَا تُورِدُ أَنْفُسَهَا مَوْرِدًا فِيهِ هَلَكَتُهَا ، وَأَنَّهَا مَتَى أَشْرَفَتْ  
عَلَى مَوْرِدٍ مُهْلِكٍ لَهَا مَالَتْ بِطَبَائِعِهَا الَّتِي رُكِبَتْ فِيهَا - شُحًا <sup>(٤)</sup> بِأَنْفُسِهَا  
وَصِيَانَةً لَهَا - إِلَى الشُّفُورِ وَالتَّبَاعِدِ عَنْهُ . وَقَدْ جَمَعْتُمْ لِهَذَا الْأَمْرِ  
لَأَنَّكُمْ أُسْرَتِي وَمَكَانُ سِرِّي ، وَمَوْضِعُ مَعْرِفَتِي ، وَبِكُمْ أَعْتَصِدُ ،  
وَعَلَيْكُمْ أَعْتَمِدُ فَإِنَّ الْوَحِيدَ فِي نَفْسِهِ ، وَالْمُنْفَرِدَ بِرَأْيِهِ حَيْثُ كَانَ  
فَهُوَ ضَائِعٌ وَلَا نَاصِرَ لَهُ ، عَلَى أَنَّ الْعَاقِلَ قَدْ يَبْلُغُ بِجِلَّتِهِ مَا لَا يَبْلُغُ  
بِالْخَيْلِ وَالْجُنُودِ ، وَالْمَثَلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ قُبْرَةَ <sup>(٥)</sup> اتَّخَذَتْ أُدْحِيَّةً <sup>(٦)</sup> وَبَاضَتْ  
فِيهَا عَلَى طَرِيقِ الْفَيْلِ ؛ وَكَانَ لِلْفَيْلِ مَشْرَبٌ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ . فَمَرَّ ذَاتَ  
يَوْمٍ عَلَى عَادَتِهِ لِيَرِدَ مَوْرِدَهُ <sup>(٧)</sup> ، فَوَطِئَتْ عَشَّ الْقُبْرَةَ ، وَهَشَمَتْ بَيْنُهَا ،  
وَقَتَلَ فِرَاحَهَا ، فَلَمَّا نَظَرَتْ مَا سَاءَ مَاهَا ، عَلِمَتْ أَنَّ الَّذِي نَالَهَا مِنَ الْفَيْلِ  
لَا مِنْ غَيْرِهِ . فَطَارَتْ فَوَقَعَتْ عَلَى رَأْسِهِ بِأَكْيَةِ ؛ ثُمَّ قَالَتْ : أَيُّهَا الْمَلِكُ

(١) اي عرض نفسه للهلاك (٢) يريد بالنفس هنا العقل والإدراك  
(٣) غرائزها (٤) الشح مثلثة : الضن والبخل (٥) القبرة على وزن سكرة : نوع من  
العصافير (٦) الأدحية بضم الهزة وتكسر : مبيض النعام في الرمل ، قال الجوهري :  
لأنها تدحوها برجلها أي تفحصها ثم أطلقت هنا على مبيض القبرة (٧) ليأتي مكان شربه .



لَمْ هَشَمْتَ بِيضِي ، وَقَتَلْتَ فِرَاحِي وَأَنَا فِي جِوَارِكِ ؟ أَفَعَلْتَ هَذَا  
 اسْتِصْغَاراً مِنْكَ لِأَمْرِي ، وَأَحْتِقَاراً لِشَأْنِي ؟ قَالَ : هُوَ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى  
 ذَلِكَ <sup>(١)</sup> فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى جَمَاعَةِ الطَّيْرِ ، فَشَكَتُ إِلَيْهَا مَا نَالَهَا مِنَ  
 الْفِيلِ فَقُلْنَ لَهَا : وَمَا عَسَى أَنْ نَبْلُغَ مِنْهُ <sup>(٢)</sup> ، وَنَحْنُ طُيُورٌ ؟ فَقَالَتْ  
 لِلْمَعْقَاقِ <sup>(٣)</sup> وَالْغُرْبَانِ : أَحَبُّ مِنْكُنَّ أَنْ تَصْرُنَ مَعِيَ إِلَيْهِ فَتَفْقَأَنَّ  
 عَيْنَيْهِ ، فَإِنِّي أَحْتَالُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِحِيلَةٍ أُخْرَى .

فَأَجْبَنَهَا إِلَى ذَلِكَ ، وَذَهَبْنَ إِلَى الْفِيلِ ، وَلَمْ يَزَلْنَ يَنْقُرْنَ عَيْنَيْهِ حَتَّى  
 ذَهَبْنَ بِهَا . وَبَقِيَ لَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ إِلَّا مَا يَقْمُهُ مِنْ  
 مَوْضِعِهِ <sup>(٤)</sup> . فَلَمَّا عَلِمَتْ ذَلِكَ مِنْهُ ، جَاءَتْ إِلَى غَدِيرٍ فِيهِ ضَفَادِعُ  
 كَثِيرَةٌ ، فَشَكَتُ إِلَيْهَا مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ . قَالَتْ الضَّفَادِعُ : مَا حِيلَتْنَا  
 نَحْنُ فِي عِظَمِ الْفِيلِ ؟ وَأَيْنَ نَبْلُغُ مِنْهُ ؟ قَالَتْ : أَحَبُّ مِنْكُنَّ أَنْ  
 تَصْرُنَ مَعِيَ إِلَى وَهْدَةٍ <sup>(٥)</sup> قَرِيبَةٍ مِنْهُ فَتَنْقَعَنَّ <sup>(٦)</sup> فِيهَا وَتَضْجِبَنَّ <sup>(٧)</sup> . فَإِنَّهُ  
 إِذَا سَمِعَ أَصْوَاتَكُنَّ لَمْ يَشُكَّ فِي الْمَاءِ <sup>(٨)</sup> فَيَهْوِي فِيهَا . فَأَجْبَنَهَا إِلَى

( ١ ) اي استصغاري لك واحتقاري لشأنك هو الذي دفعني لتحطيم عشك  
 وقتل فراخك ( ٢ ) ماهو الشيء الذي يمكننا أن نفعله معه ؟ ( ٣ ) جمع  
 عقق وهو طير أبلق بسواد وبياض ( ٤ ) قم الشيء كنصر : وقت الشاة وغيرها  
 أكلت ما على الارض ( ٥ ) الوهدة : المنخفض من الارض ومثلها الهوة ( ٦ ) النقعة :  
 صوت الضفادع ( ٧ ) من الضجة وهي الصخب ( ٨ ) يعني اذا سمع الفيل اصوات الضفادع  
 اعتقد بوجود الماء في مكانها لان العادة أن تعيش في الماء فيأتي ليشرب فيقع في الهوة .



ذَلِكَ وَاجْتَمَعْنَ فِي الْهَلَاوِيَةِ ، فَسَمِعَ الْفَيْلُ نَفِيقَ الضَّفَادِعِ وَقَدْ أَجْهَدَهُ  
الْعَطَشُ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَعَ فِي الْوَهْدَةِ فَارْتَطَمَ <sup>(١)</sup> فِيهَا .

وَجَاءَتِ الْقَبْرَةُ تُرْفِرِفُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَقَالَتْ أَيُّهَا الطَّاغِي الْمُعْتَرِثُ  
بِقُوَّتِهِ ، الْمُحْتَقِرُ لِأَمْرِي ، كَيْفَ رَأَيْتَ عِظَمَ حِيلَتِي مَعَ صِغَرِ جُشْتِي  
عِنْدَ عِظَمِ جُشْتِكَ وَصِغَرِ هِمَّتِكَ ؟

فَلْيُشِرْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِمَا يَسْنَحُ لَهُ مِنَ الرَّأْيِ قَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ :  
أَيُّهَا الْفَيْلَسُوفُ الْفَاضِلُ ، وَالْحَكِيمُ الْعَادِلُ ، أَنْتَ الْمُقَدَّمُ فِيْنَا ، وَالْفَاضِلُ  
عَلَيْنَا . وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ مَبْلَغَ رَأْيِنَا عِنْدَ رَأْيِكَ ، وَفَهْمِنَا عِنْدَ  
فَهْمِكَ ؟ غَيْرَ أَنَّنا نَعْلَمُ أَنَّ السَّبَاحَةَ فِي الْمَاءِ مَعَ التَّمْسَاحِ تَغْيِيرٌ <sup>(٢)</sup> ،  
وَالذَّنْبُ فِيهِ لِمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ . وَالَّذِي يَسْتَخْرِجُ الشَّمَّ مِنْ  
بَابِ الْحَيَّةِ فَيَبْتَلِعُهُ لِيَجْرِبَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَلَيْسَ الذَّنْبُ لِلْحَيَّةِ . وَمَنْ  
دَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فِي غَابَتِهِ لَمْ يَأْمَنْ وَثَبَتَهُ . وَهَذَا الْمَلِكُ لَمْ تُفْرِعْهُ  
النَّوَابِئُ ، وَلَمْ تُؤَدِّبْهُ التَّجَارِبُ وَلَسْنَا نَأْمَنُ عَلَيْكَ وَلَا عَلَى أَنْفُسِنَا سَطْوَتَهُ  
وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ سَوْرَتِهِ <sup>(٣)</sup> وَمُبَادَرَتِهِ <sup>(٤)</sup> بِسُوءِ إِذَا لَقِيْتَهُ بِغَيْرِ  
مَا يُجِبُّ . فَقَالَ الْحَكِيمُ بَيْنَدَبَا : لِعَمْرِي لَقَدْ قُلْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ . لَكِنَّ ذَا  
الرَّأْيِ الْحَازِمِ لَا يَدْعُ أَنْ يُشَاوِرَ مَنْ هُوَ دُونَهُ أَوْ فَوْقَهُ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالرَّأْيِ

(١) تَكَسَّرَ (٢) يَرِيدُ : تَعْرِيزُ النَّفْسِ إِلَى التَّهْلُكَةِ (٣) سَطْوَتُهُ وَاعْتِدَائُهُ

(٤) إِسْرَاعُهُ وَسَبْقُهُ .



الْفَرْدُ لَا يُكْتَفَى بِهِ فِي الْخَاصَّةِ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي الْعَامَّةِ . وَقَدْ صَحَّتْ  
عَزِيمَتِي <sup>(١)</sup> عَلَى لِقَاءِ دُبْشَلِيمَ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ وَتَبَيَّنَ لِي نَصِيحَتُكُمْ ،  
وَالْإِشْفَاقُ <sup>(٢)</sup> عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ . غَيْرَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا ، وَعَزَمْتُ عَزْمًا ،  
وَسَتَعْرِفُونَ حَدِيثِي عِنْدَ الْمَلِكِ ، وَجَاوَبْتِي إِيَّاهُ . فَإِذَا اتَّصَلَ بِكُمْ  
خُرُوجِي مِنْ عِنْدِهِ فَاجْتَمِعُوا إِلَيَّ . وَصَرَفْتُهُمْ وَهُمْ يَدْعُونَ لَهُ بِالسَّلَامَةِ .

ثُمَّ إِنَّ بَيْدَبَا اخْتَارَ يَوْمًا لِلدُّخُولِ عَلَى الْمَلِكِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْوَقْتُ  
أَلْقَى عَلَيْهِ مُسُوحَهُ <sup>(٣)</sup> ، وَهِيَ لِبَاسُ الْبَرَاهِمَةِ ، وَقَصَدَ بَابَ الْمَلِكِ ،  
وَسَأَلَ عَنْ صَاحِبِ إِذْنِهِ <sup>(٤)</sup> ، وَأُرْشِدَ إِلَيْهِ ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَأَعْلَمَهُ ،  
وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ قَصَدْتُ الْمَلِكَ فِي نَصِيحَةٍ فَدَخَلَ الْإِذْنَ عَلَى الْمَلِكِ  
فِي وَقْتِهِ ؛ وَقَالَ لَهُ : بِالْبَابِ رَجُلٌ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ يُقَالُ لَهُ بَيْدَبَا ، ذَكَرَ :  
أَنَّ مَعَهُ لِلْمَلِكِ نَصِيحَةً . فَأَذِنَ لَهُ ؛ فَدَخَلَ وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَفَّرَ <sup>(٥)</sup>  
وَسَجَدَ لَهُ ، وَاسْتَوَى قَائِمًا ، وَسَكَتَ وَفَكَرَّ دُبْشَلِيمُ فِي سَكُوتِهِ وَقَالَ :  
إِنَّ هَذَا لَمْ يَقْصِدْنَا إِلَّا لِأَمْرَيْنِ : إِمَّا لِالْتِمَاسِ <sup>(٦)</sup> شَيْءٍ يُصْلِحُ بِهِ حَالَهُ ،  
أَوْ لِأَمْرِ لِحَقِّهِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِ طَاقَةٌ . ثُمَّ قَالَ : إِنْ كَانَ لِلْمُلُوكِ فَضْلٌ  
فِي مَمْلَكَتِهَا ، فَإِنَّ لِلْحُكَمَاءِ فَضْلًا فِي حِكْمَتِهَا أَعْظَمَ ، لِأَنَّ الْحُكَمَاءَ

(١) صممت (٢) الخوف (٣) جمع مسح بالكسر : وهو الكساء من الشعر

(٤) أي الحاجب الذي يستأذن الملك لمن يريد الدخول عليه من الناس (٥) عظم :

والكفر من معانيه تعظيم الفارس لملكه بإيماء الرأس من غير سجود (٦) طلب



أَغْنِيَاءَ عَنِ الْمُلُوكِ بِالْعِلْمِ ، وَلَيْسَ الْمُلُوكُ بِأَغْنِيَاءَ عَنِ الْحُكَمَاءِ بِالْمَالِ .  
 وَقَدْ وَجَدْتُ الْعِلْمَ وَالْحَيَاءَ الْفَيْنِ <sup>(١)</sup> مُتَالِفَيْنِ لَا يَفْتَرِقَانِ ، مَتَى فُقِدَ  
 أَحَدُهُمَا لَمْ يُوجَدْ الْآخَرُ ، كَالْمُتَصَافِيَيْنِ <sup>(٢)</sup> إِنْ عُدِمَ مِنْهُمَا أَحَدٌ لَمْ يَطِبْ  
 صَاحِبُهُ نَفْسًا بِالْبَقَاءِ بَعْدَهُ تَأْسَفًا عَلَيْهِ . وَمَنْ لَمْ يَسْتَحْيِ مِنْ  
 الْحُكَمَاءِ وَيُكْرِمُهُمْ وَيَعْرِفَ فَضْلَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ ، وَيَضُنُّهُمْ عَنِ الْمَوَاقِفِ  
 الْوَاهِنَةِ <sup>(٣)</sup> ، وَيُنْزَهُهُمْ <sup>(٤)</sup> عَنِ الْمَوَاطِنِ الرَّذِيلَةِ ، كَانَ مِمَّنْ حُرِمَ عَقْلَهُ ،  
 وَخَسِرَ دُنْيَاهُ ، وَظَلَمَ الْحُكَمَاءَ حَقُوقَهُمْ ، وَعُدَّ مِنَ الْجَهَّالِ . ثُمَّ رَفَعَ  
 رَأْسَهُ إِلَى بَيْدَبَا ، وَقَالَ لَهُ : نَظَرْتُ إِلَيْكَ يَا بَيْدَبَا سَاكِنًا لَا تَعْرِضُ  
 حَاجَتَكَ ، وَلَا تَذْكُرُ بَغِيَّتَكَ <sup>(٥)</sup> ، فَقُلْتُ : إِنَّ الَّذِي أَسْكَنَتْهُ هَيْبَةُ  
 سَاوَرْتَهُ <sup>(٦)</sup> أَوْ حَيْرَةَ أَدْرَكَتَهُ ، وَتَأَمَّلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ طُولِ وُقُوفِكَ ،  
 وَقُلْتُ : لَمْ يَكُنْ لِبَيْدَبَا أَنْ يَطْرُقَنَا <sup>(٧)</sup> عَلَى غَيْرِ عَادَةٍ إِلَّا لِأَمْرِ حَرَكَهُ  
 لِذَلِكَ ، فَإِنَّهُ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ زَمَانِهِ ، فَهَلَّا <sup>(٨)</sup> نَسَّأَلُهُ عَنْ سَبَبِ دُخُولِهِ؟  
 فَإِنْ يَكُنْ مِنْ ضَمِيمٍ <sup>(٩)</sup> نَالَهُ كُنْتُ أَوْلَى مَنْ أَخَذَ بِيَدِهِ ، وَسَارَعَ فِي  
 تَشْرِيفِهِ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْبُلُوغِ إِلَى مُرَادِهِ وَإِعْزَازِهِ . وَإِنْ كَانَتْ بُغْيَتُهُ

(١) رفيقين (٢) المتوادين (٣) الواهنة : الضعيفة ، والمراد المنحطة (٤) يبعدهم  
 (٥) البغية هي الطلبة (٦) غلبته وأخذت برأسه (٧) يحضر لدينا (٨) هلا : كلمة تحضيض  
 مركبة من هل ولا التحضيض معناه الطلب بشدة من الأعلى للأذى ، وعكسه العرض  
 وهو الطلب بالرفق من الأذى أو المساوي في القيمة وأداته : ألا (٩) ظلم أو مصيبة .



عَرَضاً مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا أَمَرْتُ بِإِرْضَائِهِ مِنْ ذَلِكَ فِيهَا أَحَبُّ . وَإِنْ  
يَكُنْ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ ، وَمَا لَا يَنْبَغِي لِلْمُلُوكِ أَنْ يَبْدُلُوهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ،  
وَلَا يَنْقَادُوا إِلَيْهِ ، نَظَرْتُ فِي قَدْرِ عُقُوبَتِهِ . عَلَى أَنْ مِثْلَهُ لَمْ يَكُنْ  
لِيَجْتَرِيءَ عَلَى إِدْخَالِ نَفْسِهِ فِي بَابِ مَسْأَلَةِ<sup>(١)</sup> الْمُلُوكِ . وَإِنْ كَانَ شَيْئاً  
مِنْ أُمُورِ الرَّعِيَّةِ يَقْصِدُ فِيهِ أَنِّي أَصْرِفُ عِنَايَتِي إِلَيْهِمْ نَظَرْتُ مَا هُوَ ،  
فَإِنَّ الْحُكَمَاءَ لَا يُشِيرُونَ إِلَّا بِالْخَيْرِ ، وَالْجُهَّالَ يُشِيرُونَ بِضَدِّهِ . وَأَنَا  
قَدْ فَسَحْتُ<sup>(٢)</sup> لَكَ فِي الْكَلَامِ . فَلَمَّا سَمِعَ يَبْدُبَا ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ أَفْرَخَ  
عَنْهُ رَوْعُهُ<sup>(٣)</sup> وَسُرِّي<sup>(٤)</sup> عَنْهُ مَا كَانَ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْ خَوْفِهِ ، وَكَفَرَ  
لَهُ وَسَجَدَ ثُمَّ قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بَقَاءَ الْمَلِكِ عَلَى  
الْأَبَدِ ، وَدَوَامَ مُلْكِهِ عَلَى طُولِ الْأَمَدِ ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَ قَدْ مَنَحَنِي فِي  
مَقَامِي هَذَا مَحَلًّا جَعَلَهُ شَرَفًا لِي عَلَى جَمِيعِ مَنْ بَعْدِي مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَذَكَرًا  
بَاقِيًا عَلَى الدَّهْرِ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمَلِكِ بِوَجْهِهِ مُسْتَبْشِرًا بِهِ  
فَرِحًا بِمَا بَدَأَ لَهُ مِنْهُ ، وَقَالَ : قَدْ عَطَفَ الْمَلِكُ عَلَيَّ بِكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ .  
وَالْأَمْرُ الَّذِي دَعَانِي إِلَى الدُّخُولِ عَلَى الْمَلِكِ ، وَحَمَلَنِي عَلَى الْمَخَاطَرَةِ  
لِكَلَامِهِ ، وَالْإِقْدَامِ عَلَيْهِ ، نَصِيحَةٌ اخْتَصَصْتُهَا بِهَا دُونَ غَيْرِهِ .

(١) بمعنى سؤال (٢) فسحت لك : وسعت من قولهم فسح له المكان : وسع  
ويقصد أذنت (٣) أفرخ عنه روعه : ذهب خوفه (٤) زال ما كان قد نزل به من  
الخوف .



وَسَيَعْلَمُ مَنْ يَتَّصِلُ بِهِ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> أَنِّي لَمْ أَقْصِرْ عَنْ غَايَةِ فِيهَا يَجِبُ لِلْمَوْلَى <sup>(٢)</sup>  
 عَلَى الْحُكَمَاءِ . فَإِنْ فَسَحَ فِي كَلَامِي وَوَعَاهُ عَنِّي فَهُوَ حَقِيقٌ بِذَلِكَ وَمَا  
 يَرَاهُ ؛ وَإِنْ هُوَ أَلْقَاهُ فَقَدْ بَلَغْتُ مَا يَلْزُمُنِي ، وَخَرَجْتُ مِنْ لَوْمٍ يَلْحَقُنِي <sup>(٣)</sup>  
 قَالَ الْمَلِكُ : يَا بَيْدَبَا تَكَلَّمْ كَيْفَ شِئْتَ ، فَإِنِّي مُصْغِرٌ إِلَيْكَ ، وَمُقْبِلٌ  
 عَلَيْكَ ، وَسَامِعٌ مِنْكَ ، حَتَّى أَسْتَفْرِغَ مَا عِنْدَكَ إِلَى آخِرِهِ ، وَأُجَازِيكَ  
 عَلَى ذَلِكَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ . قَالَ بَيْدَبَا : إِنِّي وَجَدْتُ الْأُمُورَ الَّتِي أُخْتَصَّ  
 بِهَا الْإِنْسَانُ <sup>(٤)</sup> مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْحَيَوَانَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ ، وَهِيَ جَمَاعٌ مَا فِي  
 الْعَالَمِ <sup>(٥)</sup> : وَهِيَ الْحِكْمَةُ ، وَالْعِفَّةُ <sup>(٦)</sup> ، وَالْعَقْلُ ، وَالْعَدْلُ <sup>(٧)</sup> . وَالْعِلْمُ <sup>(٨)</sup>  
 وَالْأَدَبُ <sup>(٩)</sup> وَالرَّوِيَّةُ <sup>(١٠)</sup> دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْحِكْمَةِ . وَالْحِلْمُ <sup>(١١)</sup> وَالصَّبْرُ <sup>(١٢)</sup>

(١) أي من يعلم من الناس بخبر نصحي الملك . (٢) المولى هنا بمعنى  
 السيد وقد تأتي بمعنى العبد فهي من الأضداد . (٣) اذا ما قصرت عن  
 واجب النصح . (٤) خصه بها . (٥) جماع الشيء بالكسر : جمعه ، وأما  
 جماع على وزن رمان فهو اخلاط الناس من قبائل شتى . (٦) العفة : هي  
 فضيلة تظهر في الانسان إذا صرف شهواته بحسب الرأي أعني ان يوافق التمييز  
 الصحيح فيصير بذلك حراً غير متعبد لشيء من شهواته . والعفة وسط بين  
 رذيلتين : هما الشره وهو الانهك في الذات والخروج فيها عما ينبغي : والخمود في  
 الشهوات وهو السكون عن الحركة التي تسلك نحو اللذة . (٧) العدل : مصدر  
 بمعنى العدالة ، وهي فضيلة للنفس يختار بها صاحبها الانصاف من نفسه أولاً ثم  
 الانصاف والانتصاف من غيره . (٨) العلم عند الحكماء : حصول صورة الشيء  
 في العقل (٩) الأدب : معرفة ما يحتوز به من جميع أنواع الخطأ . (١٠) إعمال  
 الفكر والتدبير . (١١) الحلم : هو الطمأنينة عند سورة الغضب . (١٢) الصبر :  
 مقاومة النفس للهوى حتى لا تنقاد للشكوى .



وَالْوَقَارُ<sup>(١)</sup> دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْعَقْلِ . وَالْحَيَاءُ<sup>(٢)</sup> وَالكَرَمُ<sup>(٣)</sup> وَالصِّيَانَةُ<sup>(٤)</sup>  
 وَالْأَنْفَةُ<sup>(٥)</sup> دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْعِفَّةِ . وَالصَّدَقُ<sup>(٦)</sup> وَالْإِحْسَانُ وَالْمُرَاقِبَةُ  
 وَحُسْنُ الْخُلُقِ دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْعَدْلِ . وَهَذِهِ هِيَ الْمَجَاسِنُ ، وَأَضْدَادُهَا  
 هِيَ الْمَسَاوِيءُ . فَتَى كَمَلَتْ هَذِهِ فِي وَاحِدٍ ، لَمْ تُخْرِجْهُ الزِّيَادَةُ فِي نِعْمَةٍ  
 إِلَى سُوءٍ الْحِظُّ مِنْ دُنْيَاهُ ، وَلَا إِلَى نَقْصٍ فِي عُقْبَاهُ<sup>(٧)</sup> ، وَلَمْ يَتَأَسَّفْ  
 عَلَى مَا لَمْ يُعِنِ التَّوْفِيقُ بِبِقَائِهِ وَلَمْ يُخْزِنَهُ مَا تُجْرِي الْمَقَادِيرُ فِي مُلْكِهِ .  
 وَلَمْ يَدْهَشْ عِنْدَ مَكْرُوهِهِ ، فَالْحِكْمَةُ كَنْزٌ لَا يَفْنَى عَلَى إِنْفَاقٍ ، وَذَخِيرَةٌ  
 لَا يَضُرُّ بِهَا الْإِمْلَاقُ . وَحَلَّةٌ<sup>(٨)</sup> لَا تَخْلُقُ جِدَّتَهَا<sup>(٩)</sup> ، وَلَذَّةٌ لَا تُصْرَمُ<sup>(١٠)</sup>  
 مُدَّتَهَا . وَلَسْتُ كُنْتُ عِنْدَ مَقَامِي بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ أُمْسَكْتُ عَنْ أُبْتِدَائِهِ  
 بِالْكَلَامِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مِنِّي إِلَّا لِهَيْبَتِهِ وَالْإِجْلَالِ لَهُ . وَلَعَمْرِي<sup>(١١)</sup>  
 إِنَّ الْمُلُوكَ لِأَهْلٍ أَنْ يُهَابُوا لِاسِيْمَا مَنْ هُوَ فِي الْمَنْزِلَةِ الَّتِي جَلَّ فِيهَا الْمَلِكُ  
 عَنْ مَنَازِلِ الْمُلُوكِ قَبْلَهُ ، وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : الزَّمِ السُّكُوتَ فَإِنَّ فِيهِ  
 سَلَامَةً ، وَتَجَنَّبِ الْكَلَامَ الْفَارِغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ .

(١) الوقار : التأني في التوجه نحو المطالب . (٢) الحياء : انقباض النفس  
 من شيء وتركه حذراً من الذم . (٣) الكرم : انفاق المال الكثير بسهولة من  
 النفس في الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع كما ينبغي . (٤) الصيانة : حفظ  
 النفس من مثل المعاييب . (٥) الأنفة : الترفع عن الدنيا . (٦) الصدق هنا :  
 قول الحق في مواطن الهلاك . (٧) آخرته . (٨) لباس (٩) الجدة : بالكسر  
 فالتشديد : ضد البلى وتخلق : تبلى يعني حلة لا تزال على بهجة الجديد (١٠) لا تنقضي  
 (١١) اللام في لعمرى لتأكيد الابتداء ، وعمرى مبتدأ والخبر محذوف وجوباً تقديره  
 (قسمي أو ما أقسم به) ومعنى العمر بالفتح : البقاء .



وَحِكْمِي : أَنْ أَرْبَعَةَ مِنَ الْعُلَمَاءِ ضَمَّمَهُمْ مَجْلِسُ مَلِكٍ . فَقَالَ لَهُمْ :  
لَيْتَكُلَّمُ كُلُّ بِكَلَامٍ يَكُونُ أَصْلًا لِلْأَدَبِ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَفْضَلُ  
خَلَّةِ الْعِلْمِ السُّكُوتُ . وَقَالَ الثَّانِي : إِنَّ مِنْ أَنْفَعِ الْأَشْيَاءِ لِلْإِنْسَانِ أَنْ  
يَعْرِفَ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ مِنْ عَقْلِهِ . وَقَالَ الثَّلَاثُ : أَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ لِلْإِنْسَانِ  
أَلَّا يَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يَعْنِيهِ . وَقَالَ الرَّابِعُ : أَرْوَحُ الْأُمُورِ <sup>(١)</sup> لِلْإِنْسَانِ  
التَّسْلِيمُ لِلْمَقَادِيرِ .

واجتمع في بعض الزمان ملوك الأقاليم : من الصين والهند  
وفارس والروم . وقالوا : ينبغي أن يتكلم كل واحد منا بكلمة تدون  
عنه على غير الدهر <sup>(٢)</sup> فقال ملك الصين : أنا على ما لم أقل أقدر مني  
على رد ما قلت <sup>(٣)</sup> . وقال ملك الهند : عجبت لمن يتكلم بالكلمة ؛  
فإن كانت له لم تنفعه ، وإن كانت عليه أوبقته <sup>(٤)</sup> . وقال ملك  
فارس : أنا إذا تكلمت بالكلمة ملكتي ، وإذا لم أتكلم بها  
ملكته . وقال ملك الروم : ما ندمت على ما لم أتكلم به قط ،  
ولقد ندمت على ما تكلمت به كثيراً . والسكوت عند الملوك أحسن  
من الهذر <sup>(٥)</sup> الذي لا يرجع منه إلى نفع . وأفضل <sup>(٦)</sup> ما استظل به

(١) يريد أكثر الأشياء راحة (٢) الغابر : الماضي ويستعمل بمعنى الباقي وهو من  
الأضداد (٣) أي اني قادر على احتباس الكلام الذي لم أقله ورده غير اني اعجز عن رده  
بعد ما يخرج من فمي ويذاع بين الناس (٤) أهلكته (٥) الهذيان وسقط الكلام  
(٦) وفي نسخة وأعضل ما استظل به الانسان لسانه .



الإنسان لسانه ، غير أن الملك أطال الله مدته لما فسح لي في الكلام .  
 وأوسع لي فيه ، كان أولى ما أبدأ به من الأمور التي هي غرضي  
 أن يكون ثمرة ذلك له دوني ، وأن أختصه بالفائدة قبلي . على أن  
 العقي<sup>(١)</sup> هي ما أقصد في كلامي له ، وإنما نفعه وشرفه راجع إليه ،  
 وأكون أنا قد قضيت فرضاً وجب عليّ فأقول :

أيها الملك ! إنك في منازل آبائك وأجدادك من الجبابرة الذين  
 أسسوا الملك قبلك ، وشيدوا دونك ، وبنوا القلاع والحصون ،  
 ومهدوا البلاد وقادوا الجيوش ، واستجاشوا العدة<sup>(٢)</sup> ، وطالت لهم  
 المدة ، واستكثروا من السلاح والكراع<sup>(٣)</sup> ، وعاشوا الدهور ،  
 في الغبطة والسرور<sup>(٤)</sup> . فلم يمنعمهم ذلك من اكتساب جميل الذكر ،  
 ولا قطعهم من اغتنام الشكر ، ولا استعمال الإحسان إلى من خولوه<sup>(٥)</sup> ،  
 والرفق بمن ولوه<sup>(٦)</sup> وحسن السيرة فيما تقلدوه ، مع عظم ما كانوا  
 عليه من غرة الملك<sup>(٧)</sup> وسكرة الاقتدار . وإنك أيها الملك —

(١) العاقبة . (٢) يقال استجاش الجيش : جمعه واستجاش فلانا : استناره وطلب  
 منه جيشاً ومدداً يتقوى به . (٣) الكراع بالضم : اسم يجمع الخيل ، وقيل  
 الخيل والسلاح . (٤) الغبطة : بالكسر وهي هنا حسن الحال . (٥) من قولهم  
 خوله الله الشيء تخويلاً : ملكه إياه . (٦) تولوا عليه . (٧) الغرة بالكسر :  
 اسم من الاغترار .



السَّعِيدُ<sup>(١)</sup> جَدُّهُ ، الطَّالِعُ كَوَكَبُ سَعْدِهِ — قَدْ وَرِثْتَ أَرْضَهُمْ ،  
وَدِيَارَهُمْ ، وَأَمْوَالَهُمْ ، وَمَنَازِلَهُمَ الَّتِي كَانَتْ عُدَّتَهُمْ . فَأَقَمْتَ فِيهَا خَوْلَتَ  
مِنَ الْمَلِكِ وَوَرِثْتَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْجُنُودِ ، فَلَمْ تَقُمْ فِي ذَلِكَ بِحَقِّ مَا يَجِبُ  
عَلَيْكَ . بَلْ طَغَيْتَ وَبَغَيْتَ ، وَعَتَوْتَ ، وَعَلَوْتَ عَلَى الرَّعِيَّةِ ، وَأَسَأْتَ  
السَّيْرَةَ ، وَعَظَمْتَ مِنْكَ الْبَلِيَّةُ . وَكَانَ الْأَوْلَى وَالْأَشْبَهُ بِكَ<sup>(٢)</sup> أَنْ تَسْلُكَ  
سَبِيلَ أَسْلَافِكَ ، وَتَتَّبِعَ آثَارَ الْمُلُوكِ قَبْلَكَ ، وَتَتَّقُو<sup>(٣)</sup> مَحَاسِنَ مَا أَقْبَوَهُ  
لَكَ ، وَتُقْلِعَ<sup>(٤)</sup> عَمَّا عَارَهُ لَا زِمَ لَكَ ، وَشَيْنُهُ وَاقِعُ بِكَ . وَتُحْسِنَ النَّظَرَ  
بِرِعْيَتِكَ ، وَتَسُنَّ لَهُمْ سُنَنَ الْخَيْرِ<sup>(٥)</sup> الَّذِي يَبْقَى بَعْدَكَ ذِكْرُهُ ، وَيُعْقِبُكَ<sup>(٦)</sup>  
الْجَمِيلَ فَخْرُهُ ، وَيَكُونُ ذَلِكَ أَبْقَى عَلَى السَّلَامَةِ ، وَأَدْوَمَ عَلَى الْأَسْتِقَامَةِ .  
فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُغْتَرَّ مَنِ اسْتَعْمَلَ فِي أُمُورِهِ الْبَطْرَ وَالْأُمْنِيَةَ<sup>(٨)</sup> ، وَالْحَازِمَ  
اللَّيْبَ مَنْ سَاسَ الْمُلْكَ بِالْمَدَارَاةِ وَالرَّفْقِ . فَانظُرْ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا أَلْقَيْتُ  
إِلَيْكَ ، وَلَا يَثْقُلَنَّ ذَلِكَ عَلَيْكَ . فَلَمْ أَتَكَلَّمْ بِهَذَا ابْتِغَاءَ عَرْضِ<sup>(٩)</sup>  
تُجَازِيَنِي بِهِ ، وَلَا أَلْتِمَاسَ مَعْرُوفٍ تُكَافِئُنِي فِيهِ . وَلَكِنِّي أَتَيْتُكَ نَاصِحًا  
مُشْفِقًا عَلَيْكَ .

(١) الجد بفتح الجيم : الحظ . ويأتي بمعنى والد الأم أو الأب فهو من  
الالفاظ المشتركة . (٢) من أشبه الولد أباه : اذا شاركه في صفة من صفاته .  
(٣) تتبع . (٤) تكف وتنزع . (٥) الشين ضد الزين ومعناه القبح . (٦)  
تختط لهم طرق الخير . (٧) يورثك . (٨) التمني . (٩) العرض محرمة :  
المتاع ، أو حطام الدنيا ، أو المال ، أو الغنيمة .



فَلَمَّا فَرَغَ بَيْدَبَا مِنْ مَقَالَتِهِ وَقَضَى مُنَاصَحَتَهُ ، أَوْغَرَ صَدْرَ الْمَلِكِ <sup>(١)</sup> ،  
فَأَغْلَظَ لَهُ <sup>(٢)</sup> فِي الْجَوَابِ اسْتِصْغَاراً لِأَمْرِهِ . وَقَالَ : لَقَدْ تَكَلَّمْتَ بِكَلَامٍ  
مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِي يَسْتَقْبِلُنِي بِمِثْلِهِ ، وَلَا يُقَدِّمُ عَلَيَّ  
مَا أَقَدَّمْتَ عَلَيْهِ ، فَكَيْفَ أَنْتَ مَعَ صِغَرِ شَأْنِكَ ، وَضَعْفِ مُنْتِكَ <sup>(٣)</sup> ،  
وَعَجْزِ قُوَّتِكَ ؟ وَلَقَدْ أَكْثَرْتُ إِعْجَابِي مِنْ إِقْدَامِكَ عَلَيَّ وَتَسَلُّطِكَ <sup>(٤)</sup>  
بِلِسَانِكَ ، فِيهَا جَاوَزْتَ فِيهِ حَدَّكَ ، وَمَا أَجْدُ شَيْئًا فِي تَأْدِيبِ غَيْرِكَ  
أَبْلَغَ مِنَ التَّنْكِيلِ بِكَ <sup>(٥)</sup> فَذَلِكَ عِبْرَةٌ وَمَوْعِظَةٌ لِمَنْ عَسَاهُ أَنْ يَبْلُغَ  
وَيَرُومَ <sup>(٦)</sup> مَا رُمْتَ أَنْتَ مِنَ الْمُلُوكِ إِذَا أَوْسَعُوا لَهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ . ثُمَّ  
أَمَرَ بِهِ أَنْ يُقْتَلَ وَيُصَلَّبَ .

فَلَمَّا مَضَوْا بِهِ فِيهَا أَمَرَ ، فَكَّرَ فِيهَا أَمَرَ بِهِ فَأَحْجَمَ عَنْهُ <sup>(٧)</sup> . ثُمَّ أَمَرَ  
بِحَبْسِهِ وَتَقْيِيدِهِ . فَلَمَّا حُبِسَ أَنْقَذَ فِي طَلَبِ تَلَامِيذِهِ ، وَمَنْ كَانَ يَجْتَمِعُ  
إِلَيْهِ ، فَهَرَبُوا فِي الْبِلَادِ ، وَاعْتَصَمُوا بِجَزَائِرِ الْبِحَارِ <sup>(٨)</sup> . فَفَكَّ بَيْدَبَا فِي  
مَحْبِسِهِ أَيَّامًا لَا يَسْأَلُ الْمَلِكُ عَنْهُ ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ  
يَذْكُرَهُ عِنْدَهُ . حَتَّى إِذَا كَانَ <sup>(٩)</sup> لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي سَهَدَ الْمَلِكُ سَهْدًا

(١) أوغر قلبه : ملاه غيظاً . (٢) أي عنفه (٣) قوتك . (٤) أي  
التطاول . وهو من السلاطة . والسليط : طويل اللسان ، حاده ، أو اللسن  
الفصيح ، ولكنها هنا للدم . (٥) يريد : أت أجعلك عبدة ونكالا لغيرك .  
(٦) يقصد ما قصدت . (٧) رجع عما قد عزم عليه . (٨) اعتم بالشيء امتنع  
به وتحصن (٩) كان هنا تامة بمعنى حدث .



شديداً<sup>(١)</sup> ، فَطَالَ سَهْدُهُ ، وَمَدَّ إِلَى الْفَلَكِ<sup>(٢)</sup> بَصَرَهُ ، وَتَفَكَّرَ فِي تَفَلُّكِ<sup>(٣)</sup>  
الْفَلَكِ وَحَرَكَاتِ الْكَوَاكِبِ ، فَأَغْرَقَ الْفِكْرَ فِيهِ<sup>(٤)</sup> ، فَسَلَكَ بِهِ إِلَى  
اسْتِنْبَاطِ<sup>(٥)</sup> شَيْءٍ عَرَضَ لَهُ مِنْ أُمُورِ الْفَلَكِ وَالْمَسْأَلَةِ عَنْهُ . فَذَكَرَ  
عِنْدَ ذَلِكَ يَبْدَبًا . وَتَفَكَّرَ فِيهَا كَلِمَةً بِهِ ، فَارْعَوَى<sup>(٦)</sup> لِذَلِكَ ، وَقَالَ فِي  
نَفْسِهِ : لَقَدْ أَسَأْتُ فِيهَا صَنَعْتُ بِهَذَا الْفَيْلَسُوفِ ، وَضَيَّعْتُ وَاجِبَ  
حَقِّهِ ، وَحَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ سُرْعَةُ الْغَضَبِ . وَقَدَّ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : أَرْبَعَةٌ  
لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِي الْمُلُوكِ : الْغَضَبُ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ الْأَشْيَاءِ مَقْتًا<sup>(٧)</sup> ،  
وَالْبُخْلُ فَإِنَّ صَاحِبَهُ لَيْسَ بِمَعْدُورٍ مَعَ ذَاتِ يَدِهِ<sup>(٨)</sup> . وَالْكَذِبُ فَإِنَّهُ  
لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُجَاوِرَهُ . وَالْعُنْفُ فِي الْمَحَاوِرَةِ<sup>(٩)</sup> ، فَإِنَّ السَّفَهَ لَيْسَ مِنْ  
شَأْنِهَا . وَإِنِّي أَتَى إِلَيَّ رَجُلٌ نَصَحَ لِي وَلَمْ يَكُنْ مُبَلِّغًا<sup>(١٠)</sup> ، فَعَامَلْتُهُ بِضِدِّ  
مَا يَسْتَحِقُّ ، وَكَافَأْتُهُ بِخِلَافِ مَا يَسْتَوْجِبُ . وَمَا كَانَ هَذَا جَزَاءَهُ مِنِّي  
بَلْ كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَهُ ، وَأَنْقَادَ مَا يُشِيرُ بِهِ .

ثُمَّ أَنْفَذَ<sup>(١١)</sup> فِي سَاعَتِهِ مَنْ يَأْتِيهِ بِهِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ<sup>(١٢)</sup> قَالَ لَهُ :

(١) يريد أرق وسهر وأقص عليه المضعج فلم ينم . (٢) مدار النجوم .  
(٣) استدارة . (٤) يريد بالغ وأمعن . (٥) استخراج . (٦) ارتدع  
ورجع عن عزمه . (٧) بغضا . (٨) يريد : ميسرته وغناه . (٩) المناقشة .  
(١٠) من البلاغات وهي الوشائيات كأنه جمع بلاغة . يقال : لا يفلح أهل  
البلاغات والفعل بلغ بالتشديد أو بلغ بمعنى وصل . (١١) أرسل . (١٢) وقف  
وشخص بين يديه ، والفعل كنصر وكرم .



يَا بَيْدَبَا أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي قَصَدْتَ إِلَى تَقْصِيرِ هَمَّتِي ؟ وَعَجَزْتَ <sup>(١)</sup> رَأْيِي فِي سِيرَتِي بِمَا تَكَلَّمْتَ بِهِ آنِفًا <sup>(٢)</sup> . قَالَ لَهُ بَيْدَبَا : أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّاصِحُ الشَّفِيقُ ، وَالصَّادِقُ الرَّفِيقُ ، إِنَّمَا نَبَأْتُكَ <sup>(٣)</sup> بِمَا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَلِرِعِيَّتِكَ ، وَدَوَامُ مُلْكِكَ لَكَ . قَالَ لَهُ الْمَلِكُ : يَا بَيْدَبَا أَعِدْ عَلَيَّ كَلَامَكَ كُلَّهُ ، وَلَا تَدْعُ مِنْهُ حَرْفًا إِلَّا جِئْتَ بِهِ . فَجَعَلَ بَيْدَبَا يَنْثُرُ كَلَامَهُ وَالْمَلِكُ مُضْغٍ إِلَيْهِ . وَجَعَلَ دَبْشَلِيمُ كُلَّمَا سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا يَنْكُتُ الْأَرْضَ بِشَيْءٍ كَانَ فِي يَدِهِ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ رَفَعَ طَرْفَهُ <sup>(٥)</sup> إِلَى بَيْدَبَا وَأَمْرَهُ بِالْجُلُوسِ ، وَقَالَ لَهُ : يَا بَيْدَبَا إِنِّي قَدْ اسْتَعَذْتُ <sup>(٥)</sup> كَلَامَكَ ، وَحَسُنَ مَوْقِعُهُ فِي قَلْبِي ، وَأَنَا نَاطِرٌ فِي الَّذِي أَشْرْتَ بِهِ ، وَعَامِلٌ بِمَا أَمَرْتَ . ثُمَّ أَمَرَ بِقِيُودِهِ فَحَلَّتْ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسِهِ وَتَلَقَّاهُ بِالْقَبُولِ . فَقَالَ بَيْدَبَا : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ فِي دُونَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ نُهْيَةً <sup>(٦)</sup> لِمِثْلِكَ . قَالَ : صَدَقْتَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ الْفَاضِلُ . وَقَدْ وَلَّيْتُكَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى جَمِيعِ أَقَاصِي مَمْلَكَتِي . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَعْفِنِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَإِنِّي غَيْرُ مُضْطَلِعٍ بِتَقْوِيمِهِ <sup>(٧)</sup> إِلَّا بِكَ ، فَأَعْفَاهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ عَلِمَ أَنَّ الَّذِي فَعَلَهُ لَيْسَ

(١) وصمته بالعجز . (٢) سابقاً . (٣) خبرتك . (٤) النكت هنا أن تضرب الأرض بقضيب فتؤثر فيها وهو مما يفعله الفكر المهموم . (٥) بصره . (٦) رأيته عذبا حسن الوقوع . (٧) النهية بالضم : اسم من النهي ، ودون بمعنى أقل . (٨) اي اني لا أستطيع القيام باصلاح اعوجاجه .



بِرَأْيِ فَبَعَثَ بِرَدِّهِ . وَقَالَ : إِنِّي فَكَّرْتُ فِي إِعْفَانِكَ بِمَا عَرَضْتُهُ عَلَيْكَ ،  
فَوَجَدْتُهُ لَا يَقُومُ إِلَّا بِكَ ، وَلَا يَنْهَضُ بِهِ غَيْرُكَ ، وَلَا يَضْطَلَعُ بِهِ  
سِوَاكَ . فَلَا تُخَالِفْنِي فِيهِ . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ .

وكانَ عَادَةَ مُلُوكِ ذَلِكَ الزَّمَانِ إِذَا اسْتَوَزَرُوا<sup>(١)</sup> وَزِيْرًا أَنْ يَعْقِدُوا  
عَلَى رَأْسِهِ تَاجًا وَيَرْكَبَ فِي أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ ، وَيُطَافَ بِهِ فِي الْمَدِينَةِ .  
فَأَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ يُفْعَلَ بِبَيْدَبَا ذَلِكَ . فَوُضِعَ التَّاجُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَرَكِبَ  
فِي الْمَدِينَةِ ، وَرَجَعَ فَجَلَسَ بِمَجْلِسِ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ ، يَأْخُذُ لِلدَّيِّ<sup>(٢)</sup>  
مِنَ الشَّرِيفِ ، وَيُسَاوِي بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ ، وَرَدَّ الظَّالِمَ ، وَوَضَعَ  
سُنْنَ الْعَدْلِ ، وَأَكْثَرَ مِنَ الْعَطَاءِ وَالْبَذْلِ . وَاتَّصَلَ الْخَبْرُ بِتَلَامِيذِهِ  
فَجَاءُوا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَرِحِينَ بِمَا جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ مِنْ جَدِيدِ رَأْيِ الْمَلِكِ  
فِيهِ ، وَشَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى تَوْفِيقِهِ بَيْدَبَا فِي إِزَالَةِ دَبْشَلِيمَ عَمَّا كَانَ  
عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ السَّيْرَةِ ، وَاتَّخَذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا يُعِيدُونَ فِيهِ .  
فَهُوَ إِلَى الْيَوْمِ عِيدٌ عِنْدَهُمْ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ .

ثُمَّ إِنَّ بَيْدَبَا لَمَّا أَخْلَى فِكْرَهُ مِنْ اسْتِغْالِهِ بِدَبْشَلِيمَ تَفَرَّغَ لَوْضِعِ  
كُتُبِ السِّيَاسَةِ وَنَشِطَ لَهَا<sup>(٣)</sup> . فَعَمِلَ كُتُبًا فِيهَا دَقَائِقُ الْحِيلِ<sup>(٤)</sup> . وَمَضَى

---

(١) اي اسندوا اليه امور الوزارة . (٢) الضعيف المغمور . (٣) خف  
وأسرع اليها . (٤) الحيل الدقيقة التي تحتاج في حلها الى اعمال الفكر .



الْمَلِكُ عَلَى مَارَسَمٍ لَهُ يَيْدَبَا مِنْ حُسْنِ السَّيْرِ وَالْعَدْلِ فِي الرَّعِيَّةِ .  
 فَرَعَبَتْ<sup>(١)</sup> إِلَيْهِ الْمُلُوكُ الَّذِينَ كَانُوا فِي نَوَاحِيهِ ، وَأَنْقَادَتْ لَهُ الْأُمُورُ  
 عَلَى اسْتِوَاءِهَا ، وَفَرِحَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ وَأَهْلُ مَمْلَكَتِهِ . ثُمَّ إِنَّ يَيْدَبَا جَمَعَ  
 تَلَامِيذَهُ فَأَحْسَنَ صَلَاتَهُمْ ، وَوَعَدَهُمْ وَعْدًا جَمِيلًا ، وَقَالَ لَهُمْ : لَسْتُ  
 أَشْكُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي نَفُوسِكُمْ وَقْتُ دُخُولِي عَلَى الْمَلِكِ أَنْ قُلْتُمْ : إِنَّ  
 يَيْدَبَا قَدْ ضَاعَتْ حِكْمَتُهُ ، وَبَطَلَتْ فِكْرَتُهُ ، أذْ عَزَمَ عَلَى الدُّخُولِ  
 عَلَى هَذَا الْجَبَارِ الطَّاعِي . فَقَدْ عَلِمْتُمْ نَتِيجَةَ رَأْيِي ، وَصِحَّةَ فِكْرِي . وَإِنِّي  
 لَمْ آتِهِ جَهْلًا بِهِ ، لِأَنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ مِنَ الْحُكَمَاءِ قَبْلِي تَقُولُ : إِنَّ  
 الْمُلُوكَ لَهَا سَوْرَةٌ كَسَوْرَةِ<sup>(٢)</sup> الشَّرَابِ . فَالْمُلُوكُ لَا تُفِيقُ مِنَ السَّوْرَةِ  
 إِلَّا بِمَوَاعِظِ الْعُلَمَاءِ ، وَأَدَبِ الْحُكَمَاءِ . وَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُلُوكِ أَنْ  
 يَتَعَطَّوْا بِمَوَاعِظِ الْعُلَمَاءِ . وَالْوَاجِبُ عَلَى الْعُلَمَاءِ تَقْوِيمُ الْمُلُوكِ بِالسَّنَنِهَا ،  
 وَتَأْدِيبُهَا بِحِكْمَتِهَا وَإِظْهَارُ الْحُجَّةِ الْبَيِّنَةِ اللَّازِمَةِ لَهُمْ ، لِيَرْتَدُّعُوا عَمَّا هُمْ  
 عَلَيْهِ مِنْ الْأَعْوَجَاجِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الْعَدْلِ . فَوَجَدْتُ مَا قَالَتِ الْحُكَمَاءُ  
 فَرَضًا وَاجِبًا عَلَى الْحُكَمَاءِ الْمُلُوكِهِمْ ، لِيُوقِظُوهُمْ مِنْ رَقَدَتِهِمْ ، كَالطَّبِيبِ  
 الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ فِي صِنَاعَتِهِ حِفْظُ الْأَجْسَادِ عَلَى صِحَّتِهَا ، أَوْ رَدُّهَا إِلَى  
 الصَّحَّةِ . فَكِرِهْتُ أَنْ يَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ ، وَمَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ

(١) أي مالوا اليه عن رغبة منهم فيه . (٢) السورة للخمرة : حديثها وفورتها .



يَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ يَبْدَأُ فِي زَمَانِ دَبْشَلِيمِ الطَّاعِي ، فَلَمْ يَرُدَّهُ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّهُ لَمْ يُمَكِّنْهُ كَلَامُهُ خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ ، قَالُوا : كَانَ الْهَرَبُ مِنْهُ وَمِنْ حِوَارِهِ أَوْلَى بِهِ ، وَالْانزِعَاجُ عَنِ الْوَطَنِ شَدِيدٌ<sup>(١)</sup> فَرَأَيْتُ أَنْ أُجُودَ<sup>(٢)</sup> بِحَيَاتِي فَأَكُونَ قَدْ أَتَيْتُ فِيهَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْحُكَمَاءِ بَعْدِي عُذْرًا . فَحَمَلْتُهَا عَلَى التَّغْرِيرِ أَوْ الظَّفْرِ بِمَا أُرِيدُهُ<sup>(٣)</sup> وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَنْتُمْ<sup>(٤)</sup> مُعَايِنُوهُ . فَإِنَّهُ يُقَالُ فِي بَعْضِ الْأَمْثَالِ : إِنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ أَحَدٌ مَرْتَبَةَ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ : إِمَّا بِمِشَقَّةٍ تَنَالُهُ فِي نَفْسِهِ ، وَإِمَّا بِوَضِيعَةٍ<sup>(٥)</sup> فِي مَالِهِ ، أَوْ وَكْسٍ فِي دِينِهِ<sup>(٦)</sup> وَمَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ<sup>(٧)</sup> لَمْ يَنْلِ الرِّغَابَ . وَإِنَّ الْمَلِكَ دَبْشَلِيمَ قَدْ بَسَطَ لِسَانِي فِي أَنْ أَضَعَ كِتَابًا فِيهِ ضُرُوبُ الْحِكْمَةِ<sup>(٨)</sup> . فَلْيَضَعْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شَيْئًا فِي أَيِّ فَنٍّ شَاءَ ، وَلْيَعْرِضْهُ عَلَيَّ لِأَنْظُرَ إِلَى مِقْدَارِ عَقْلِهِ ، وَأَيْنَ بَلَغَ مِنَ الْحِكْمَةِ فَهَمُّهُ . قَالُوا : - أَيُّهَا الْحَكِيمُ الْفَاضِلُ ، وَاللَّبِيبُ الْعَاقِلُ - وَالَّذِي<sup>(٩)</sup> وَهَبَ لَكَ مَا مَنَحَكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْعَقْلِ وَالْأَدَبِ وَالْفَضِيلَةِ ، مَا خَطَرَ هَذَا بِقُلُوبِنَا سَاعَةً قَطُّ ، وَأَنْتَ رَيْدُسُنَا وَفَاضِلُنَا ، وَبِكَ شَرَفْنَا ، وَعَلَى

(١) الانزعاج: الانقلاع ويؤيد منه الارتحال . (٢) أتكرم ، وأبذل .

(٣) التغرير : تعريض النفس للهلكة . ويؤيد : أما أن تقبر وأما أن

تظفر . (٤) كان : حدث . (٥) الوضعية : الحسارة . (٦) الوكس : النقص

وفعله من باب ضرب يتعدى ويلزم . (٧) من لم يخاطر بنفسه ويصارع المصاعب

لا يصل الى ما يرغب فيه . (٨) أنواعها . (٩) الواو للقسمة والذي مقسم به .



يَدِكَ أَنْتِعَاشَنَا <sup>(١)</sup> وَلَكِنْ سَنُجْهِدُ <sup>(٢)</sup> أَنْفُسَنَا فِيهَا أَمْرَتَ وَمَكَثَ الْمَلِكِ  
 عَلَى ذَلِكَ مِنْ حُسْنِ السَّيرَةِ زَمَانًا يَتَوَلَّى ذَلِكَ لَهُ يَيْدَبًا وَيَقُومُ بِهِ .  
 ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ دَبْشَلِيمَ لَمَّا اسْتَقَرَّ لَهُ الْمَلِكُ ، وَسَقَطَ عَنْهُ النَّظَرُ فِي  
 أُمُورِ الْأَعْدَاءِ <sup>(٣)</sup> بِمَا قَدْ كَفَاهُ بِذَلِكَ يَيْدَبًا ، صَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَى النَّظَرِ فِي  
 الْكُتُبِ الَّتِي وَضَعَتْهَا فَلَاسِفَةُ الْهِنْدِ لِآبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ <sup>(٤)</sup>  
 أَنْ يَكُونَ لَهُ أَيْضًا كِتَابٌ مَشْرُوحٌ يُنْسَبُ إِلَيْهِ وَتُذَكَّرُ فِيهِ أَيَّامُهُ كَمَا  
 ذُكِرَ آبَاؤُهُ وَأَجْدَادُهُ مِنْ قَبْلِهِ .

فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَقُومُ ذَلِكَ إِلَّا بِيَيْدَبًا . فَدَعَاهُ وَخَلَا  
 بِهِ ، وَقَالَ لَهُ : يَا يَيْدَبَا إِنَّكَ حَكِيمٌ الْهِنْدِ وَفَيْلَسُوفُهَا ، وَإِنِّي فَكَّرْتُ  
 وَنَظَرْتُ فِي خَزَائِنِ الْحِكْمَةِ الَّتِي كَانَتْ لِلْمُلُوكِ قَبْلِي ، فَلَمْ أَرَ فِيهِمْ أَحَدًا  
 إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ كِتَابًا يَذَكُرُ فِيهِ أَيَّامَهُ وَسِيرَتَهُ ، وَيُنْبِئُ عَنْ أَدَبِهِ وَأَهْلِ  
 مَمْلَكَتِهِ . فَفَنِيَا مَا وَضَعْتَهُ الْمُلُوكُ لِأَنْفُسِيَا ، وَذَلِكَ لِفَضْلِ حِكْمَةِ  
 فِيهَا ، وَمِنْهَا مَا وَضَعَهُ حُكَمَاؤُهَا . وَأَخَافُ أَنْ يَلْحَقَنِي مَا لَحِقَ أَوْلِيَاكَ  
 بِمَا لَا حِيلَةَ لِي فِيهِ <sup>(٥)</sup> ، وَلَا يُوجَدُ فِي خَزَائِنِي كِتَابٌ أَذَكُرُ بِهِ بَعْدِي ،  
 وَأَنْسَبُ إِلَيْهِ ، كَمَا ذُكِرَ مِنْ كَانَ قَبْلِي بِكُتُبِهِمْ . وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَضَعَ

(١) أي لا ينهض ولا يعاود ذكرنا الا على يدك . (٢) سنكهد . (٣) يريد  
 ان ييدبا قد كفى الملك متاعب الملك والتدبير في احواله واطمان لمن حوله من  
 الاعداء . (٤) اي خطر بباله . (٥) يقصد الموت .



لي كتاباً بليغاً تستفرغ فيه عقلك : يكون ظاهره سياسة العامة  
 وتأديتها ، وباطنه أخلاق الملوك وسياستها للرعية على طاعة الملك  
 وخدمته ، فيسقط بذلك عني وعنهم<sup>(١)</sup> كثير مما نحتاج اليه في معاناة  
 الملك<sup>(٢)</sup> ، وأريد أن يبقى لي هذا الكتاب بعدي ذكراً على غير  
 الدهور . فلما سمع يندباً كلامه حرّ له ساجداً<sup>(٣)</sup> ورفع رأسه ، وقال :  
 أيها الملك السعيد جدّه - علا نجمك ، وغاب نحسك ، ودامت أيامك  
 إن الذي قد طبع<sup>(٤)</sup> عليه الملك من جودة القرية<sup>(٥)</sup> ، ووفور<sup>(٦)</sup> العقل  
 حرّكه إلى عالي الأمور ، وسمت به نفسه وهيمته إلى أشرف المراتب  
 منزلة ، وأبعدها غاية - وأدام الله سعادة الملك وأعانه على ما عزم  
 من ذلك ، وأعانني على بلوغ مراده - فليأمر الملك بما شاء من ذلك ،  
 فإني صائر إلى غرضه مجتهد فيه برأيي . قال له الملك : يا يندباً لم تزل  
 موصوفاً بحسن الرأي وطاعة الملوك في أمورهم . وقد اخترت منك  
 ذلك ، واخترت أن تضع هذا الكتاب ، وتعمل فيه فكرك ،  
 وتجد فيه نفسك ، بغاية ما تجد إليه السبيل<sup>(٧)</sup> . وليكن مشتتلاً على

(١) يقصد الملوك الذين سيأتون بعده . (٢) ممارسته . (٣) خر : انكب  
 على الارض . وساجداً : حال مؤكدة . ومثله في القرآن الكريم يخرون  
 للاذقان سجداً . (٤) فطر . (٥) الجودة بالفتح والضم . (٦) مصدر وفر  
 بمعنى كثر واتسع . (٧) الطريق .



الجدد<sup>(١)</sup> ، والهزل ، واللهو<sup>(٢)</sup> ، والحكمة والفلسفة<sup>(٣)</sup> . فكفر له  
 يديبا وسجد ، وقال : قد أجبك الملك أدام الله أيامه إلى ما أمرني  
 به ، وجعلت بيني وبينه أجلا<sup>(٤)</sup> . قال : وكم هو الأجل ؟ قال :  
 سنة . قال : قد أجلتك . وأمر له بجائزة سنية تُعينه على عمل  
 الكتاب . فبقي يديبا مُفكراً في الأخذ فيه ، وفي أي صورة يتديء  
 بها فيه وفي وضعه .

ثم إن يديبا جمع تلاميذه وقال لهم : إن الملك قد ندبني<sup>(٥)</sup>  
 لأمر فيه فخري وفخركم ، وقد جمعتمكم لهذا الأمر . ثم وصف  
 لهم ما سأل الملك من أمر الكتاب ، والغرض الذي قصد فيه ، فلم  
 يقع لهم الفكر فيه<sup>(٦)</sup> . فلما لم يجد عندهم ما يريد فكَرَّ بفضل  
 حكمته ، وعلم أن ذلك أمر إنما يتم باستفراغ العقل ، وإعمال  
 الفكر . وقال : أرى السفينة لتجري في البحر إلا بالملاحين<sup>(٧)</sup> لأنهم

(١) الجد : أن يراد باللفظ معناه الحقيقي أو المجازي وهو ضد الهزل .  
 (٢) هو ما يتلذذ به الإنسان . (٣) الفلسفة : ترادف الحكمة اصطلاحاً ، ومعناها  
 حجة الحكمة ، وقد يراد بالفلسفة : التأنق في المسائل العلمية والتقني فيها وربما كان  
 هذا المراد من ذكرها بعد لفظ الحكمة . (٤) جعل بمعنى اتخذ . والجل :  
 الموعد . (٥) يقال ندبه إلى الأمر وللأمر : دعاه ورشحه للقيام به وبابه نصر .  
 (٦) يريد فلم يخطر لهم شيء مما يريد (٧) الملاحون الذين بيدهم سياسة السفينة وتديبها .



يُعدّلونها . وإنما تسلك اللجّة (١) بمدبرها الذي تفرّد بإمرتها (٢) . ومتى  
شجنت بالركاب الكثيرين وكثر ملاحوها لم يؤمن عليها من الغرق .  
ولم يزل يفكر فيما يعملُه في باب الكتاب حتى وضعه على الأنفراد  
بنفسه مع رجلٍ من تلاميذه كان يثقُ به ، فخلا به منفرداً معه ،  
بعد أن أعد من الورق الذي كانت تكتبُ فيه الهندُ شيئاً ، وجلسا  
في مقصورة (٣) وردّا عليهما الباب . ثم بدأ في نظم الكتاب وتصنيفه ،  
ولم يزل هو يُملي وتلميذه يكتبُ ويرجع (٤) هو فيه ، حتى استقرَّ  
الكتاب على غاية الإتقان والإحكام ، ورتب فيه خمسة عشر باباً (٥) :  
كلُّ بابٍ منها قائمٌ بنفسه . وفي كلِّ بابٍ مسألةٌ والجوابُ عليها ،  
ليكون لمن نظر فيه حظٌّ من الهداية (٦) . وضمن تلك الأبواب كتاباً  
واحداً ، وسمّاه (كليّة ودمنة) ثم جعل كلامه على السنن البهائم  
والسباع والطير ليكون ظاهراً لهواً للخواص (٧) والعوام ، وباطنه  
رياضة (٨) لعقول الخاصة . وضمنه أيضاً ما يحتاج إليه الإنسان من  
سياسة نفسه وأهله وخاصّته ، وجميع ما يحتاج إليه من أمر دينه ودنياه ،

(١) معظم الماء (٢) الامرة بالكسر : الولاية . (٣) المقصورة : أقل من الدار  
ولا تسع كثيرين . (٤) أي يراجعُه وينقحه . (٥) أكثر النسخ تعد الأبواب خمسة  
عشر جاعلة باب الفحص عن أمر دمنة باباً مستقلاً والمعروف أن أبوابه الاصلية اثنا  
عشر باباً فقط والباقي دخيل كما مر في التقديم . (٦) الحظ النصيب . (٧) يقصد  
المعلمين والبارزين في الأمة . (٨) الرياضة : التدريب والتمرين .



وآخِرَتِهِ وَأَوْلَادُهُ ، وَيُحْضُهُ عَلَى حُسْنِ طَاعَتِهِ لِلْمُلُوكِ ، وَيُحْنِبُهُ مَا تَكُونُ  
مُجَانِبَتُهُ خَيْرًا لَهُ . ثُمَّ جَعَلَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا <sup>(١)</sup> كَرَسَمِ سَائِرِ الْكُتُبِ الَّتِي يَرَسُمُ  
الْحِكْمَةَ ، فَصَارَ الْحَيَوَانُ لَهُوَ وَمَا يَنْطِقُ بِهِ حِكْمًا وَأَدْبَابًا .

فَلَمَّا أبتَدَأَ يَبْدَأُ بِذَلِكَ جَعَلَ أَوَّلَ الْكِتَابِ وَصْفَ الصَّديقِ وَكَيْفَ  
يَكُونُ الصَّديقَانِ ، وَكَيْفَ تُقَطَّعُ الْمَوَدَّةُ الثَّابِتَةُ بَيْنَهُمَا بِحِيلَةٍ ذِي  
النَّمِيمَةِ . وَأَمَرَ تَلْمِيذَهُ أَنْ يَكْتُبَ عَلَى لِسَانِ يَبْدَبَا مِثْلَ مَا كَانَ الْمَلِكُ  
قَدْ شَرَطَهُ <sup>(٢)</sup> فِي أَنْ جَعَلَهُ لَهُوَ وَحِكْمَةً ، فَذَكَرَ يَبْدَبَا : أَنَّ الْحِكْمَةَ  
مَتَى دَخَلَهَا كَلَامُ النَّقَلَةِ أَفْسَدَهَا <sup>(٣)</sup> ، وَجِهَلَتْ حِكْمَتُهَا ، فَلَمْ يَزَلْ هُوَ  
وَتَلْمِيذُهُ يُعْمِلَانِ الْفِكْرَ فِيمَا سَأَلَهُ الْمَلِكُ حَتَّى فَتَقَ <sup>(٤)</sup> لَهُمَا الْعَقْلُ أَنْ  
يَكُونُ كَلَامُهَا عَلَى لِسَانِ بَيْهَمَتَيْنِ . فَوَقَعَ لَهُمَا مَوْضِعُ اللَّهْوِ وَالْهَزْلِ  
بِكَلَامِ الْبَهَائِمِ . وَكَانَتِ الْحِكْمَةُ مَا نَطَقًا بِهِ . فَأَصْغَتِ الْحِكْمَاءُ إِلَى  
حِكْمِهِ ، وَتَرَكَوْا الْبَهَائِمَ وَاللَّهْوَ ، وَعَلِمُوا أَنَّهَا <sup>(٥)</sup> السَّبَبُ فِي الَّذِي وُضِعَ  
لَهُمْ ، وَمَالَتْ إِلَيْهِ الْجِبَالُ عَجَبًا مِنْ مُحَاوَرَةِ بَيْهَمَتَيْنِ ، وَلَمْ يَشْكُوا فِي  
ذَلِكَ ، وَاتَّخَذُوهُ لَهُوَ وَتَرَكَوْا مَعْنَى الْكَلَامِ أَنْ يَفْهَمُوهُ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا

(١) فظاھرہ فیہ متعۃ القصة ، وباطنہ فیہ فائدۃ العبرۃ . (٢) شرط واستوط  
بمعنی واحد . (٣) یقصد من ینقلها من عامۃ الناس فی المجالس وقد یزاد فیہا أو  
ینقص ، أو تحرف وحينئذ یفوت القصد . (٤) شق وکشف . (٥) الضمیر  
یرجع الی الحکم .



الغرض الذي وضع له ، لأنَّ الفيلسوف إنما كان عرضُهُ في البابِ  
الأوَّلِ أن يُخبرَ عن تَواصُلِ الإِخْوَانِ كَيْفَ تَتَأَكَّدُ المودَّةُ بَيْنَهُمْ عَلَى  
التَّحْفِظِ <sup>(١)</sup> مِنْ أَهْلِ السَّعَايَةِ <sup>(٢)</sup> ، وَالتَّحَرُّزِ <sup>(٣)</sup> مِمَّنْ يُوقِعُ العَدَاوَةَ بَيْنَ  
الْمُتَحَابِّينَ ، لِيَجْرَّ بِذَلِكَ تَفْعَاً إِلَى نَفْسِهِ . فَلَمْ يَزَلْ يَبْدَأُ وَتَلْمِذُهُ فِي  
الْمَقْصُورَةِ حَتَّى اسْتَتَمَّ عَمَلَ الكِتَابِ فِي مُدَّةِ سَنَةٍ . فَلَمَّا تَمَّ الحَوْلُ <sup>(٤)</sup>  
أَنفَذَ إِلَيْهِ المَلِكُ أَنْ قَدْ جَاءَ الوَعْدُ فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ فَأَنفَذَ إِلَيْهِ يَبْدَبَا :  
إِنِّي عَلَى مَا وَعَدْتُ المَلِكَ ، فَلْيَأْمُرْنِي بِجَمَلِهِ بَعْدَ أَنْ يَجْمَعَ أَهْلَ المَمْلَكَةِ  
لِتَكُونَ قِرَاءَتِي هَذَا الكِتَابِ بِحَضْرَتِهِمْ <sup>(٥)</sup> فَلَمَّا رَجَعَ الرُّسُولُ إِلَى  
المَلِكِ سُرَّ بِذَلِكَ ، وَوَعَدَهُ يَوْمًا يَجْمَعُ فِيهِ أَهْلَ المَمْلَكَةِ . ثُمَّ نَادَوَانِي  
أَقَاصِي الهِنْدِ لِيَحْضُرُوا قِرَاءَةَ الكِتَابِ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ اليَوْمَ أَمَرَ  
المَلِكُ أَنْ يُنْصَبَ لِيَبْدَبَا سَرِيرٌ مِثْلُ سَرِيرِهِ ، وَكَرَاسِيٌّ لِأَبْنَاءِ المُلُوكِ  
وَالعُلَمَاءِ وَأَنفَذَ فَأَحْضَرَهُ .

فَلَمَّا جَاءَهُ الرُّسُولُ قَامَ فَلَبِسَ الثِّيَابَ الَّتِي كَانَ يَلْبَسُهَا إِذَا دَخَلَ  
عَلَى المُلُوكِ : وَهِيَ المَسْوُوحُ السُّودُ ، وَحَمَلَ الكِتَابَ تَلْمِذُهُ . فَلَمَّا

(١) الحذر والحيطه (٢) السعاية : الوساية . (٣) بمعنى التحفظ . (٤) الحول :

(٥) بحضورهم .



دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ وَثَبَ الْخَلَاتِقُ بِأَجْمَعِهِمْ وَقَامَ الْمَلِكُ شَاكِرًا . فَلَمَّا  
 قَرُبَ مِنَ الْمَلِكِ كَفَّرَ لَهُ وَسَجَدَ ، وَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ . فَقَالَ الْمَلِكُ :  
 يَا بَيْدَبَا أَرْفَعُ رَأْسَكَ ، فَإِنَّ هَذَا يَوْمُ هِنَاءٍ وَفَرَحٍ وَسُرُورٍ ، وَأَمْرُهُ  
 أَنْ يَجْلِسَ . فَحِينَ جَلَسَ لِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ سَأَلَهُ عَنْ مَعْنَى كُلِّ بَابٍ مِنَ  
 أَبْوَابِ الْكِتَابِ ، وَإِلَى أَيِّ شَيْءٍ قَصَدَ فِيهِ ؟ فَأَخْبَرَهُ بِغَرَضِهِ فِيهِ ،  
 وَفِي كُلِّ بَابٍ . فَازْدَادَ الْمَلِكُ مِنْهُ تَعْجِبًا وَسُرُورًا . فَقَالَ لَهُ : يَا بَيْدَبَا  
 مَا عَدَوْتَ الَّذِي فِي نَفْسِي <sup>(١)</sup> ، وَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَطْلُبُ . فَاطْلُبْ  
 مَا شِئْتَ وَتَحَكَّمْ . فَدَعَا لَهُ بَيْدَبَا بِالسَّعَادَةِ وَطُولِ الْجَدِّ . وَقَالَ : أَيُّهَا  
 الْمَلِكُ ، أَمَا الْمَالُ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ، وَأَمَا الْكُسُوفَةُ فَلَا أُخْتَارُ عَلَى  
 لِبَاسِي هَذَا شَيْئًا ، وَلَسْتُ أُخَالِي <sup>(٢)</sup> الْمَلِكَ مِنْ حَاجَةٍ . قَالَ الْمَلِكُ :  
 يَا بَيْدَبَا مَا حَاجَتُكَ ؟ فَكُلُّ حَاجَةٍ لَكَ قَبْلَنَا مَقْضِيَّةٌ . قَالَ : يَا أَمْرُ الْمَلِكِ  
 أَنْ يُدَوَّنَ كِتَابِي هَذَا كَمَا دَوَّنَ آبَاؤُهُ وَأَجْدَادُهُ كُتُبَهُمْ وَيَأْمُرَ بِالْمَحَافِظَةِ  
 عَلَيْهِ . فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ ، فَيَتَنَاوَلَهُ أَهْلُ فَارِسَ إِذَا  
 عَامُوا بِهِ . فَالْمَلِكُ يَا أَمْرُ أَلَّا يُخْرَجَ مِنْ بَيْتِ الْحِكْمَةِ . ثُمَّ دَعَا الْمَلِكُ  
 بِتَلَامِيذِهِ ، وَأَحْسَنَ لَهُمُ الْجَوَائِزَ .

(١) أي ما تجاوزت الذي أريد وقد وافق . (٢) أعفي .



ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا مَلَكَ كِسْرَى أَنْوَشِرْوَانَ ، وَكَانَ مُسْتَأْثَرًا بِالْكِتَابِ <sup>(١)</sup>  
وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَالنَّظَرِ فِي أَخْبَارِ الْأَوَائِلِ ، وَقَعَ لَهُ <sup>(٢)</sup> خَيْرُ الْكِتَابِ ،  
فَلَمْ يَقْرَأْ قَرَارُهُ حَتَّى بَعَثَ بَرْزَوِيَةَ الطَّيِّبَ ، وَتَلَطَّفَ حَتَّى أَخْرَجَهُ مِنْ  
بِلَادِ الْهِنْدِ فَأَقْرَهُ <sup>(٣)</sup> فِي خَزَائِنِ فَارِسَ .

---

(١) مستبدأ بالكتب حريصاً عليها . (٢) بلغه . (٣) أثبتته .



بعثة برزويه الى بلاد الهند

لاستنساخ الكتاب



أَمَّا بَعْدُ<sup>(١)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ بِرَحْمَتِهِ ، وَمَنْ عَلَى عِبَادِهِ  
بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ ، وَرَزَقَهُمْ مَا يَقْدِرُونَ بِهِ عَلَى إِصْلَاحِ مَعَايِشِهِمْ فِي  
الدُّنْيَا ، وَيُدْرِكُونَ بِهِ اسْتِنْقَاذَ<sup>(٢)</sup> أَرْوَاحِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ .  
وَأَفْضَلُ مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ بِهِ عَلَيْهِمُ الْعَقْلُ الَّذِي هُوَ الدَّعَامَةُ  
لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وَالَّذِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى إِصْلَاحِ مَعِيشَتِهِ ،  
وَلَا إِحْرَازِ نَفْعٍ<sup>(٣)</sup> ، وَلَا دَفْعِ ضَرَرٍ إِلَّا بِهِ . وَكَذَلِكَ طَالِبُ الْآخِرَةِ  
الْمُجْتَهِدُ فِي الْعَمَلِ ، الْمُنْجِي بِهِ رُوحَهُ ، لَا يَقْدِرُ عَلَى إِتْمَامِ عَمَلِهِ وَإِكْمَالِهِ  
إِلَّا بِالْعَقْلِ ، الَّذِي هُوَ سَبَبُ كُلِّ خَيْرٍ ، وَمِفْتَاحُ كُلِّ سَعَادَةٍ . فَلَيْسَ  
لِأَحَدٍ غِنَى عَنِ الْعَقْلِ . وَالْعَقْلُ مُكْتَسَبٌ بِالتَّجَارِبِ وَالْأَدَبِ . وَلَهُ  
غَرِيزَةٌ مَكْنُونَةٌ<sup>(٤)</sup> فِي الْإِنْسَانِ ، كَامِنَةٌ كَالنَّارِ فِي الْحَجَرِ : لَا تَظْهَرُ  
وَلَا يُرَى ضَوْؤُهَا حَتَّى يَقْدَحَهَا قَادِحٌ مِنَ النَّاسِ<sup>(٥)</sup> . فَإِذَا قُدِّحَتْ ظَهَرَتْ

(١) في صدر هذا الباب زيادات في بعض النسخ على هذه النسخة غير ان المؤدى واحد

(٢) تخلص . (٣) يقال : أحرزت المال حصلت عليه . (٤) مستقرة . (٥) القادح :

الذي يحك الزند ليخرج الشرر .



طَبِيعَتِهَا . وَكَذَلِكَ الْعَقْلُ كَامِنٌ فِي الْإِنْسَانِ لَا يُظْهِرُ حَتَّى يُظْهِرَهُ الْأَدَبُ ،  
وَتَقْوِيَةُ التَّجَارِبِ . وَمَنْ رُزِقَ الْعَقْلَ وَمَنْ بِهِ عَلَيْهِ ، وَأَعْيَنَ عَلَى صِدْقِ  
قَرِيحَتِهِ بِالْأَدَبِ ، حَرَصَ عَلَى سَعْدِ جَدِّهِ ، وَأَدْرَكَ فِي الدُّنْيَا أَمَلَهُ ، وَحَازَ  
فِي الْآخِرَةِ ثَوَابَ الصَّالِحِينَ . وَقَدْ رَزَقَ اللَّهُ الْمَلِكَ السَّعِيدَ أَنْوَشِرَوَانَ  
مِنَ الْعَقْلِ أَفْضَلَهُ ، وَمِنَ الْعِلْمِ أَجْزَلَهُ <sup>(١)</sup> ، وَمِنَ الْمَعْرِفَةِ بِالْأُمُورِ أَصَوَّبَهَا ،  
وَمِنَ الْأَفْعَالِ أَسَدَّهَا <sup>(٢)</sup> ، وَمِنَ الْبَحْثِ عَنِ الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ أَنْفَعَهُ ،  
وَبَلَّغَهُ مِنْ فُنُونِ اخْتِلَافِ الْعِلْمِ وَبُلُوغِ مَنْزِلَةِ الْفَلَسَفَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ مَلِكٌ  
قَطُّ مِنَ الْمُلُوكِ قَبْلَهُ حَتَّى كَانَ فِيهَا طَلَبَ وَبَحْثَ عَنْهُ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ بَلَّغَهُ  
عَنْ كِتَابِ بِالْهِنْدِ ، عَلِمَ أَنَّهُ أَصْلُ كُلِّ أَدَبٍ ، وَرَأْسُ كُلِّ عِلْمٍ ،  
وَالدَّلِيلُ عَلَى كُلِّ مَنْفَعَةٍ ، وَمِفْتَاحُ عَمَلِ الْآخِرَةِ وَعِلْمِهَا ، وَمَعْرِفَةُ النِّجَاةِ  
مِنْ هَوَاهَا . فَأَمَرَ الْمَلِكُ وَزِيرَهُ بِزُرْجَمِهَرَ أَنْ يَبْحَثَ لَهُ عَنْ رَجُلٍ أَدِيبٍ  
عَاقِلٍ مِنْ أَهْلِ تَمَلُكْتِهِ بِصِيرٍ بِالْفَارِسِيَّةِ ، مَاهِرٍ فِي كَلَامِ الْهِنْدِ ، وَيَكُونُ  
بَلِيغًا فِي اللِّسَانِ جَمِيعًا <sup>(٣)</sup> ، حَرِيصًا عَلَى الْعِلْمِ ، مُبَادِرًا فِي طَلَبِهِ ،  
مُجْتَهِدًا فِي اسْتِعْمَالِ الْأَدَبِ ، وَالْبَحْثِ عَنِ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . فَأَتَاهُ بِرَجُلٍ  
أَدِيبٍ ، كَامِلِ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ مَعْرُوفٍ بِصِنَاعَةِ الطَّبِّ ، مَاهِرٍ فِي الْفَارِسِيَّةِ  
وَالْهِنْدِيَّةِ ، يُقَالُ لَهُ : بَرَزَوِيهِ . فَأَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ كَفَّرَ وَنَجَّدَ بَيْنَ يَدَيْهِ .

(١) أعظمه . (٢) يريد : أكثرها صوابا . (٣) يقصد اللغتين الهندية والفارسية .



فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : يَا بَرَزَوِيَّةُ إِنِّي قَدْ اخْتَرْتُكَ لِمَا بَلَغَنِي مِنْ فَضْلِكَ وَعِلْمِكَ  
وَعَقْلِكَ وَحِرْصِكَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ حَيْثُ كَانَ . وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ كِتَابِ  
بَاهِنْدِ ، مَخْزُونٍ فِي خَزَائِنِهِمْ . وَقَصَّ عَلَيْهِ مَا بَلَغَهُ عَنْهُ ، وَقَالَ لَهُ :  
تَجَهَّزْ<sup>(١)</sup> فَإِنِّي مُرَحِّلُكَ إِلَى أَرْضِ الْهِنْدِ ؛ فَتَلَطَّفَ بِعَقْلِكَ ، وَحَسَنِ  
أَدَبِكَ ، وَنَافِذِ<sup>(٢)</sup> رَأْيِكَ ، لِاسْتِخْرَاجِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ خَزَائِنِهِمْ ، وَمِنْ  
قَبْلِ عُلَمَائِهِمْ ؛ فَتَسْتَفِيدُ بِذَلِكَ وَتَفِيدُنَا . وَمَا قَدَّرْتَ عَلَيْهِ مِنْ كُتُبِ  
الْهِنْدِ مِمَّا لَيْسَ فِي خَزَائِنِنَا مِنْهُ شَيْءٌ ، فَأَحْمِلْهُ مَعَكَ ؛ وَخُذْ مَعَكَ مِنَ  
الْمَالِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ؛ وَعَجِّلْ ذَلِكَ وَلَا تُقَصِّرْ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ وَإِنْ  
أَكْثَرْتَ فِيهِ النِّفْقَةَ ؛ فَإِنَّ جَمِيعَ مَا فِي خَزَائِنِي مَبْدُولٌ لَكَ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ .  
وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْمُنْجَمِينَ فَأَخْتَارُوا لَهُ يَوْمًا يَسِيرُ فِيهِ ، وَسَاعَةً صَالِحَةً  
يَخْرُجُ فِيهَا ، وَحَمَلَ مَعَهُ مِنَ الْمَالِ عِشْرِينَ جِرَابًا<sup>(٣)</sup> : كُلُّ جِرَابٍ فِيهِ  
عَشْرَةُ آلَافِ دِينَارٍ . فَلَمَّا قَدِمَ بَرَزَوِيَّةُ بِلَادَ الْهِنْدِ ، طَافَ بِبَابِ الْمَلِكِ  
وَبِمَجَالِسِ السُّوقَةِ<sup>(٤)</sup> ، وَسَأَلَ عَنْ خَوَاصِّ الْمَلِكِ<sup>(٥)</sup> ، وَالْأَشْرَافِ وَالْعُلَمَاءِ  
وَالْفَلَاسِفَةِ . فَجَعَلَ يَغْشَاهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ<sup>(٦)</sup> وَيَتَلَقَّاهُمْ بِالتَّحِيَّةِ وَيُخْبِرُهُمْ بِأَنَّهُ

(١) تهيأ للسفر فاني باعثك الى الهند . (٢) صائب رأيك . (٣) الجراب وعاء من  
جلد توضع فيه النقود . (٤) السوقة : من الناس ، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ،  
وقيل : سموا كذلك لان الملك يسوقهم الى ما شاء . (٥) المقربين اليه . (٦) أي يزورهم  
ويطرق دورهم .



رَجُلٌ غَرِيبٌ : قَدِيمَ بِلَادِهِمْ لَطَابِ الْعُلُومِ وَالْأَدَبِ ، وَأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى  
 مُعَاوَنَتِهِمْ فِي ذَلِكَ . فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ زَمَانًا طَوِيلًا ، يَتَأَدَّبُ<sup>(١)</sup> عَنْ عُلَمَاءِ  
 الْهِنْدِ بِمَا هُوَ عَالِمٌ بِجَمِيعِهِ ، وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ شَيْئًا . وَهُوَ فِيهَا بَيْنَ  
 ذَلِكَ يَسْتُرُ بُغْيَتَهُ<sup>(٢)</sup> وَحَاجَتَهُ . وَاتَّخَذَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ لِطَوْلِ مُقَامِهِ  
 أَصْدِقَاءَ كَثِيرِينَ : مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ وَالسُّوقَةِ وَمِنْ أَهْلِ  
 كُلِّ طَبَقَةٍ وَصِنَاعَةٍ . وَكَانَ قَدِ اتَّخَذَ مِنْ بَيْنِ أَصْدِقَائِهِ رَجُلًا وَاحِدًا  
 قَدِ اخْتَارَهُ لِسِرِّهِ ، وَمَا يُحِبُّ مُشَاوَرَتَهُ فِيهِ ، لِلَّذِي ظَهَرَ لَهُ مِنْ فَضْلِهِ  
 وَأَدَبِهِ ، وَاسْتَبَانَ<sup>(٣)</sup> لَهُ مِنْ صِحَّةِ إِخَائِهِ ، وَكَانَ يُشَاوِرُهُ فِي الْأُمُورِ ،  
 وَيَرْتَاخُ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup> فِي جَمِيعِ مَا أَهَمَّهُ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ مِنْهُ الْأَمْرَ الَّذِي  
 قَدِمَ مِنْ أَجْلِهِ ، لِكَيْ يَبْلُوَهُ<sup>(٥)</sup> وَيَخْبِرَهُ ، وَيَنْظُرَ : هَلْ هُوَ أَهْلٌ أَنْ  
 يُطْلِعَهُ عَلَى سِرِّهِ ، فَقَالَ لَهُ يَوْمًا وَهُمَا جَالِسَانِ : يَا أَخِي مَا أُرِيدُ أَنْ  
 أَكْتُمَكَ مِنْ أَمْرِي فَوْقَ الَّذِي كَتَمْتُكَ ، فَاعْلَمْ أَنِّي لِأَمْرٍ قَدِمْتُ ، وَهُوَ  
 غَيْرُ الَّذِي يَظْهَرُ مِنِّي . وَالْعَاقِلُ يَكْتُمُ مِنَ الرَّجُلِ بِالْعَلَامَاتِ مِنْ نَظَرِهِ  
 حَتَّى يَعْلَمَ سِرَّ نَفْسِهِ وَمَا يُضْمِرُهُ قَلْبُهُ . قَالَ لَهُ الْهِنْدِيُّ : إِنِّي وَإِنْ لَمْ  
 أَكُنْ بَدَأْتُكَ وَأَخْبَرْتُكَ بِمَا جِئْتَ لَهُ ، وَإِيَّاهُ تُرِيدُ ، وَأَنَّكَ تَكْتُمُ  
 أَمْرًا تَطْلُبُهُ وَتُظْهِرُ غَيْرَهُ ، مَا خَفِيَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْكَ ، وَلَكِنِّي لِرَغْبَتِي

(١) يطلب الآداب. (٢) طلبته. (٣) وضع. (٤) تنبسط اليه نفسه. (٥) يجربه



فِي إِخَائِكَ كَرِهْتُ أَنْ أُوَاجِهَكَ بِهِ . وَإِنَّهُ قَدْ اسْتَبَانَ مَا تُخْفِيهِ عَلَيَّ .  
 فَأَمَّا <sup>(١)</sup> إِذْ قَدْ أَظْهَرْتَ ذَلِكَ ، وَأَفْصَحْتَ بِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَبِالْكَلَامِ فِيهِ ، فَإِنِّي  
 مُخْبِرُكَ عَنْ نَفْسِكَ ، وَمُظْهِرٌ لَكَ سَرِيرَتِكَ ، وَمُعَلِّمٌ بِحَالِكَ الَّتِي قَدِمْتَ  
 لَهَا . فَإِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادِنَا لِتَسْلُبِنَا كُنُوزَنَا النَّفِيسَةَ ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَى  
 بِلَادِكَ ، وَتَسَرَّ بِهَا مِلْكَكَ . وَكَانَ قُدُومُكَ بِالْمَكْرِ وَالْخُدَيْعَةِ . وَآكِنِّي  
 لَمَّا رَأَيْتُ صَبْرَكَ وَمُواظِبَتَكَ عَلَى طَلَبِ حَاجَتِكَ ، وَالتَّحْفُظِ <sup>(٣)</sup>  
 مِنْ أَنْ يَسْقُطَ مِنْكَ الْكَلَامُ مَعَ طُولِ مُكِيثِكَ <sup>(٤)</sup> عِنْدَنَا ، بِشَيْءٍ يُسْتَدَلُّ  
 بِهِ عَلَى سَرِيرَتِكَ <sup>(٥)</sup> وَأُمُورِكَ ، أَزْدَدْتُ رَغْبَةً فِي إِخَائِكَ وَثِقَةً بِعَقْلِكَ ،  
 فَأَحْبَبْتُ مَوَدَّتَكَ . فَإِنِّي لَمْ أَرِ فِي الرِّجَالِ رَجُلًا هُوَ أَرْصَنُ <sup>(٦)</sup> مِنْكَ عَقْلًا ،  
 وَلَا أَحْسَنُ أَدَبًا ، وَلَا أَصْبَرُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَلَا أَكْتَمُ لِسِرِّهِ مِنْكَ ،  
 وَلَا سِيًّا فِي بِلَادِ عُرَبِيَّةٍ ، وَمَمْلَكَةٍ غَيْرِ مَمْلَكَتِكَ ، عِنْدَ قَوْمٍ لَا تَعْرِفُ  
 سُنَنَهُمْ <sup>(٧)</sup> . وَإِنَّ عَقْلَ الرَّجُلِ لَيْسِينَ <sup>(٨)</sup> فِي ثَمَانِي خِصَالٍ : الْأُولَى الرَّفْقُ .  
 وَالثَّانِيَةُ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ فَيَحْفَظَهَا . وَالثَّلَاثَةُ طَاعَةُ الْمُلُوكِ ،  
 وَالتَّحَرِّيُّ <sup>(٩)</sup> لِمَا يُرْضِيهِمْ . وَالرَّابِعَةُ مَعْرِفَةُ الرَّجُلِ مَوْضِعَ سِرِّهِ ، وَكَيْفَ  
 يَنْبَغِي أَنْ يُطْلِعَ عَلَيْهِ صَدِيقَهُ . وَالخَامِسَةُ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ

(١) أما حرف : شرط وتفصيل وتوكيد . (٢) بيئته (٣) الاحتياط .

(٤) بقائك . (٥) طوية نفسك . (٦) أثبت . (٧) طريقتهم في الحياة .  
(٨) ليظهر . (٩) البحث والتثبت .



أديباً مَلِيقَ اللِّسَانِ <sup>(١)</sup> . وَالسَّادِسَةُ أَنْ يَكُونَ لِسِرِّهِ وَسِرِّ غَيْرِهِ حَافِظاً .  
 وَالسَّابِعَةُ أَنْ يَكُونَ عَلَى لِسَانِهِ قَادِراً ، فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا يَأْمَنُ تَبِعْتَهُ <sup>(٢)</sup> .  
 وَالثَّامِنَةُ إِنْ كَانَ بِالْمُحْفَلِ <sup>(٣)</sup> لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا يُسْأَلُ عَنْهُ . فَمَنْ اجْتَمَعَتْ  
 فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ كَانَ هُوَ الدَّاعِيَ الْخَيْرِ إِلَى نَفْسِهِ <sup>(٤)</sup> . وَهَذِهِ الْخِصَالُ كُلُّهَا  
 قَدْ اجْتَمَعَتْ فِيكَ ، وَبَانَتْ لِي مِنْكَ . فَاللَّهُ تَعَالَى يُحْفَظُكَ ، وَيُعِينُكَ عَلَى  
 مَا قَدِمْتَ لَهُ . فَمُصَادَفَتُكَ إِيَّايَ وَإِنْ كَانَتْ لَتَسْلُبَنِي كَنْزِي وَفَخْرِي وَعَالَمِي ،  
 تَجْعَلُكَ أَهْلًا لِأَنْ تُسَعَّفَ <sup>(٥)</sup> بِحَاجَتِكَ ، وَتُشْفَعَ بِطَلِبَتِكَ <sup>(٦)</sup> ، وَتُعْطَى  
 سُؤْلَكَ <sup>(٧)</sup> . فَقَالَ لَهُ بَرَزَوِيهِ : إِنِّي قَدْ كُنْتُ هَيَّأْتُ كَلَاماً كَثِيراً وَشَعَبْتُ  
 لَهُ شُعُوباً <sup>(٨)</sup> ، وَأَنْشَأْتُ لَهُ أَصُولاً وَطُرُقاً ، فَلَمَّا انْتَهَيْتَ إِلَى مَا بَدَأْتَنِي  
 بِهِ مِنْ إِطْلَاعِكَ عَلَى أَمْرِي وَالَّذِي قَدِمْتُ لَهُ ، وَالْقَيْتَهُ عَلَيَّ مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ ،  
 وَرَغْبَتِكَ فِيهَا أَلْقَيْتَ مِنَ الْقَوْلِ ، اكَتَفَيْتُ بِالْيَسِيرِ مِنَ الْخِطَابِ مَعَكَ ،  
 وَعَرَفْتُ الْكَبِيرَ مِنْ أُمُورِي بِالصَّغِيرِ مِنَ الْكَلَامِ وَأَقْتَصَرْتُ بِهِ مَعَكَ عَلَى  
 الْإِيجَازِ <sup>(٩)</sup> ، وَرَأَيْتُ مِنْ إِسْعَافِكَ إِيَّايَ بِحَاجَتِي مَا دَلَّنِي عَلَى كَرَمِكَ وَحُسْنِ  
 وَفَائِكَ ، فَإِنَّ الْكَلَامَ إِذَا أُلْقِيَ إِلَى الْفَيْلَسُوفِ ، وَالسَّرَّ إِذَا اسْتُودِعَ إِلَى

(١) متودداً متلطفاً . (٢) التبعة بفتح فكسر ما يطلب من ظلامة ونحوها والعاقبة .

(٣) اسم مكان من حفل وهو المجلس . (٤) أي الطالب الخير لنفسه . (٥) تساعد

(٦) من شفعت الشيء بالشيء : ضمته إليه ، والطلبة : المطلوب . (٧) ما تسأله .

(٨) وخططت له طرقاً . (٩) الاختصار .



اللَّيْبِ<sup>(١)</sup> الحَافِظِ ، فَقَدْ حُصِّنَ وَبُلِغَ بِهِ نِهَآيَةَ أَمَلِ صَاحِبِهِ ، كَمَا يُحْصِنُ  
 الشَّيْءُ النَّفِيسُ فِي الْقِلَاعِ الحُصِينَةِ . قَالَ لَهُ الهِنْدِيُّ : لَا شَيْءَ أَفْضَلَ مِنْ  
 المُوَدَّةِ . وَمَنْ خَلَصَتْ<sup>(٢)</sup> مَوَدَّتُهُ كَانَ أَهْلًا أَنْ يَخْلِطَهُ الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ وَلَا  
 يَدْخُرْ عَنَهُ شَيْئًا ، وَلَا يَكْتُمُهُ سِرًّا : فَإِنَّ حِفْظَ السَّرِّ رَأْسُ الأَدَبِ . فَإِذَا كَانَ  
 السَّرُّ عِنْدَ الأَمِينِ الكَتُومِ فَقَدْ احْتَرَزَ<sup>(٣)</sup> مِنَ التَّصْنِيعِ ، مَعَ أَنَّهُ خَلِيقٌ أَلَّا  
 يَتَكَلَّمَ بِهِ ، وَلَا يَتِمُّ سِرٌّ بَيْنَ اثْنَيْنِ قَدْ عَلِمَاهُ وَتَفَاوَضَاهُ . فَإِذَا تَكَلَّمَ بِالسَّرِّ  
 اثْنَانِ فَلَا بُدَّ مِنْ ثَالِثٍ مِنْ جِهَةٍ أَحَدِهِمَا ؛ فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الثَّلَاثَةِ فَقَدْ شَاعَ  
 وَذَاعَ ، حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ صَاحِبُهُ أَنْ يُجَحِّدَهُ<sup>(٤)</sup> وَيُكَابِرَ عَنَهُ ؛ كَالْغَيْمِ إِذَا كَانَ  
 مُتَقَطِّعًا فِي السَّمَاءِ فَقَالَ قَائِلٌ : هَذَا غَيْمٌ مُتَقَطِّعٌ ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ .  
 وَأَنَا قَدْ يُدَاخِلُنِي مِنْ مَوَدَّتِكَ وَخَلَطْتِكَ<sup>(٥)</sup> سُورُوا لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ . وَهَذَا الأَمْرُ  
 الَّذِي تَطْلُبُهُ مِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ مِنَ الأَسْرَارِ الَّتِي لَا تُكْتَمُ ؛ فَلَا بُدَّ أَنْ يَفْشَوْا وَيَظْهَرُ ،  
 حَتَّى يَتَحَدَّثَ بِهِ النَّاسُ . فَإِذَا فَشَا فَقَدْ سَعَيْتُ فِي هَلَاقِي هَلَكَآ لَا أَقْدِرُ عَلَى  
 الفِدَاءِ مِنْهُ بِالمَالِ وَإِنْ كَثُرَ ، لِأَنَّ مَلِكَنَا فَظٌ<sup>(٦)</sup> غَلِيظٌ يُعَاقِبُ عَلَى الذَّنْبِ  
 الصَّغِيرِ أَشَدَّ العِقَابِ ، فَكَيْفَ مِثْلُ هَذَا الذَّنْبِ العَظِيمِ ! وَإِذَا حَمَلْتَنِي المُوَدَّةُ  
 الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، فَأَسْعَفْتِكَ بِحَاجَتِكَ ، لَمْ يَرُدَّ عِقَابَهُ عَنِّي شَيْءٌ . قَالَ بَرَزَوِيهِ :

(١) العاقل الفهم . (٢) نقت من الشواذب (٣) صين . (٤) ينكره . (٥) عسرتك

(٦) الفظ : الشديد ، الغليظ القلب .



إِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ مَدَحَتِ الصَّدِيقَ إِذَا كَتَمَ سِرَّ صَدِيقِهِ ، وَأَعَانَهُ عَلَى الْفَوْزِ . وَهَذَا  
 الْأَمْرُ الَّذِي قَدِمْتُ لَهُ لِمِثْلِكَ ذَخْرَتُهُ<sup>(١)</sup> ، وَبِكَ أَرْجُو بُلُوغَهُ وَأَنَا وَاثِقٌ  
 بِكَرَمِ طِبَاعِكَ وَوَفُورِ عَقْلِكَ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَخْشَى مِنِّي ، وَلَا تَخَافُ أَنْ  
 أُبْدِيَهُ ، بَلْ تَخْشَى أَهْلَ بَيْتِكَ الطَّائِفِينَ بِكَ<sup>(٢)</sup> وَبِالْمَلِكِ أَنْ يَسْعَوْا بِكَ  
 إِلَيْهِ . وَأَنَا أَرْجُو أَلَّا يَشِيعَ<sup>(٣)</sup> شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَأَنَا ظَاعِنٌ<sup>(٤)</sup> وَأَنْتَ  
 مُقِيمٌ . وَمَا أَقَمْتُ<sup>(٥)</sup> فَلَا ثَالِثَ بَيْنَنَا . فَتَعَاهَدَا عَلَى هَذَا جَمِيعاً . وَكَانَ الْهِنْدِيُّ  
 خَازِنَ الْمَلِكِ ، وَبِيَدِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِهِ . فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ الْكِتَابِ وَإِلَى غَيْرِهِ  
 مِنَ الْكُتُبِ ، فَأَكَبَّ عَلَى تَفْسِيرِهِ<sup>(٦)</sup> ، وَنَقَلَهُ مِنَ اللِّسَانِ الْهِنْدِيِّ إِلَى اللِّسَانِ  
 الْفَارِسِيِّ . وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ ، وَأَنْصَبَ بَدَنَهُ<sup>(٧)</sup> لَيْلاً وَنَهَاراً . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ  
 وَجِلٌ<sup>(٨)</sup> وَفَزِعٌ مِنْ مَلِكِ الْهِنْدِ ، خَائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يَذْكَرَ الْمَلِكُ  
 الْكِتَابَ فِي وَقْتٍ ، وَلَا يُصَادِفُهُ فِي خَزَائِنِهِ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ انْتِسَاخِ الْكِتَابِ<sup>(٩)</sup>  
 وَغَيْرِهِ : مِمَّا أَرَادَ مِنْ سَائِرِ الْكُتُبِ ، كَتَبَ إِلَى أَنْوَشِرْوَانَ يُعَاهِدُهُ بِذَلِكَ . فَلَمَّا  
 وَصَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ سُرُّرُوراً شَدِيداً . ثُمَّ تَخَوَّفَ مُعَاجَلَةَ الْمُقَادِيرِ أَنْ تُنْغَصَّ  
 عَلَيْهِ فَرَحَهُ<sup>(١٠)</sup> ، فَكَتَبَ إِلَى بَرزويه : يَا مُرُّهُ بِتَعْجِيلِ الْقُدُومِ . فَسَارَ بَرزويه  
 مُتَوَجِّهاً نَحْوَ كَسْرَى . فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ مَا قَدَّمَ سَهُ<sup>(١١)</sup> مِنَ الشُّحُوبِ<sup>(١٢)</sup> وَالتَّعَبِ  
 . (١) ادخرتة . (٢) المحيطين بك . (٣) ينتشر ويذاع . (٤) راحل .  
 (٥) اي مدة اقامتي . (٦) اكب على الشيء لازمه . (٧) اتعب جسمه .  
 (٨) خائف . (٩) نقله . (١٠) تكدره . (١١) أصابه . (١٢) تغير اللون من هزال أو  
 جوع أو غيره .



قَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْعَبْدُ النَّاصِحُ الَّذِي يَأْكُلُ ثَمَرَةَ مَا قَدَّ غَرَسَ ، أَبَشِرْ وَقَرِّ (١)  
 عَيْنًا . فَإِنِّي مُشْرَفُكَ وَبَالِغُكَ بِكَ أَفْضَلَ دَرَجَةٍ . وَأَمْرُهُ أَنْ يُرِيحَ بَدَنَهُ سَبْعَةَ  
 أَيَّامٍ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّامِنُ أَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ يَجْتَمِعَ إِلَيْهِ الْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ . فَلَمَّا  
 اجْتَمَعُوا أَمَرَ بَرَزَوِيهَ بِالْحُضُورِ فَحَضَرَ وَمَعَهُ الْكُتُبُ ، فَفَتَحَهَا وَقَرَّهَا عَلَى  
 مَنْ حَضَرَ مِنْ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ . فَلَمَّا سَمِعُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ فَرِحُوا فَرَحًا شَدِيدًا  
 وَشَكَرُوا اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ ، وَمَدَحُوا بَرَزَوِيهَ وَأَثْنُوا عَلَيْهِ . وَأَمَرَ الْمَلِكُ  
 أَنْ تُفْتَحَ لِبَرَزَوِيهِ خَزَائِنُ اللَّؤْلُؤِ وَالزَّبَرْجَدِ (٢) وَالْيَاقُوتِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .  
 وَأَمْرُهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْخَزَائِنِ مَا شَاءَ مِنْ مَالٍ أَوْ كِسْفَةٍ . وَقَالَ : يَا بَرَزَوِيهَ  
 إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ أَنْ تُجْلَسَ عَلَيَّ مِثْلَ سَرِيرِي هَذَا ، وَتُلْبَسَ تَاجًا ، وَتَتَرَأَّسَ  
 عَلَى جَمِيعِ الْأَشْرَافِ . فَسَجَدَ بَرَزَوِيهَ لِلْمَلِكِ وَدَعَا لَهُ ، وَطَلَبَ مِنَ اللَّهِ ،  
 وَقَالَ : أَكْرَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلِكَ كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَحْسَنَ عَنِّي ثَوَابَهُ  
 وَجَزَاءَهُ . فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مُسْتَعْنٍ عَنِ الْمَالِ بِمَا رَزَقَنِي اللَّهُ عَلَى يَدِ الْمَلِكِ  
 السَّعِيدِ الْجَدِّ ، الْعَظِيمِ الْمَلِكِ ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِالْمَالِ . لَكِنِّ لِمَا كَلَّفَنِي الْمَلِكُ  
 ذَلِكَ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُسْرُهُ ، فَأَنَا أَمْضِي الْخَزَائِنَ ، فَأَخُذُ مِنْهَا طَلَبًا لِمَرْضَاتِهِ ،

(١) قرت العين : بردت ثم اطلقت العبارة للتعبير عن الاطمئنان النفسي (٢) الزبرجد  
 والياقوت حجران كريمان يستعملان في الخلي .



وَأَمِثَالاً<sup>(١)</sup> لِأَمْرِهِ . ثُمَّ قَصَدَ خِزَانَةَ الثِّيَابِ فَأَخَذَ مِنْهَا تَخْتاً<sup>(٢)</sup> مِنْ طَرَائِفِ خُرَاسَانَ مِنْ مَلَاسِ الْمُلُوكِ . فَلَمَّا قَبِضَ بَرَزَوِيهِ مَا اخْتَارَهُ وَرَضِيَهُ مِنَ الثِّيَابِ قَالَ : — أَكْرَمَ اللَّهُ الْمَلِكَ ، وَمَدَّ فِي عُمْرِهِ أَبَدًا لَا بُدَّ أَنْ الْإِنْسَانَ إِذَا أُكْرِمَ وَجَبَ عَلَيْهِ الشُّكْرُ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ اسْتَوْجَبَهُ<sup>(٣)</sup> تَعَبًا وَمَشَقَّةً فَقَدْ كَانَ فِيهِ رِضَاءُ الْمَلِكِ ، وَأَمَّا أَنَا فَمَا لَقِيْتُهُ مِنْ عَنَاءٍ وَتَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ لَهَا أَعْلَمُ أَنَّ لَكُمْ فِيهِ الشَّرَفَ يَا أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ ، فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ تَابِعًا رِضَاكُمْ ، أَرَى الْعَسِيرَ فِيهِ يَسِيرًا ، وَالشَّاقَّ هَيِّنًا ، وَالنَّصَبَ<sup>(٤)</sup> وَالْأَذَى سُرُورًا وَلَذَّةً ، لَهَا أَعْلَمُ أَنَّ لَكُمْ فِيهِ رِضَاءً وَقُرْبَةً عِنْدَكُمْ<sup>(٥)</sup> ، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ أَيُّهَا الْمَلِكُ حَاجَةَ تُسَعِّفُنِي بِهَا ، وَتُعْطِينِي فِيهَا سُؤْلِي ، فَإِنَّ حَاجَتِي يَسِيرَةٌ ، وَفِي قَضَائِهَا فَايِدَةٌ كَثِيرَةٌ . قَالَ أَبُو شَرَوَانَ : قُلْ فَكُلُّ حَاجَةٍ لَكَ قَبْلَنَا مَقْضِيَّةٌ ، فَإِنَّكَ عِنْدَنَا عَظِيمٌ ، وَلَوْ طَلَبْتَ مُشَارَكَتَنَا فِي مُلْكِنَا لَفَعَلْنَا ، وَلَمْ نَرُدِّ طَلِبَتَكَ ، فَكَيْفَ مَا سِوَى ذَلِكَ ، فَقُلْ وَلَا تَحْتَشِمُ<sup>(٦)</sup> ، فَإِنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا مَبْدُولَةٌ لَكَ . قَالَ بَرَزَوِيهِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَنْظُرْ إِلَى عَنَائِي فِي رِضَاكَ وَأَنْكِحْ<sup>(٧)</sup> فِي طَاعَتِكَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ يَلْزُمُنِي بَدَلُ مُهْجَتِي<sup>(٨)</sup> فِي

(١) تلبية وخضوعاً . (٢) التخت : وعاء تصان فيه الثياب ، ويطلق أيضاً على السرير من خشب وغيره وقد استعمل غالباً في سرير الملك وهو فارسي معرب وأصله : تختة أي خشب ، والمراد ما في التخت . (٣) استحقه بسبب التعب والمشقة . (٤) التعب . (٥) أصل القرية ما يتقرب به إلى الله من البر وعمل الصالحات . (٦) يريد : لا تستحي (٧) اسراعي فيها بجد . (٨) المهجة : دم القلب ، الروح .



رِضَاكَ ، وَلَوْ لَمْ تَجِزْنِي <sup>(١)</sup> لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عِنْدِي عَظِيمًا ، وَلَا وَاجِبًا عَلَى الْمَلِكِ ، وَلَكِنْ لِكَرَمِهِ وَشَرَفِ مَنْصِبِهِ عَمَدَ إِلَى مُجَازَاتِي ، وَخَصَنِي وَأَهْلَ بَيْتِي بَعْلُو الْمُرْتَبَةِ وَرَفَعِ الدَّرَجَةَ ، حَتَّى لَوْ قَدَرَ أَنْ يَجْمَعَ لَنَا بَيْنَ شَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَفَعَلَ ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ الْجِزَاءِ . قَالَ أَنُوشِرَوَانُ : اذْكُرْ حَاجَتَكَ فَعَلِي مَا يَسْرُكَ . فَقَالَ بَرَزَوِيهِ : حَاجَتِي أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ — أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى — وَزِيرَهُ بَزْرَجْمَهْرَ بْنَ الْبَخْتِكَانَ ، وَيُقْسِمَ عَلَيْهِ أَنْ يُعْمَلَ فِكْرُهُ ، وَيَجْمَعَ رَأْيَهُ وَيُجْهَدَ طَاقَتَهُ ، وَيُفْرَغَ قَلْبَهُ <sup>(٢)</sup> فِي نَظْمِ تَأْلِيفِ كَلَامٍ مُتَقِنٍ مُحْكَمٍ ، وَيَجْعَلَهُ بَابًا يَذْكُرُ فِيهِ أَمْرِي وَيَصِفُ حَالِي ، وَلَا يَدَعُ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي ذَلِكَ أَقْصَى <sup>(٣)</sup> مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَيَأْمُرُهُ إِذَا اسْتَمْتَهُ أَنْ يَجْعَلَهُ أَوَّلَ الْأَبْوَابِ الَّتِي تُقْرَأُ قَبْلَ بَابِ الْأَسَدِ وَالشَّوْرِ ، فَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا فَعَلَ فَقَدْ بَلَغَ بِي وَبِأَهْلِي غَايَةَ الشَّرَفِ وَأَعْلَى الْمَرَاتِبِ ، وَأَبْقَى لَنَا مَا لَا يَزَالُ ذِكْرُهُ بَاقِيًا عَلَى الْأَبَدِ ، حَيْثُمَا قُرِيَءَ هَذَا الْكِتَابُ .

فَلَمَّا سَمِعَ كِسْرَى أَنُوشِرَوَانَ وَالْعُظَمَاءَ مَقَالَتَهُ ، وَمَا سَمَتْ <sup>(٤)</sup> إِلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ حُبَّةِ إِبْقَاءِ الذِّكْرِ ، وَاسْتَحْسَنُوا طَلِبَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ ، قَالَ كِسْرَى : حُبًّا وَكَرَامَةً لَكَ يَا بَرَزَوِيهِ ، إِنَّكَ لِأَهْلٍ أَنْ تُسَعَفَ بِحَاجَتِكَ ، فَمَا أَقَلَّ مَا قَنِعْتَ بِهِ ، وَأَيْسَرُهُ عِنْدَنَا وَإِنْ كَانَ خَطَرُهُ <sup>(٥)</sup> عِنْدَكَ عَظِيمًا . ثُمَّ أَقْبَلَ

(١) تكافئني . (٢) ويبدل طاقته . (٣) أبعد . (٤) ارتفعت ، وطمحت .

(٥) الخطر هنا ، القدر والشرف .



أَنُوشِرْوَانُ عَلَى وَزِيرِهِ بُزْرَجْمَهَرَ فَقَالَ لَهُ: قَدْ عَرَفْتَ مُنَاصِحَةَ بَرَزَوِيهِ لَنَا،  
 وَتَجَشُّمَهُ<sup>(١)</sup> الْمَخَافِ وَالْمَهَالِكِ فِيهَا يُقَرِّبُهُ مِنَّا، وَإِتْعَابَهُ بَدَنَهُ فِيهَا يَسْرُنَا،  
 وَمَا أَتَى بِهِ إِلَيْنَا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَمَا أَفَادَنَا اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ  
 وَالْأَدَبِ الْبَاقِي لَنَا فَنَحْرُهُ، وَمَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ مِنْ خَزَائِنِنَا لِنَجْزِيَهُ بِذَلِكَ عَلَى  
 مَا كَانَ مِنْهُ، فَلَمْ تَمِلْ نَفْسُهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ بُغْيَتُهُ وَطَلِبَتُهُ  
 مِنَّا أَمْرًا يَسِيرًا رَأَاهُ هُوَ الثَّوَابَ مِنَّا لَهُ، وَالْكَرَامَةَ الْجَلِيلَةَ عِنْدَهُ، فَإِنِّي  
 أَحِبُّ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ وَتُسَعِّفَهُ بِحَاجَتِهِ وَطَلِبَتِهِ. وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَسْرُنِي،  
 وَلَا تَدَعُ شَيْئًا مِنَ الْاجْتِهَادِ وَالْمُبَالَغَةِ إِلَّا بَلَغْتَهُ، وَإِنْ نَأَلْتِكَ فِيهِ  
 مَشَقَّةً: وَهُوَ أَنْ تَكْتُبَ بَابًا مُضَارِعًا<sup>(٢)</sup> لِتِلْكَ الْأَبْوَابِ الَّتِي فِي الْكِتَابِ،  
 وَتَذْكُرَ فِيهِ فَضْلَ بَرَزَوِيهِ، وَكَيْفَ كَانَ ابْتِدَاءَ أَمْرِهِ وَشَأْنَهُ، وَتَنْسِبَهُ  
 إِلَيْهِ وَإِلَى حَسَبِهِ وَصِنَاعَتِهِ، وَتَذْكُرَ فِيهِ بَعْثَتَهُ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فِي حَاجَتِنَا،  
 وَمَا أَفَدْنَا عَلَى يَدَيْهِ مِنْ هُنَالِكَ وَشَرَفْنَا بِهِ وَفُضِّلْنَا عَلَى غَيْرِنَا، وَكَيْفَ  
 كَانَ حَالُ بَرَزَوِيهِ وَقُدُومِهِ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ فَقُلْ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ  
 التَّقْرِيطِ<sup>(٣)</sup> وَالْإِطْنَابِ فِي مَدْحِهِ، وَبَالِغٍ فِي ذَلِكَ أَفْضَلَ الْمُبَالَغَةِ، وَاجْتِهَادِ  
 فِي ذَلِكَ اجْتِهَادًا يَسْرُ بَرَزَوِيهِ وَأَهْلَ الْمَمْلَكَةِ. وَإِنَّ بَرَزَوِيهِ أَهْلٌ لِذَلِكَ مِنِّي،

(١) من قولهم: تجشم الامر: تكلفه على مشقة. (٢) مشابهاً وبمثلاً (٣) التقريط:

المدح، والاطناب: المبالغة في القول.



وَمِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَمِنْكَ أَيْضاً لِمَحَبَّتِكَ لِلْعُلُومِ . وَاجْتِهَدْ أَنْ  
 يَكُونَ غَرَضُ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَى بَرَزَوِيهِ أَفْضَلُ مِنْ أَغْرَاضِ  
 تِلْكَ الْأَبْوَابِ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ ، وَأَشَدَّ مُشَاكَلَةً <sup>(١)</sup> لِحَالِ هَذَا الْعِلْمِ ،  
 فَإِنَّكَ أَسْعَدُ النَّاسِ كُلِّهِمْ بِذَلِكَ لِانْفِرَادِكَ بِهَذَا الْكِتَابِ . وَاجْعَلْهُ  
 أَوَّلَ الْأَبْوَابِ . فَإِذَا أَنْتَ عَمَلْتَهُ وَوَضَعْتَهُ فِي مَوْضِعِهِ فَأَعْلَمْنِي لِأَجْمَعَ أَهْلِ  
 الْمَمْلَكَةِ وَتَقْرَأَهُ عَلَيْهِمْ ، فَيُظْهِرَ فَضْلَكَ وَاجْتِهَادَكَ فِي مَحَبَّتِنَا فَيَكُونَ لَكَ  
 بِذَلِكَ فَخْرٌ . فَلَمَّا سَمِعَ بُرْجَمَهْرُ مَقَالََةَ الْمَلِكِ خَرَّ لَهُ سَاجِداً ، وَقَالَ :  
 — أَدَامَ اللَّهُ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْبَقَاءَ وَبَلَغَكَ أَفْضَلَ مَنَازِلِ الصَّالِحِينَ فِي  
 الْآخِرَةِ وَالْأُولَى — لَقَدْ شَرَّفْتَنِي بِذَلِكَ شَرَفًا بَاقِيًا إِلَى الْأَبَدِ . ثُمَّ خَرَجَ  
 بُرْجَمَهْرُ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ ، فَوَصَفَ بَرَزَوِيَهُ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ دَفَعَهُ أَبَوَاهُ إِلَى  
 الْمُعَلِّمِ وَمَضِيَهُ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فِي طَلَبِ الْعَقَاقِيرِ <sup>(٢)</sup> وَالْأَدْوِيَةِ ، وَكَيْفَ تَعَلَّمَ  
 خُطُوطَهُمْ وَلُغَتَهُمْ إِلَى أَنْ بَعَثَهُ أَنْوَشِرَوَانُ إِلَى الْهِنْدِ فِي طَلَبِ الْكِتَابِ ،  
 وَلَمْ يَدْعُ مِنْ فَضَائِلِ بَرَزَوِيهِ وَحِكْمَتِهِ وَخِلَاقَتِهِ <sup>(٣)</sup> وَمَذْهَبِهِ  
 أَمْرًا إِلَّا نَسَقَهُ <sup>(٤)</sup> وَأَتَى بِهِ بِأَجُودِ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّرْحِ : ثُمَّ أَعْلَمَ  
 الْمَلِكَ بِفَرَاغِهِ <sup>(٥)</sup> مِنْهُ . فَجَمَعَ أَنْوَشِرَوَانُ أَشْرَافَ قَوْمِهِ وَأَهْلَ مَمْلَكَتِهِ ،

(١) مشابهة . (٢) العقاقير : هي الادوية أو أصولها واحداها عقار بالفتح فالتشديد  
 ومنه يقال ( حديد جيد العقاقير أي كريم الطبع ) . (٣) طبائعه . (٤) رتبته ونظمه  
 (٥) انتهائه .

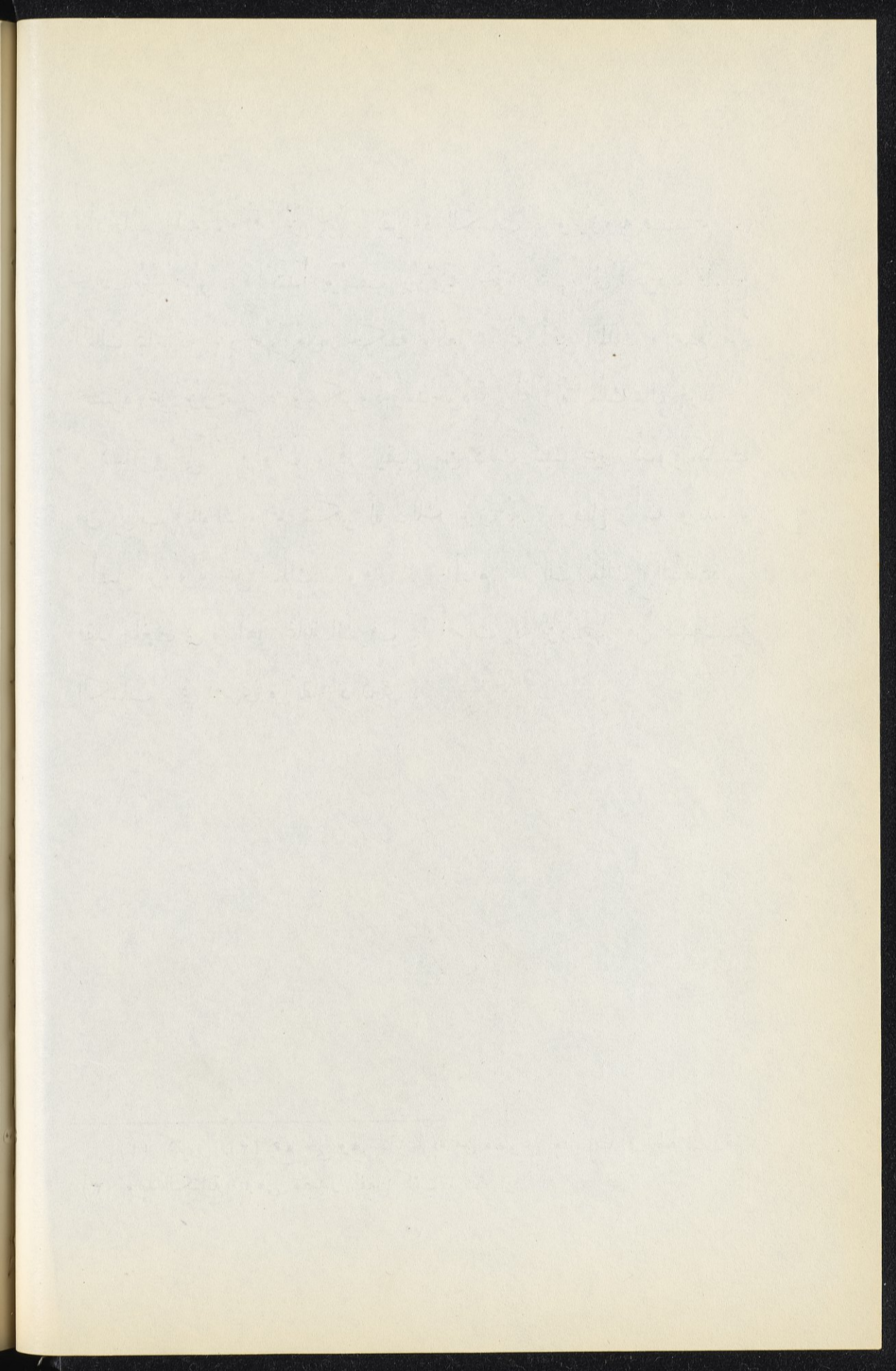


وَأَدْخَلَهُمْ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَ بُرْجُمَهْرَ بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ ، وَبَرَزُوهُ قَائِمًا إِلَى  
 جَانِبِ بُرْجُمَهْرَ . وَابْتَدَأَ بِوَصْفِ بَرَزُوهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِهِ ، فَفَرِحَ  
 الْمَلِكُ بِمَا أَتَى بُرْجُمَهْرُ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ ، ثُمَّ أَثْنَى الْمَلِكُ وَجَمِيعُ مَنْ  
 حَضَرَهُ عَلَى بُرْجُمَهْرَ ، وَشَكَرُوهُ وَمَدَّحُوهُ ، وَأَمَرَ لَهُ الْمَلِكُ بِمَالٍ جَزِيلٍ <sup>(١)</sup>  
 وَكُسُوفَةٍ وَحَلِيٍّ <sup>(٢)</sup> وَأَوَانٍ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا غَيْرَ كُسُوفَةٍ كَانَتْ  
 مِنْ ثِيَابِ الْمُلُوكِ ، ثُمَّ شَكَرَ لَهُ ذَلِكَ بَرَزُوهُ ، وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ .  
 وَأَقْبَلَ بَرَزُوهُ عَلَى الْمَلِكِ . وَقَالَ : - أَدَامَ اللَّهُ لَكَ الْمُلْكَ وَالسَّعَادَةَ -  
 فَقَدْ بَلَغْتَ بِي وَبِأَهْلِي غَايَةَ الشَّرَفِ بِمَا أَمَرْتَ بِهِ بُرْجُمَهْرَ مِنْ صَنْعَةِ  
 الْكِتَابِ <sup>(٣)</sup> فِي أَمْرِي وَإِبْقَاءِ ذِكْرِي .

(١) كثير . (٢) جمع حلي وهو مايزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة .

(٣) يريد الكتابة ، وهي مصدر لفعل كتب .







## برزويه المنطّيب

بقلم : بزرجمهر بن البختگان



قَالَ بَرَزَوِيهِ رَأْسُ أَطِبَّاءِ فَارِسَ ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى انْتِسَاخَ هَذَا  
 الْكِتَابِ وَتَرْجُمَهُ مِنْ كُتُبِ الْهِنْدِ « وَقَدْ مَضَى ذَكَرَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ » : إِنَّ  
 أَبِي كَانَ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ<sup>(١)</sup> وَكَانَتْ أُمِّي مِنْ عُظَمَاءِ يُبُوتِ الزَّمَاذِمَةِ<sup>(٢)</sup> وَكَانَ  
 مَنْشِيًّا فِي نِعْمَةٍ كَامِلَةٍ ، وَكُنْتُ أَكْرَمَ وَلَدِ أَبِي عَلَيَّهَا ، وَكَانَا أَبِي أَشَدَّ  
 احْتِفَاطًا مِنْ دُونِ إِخْوَتِي . حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ سَبْعَ سِنِينَ أُسْلِمَانِي إِلَى الْمُؤَدَّبِ ،  
 فَلَمَّا حَدِثْتُ<sup>(٣)</sup> فِي الْكِتَابَةِ شَكَرْتُ أَبِي ، وَنَظَرْتُ فِي الْعِلْمِ ، فَكَانَ أَوَّلَ  
 مَا ابْتَدَأْتُ بِهِ وَحَرَصْتُ عَلَيْهِ عَلِيمُ الطَّبِّ ، لِأَنِّي كُنْتُ عَرَفْتُ فَضْلَهُ .  
 وَكَلَّمَا سَدَدْتُ مِنْهُ<sup>(١)</sup> عِلْمًا أَزْدَدْتُ فِيهِ حِرْصًا وَلَهُ اتِّبَاعًا ، فَلَمَّا هَمَّتْ  
 نَفْسِي بِمُدَاوَاةِ الْمَرْضِيِّ ، وَعَزَمْتُ عَلَى ذَلِكَ آمَرْتُهَا<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ خَيْرْتُهَا بَيْنَ  
 الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي يَطْلُبُهَا النَّاسُ وَفِيهَا يَرْتَغِبُونَ ، وَهِيَ يَسْعَوْنَ ،

(١) المقاتلة هم الجند أهل القتال . (٢) طائفة من عظماء الجوس ، وهي لفظة مأخوذة  
 من الزميمة وهي : تراطن العلوج على أكلهم وهم صموت لا يستعملون لساناً ولا شفة لكنه  
 صوت يديرونه في خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم عن بعض . (٣) مهرت . (١) أتقنت  
 (٢) شاورتها .



فَقُلْتُ : أَيُّ هَذِهِ الحِلَالِ أَبْتَغِي فِي عَمَلِي ؟ وَأَيُّهَا أُحْرَى <sup>(١)</sup> بي ؟ فَأُدْرِكُ مِنْهَا حَاجَتِي (المالُ؟ أمِ الذِّكْرُ <sup>(٢)</sup>؟ أمِ اللِّدَاتُ؟ أمِ الآخِرَةُ؟) وَكُنْتُ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ الطَّبِّ أَنَّ أَفْضَلَ الأَطْبَاءِ مَنْ وَاظَبَ عَلَى طِبِّهِ ، لَا يَبْتَغِي إِلَّا الآخِرَةَ . فَرَأَيْتُ أَنَّ أَطْلُبَ الاِشْتِغَالَ بِالطَّبِّ ابْتِغَاءَ الآخِرَةِ ، لِئَلَّا أَكُونَ كَالتَّاجِرِ الَّذِي بَاعَ ياقوتَةً ثَمِينَةً بِخَرْزَةِ لَا تُساوِي شَيْئاً . مَعَ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ الأوَّلِينَ أَنَّ الطَّبِيبَ الَّذِي يَبْتَغِي بِطِبِّهِ أَجْرَ الآخِرَةِ لَا يَنْقُصُهُ ذَلِكَ حَظُّهُ مِنَ الدُّنْيَا . وَأَنَّ مَثَلَهُ مَثَلُ الزَّارِعِ الَّذِي يَغْمُرُ أَرْضَهُ <sup>(٣)</sup> ابْتِغَاءَ الزَّرْعِ ، لَا ابْتِغَاءَ العُشْبِ <sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ هِيَ لَا مُحَالَةٌ <sup>(٥)</sup> نَابَتْ فِيهَا ألوانُ العُشْبِ مَعَ يانِعِ الزَّرْعِ <sup>(٦)</sup> . فَأَقْبَلْتُ عَلَى مُداوَاةِ المَرَضِ ابْتِغَاءَ أَجْرِ الآخِرَةِ . فَلَمْ أَدْعُ مَرِيضاً أَرْجُو لَهُ البُرءَ ، وَآخِرَ لَا أَرْجُو لَهُ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَطْمَعُ أَنْ يَخْفَ عَنْهُ بَعْضُ المَرَضِ <sup>(٧)</sup> ، إِلَّا بِالْعُتِّ فِي مُداوَاةِ <sup>(٨)</sup> مَا أَمَكَّنِي القِيَامُ عَلَيْهِ بِنَفْسِي ، وَمَنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى القِيَامِ عَلَيْهِ وَصَفْتُ لَهُ مَا يُصْلِحُ ، وَأَعْطَيْتُهُ مِنَ الدَّوَاءِ مَا يُعَالِجُ بِهِ ، وَلَمْ أَرِدْ

(١) أولى . (٢) الشهرة . (٣) يصلحها ويعتني بها . (٤) العشب : الكلاؤ الرطب في أول الربيع قالوا ولا يقال له حشيش حتى يهيج ويدخل فيه أحرار البقول وذكورها (٥) لا محالة : كلمة توضع موضع لا بد ولا حيلة . (٦) يريد الزرع الناضج . (٧) أي انني لا أتوقع له الشفاء ولكن أتوقع له تخفيف المرض . (٨) بذلت أقصى الجهود .



مَن فَعَلَتْ مَعَهُ ذَلِكَ جَزَاءً وَلَا مُكَافَأَةً ، وَلَمْ أَعْظِطْ<sup>(١)</sup> أَحَدًا مِنْ نُظَرَائِي<sup>(٢)</sup>  
 الَّذِينَ هُمْ دُونِي فِي الْعِلْمِ ، وَفَوْقِي فِي الْجَاهِ وَالْمَالِ وَغَيْرِهِمَا ، مِمَّا لَا يَعُودُ  
 بِصَلَاحٍ وَلَا حُسْنِ سِيرَةٍ قَوْلًا وَلَا عَمَلًا . وَلَمَّا تَأَقَّتْ نَفْسِي<sup>(٣)</sup> إِلَى غَشِيَانِهِمْ<sup>(٤)</sup>  
 وَتَمَنَّتْ مَنَازِلَهُمْ ، أَثْبَتُ لَهَا الْخُصُومَةَ . فَقُلْتُ لَهَا : يَا نَفْسَ<sup>(٥)</sup> أَمَّا<sup>(٦)</sup>  
 تَعْرِفِينَ نَفْعَكَ مِنْ ضُرِّكَ ! أَلَا تَدْتَهِينِ عَن تَمَنِّي مَا لَا يَنَالُهُ أَحَدٌ إِلَّا  
 قَلَّ انْتِفَاعُهُ بِهِ ! وَكَثُرَ عَنَاؤُهُ فِيهِ ، وَأَشْتَدَّتِ الْمُؤُونَةُ<sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ ،  
 وَعَظُمَتِ الْمَشَقَّةُ لَدَيْهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ . يَا نَفْسَ أَمَّا تَذَكُرِينَ مَا بَعْدَ هَذِهِ  
 الدَّارِ ! فَيُنْسِيكَ مَا تَشْرَهينَ<sup>(٨)</sup> إِلَيْهِ مِنْهَا ، أَلَا تَسْتَحِينِ مِنْ مُشَارَكَةِ  
 الْفُجَّارِ<sup>(٩)</sup> فِي حُبِّ هَذِهِ الْعَاجِلَةِ الْفَانِيَةِ الَّتِي مَنْ كَانَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنْهَا  
 فَلَيْسَ لَهُ ، وَلَيْسَ بِيَاقِ عَلَيْهِ ، فَلَا يَأْتِيهَا إِلَّا الْمُعْتَرُونَ الْجَاهِلُونَ : يَا نَفْسَ  
 انظُرِي فِي أَمْرِكَ ، وَأَنْصَرِفِي عَن هَذَا السَّفَهِ<sup>(١٠)</sup> ، وَأَقْبِلِي بِقُوَّتِكَ وَسَعْيِكَ

(١) يقال غبط فلاناً بما ناله غبطاً بالفتح وغبطة بالكسر وفعله كضرب وعلم : تمنى مثل حاله  
 من غير أن يريد زوالها عنه لما أعجبه منه وعظم عنده وهذا جائز وليس بجسد ، فان تمنيت  
 زوال ما عنده فهو الحسد . (٢) أمثالي من الأطباء (٣) مالت واشتأقت (٤) غشيهم :  
 نزل عليهم وحل دارهم . (٥) نفس منادي مضاف الى ياء المتكلم ثم حذفت الياء وكسر  
 ما قبلها دليلاً عليها أو قلبت ألفاً وحذفت وفتح ما قبلها دليلاً على الالف المحذوف .  
 (٦) أما هنا حرف عرض ( وهو الطلب برفق ولين ) وقيل الهمزة للاستفهام وما نافية .  
 (٧) الثقل والشدة . (٨) الشرة شدة الميل الى الطعام ومعناها هنا الطمع . (٩) جمع  
 فاجر وهو المتجاوز لحدود العقل والشرع . (١٠) الحفة ونقص العقل .



عَلَى تَقْدِيمِ الْخَيْرِ ، وَإِيَّاكَ وَالشَّرَّ (١) . وَاذْكُرِي أَنَّ هَذَا الْحَسَدَ مَوْجُودٌ  
لِآفَاتٍ ، وَأَنَّهُ مَمْلُوءٌ أَخْلَاطًا فَاسِدَةً قَدِيرَةً ، تَعْقِدُهَا الْحَيَاةُ ، وَالْحَيَاةُ إِلَى  
نَفَادٍ (٢) ، كَالصَّمِّ (٣) الْمَفْصَلَةَ أَعْضَاؤُهُ ، إِذَا رُكِبَتْ وَوُضِعَتْ يَجْمَعُهَا مِسْمَارٌ  
وَاحِدٌ وَيَضُمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا أُخِذَ ذَلِكَ الْمِسْمَارُ تَسَاقَطَتِ الْأَوْصَالُ .  
يَا نَفْسِ لَا تَغْتَرِّي بِصُحْبَةِ أَحِبَّائِكَ وَأَصْحَابِكَ وَلَا تَحْرِصِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّ  
الْحِرْصِ ، فَإِنَّ صُحْبَتَهُمْ عَلَى (٤) مَا فِيهَا مِنَ الشُّرُورِ كَثِيرَةٌ الْمُؤَوَّنَةِ ، وَعَاقِبَةُ  
ذَلِكَ الْفِرَاقُ . وَمَثَلُهَا مَثَلُ الْمَعْرِفَةِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِي جِدَّتِهَا (٥) لِسُخُونَةِ  
الْمَرْقِ ، فَإِذَا انْكَسَرَتْ صَارَتْ وَقُودًا : يَا نَفْسِ لَا يَحْمِلَنَّكَ أَهْلُكَ وَأَقَارِبُكَ  
عَلَى جَمْعِ مَا تَهْلِكُ فِيهِ إِرَادَةَ صَلَاتِهِمْ ، فَإِذَا أَنْتِ (٦) كَالدُّخْنَةِ الْأَرَجَةِ (٧)  
الَّتِي تَحْتَرِقُ وَيَذْهَبُ آخَرُونَ بِرِيحِهَا (٨) . يَا نَفْسِ لَا يَبْعُدُ عَلَيْكَ أَمْرُ  
الْآخِرَةِ ، فَتَمِيلِي إِلَى الْعَاجِلَةِ (٩) فِي اسْتِعْجَالِ الْقَلِيلِ ، وَيَبِيعِ الْكَثِيرِ بِالْيَسِيرِ ،

- (١) إياك : محذر والشر محذر منه ، وفي اعراب مثل هذا التركيب أقوال أسهلها  
أنهما معمولان لعاملين واجب حذفها وتقدير الجملة ( إياك باعد واحذر الشر ) .  
(٢) انتهاء . (٣) الصم تمثال على هيئة انسان أو حيوان . (٤) على هنا بمعنى مع .  
(٥) الجدة بالكسر : ضد البلى وفعالها كضرب : صار جديداً . (٦) اذا هنا حرف  
مفاجأة تختص بالجملة الاسمية ولا تحتاج الى جواب . (٧) الدخنة بالضم : ذريرة يبخر بها  
البيوت : والارجة : ذات الرائحة الطيبة . (٨) أي لا يدفعك الحرص على ارضاء الأهل  
والاقارب الى جمع حطام الدنيا والاندفاع وراء المادة بما يسبب تعب المرء وهلاكه .  
(٩) الحياة الدنيا .



كَالتَّاجِرِ الَّذِي كَانَ لَهُ مِلٌّ مِنْ بَيْتِ مِنَ الصَّنَدَلِ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ : إِنَّ بَعْتَهُ وَزَنَانًا  
 طَالَ عَلَيَّ ، فَبَاعَهُ جُزْأَفَا<sup>(٢)</sup> بِأَبْخَسِ الثَّمَنِ<sup>(٣)</sup> . وَقَدْ وَجَدْتُ آرَاءَ النَّاسِ  
 مُخْتَلِفَةً ، وَأَهْوَاءَهُمْ مُتَبَايِنَةً<sup>(٤)</sup> ، وَكُلُّ عَلَى كُلِّ رَادٍّ<sup>(٥)</sup> ، وَلَهُ عَدُوٌّ وَمُغْتَابٌ<sup>(٦)</sup>  
 وَلِقَوْلِهِ مُخَالَفٌ . فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ لَمْ أَجِدْ إِلَى مُتَابَعَةٍ<sup>(٧)</sup> أَحَدٍ مِنْهُمْ سَبِيلًا ،  
 وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنْ صَدَّقْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ لَا عِلْمَ لِي بِجَالِهِ كُنْتُ فِي ذَلِكَ كَالْمُصَدِّقِ  
 الْمَخْدُوعِ الَّذِي زَعَمُوا فِي شَأْنِهِ : أَنَّ سَارِقًا عَلَا ظَهْرَ بَيْتِ رَجُلٍ مِنَ  
 الْأَغْنِيَاءِ ، وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَاسْتَيْقَظَ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ مِنْ  
 حَرَكَةِ أَقْدَامِهِمْ ، فَعَرَفَ امْرَأَتَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهَا : رُوَيْدًا<sup>(٨)</sup> إِنِّي  
 لَأَحْسَبُ اللَّصُوصَ عَلَوْا الْبَيْتَ ، فَأَيُّقِظُنِي بِصَوْتِ يَسْمَعُهُ اللَّصُوصُ ،

(١) الصندل : شجر هندي طيب الرائحة يشبه شجر الجوز وله حب أخضر  
 وعناقيد ، وأما الصندل الأحمر فهو مسحوق قشر هذا الشجر يستعمل لتلوين بعض  
 المستحضرات ، وأما الأصفر فهو شجر يستخرج من قشره عطر هذا المستعمل في الطب  
 كما أنه المراد في هذا المقام . (٢) الجزاف : بيع الشيء لا يعلم كيله ولا وزنه .  
 (٣) بأقل الثمن . (٤) أي ميولهم متباينة . (٥) أي كل منهم مشتغل بالرد على الآخر .  
 (٦) اسم فاعل من اغتاب والغيبة هي ذكرك الإنسان بما يكرهه . (٧) مرافقة .  
 (٨) رويداً مصدر أرود مصغراً تصغير الترخيم بطرح جميع الزوائد تقول  
 رويداً أي مهلاً وهو المعنى هنا . وهو يستعمل في أربعة أوجه : اسم فاعل ،  
 وصفة ، وحال ، ومصدر ، فالاسم نحو رويداً عمراً بمعنى أمهله والصفة نحو  
 ساروا سيراً رويداً والمصدر نحو رويد عمرو بالإضافة وتلحقه كاف الخطاب فتتصرف  
 فتقول رويدك ورويدك الخ .



وَقُولِي : أَلَا<sup>(١)</sup> تُخْبِرُنِي أَيُّهَا الرَّجُلُ عَنْ أَمْوَالِكَ هَذِهِ الْكَثِيرَةِ ، وَكُنُوزِكَ  
 الْعَظِيمَةِ ، فَإِذَا نَهَيْتُكَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ فَأَلِحِّي عَلَيَّ بِالسُّؤَالِ . فَفَعَلَتْ  
 الْمَرْأَةُ ذَلِكَ ، وَسَأَلَتْهُ كَمَا أَمَرَهَا ، وَأَنْصَتَ اللَّصُوصُ إِلَى سَمَاعِ قَوْلِهَا .  
 فَقَالَ لَهَا الرَّجُلُ : أَيُّهَا الْمَرْأَةُ<sup>(٢)</sup> قَدْ سَأَلْتِ الْقَدْرَ إِلَى رِزْقٍ وَاسِعٍ كَثِيرٍ ،  
 فَكُلِّي وَاسْكُتِي ، وَلَا تَسْأَلِي عَنْ أَمْرٍ إِنْ أَخْبَرْتُكَ بِهِ لَمْ آمَنْ أَنْ يَسْمَعَهُ  
 أَحَدٌ ، فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ مَا أَكْرَهُ وَتَكْرَهِي . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : أَخْبِرْنِي  
 أَيُّهَا الرَّجُلُ ، فَلَعَمْرِي<sup>(٣)</sup> مَا بَقُرْبِنَا أَحَدٌ يَسْمَعُ كَلَامَنَا . فَقَالَ لَهَا فَإِنِّي  
 أَخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجْمَعْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ إِلَّا مِنَ السَّرِقَةِ . قَالَتْ : وَكَيْفَ كَانَ  
 ذَلِكَ ؟ ! وَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ ؟ ! قَالَ : ذَلِكَ لِعِلْمِ أَصْبَتْهُ فِي السَّرِقَةِ ، وَكَانَ  
 الْأَمْرُ عَلَيَّ يَسِيرًا وَأَنَا آمِنٌ مِنْ أَنْ يَتَّهَمَنِي أَحَدٌ أَوْ يَرْتَابَ<sup>(٤)</sup> فِيَّ . قَالَتْ :  
 فَاذْكُرْ لِي ذَلِكَ . قَالَ : كُنْتُ أَذْهَبُ فِي اللَّيْلَةِ الْمُقَمَّرَةِ أَنَا وَأَصْحَابِي ،  
 حَتَّى أَعْلُوَ دَارَ بَعْضِ الْأَغْنِيَاءِ مِثْلِنَا ، فَأَنْتَهِيَ إِلَى الْكُوَّةِ<sup>(٥)</sup> الَّتِي يَدْخُلُ  
 مِنْهَا الضَّوُّ فَأَرْقِي بِهَذِهِ الرَّقِيَّةِ<sup>(٦)</sup> وَهِيَ (شَوْلَمْ شَوْلَمْ) سَبْعَ مَرَّاتٍ

(١) أَلَا هنا للعرض كالسابقة . (٢) المرأة بدل من لفظ أي لانه جامد .  
 (٣) الفاء : فاء الفصيحة وهي الواقعة في جواب شرط مقدر فكأنها قالت اذا سئلت أن  
 تفصح عن حالك فوالله ما قربنا أحد يسمعنا واللام على ذلك للابتداء . وعمرى مبتدأ  
 خبره محذوف وجوباً تقديره قسمي (٤) يشك . (٥) الكوة الحرق في الحائط .  
 (٦) أي اعوذ بالله بهذه الكلمات .



وَأَعْتَنِقُ<sup>(١)</sup> الضَّوْءَ ، فَلَا يُحْسُ وَفُوعِي أَحَدٌ ، فَلَا أَدَعُ مَالاً وَلَا مَتَاعاً  
إِلَّا أَخَذْتُهُ . ثُمَّ أَرَّقِي بِتِلْكَ الرُّقِيَّةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَأَعْتَنِقُ الضَّوْءَ ،  
فَيَجْذِبُنِي فَأَصْعَدُنِي إِلَى أَصْحَابِي ، فَنَمْضِي سَالِمِينَ آمِنِينَ . فَلَمَّا سَمِعَ اللُّصُوصُ  
ذَلِكَ قَالُوا : قَدْ ظَفِرْنَا اللَّيْلَةَ بِمَا نُرِيدُ مِنَ الْمَالِ . ثُمَّ إِنَّهُمْ أَطَالُوا الْمُكْثَ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ صَاحِبَ الدَّارِ وَزَوْجَتَهُ قَدْ هَجَعَا<sup>(٣)</sup> . فَقَامَ قَائِدُهُمْ إِلَى مَدْخَلِ  
الضَّوْءِ وَقَالَ : ( شَوْلَمْ شَوْلَمْ ) سَبْعَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ اعْتَنِقَ الضَّوْءَ لِيَنْزِلَ  
إِلَى أَرْضِ الْمَنْزِلِ ، فَوَقَعَ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ مُنْكَسَأً<sup>(٤)</sup> ، فَوَثَبَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ  
بِهَرَاوَتِهِ<sup>(٥)</sup> ، وَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا الْمُصَدِّقُ الْمَخْدُوعُ الْمَغْتَرُّ بِمَا  
لَا يَكُونُ أَبَدًا ، وَهَذِهِ ثَمَرَةُ رُقِيَّتِكَ — فَلَمَّا تَحَرَّزْتُ<sup>(٦)</sup> مِنْ تَصْذِيقِ  
مَا لَا يَكُونُ وَلَمْ آمَنْ أَنْ صَدَّقْتُهُ أَنْ يُوقِعَنِي فِي مَهْلَكَةٍ ، عُدْتُ إِلَى طَلَبِ  
الْأَدْيَانِ وَالْإِتِّهَاسِ الْعَدْلِ مِنْهَا فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَ أَحَدٍ مِمَّنْ كَلَّمْتُهُ جَوَابًا فِيهَا  
سَأَلْتُهُ عَنْهُ فِيهَا ، وَلَمْ أَرْ فِيهَا كَلْمًا يُوَقِّعُ لِي فِي عَقْلِي أَنَّ  
أُصَدِّقَ بِهِ وَلَا أَنَّ اتَّبِعَهُ . فَقُلْتُ<sup>(٧)</sup> لَهَا لَمْ أَجِدْ ثِقَةً<sup>(٨)</sup> أَخْذُ مِنْهُ

(١) بمعنى أعانق وأضم . (٢) البقاء . (٣) ناما . (٤) مقولباً . (٥) بعصاه .  
(٦) احتطت . (٧) قلت هنا يجوز أن تكون بمعنى أحببت من قول العرب قال به :  
بمعنى أحبه ، وحينئذ يكون المعنى ( فأحببت ) أن ألزم دين آبائي ، والباء محذوفة  
مع أن ألزم قياساً ، أو تكون قلت بمعنى ( رأيت ) وليس هنا حذف : والمعنى على  
كليهما مقبول . (٨) انساناً موثقاً صادق الرأي .



الرأي أن الزم دين آبائي وأجدادي الذين وجدتهم عليه ، فلما ذهبت  
 التمس العذر لنفسي في لزوم<sup>(١)</sup> دين الآباء والأجداد لم أجد لها على  
 الثبوت على دين الآباء طاقة ، بل وجدتها تريد أن تتفرغ للبحث عن  
 الأديان<sup>(٢)</sup> والمسألة عنها<sup>(٣)</sup> وللنظر فيها . فهجس<sup>(٤)</sup> في قلبي وخطر على بالي  
 قرب الأجل وسرعة انقطاع الدنيا واغتياط<sup>(٥)</sup> أهلها وتخرم الدهر  
 حياتهم<sup>(٦)</sup> ، ففكرت في ذلك . فلما خفت من التردد والتحول رأيت ألا  
 أعرض لها اتخوف منه المكروه ، وأن أقتصر على عمل تشهد النفس  
 أنه يوافق كل الأديان ، فكففت يدي عن القتل والضرب وطرحت  
 نفسي عن المكروه والغضب<sup>(٧)</sup> والسرقه والخيانة والكذب والبهتان<sup>(٨)</sup>  
 والغيبة وأضمرت في نفسي ألا أبغي على أحد ، ولا أكذب بالبعث ،  
 ولا القيامة ، ولا الثواب ولا العقاب . وزايلت الأشرار بقلبي<sup>(٩)</sup> ،  
 وحاوت الجلوس مع الأخيار<sup>(١٠)</sup> بجهدي ، ورأيت الصلاح ليس كمثل<sup>(١١)</sup>  
 صاحب ولا قرين ، ووجدت مكسبه — إذا وفق الله وأعان — يسيراً ،

(١) بمعنى ملازمة . (٢) أي تنصرف كلياً للبحث عن الأديان . (٣) السؤال .  
 (٤) بمعنى خطر . (٥) الاعتباط : الموت . (٦) أصل التخرم : القطع والاستئصال أي  
 أهلهم جميعاً . (٧) الغضب : تغير يحصل عند تحريك الدم ليحصل عنه التنفسي للصدر .  
 (٨) أن تتهم غيرك بما لم يفعله . (٩) أي ابتعدت عنهم بكل استطاعتي . (١٠) الطيبين  
 الصالحين . (١١) الكاف . زائدة والمعنى ليس شيء مثله فهي داخلة على الخبر المقدم وقد  
 منع ظهور فتحته حركة الكاف .



وَوَجَدْتُهُ يَدُلُّ عَلَى الْخَيْرِ ، وَيُشِيرُ بِالصَّنَجِ ، فِعْلٌ <sup>(١)</sup> الصَّدِيقِ بِالصَّدِيقِ ،  
 وَوَجَدْتُهُ لَا يَنْقُصُ عَلَى الْإِنْفَاقِ مِنْهُ ، بَلْ يَزِدَادُ جِدَّةً <sup>(٢)</sup> وَحُسْنًا ،  
 وَوَجَدْتُهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِ مِنَ السُّلْطَانِ أَنْ يَغْصِبَهُ ، وَلَا مِنَ الْمَاءِ أَنْ  
 يُغْرِقَهُ ، وَلَا مِنَ النَّارِ أَنْ تُحْرِقَهُ ، وَلَا مِنَ السَّبَاعِ وَجَوَارِحِ الطَّيْرِ أَنْ  
 تُمَزِّقَهُ ، وَوَجَدْتُ الرَّجُلَ السَّاهِيَ اللَّاهِيَّ الْمُؤَثَّرَ <sup>(٣)</sup> الْيَسِيرَ يَنَالُهُ فِي يَوْمِهِ  
 وَيَعْدَمُهُ فِي غَدِهِ عَلَى الْكَثِيرِ الْبَاقِي نَعِيمَهُ يُصِيبُهُ مَا أَصَابَ التَّاجِرَ الَّذِي  
 زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لَهُ جَوْهَرٌ نَفِيسٌ <sup>(٤)</sup> ، فَاسْتَأْجَرَ لِثَقْبِهِ رَجُلًا فِي الْيَوْمِ بِمِائَةِ  
 دِينَارٍ ، وَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيَعْمَلَ ، وَإِذَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ صَنْجٌ مَوْضُوعٌ <sup>(٥)</sup>  
 فَقَالَ التَّاجِرُ لِلصَّانِعِ : هَلْ تُحْسِنُ أَنْ تَلْعَبَ بِالصَّنَجِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَكَانَ  
 بَلَعِبِهِ مَاهِرًا . فَقَالَ التَّاجِرُ : دُونَكَ وَالصَّنَجِ <sup>(٦)</sup> فَاسْمِعْنَا ضَرْبَكَ بِهِ . فَأَخَذَ  
 الرَّجُلُ الصَّنَجَ ، وَلَمْ يَزَلْ يُسْمِعُ التَّاجِرَ الضَّرْبَ الصَّحِيحَ وَالصَّوْتَ الرَّفِيعَ ،  
 وَالتَّاجِرُ يُشِيرُ بِيَدِهِ وَرَأْسِهِ طَرَبًا ، حَتَّى أَمْسَى <sup>(٧)</sup> . فَلَمَّا حَانَ الْغُرُوبُ قَالَ  
 الرَّجُلُ لِلتَّاجِرِ : مُرْ لِي بِالْأُجْرَةِ فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ : وَهَلْ عَمِلْتَ شَيْئًا تَسْتَحِقُّ

(١) فعل : يرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف يقدر بقوله و ( ذلك فعل ) ، وأما  
 النصب فلأنه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره ( يفعل فعل ) . (٢) : تجددًا .  
 (٣) المفضل . (٤) قيم غالي الثمن . (٥) الصنج بالفتح : صحيفة مدورة من النحاس  
 يضرب بها على أخرى فتحدث صوتاً يطرب منه سامعوه إذا كان للضارب به مهارة فيه .  
 (٦) دون : اسم فعل بمعنى خذ ، والواو زائدة . (٧) أي دخل في المساء وعم الظلام .



بِهِ الْأُجْرَةَ ؟ فَقَالَ لَهُ : عَمِلْتُ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ، وَأَنَا أَجِيرُكَ ، وَمَا اسْتَعْمَلْتَنِي  
 عَمِلْتُ . وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى اسْتَوْفَى مِنْهُ مِائَةَ دِينَارٍ وَبَقِيَ جَوْهَرُهُ غَيْرَ مُتَقَوَّبٍ .  
 فَلَمْ أَزِدْ فِي الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا نَظْرًا إِلَّا أَزِدْتُ فِيهَا زَهَادَةً ، وَمِنْهَا هَرَبًا .  
 وَوَجَدْتُ النَّسْكَ <sup>(١)</sup> هُوَ الَّذِي يُمَهِّدُ لِلْمَعَادِ <sup>(٢)</sup> ، كَمَا يُمَهِّدُ الْوَالِدُ لِوَلَدِهِ .  
 وَوَجَدْتُهُ هُوَ <sup>(٣)</sup> أَلْبَابَ الْمَفْتُوحِ إِلَى النَّعِيمِ الْمُقِيمِ . وَوَجَدْتُ النَّاسِكَ قَدْ  
 تَدَبَّرَ فَعَلْتَهُ بِالسَّكِينَةِ ، فَشَكَرَ وَتَوَاضَعَ ، وَقَنِعَ فَاسْتَغْنَى ، وَرَضِيَ وَلَمْ يَهْتَمَّ ،  
 وَخَلَعَ الدُّنْيَا فَنَجَا مِنَ الشُّرُورِ ، وَرَفَضَ الشَّهَوَاتِ فَصَارَ طَاهِرًا ، وَأَطْرَحَ  
 الْحَسَدَ فَوَجَبَتْ لَهُ الْمَحَبَّةُ ، وَسَخَتْ نَفْسُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَاسْتَعْمَلَ الْعَقْلَ  
 وَأَبْصَرَ الْعَاقِبَةَ ، فَأَمِنَ النَّدَامَةَ ، وَلَمْ يَخَفِ النَّاسَ ، وَلَمْ يَدِبْ إِلَيْهِمْ <sup>(٤)</sup> ،  
 فَسَلِمَ مِنْهُمْ . فَلَمْ أَزِدْ فِي أَمْرِ النَّسْكِ نَظْرًا إِلَّا أَزِدْتُ فِيهِ رَغْبَةً ، حَتَّى  
 هَمَمْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ . ثُمَّ تَخَوَّفْتُ أَلَّا أَصْبِرَ عَلَى عَيْشِ النَّاسِكَ ، وَلَمْ  
 آمَنْ — إِنْ تَرَكَتُ الدُّنْيَا وَأَخَذْتُ فِي النَّسْكِ — أَنْ أضعِفَ عَنْ ذَلِكَ ،  
 وَرَفَضْتُ أَعْمَالَ كُنْتُ أَرْجُو عَائِدَتَهَا <sup>(٥)</sup> وَقَدْ كُنْتُ أَعْمَلُهَا فَأَنْتَفِعُ بِهَا فِي  
 الدُّنْيَا ، فَيَكُونُ مِثْلِي فِي ذَلِكَ مِثْلَ الْكَلْبِ الَّذِي مَرَّ بِنَهْرٍ وَفِي فِيهِ <sup>(٦)</sup> ضِلْعٌ ،  
 فَرَأَى ظِلًّا <sup>(٧)</sup> فِي الْمَاءِ ، فَهَوَى لِيَأْخُذَهَا ، فَأَتَلَفَ مَا كَانَ مَعَهُ ، وَلَمْ يَجِدْ فِي

(١) التَّعْبُدُ . (٢) الْمَعَادِ اعَادَةُ الْجَسَامِ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ . (٣) هُوَ : ضَمِيرُ فَصْلٍ  
 لَيْسَ لَهُ مَحَلٌّ مِنَ الْأَعْرَابِ ، وَالْبَابُ : الْمَفْعُولُ الثَّانِي لِوَجَدَ . (٤) وَلَمْ يَسْعَ إِلَيْهِمْ فِي  
 حَاجَةٍ مِنْ حَاجَاتِهِ . (٥) مَنْفَعَتِهَا (٦) فَهِيَ (٧) لِأَنَّ الضِّلْعَ مَوْثِقَةٌ .



الماء شيئاً . فهبت<sup>(١)</sup> النسك مهابة شديدة ، وخفت من الضجر وقلة الصبر ،  
وأردت الثبوت على التي كنت عليها . ثم بدا لي أن أسبر<sup>(٢)</sup> ما أخاف إلا  
أصبر عليه من الأذى والضيق والحشونة في النسك ، وما يصيب صاحب  
الدنيا من البلاء . وكان عندي أنه ليس شيء من شهوات الدنيا ولذاتها إلا  
وهو متحول إلى الأذى ومولد للحزن . فالدنيا كالماء المالح الذي لا يزداد  
شاربه شرباً إلا ازداد عطشاً . وهي كالعظم الذي يصيبه الكلب<sup>(٣)</sup> فيجد  
فيه ريح اللحم ، فلا يزال يطلب ذلك اللحم حتى يدمي فاه . وكالحداة<sup>(٤)</sup>  
التي تظفر بقطعة من اللحم ، فيجتمع عليها الطير ، فلا تزال تدور وتدأب<sup>(٥)</sup>  
حتى تعيا وتتعب ، فإذا تعبت ألق ما معها . وكالكوز من العسل الذي  
في أسفله السم الذي يذاق منه حلاوة عاجلة ، وآخره موت زعاف<sup>(٦)</sup>  
وكأحلام النائم<sup>(٧)</sup> التي يفرح بها الإنسان في نومه ، فإذا استيقظ ذهب  
الفرح . فلما فكرت في هذه الأمور رجعت إلى طلب النسك ، وهزني  
الاستيقاق إليه . ثم خاصمت نفسي إذ هي في شروها سارحة ، وقد لا تثبت  
على أمر تعزم عليه كقاضي سميع من خصم واحد فحكم له ، فلما حضر الخصم

(١) تهبت وخفت (٢) أختبر (٣) يعثر عليه (٤) الحداة بكسر  
ففتح هي طائر من الجوارح وهي إما سوداء أو رمداء وتخطف فريستها خطفاً .  
(٥) تثابر على الحرب بالعظمة من الطيور (٦) قاتل (٧) الاحلام جمع حلم وهو  
ما يراه النائم في منامه خيراً أو شراً ، وربما فرقوا بينها فجعلوا الحلم للشر والرؤيا للخير .



الثاني عاد إلى الأول وقضى عليه . ثم نظرت في الذي أكابده من احتيال  
النسك وضييقه ، فقلت ما أصغر هذه المشقة في جانب روح<sup>(١)</sup> الأبد  
وراحته ! ثم نظرت فيما تشره إليه النفس من لذة الدنيا ، فقلت : ما أمر  
هذا وأوجعه ! وهو يدفع إلى عذاب الأبد وأهواله ، وكيف لا يستحلي<sup>(٢)</sup>  
الرجل مرارة قليلة تعقبها حلاوة طويلة ؟ ! وكيف لا تمر<sup>(٣)</sup> عليه حلاوة  
قليلة تعقبها مرارة دائمة ؟ ! وقلت : لو أن رجلاً عرض عليه أن يعيش  
مائة سنة لا يأتي عليه يوم واحد إلا بضع منه بضعة<sup>(٤)</sup> ، ثم أعيد عليه من  
الغد ، غير أنه يشترط له إذا استوفى السنين المائة نجاة من كل ألم وأذى ،  
وصار<sup>(٥)</sup> إلى الأمن والسرور كان حقيقاً الأيرى تلك السنين شيئاً . وكيف  
يأبى الصبر على أيام قلائل يعيشها في النسك ، وأذى تلك الأيام قليل  
يعقب خيراً كثيراً ؟ ! فلنعلم أن الدنيا كلها بلائ<sup>(٦)</sup> وعذاب أوليس  
الإنسان إنما يتقلب في عذاب الدنيا من حين يكون جنيناً إلى أن يستوفي  
أيام حياته<sup>(٧)</sup> ؟ ! فإذا كان طفلاً ذاق من العذاب ألواناً : إن جاع فليس به  
استطعام<sup>(٨)</sup> ، أو عطش فليس به استسقاء ، أو وجع<sup>(٩)</sup> فليس به استغاثة ،

(١) الرحمة والعدل . (٢) استحلى المرارة رآها حلوة (٣) مرّ هنا بمعنى صار مرّاً  
(٤) بضع : قطع ، والبضعة بالفتح وتكسر : القطعة من اللحم (٥) صار هنا بمعنى انتقل فهي  
تامة لا تعمل . (٦) مصائب (٧) أي إلى أن يعيش ما كتب له من العمر (٨) أي  
ليس به قوة طلب الطعام ، والاستسقاء كذلك معناه طلب السقي (٩) أصابه وجع .



مَعَ مَا يَلْقَى مِنَ الْوَضْعِ وَالْحَمْلِ وَاللَّفِّ وَاللَّهْنِ وَالْمَسْحِ<sup>(١)</sup> . إِنَّ أُنَيْمَ عَلَى ظَهْرِهِ لَمْ يَسْتَطِعْ تَقْلُبًا ، ثُمَّ يَلْقَى أَصْنَافَ الْعَذَابِ مَا دَامَ رَضِيعًا ، فَإِذَا أَفْلَتَ مِنْ عَذَابِ الرَّضَاعِ أَخَذَ فِي عَذَابِ الْأَدَبِ<sup>(٢)</sup> ؛ فَأَذِيقَ مِنْهُ أَلْوَانًا مِنْ عُنْفِ الْمُعَلِّمِ وَضَجْرِ الدَّرْسِ وَسَاءَمَةِ الْكِتَابَةِ . ثُمَّ لَهُ مِنَ الدَّوَاءِ وَالْحِمِيَةِ وَالْأَسْقَامِ وَالْأَوْجَاعِ أَوْفَى<sup>(٣)</sup> حَظًّا . فَإِذَا أَدْرَكَ كَانَتْ هِمَّتُهُ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَتَرْبِيَةِ الْوَالِدِ وَمَخَاطَرَةِ الطَّلَبِ ، وَالسَّعْيِ وَالْكَدِّ وَالتَّعَبِ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَتَقَلَّبُ مَعَ أَعْدَائِهِ الْبَاطِنِيَّةِ اللَّازِمَةِ لَهُ ؛ وَهِيَ الصَّفْرَاءُ وَالسَّوْدَاءُ وَالرِّيْحُ وَالْبَلْغَمُ وَالِدَمُّ<sup>(٤)</sup> وَالسُّمُّ الْمُمِيتُ وَالْحِمِيَّةُ اللَّاذِعَةُ ، مَعَ الْخَوْفِ مِنَ السَّبَاعِ وَالْهُوَامِّ مَعَ تَقَلُّبِ الْفُصُولِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبُرْدِ وَالْمَطَرِ وَالرِّيَّاحِ . ثُمَّ أَنْوَاعُ عَذَابِ الْهَرَمِ لِمَنْ يَبْلُغُهُ<sup>(٥)</sup> . فَلَوْ لَمْ يَخَفْ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ شَيْئًا وَكَانَ قَدِ أَمِنَ وَوَثِقَ بِالسَّلَامَةِ مِنْهَا فَلَمْ يُفَكِّرْ فِيهَا ، لَوَجِبَ أَنْ يُعْتَبَرَ بِالسَّاعَةِ الَّتِي يَخْضَرُ فِيهَا الْمَوْتُ فَيُفَارِقُ الدُّنْيَا وَيَتَذَكَّرُ مَا هُوَ نَازِلٌ بِهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنْ فِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَكُلِّ مَضْنُونٍ بِهِ<sup>(٦)</sup> مِنَ الدُّنْيَا ، وَالْإِشْرَافِ عَلَى الْهَوْلِ عَلَى الْعَظِيمِ بَعْدَ الْمَوْتِ . فَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لَكَانَ حَقِيقًا أَنْ يُعَدَّ عَاجِزًا مُفْرَطًا مُجِبًّا لِلدَّنَاءَةِ

(١) أي مع ما يلاقيه من آلام في هذه الأمور (٢) المراد من الادب هنا التعليم .  
(٣) أوفر نصيب (٤) وتسمى الأخلاط الأربعة في عرف الطب القديم ، ولكل تعريف خاص به ومرکز من جسم الانسان (٥) ولذا قال تعالى في حقه (ثم يرد إلى أرحم الراحمين) بعد ان عدد المراحل التي يتطور اليها عمر الانسان (٦) اسم مفعول من ضن بمعنى بخل ومعناه كل عزيز في الدنيا .



مُسْتَحِقًّا لِلْوَمْرِ . فَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْلَمُ وَلَا يَحْتَالُ لِغَدِ جُهْدِهِ فِي الْحِيلَةِ ، وَيَرْفُضُ  
 مَا يَشْغَلُهُ وَيَلْبِيهِ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَغُرُورِهَا ، وَلَا سِيَّامًا <sup>(١)</sup> فِي هَذَا الزَّمَانِ  
 الشَّيْبِ بِالصَّافِي وَهُوَ كَدِيرٌ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ حَازِمًا ، عَظِيمَ الْمَقْدِرَةِ ،  
 رَفِيعَ الْهِمَّةِ ، بَلِيغَ الْفَحْصِ <sup>(٢)</sup> ، عَدْلًا مَرْجُوًّا صَدُوقًا شَكُورًا ، رَحْبَ  
 الذَّرَاعِ <sup>(٣)</sup> مُفْتَقِدًا <sup>(٤)</sup> مُوَظَّبًا مُسْتَمِرًّا عَالِمًا بِالنَّاسِ وَالْأُمُورِ ، مُجِبًّا لِلْعِلْمِ  
 وَالْخَيْرِ وَالْأَخْيَارِ ، شَدِيدًا عَلَى الظَّالِمَةِ ، غَيْرَ جَبَانٍ وَلَا خَفِيفٍ <sup>(٥)</sup> الْقِيَادِ ،  
 رَفِيقًا بِالتَّوَشُّعِ عَلَى الرَّعِيَّةِ فِيهَا يُجِبُّونَ وَالدَّفْعِ لِمَا يَكْرَهُونَ . فَإِنَّا قَدْ نَرَى  
 الزَّمَانَ مُدْبِرًا بِكُلِّ مَكَانٍ . فَكَأَنَّ أُمُورَ الصَّدَقِ قَدْ نَزَعَتْ مِنَ النَّاسِ فَأَصْبَحَ  
 مَا كَانَ عَزِيزًا فَقَدَهُ مَفْقُودًا ، وَمَوْجُودًا مَا كَانَ ضَائِرًا وَجُودُهُ <sup>(٦)</sup> . وَكَأَنَّ  
 الْخَيْرَ أَصْبَحَ ذَابِلًا ! وَالشَّرَّ نَاضِرًا ! وَكَأَنَّ الْفَهْمَ أَصْبَحَ قَدْ زَالَتْ سُبُلُهُ !  
 وَكَأَنَّ الْحَقَّ قَدْ وَلَّى كَسِيرًا <sup>(٧)</sup> ! وَأَقْبَلَ الْبَاطِلُ تَابِعَهُ ! وَكَأَنَّ اتِّبَاعَ

(١) وهي تركيب يدل على أن ما بعده مفضل على ما قبله في الحكم وهو مؤلف من الواو الاعتراضية ولا النافية للجنس وسي وهي بمعنى مثل وما وهي زائدة أو موصولة أو نكرة بمعنى شيء (٢) أي أكثر التحري والنظر في عواقب الأمور . (٣) أي واسع الخلق ، ويراد من الذراع أيضاً : النفس (٤) افتقد الشيء : طلبه في غيبته ، والمراد أنه مجاعة . (٥) لا ينقاد سريعاً للآخرين (٦) أي أصبح الشيء الهام الذي يحزن الانسان لفقده مفقوداً ، بينما ما هو غير مرغوب وضار أصبح كثير الوجود (٧) الكسير : المكسور ، والمراد المهزوم .



الهوى وإضاعة الحكم أصبح بالحكم موكلاً<sup>(١)</sup>، وأصبح المظلوم بالحيث<sup>(٢)</sup>  
 مقراً، والظالم لنفسه مستطيلاً<sup>(٣)</sup> ! وكان الحرص أصبح فاغراً فاه<sup>(٤)</sup> من  
 كل جهة يتلقف<sup>(٥)</sup> ما قرب منه وما بعد ! وكان الأشرار يقصدون السماء  
 صعوداً ! وكان الأخيار يريدون بطن الأرض ! وأصبحت المروءة  
 مقدوفاً بها من أعلى شرف إلى أسفل درك<sup>(٦)</sup>، وأصبحت الدناءة مكرمة  
 ممكنة؛ وأصبح السلطان منتقلاً عن أهل الفضل إلى أهل النقص ! وكان  
 الدنيا جذلة<sup>(٧)</sup> مسرورة، تقول: قد غيبت الخيرات، وأظهرت السيئات.  
 فلما فكرت في الدنيا وأمورها وأن الإنسان هو أشرف الخلق فيها  
 وأفضله، ثم هو لا يتقلب إلا في الشرور والهجوم، عرفت أنه ليس إنسان  
 ذوعقل يعلم ذلك ثم لا يَحْتالُ لنفسه في النجاة، فعجبت من ذلك كل العجب .  
 ثم نظرت فإذا الإنسان لا يَمْنَعُهُ عن الاحتمال إلا لذة صغيرة حقيرة  
 غير كبيرة من الشمم والذوق والنظر والسمع واللمس، لعله يصيب منها  
 الطفيف<sup>(٨)</sup>، أو يقتني<sup>(٩)</sup> منها اليسير . فإذا ذلك يشغله ويذهب به عن  
 الاهتمام لنفسه وطلب النجاة لها .

(١) منوطاً ومعلقاً . (٢) الجور . (٣) متطاولاً . (٤) أي فاتحاً فمه .  
 (٥) أي يتناول ما قرب منه وما بعد بسرعة . (٦) الدرك أقصى قعر الشيء .  
 (٧) فرحة . (٨) القليل . (٩) يجمع .



فَالْتَمَسْتُ لِلْإِنْسَانِ مَثَلًا ، فَإِذَا مَثَلُهُ مِثْلُ رَجُلٍ نَجَا مِنْ خَوْفِ فِيلٍ  
هَاتِجٍ إِلَى بَيْتٍ ، فَتَدَلَّى فِيهَا ، وَتَعَلَّقَ بِغُصْنَيْنِ كَانَا عَلَى سَمَائِهَا ، فَوَقَعَتْ  
رِجْلَاهُ عَلَى شَيْءٍ فِي طَيِّ الْبَيْتِ ، فَإِذَا حَيَاتٌ أَرْبَعٌ ، قَدْ أَخْرَجْنَ رُؤُوسَهُنَّ  
مِنْ أَجْحَارِهِنَّ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا فِي قَاعِ الْبَيْتِ تَيْنِ <sup>(٢)</sup> فَاتَّحَ فَاهُ ، مُنْتَظِرٌ لَهُ  
لِيَقَعَ فَيَأْخُذَهُ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى الْغُصْنَيْنِ ، فَإِذَا فِي أَصْلِحِهَا جُرْدَانٌ <sup>(٣)</sup> : أَسْوَدٌ  
وَأَبْيَضٌ ، وَهُمَا يَقْرِضَانِ الْغُصْنَيْنِ دَائِبَيْنِ لَا يَفْتُرَانِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي النَّظَرِ  
لَأَمْرِهِ ، وَالْأَهْتِمَامِ لِنَفْسِهِ ، إِذْ <sup>(٤)</sup> أَبْصَرَ قَرِيبًا مِنْهُ كِوَارَةً <sup>(٥)</sup> فِيهَا  
عَسَلٌ تَحُلِي ، فَذَاقَ الْعَسَلَ ، فَشَغَلَتْهُ حَلَاوَتُهُ وَأَلْهَمَتْهُ لَذَّتُهُ عَنِ  
الْفِكْرَةِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَأَنْ يَلْتَمِسَ الْخَلَاصَ لِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ  
أَنَّ رِجْلَيْهِ عَلَى حَيَاتٍ أَرْبَعٍ ، لَا يَدْرِي مَتَى يَقَعُ عَلَيْهِنَّ ، وَلَمْ يَذْكُرْ

(١) جمع جحر وهو للهوام أو السباع كالوكر للطيور . (٢) التين من الحيوانات  
التي كثر فيها القال واختلف في وجودها ، فمن المؤرخين من يقول : إنه حيوان  
خرافي وهمي ليس له صورة في الوجود . ومنهم من ذكر له أوصافاً وقوة وضخامة  
ومسكناً . أما الأوصاف : فتارة يجعلونه أفعى هائلة ، وطوراً يجعلونه حيواناً  
ذا أرجل يسكن الصحارى أو يسكن الأنهار أو بلا أرجل ويقوى على السباحة وربما  
سبح أسراباً أسراباً ، ويقولون : إن له صغيراً حاداً أو بطشاً يصرع القيل الشديد ويلتذ بسماع  
الانعام . على أن مسافة الحلف واسعة لا طائل تحتها ، والمسألة هنا مسألة فرض وتمثيل .  
(٣) مثنى جرد وهو حيوان قراض ينطوي تحته جميع أنواع الجرذان والفئران  
التي تعيش في البيوت والحقول . وأنواعه كثيرة منها الأسود والأسمر والأبيض وبها  
من القوة ما تقرض به الحشب والعظم . (٤) إذ ( هنا ) للمفاجأة . (٥) الكوارة ،  
بالضم وتكسر وتشدد الواو : شيء يتخذ بيتاً للنحل من القضبان أو الطين .



أَنَّ الْجُرْدَيْنِ دَابَّانِ (١) فِي قَطْعِ الْعُصْنَيْنِ ، وَمَتَى أُنْقَطَعَا وَقَعَ عَلَى التَّنِينِ  
 فَلَمْ يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا مَشْغُوفًا (٢) بِتِلْكَ الْحَلَاوَةِ حَتَّى سَقَطَ فِي فَمِ التَّنِينِ  
 فَهَلَكَ ، فَشَبَّهْتُ بِالْبِئْرِ (٣) الدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةَ آفَاتٍ وَشُرُورًا ، وَمَخَافَاتٍ  
 وَعَاهَاتٍ . وَشَبَّهْتُ بِالْحَيَّاتِ الْأَرْبَعِ الْأَخْلَاطِ الْأَرْبَعَةَ الَّتِي فِي الْبَدَنِ ،  
 فَإِنَّهَا مَتَى هَاجَتْ أَوْ أَحَدُهَا كَانَتْ كَحِمَّةٍ (٤) الْأَفَاعِي وَالسَّمِّ الْمُمِيتِ .  
 وَشَبَّهْتُ بِالْعُصْنَيْنِ الْأَجَلَ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَقْطَاعِهِ . وَشَبَّهْتُ بِالْجُرْدَيْنِ  
 الْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اللَّذَيْنِ هُمَا دَابَّانِ فِي إِفْنَاءِ الْأَجْلِ .  
 وَشَبَّهْتُ بِالتَّنِينِ الْمَصِيرِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ . وَشَبَّهْتُ بِالْعَسَلِ هَذِهِ الْحَلَاوَةَ  
 الْقَلِيلَةَ الَّتِي يَنَالُ مِنْهَا الْإِنْسَانُ فَيَطْعَمُ وَيَسْمَعُ وَيَشْمُ وَيَلْبَسُ وَيَتَشَاغَلُ  
 عَنْ نَفْسِهِ ، وَيَلْبُو عَنْ شَأْنِهِ ، وَيَصُدُّ عَنْ سَبِيلِ قَصْدِهِ ، فَحِينَئِذٍ صَارَ  
 أَمْرِي إِلَى الرِّضَا بِجَالِي وَإِصْلَاحِ مَا اسْتَطَعْتُ إِصْلَاحَهُ مِنْ عَمَلِي ، لَعَلِّي  
 أَصَادِفُ بَاقِي أَيَّامِي زَمَانًا أُصِيبُ فِيهِ دَلِيلًا عَلَى هُدَايَ ، وَسَلْطَانًا (٥)  
 عَلَى نَفْسِي وَقَوَامًا لِأَمْرِي (٦) . فَأَقَمْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ (٧) ، وَأُنْتَسَخْتُ كِتَابًا  
 كَثِيرَةً ، وَأُنْصَرَفْتُ مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ وَقَدْ نَسَخْتُ هَذَا الْكِتَابَ . .

(١) مجدان . (٢) متلذذاً . (٣) أي شبه الدنيا مع شرورها بهذه البئر الخيفة ،  
 وشبه الأخلاط الأربعة : الصفراء والسوداء والدم والبلغم وهي الموجودة في بدن  
 الانسان بالحيات الأربع الخ . . . (٤) الحمة بالضم : الإبرة التي تضرب بها العقرب ونحوها .  
 (٥) سيطرة . (٦) تقويماً له من الاعوجاج . (٧) أي دارمت على ما أخذت به من الرأي .

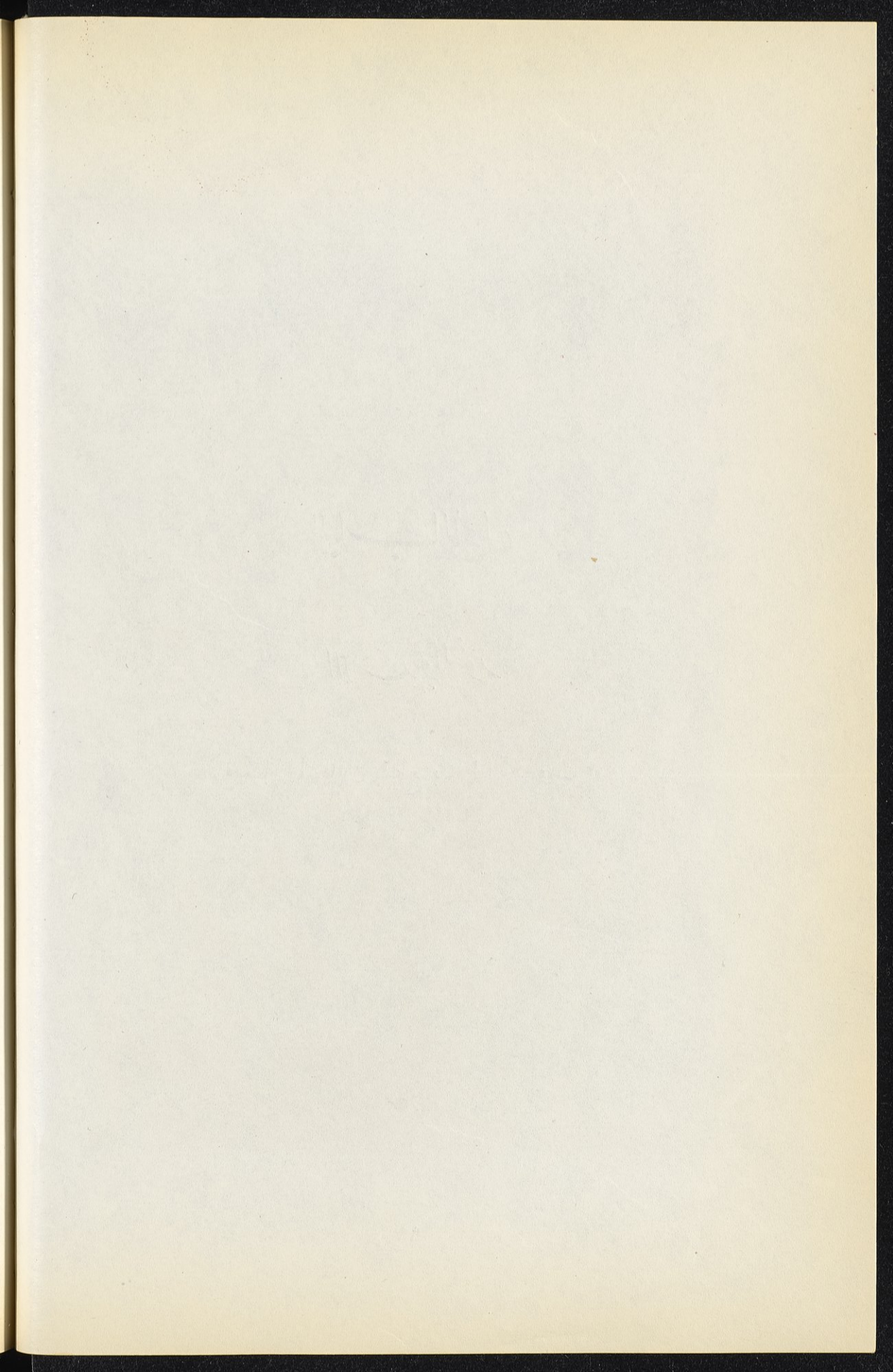


# الباب الأول

## الأسد والثور

« مثل المتحابين يقطع بينهما الكذوب »



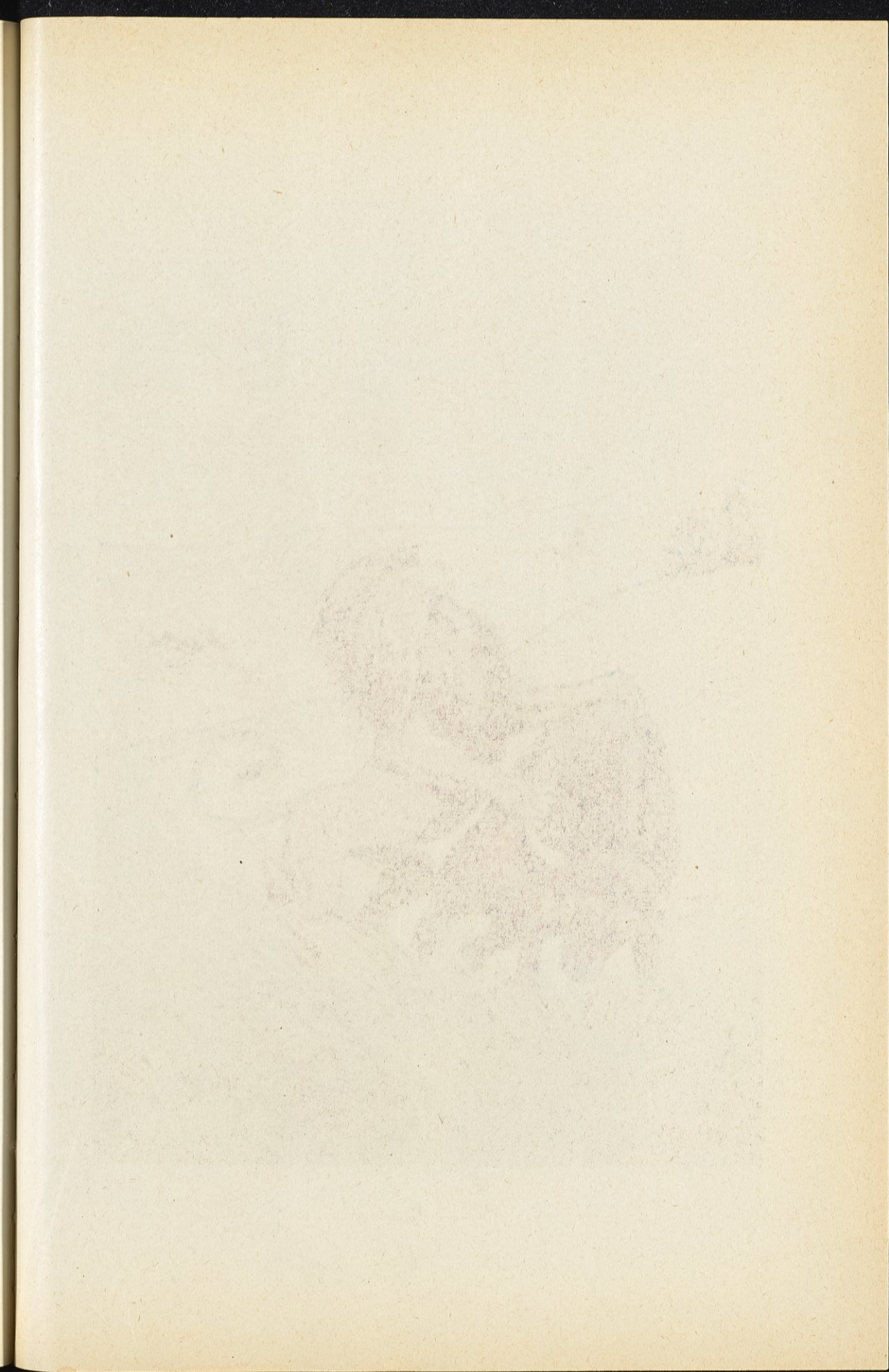






الأسد والثور







قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِسَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ وَهُوَ رَأْسُ الْبَرَاهِمَةِ : اضْرِبْ لِي  
 مَثَلًا لِمُنْتَحَابَيْنِ يَقْطَعُ بَيْنَهُمَا الْكُذُوبُ الْمُحْتَالَ حَتَّى يَحْمِلَهُمَا عَلَى الْعَدَاوَةِ  
 وَالْبَغْضَاءِ . قَالَ يَيْدَبَا : إِذَا أُبْتُلِيَ الْمُتَحَابَّانِ بِأَنْ يَدْخُلَ بَيْنَهُمَا  
 الْكُذُوبُ الْمُحْتَالَ لَمْ يَلْبَثَا أَنْ يَتَقَاطَعَا وَيَتَدَابَّرَا<sup>(١)</sup> : وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ  
 زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ (دَسْتَاوَنْدَ) رَجُلٌ شَيْخٌ ، وَكَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ  
 بَنِينَ ، فَلَمَّا بَلَغُوا أَشَدَّهُمْ أَسْرَفُوا فِي مَالِ آبِيهِمْ<sup>(٢)</sup> ، وَلَمْ يَكُونُوا  
 أَحْتَرَفُوا حِرْفَةً يَكْسِبُونَ لِأَنفُسِهِمْ بِهَا خَيْرًا فَلَامَهُمْ أَبُوهُمْ وَوَعَظَهُمْ عَلَى  
 سُوءِ فِعْلِهِمْ . وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ لَهُمْ : يَا بَنِيَّ<sup>(٣)</sup> إِنَّ صَاحِبَ الدُّنْيَا يَطْلُبُ  
 ثَلَاثَةَ أُمُورٍ ، لَنْ يُدْرِكَهَا إِلَّا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ : أَمَّا الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَطْلُبُ  
 فَالسَّعَةُ فِي الرِّزْقِ ، وَالْمَنْزِلَةُ فِي النَّاسِ ، وَالزَّادُ لِلْآخِرَةِ : أَمَّا الْأَرْبَعَةُ  
 الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي دَرْكِ<sup>(٤)</sup> هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فَالْكَتْسَابُ الْمَالِ مِنْ أَحْسَنِ وَجْهِ  
 يَكُونُ ، ثُمَّ حُسْنُ الْقِيَامِ عَلَى مَا أُكْتَسِبَ مِنْهُ ثُمَّ اسْتِثْمَارُهُ ثُمَّ انْفِاقُهُ  
 فِيمَا يُصَلِّحُ الْمَعِيشَةَ وَيُرْضِي الْأَهْلَ وَالْإِخْوَانَ ، فَيَعُودُ عَلَيْهِ نَفْعُهُ فِي

(١) يتباعدان ، وأن الفعل بعدها يؤلان بمصدر يعرب مجروراً بمن أو بفي  
 المحذوفة ويمكن «أن» تعتبر أن هنا بمعنى حتى . (٢) أي فرطوا به وبددوه . (٣) بني  
 منادى أصله بنين لي حذف اللام للتخفيف والنون للاضافة والياء الأولى علامة النصب  
 لانه ملحق بجمع المذكر السالم ، والياء الثانية المدغمة فيها الأولى في محل جر مضافاً  
 إليه . (٤) بمعنى إدراك .



الآخِرَةَ . فَمَنْ ضَيَّعَ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ لَمْ يُدْرِكْ مَا أَرَادَ مِنْ  
حَاجَتِهِ ، لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكْتَسِبْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ مَالٍ يَعِيشُ بِهِ . وَإِنْ  
هُوَ كَانَ ذَا مَالٍ وَاكْتَسَابَ ثُمَّ هُوَ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيَامَ عَلَيْهِ أَوْشَكَ الْمَالُ  
أَنْ يَفْنَى وَيَبْقَى مُعْدِماً<sup>(١)</sup> . وَإِنْ هُوَ وَضَعَهُ وَلَمْ يَسْتَشْرَهُ لَمْ تَمْنَعُهُ قِلَّةُ  
الْإِنْفَاقِ مِنْ سُرْعَةِ الذَّهَابِ كَالْكُحْلِ الَّذِي لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ إِلَّا عُبَارُ  
الْمِيلِ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ سَرِيعُ فُنَاؤُهُ . وَإِنْ أَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ  
وَوَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَأَخْطَأَ بِهِ مَوَاضِعَ اسْتِحْقَاقِهِ صَارَ بِمَنْزِلَةِ  
الْفَقِيرِ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ ثُمَّ لَا يَمْنَعُ ذَلِكَ مَالَهُ مِنَ التَّلَفِ بِالْحَوَادِثِ وَالْعِلَلِ<sup>(٣)</sup>  
الَّتِي تَجْرِي عَلَيْهِ ، كَمَجْبَسِ<sup>(٤)</sup> الْمَاءِ الَّذِي لَا تَزَالُ الْمِيَاهُ تَنْصَبُ فِيهِ ،  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَخْرَجٌ وَمَفِيزٌ وَمُتَنَفِّسٌ يُخْرِجُ الْمَاءَ مِنْهُ بِقَدَرِ مَا يَنْبَغِي  
خَرِبَ وَسَالَ ، وَنَزَّ مِنْ نَوَاحٍ كَثِيرَةٍ ، وَرُبَّمَا انْبَشَقَ<sup>(٥)</sup> الْبَشَقَ الْعَظِيمَ ،  
فَذَهَبَ الْمَاءُ ضَيَاعاً . ثُمَّ إِنَّ بَنِي الشَّيْخِ اتَّعَظُوا بِقَوْلِ آبَائِهِمْ ، وَأَخَذُوا  
بِهِ ، وَعَلِمُوا أَنَّ فِيهِ الْخَيْرَ ، وَعَوَّلُوا عَلَيْهِ . فَانْطَلَقَ أَكْبَرُهُمْ نَحْوَ  
أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا (مِيُونُ) ، فَأَتَى فِي طَرِيقِهِ عَلَى مَكَانٍ فِيهِ وَحْلٌ كَثِيرٌ ،

(١) شديد الفقر . (٢) الميل بالكسر : الممول بضم الميمين وتسكين ما بينهما :  
هو الذي يكتحل به البصر . وقال الاصمعي : قول العامة : الميل ما تكحل به  
العين خطأ وإنما هو الممول . (٣) الأسباب . (٤) الحوض الذي يجبس به الماء .  
(٥) انفجر .



وَكَانَ مَعَهُ عَجَلَةٌ يَجْرُهَا ثَوْرَانِ ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا شَتْرَبَةٌ <sup>(١)</sup> ، وَالْآخَرَ  
بَنْدَبَةٌ ، فَوَحَلَ <sup>(٢)</sup> شَتْرَبَةٌ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ ، فَعَالَجَهُ الرَّجُلُ وَأَصْحَابُهُ ،  
حَتَّى بَلَغَ مِنْهُمْ الْجُهْدُ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى إِخْرَاجِهِ . فَذَهَبَ الرَّجُلُ  
وَوَلَّى عِنْدَهُ رَجُلًا يُشَارِفُهُ <sup>(٣)</sup> لَعَلَّ الْوَحَلَ يَنْشَفُ فَيَتَّبِعَهُ بِهِ ، فَلَمَّا  
بَاتَ الرَّجُلُ بِذَلِكَ الْمَكَانِ تَبَرَّمَ <sup>(٤)</sup> بِهِ وَأُسْتَوْحَشَ ، فَتَرَكَ الثَّوْرَ وَالتَّحَقَّ  
بِصَاحِبِهِ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ الثَّوْرَ قَدْ مَاتَ . وَقَالَ لَهُ : إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا  
أَنْقَضَتْ مُدَّتُهُ وَحَانَتْ <sup>(٥)</sup> مَنِيَّتُهُ ، فَهُوَ وَإِنْ أَجْتَهَدَ فِي التَّوَقِّي <sup>(٦)</sup> مِنَ  
الْأُمُورِ الَّتِي يَخَافُ فِيهَا عَلَى نَفْسِهِ الْهَلَكَ لَمْ يُغْنِ ذَلِكَ عَنْهُ شَيْئًا ، وَرُبَّمَا  
عَادَ أَجْتِهَادُهُ فِي تَوَقِّيهِ وَحَذَرُهُ وَبَالًا عَلَيْهِ .

كَالَّذِي قِيلَ إِنَّ رَجُلًا سَلَكَ مَفَازَةً <sup>(٧)</sup> فِيهَا خَوْفٌ مِنَ السَّبَاعِ ، وَكَانَ  
الرَّجُلُ خَبِيرًا بَوَعَثَ <sup>(٨)</sup> تِلْكَ الْأَرْضِ وَخَوْفِهَا . فَلَمَّا سَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ  
اعْتَرَضَ لَهُ ذِئْبٌ مِنْ أَحَدِ الذَّنَابِ وَأَضْرَاهَا <sup>(٩)</sup> . فَلَمَّا رَأَى الرَّجُلُ أَنَّ  
الذِّئْبَ قَاصِدٌ نَحْوَهُ خَافَ مِنْهُ وَنَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا لِيَجِدَ مَوْضِعًا يَتَحَرَّزُ  
فِيهِ مِنَ الذِّئْبِ <sup>(١٠)</sup> . فَلَمْ يَرَ إِلَّا قَرْيَةً خَلْفَ وادٍ ، فَذَهَبَ مُسْرِعًا نَحْوَ  
الْقَرْيَةِ . فَلَمَّا أَتَى الْوَادِي لَمْ يَرَ عَلَيْهِ قَنْطَرَةً ، وَرَأَى الذِّئْبَ قَدْ أَدْرَكَهُ ،

(١) شتربة نائب فاعل يقال (٢) أي غاص في الوحل . (٣) يراقبه . (٤) ستم .  
(٥) حلت . (٦) التحفظ (٧) المفازة: الصحراء المخوفة وسميت مفازة تقوؤلاً . (٨) الوعث  
مثلثة : الطريق الوعر المسلك . (٩) أي أشدها حدة وافتراساً . (١٠) يتوقى شره .



فَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ وَهُوَ لَا يُحْسِنُ السَّبَاحَةَ ، وَكَادَ يَغْرُقُ لَوْلَا أَنْ بَصَرَ  
بِهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ فَتَوَاقَعُوا <sup>(١)</sup> لِإِخْرَاجِهِ ، فَأَخْرَجُوهُ وَقَدْ أَشْرَفَ  
عَلَى الْهَلَاكِ . فَلَمَّا حَصَلَ الرَّجُلُ عِنْدَهُمْ ، وَأَمِنَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ غَائِلَةٍ <sup>(٢)</sup>  
الذُّبِ رَأَى عَلَى عَدْوَةِ الْوَادِي <sup>(٣)</sup> بَيْتاً مُفْرَداً ، فَقَالَ : أَدْخُلْ هَذَا الْبَيْتَ  
فَأَسْتَرِيحُ فِيهِ ، فَلَمَّا دَخَلَهُ وَجَدَ جَمَاعَةً مِنَ اللَّصُوصِ قَدْ قَطَعُوا الطَّرِيقَ  
عَلَى رَجُلٍ مِنَ التُّجَّارِ ، وَهُمْ يَقْتَسِمُونَ مَالَهُ ، وَيُرِيدُونَ قَتْلَهُ . فَلَمَّا رَأَى  
الرَّجُلُ ذَلِكَ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَمَضَى نَحْوَ الْقَرْيَةِ ، قَاسِنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى حَائِطٍ  
مِنْ حَيْطَانِهَا لِيَسْتَرِيحَ بِمَا حَلَّ بِهِ مِنَ الْهَوْلِ وَالْإِغْيَاءِ إِذْ سَقَطَ الْحَائِطُ  
عَلَيْهِ فَمَاتَ . قَالَ التَّاجِرُ : صَدَقْتَ ، قَدْ بَلَغَنِي هَذَا الْحَدِيثُ . وَأَمَّا  
الثَّوْرُ فَإِنَّهُ خَلَصَ مِنْ مَكَانِهِ وَأَنْبَعَثَ ، فَلَمْ يَزَلْ فِي مَرَجٍ مُخْصِبٍ كَثِيرِ  
الْمَاءِ وَالْكَلاِ <sup>(٤)</sup> . فَلَمَّا سَمِنَ وَأَمِنَ جَعَلَ يَخُورُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالْخَوَارِ  
وَكَانَ قَرِيباً مِنْهُ أُجْمَةٌ <sup>(٥)</sup> فِيهَا أَسَدٌ عَظِيمٌ ، وَهُوَ مَلِكُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ وَمَعَهُ سِبَاعٌ <sup>(٦)</sup>

(١) تعاونوا على انتشاله . (٢) اغتيال . (٣) عدوة الوادي بالضم والكسر :  
جانبه . (٤) العشب رطباً أو يابساً . (٥) الأجمة : الشجر الكثيف الملتف ،  
ج أجم وأجمات جج آجام . (٦) السباع وكذلك الأُسبع جمع سبع بفتح  
الأول وضم الثاني وفتحها وتسكينه : وهو المفترس من الحيوان مطلقاً ويقال  
من الطير أيضاً .



كثيرةٌ وذئابٌ وبناتٌ آوى<sup>(١)</sup> وثعالبٌ وفهودٌ وثُمورٌ<sup>(٢)</sup> .  
وكان هذا الأسدُ مُنفرداً برأيه دُونَ أَخِيهِ بِرَأْيِ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ .  
فَلَمَّا سَمِعَ خُورَ الثَّوْرِ<sup>(٣)</sup> وَلَمْ يَكُنْ رَأَى ثُوراً قَطُّ وَلَا سَمِعَ خُورَهُ ،  
خَامِرَهُ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ هَيْبَةً وَخَشْيَةً ، وَكَرِهَهُ أَنْ يُشْعِرَ بِذَلِكَ جُنْدَهُ . فَكَانَ مُقِيمًا  
مَكَانَهُ لَا يَبْرَحُ وَلَا يَنْشِطُ بَلْ يُؤْتَى بِرِزْقِهِ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى يَدِ جُنْدِهِ .  
وَكَانَ فِيْمَنْ مَعَهُ مِنَ السَّبَاعِ ابْنَا آوَى يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا ( كَلِيلَةُ ) وَلِلْآخَرِ  
( دِمْنَةُ ) وَكَانَا ذَوِي دَهَاءٍ وَعِلْمٍ وَأَدَبٍ . فَقَالَ دِمْنَةُ لِأَخِيهِ كَلِيلَةُ :  
يَا أَخِي ، مَا شَأْنُ الْأَسَدِ مُقِيمًا<sup>(٥)</sup> مَكَانَهُ لَا يَبْرَحُ وَلَا يَنْشِطُ ؟ ! قَالَ لَهُ  
كَلِيلَةُ : مَا شَأْنُكَ أَنْتَ وَالْمَسْأَلَةَ عَنْ هَذَا<sup>(٦)</sup> نَحْنُ عَلَى بَابِ مَلِكِنَا آخِذِينَ  
بِمَا أَحَبَّ ، وَتَارِكِينَ مَا يَكْرَهُ . وَلَسْنَا مِنْ أَهْلِ الْمُرْتَبَةِ الَّتِي يَتَنَاولُ  
أَهْلُهَا كَلَامَ الْمُلُوكِ وَالنَّظَرَ فِي أُمُورِهِمْ . فَأَمْسِكَ عَنْ هَذَا<sup>(٧)</sup> . وَاعْلَمْ أَنَّهُ

---

(١) بنات آوى جمع لابن آوى وهو جمع قياسي إذ كل ما صدر بابن أو ذي من  
أسماء ما لا يعقل يجمع جمع مؤنث سالم مثل ابن عرس وابن الخاض وذي القعدة فيجمع  
على بنات عرس وبنات مخاض وذوات القعدة . أما ابن آوى فهو من أكلة  
اللحوم ، وهو من فصيلة الكلب وشبيهه وفي جرم الثعلب ويتميز من  
الآخر بكونه بكروية الحدقة . (٢) جمع ثمر حيوان مفترس قوي الوثب والجرأة .  
(٣) الخوار صوت البقر (٤) خالجه وداخل قلبه . (٥) مقيا حال من الأسد  
(٦) المسألة مفعول معه بفعل كون محذوف وما خبر مقدم وشأن مبتدأ مؤخر  
وأنت توكيد للكاف . (٧) أتركه .



مَنْ تَكَلَّفَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْقِرْدَ  
مِنَ النَّجَّارِ .

قال دمنة : وكيف كان ذلك ؟ قال كليلة : زعموا أن قرداً رأى  
نجاراً يشق خشبة بين وتدين وهو راكب عليها ، فأعجبه ذلك . ثم  
إن النجار ذهب لبعض شأنه فقام القرد وتكلف<sup>(١)</sup> ما ليس من شغله ،  
فركب الخشبة وجعل ظهره قبل الوتد<sup>(٢)</sup> ، ووجهه قبل الخشبة ،  
فتدلى ذنبه في الشق ، ونزع الوتد ، فلزم<sup>(٣)</sup> الشق عليه ، فخر<sup>(٤)</sup>  
مغشياً عليه من الألم . ثم إن النجار وافاه<sup>(٥)</sup> فرآه على تلك الحالة ،  
فأقبل عليه يضربه . فكان ما لقي من النجار أشد مما أصابه من  
الخشبة . قال دمنة : قد سمعت ما ذكرت ، وليس كل من يدنو من  
الملوك يقدر على صحبتهم ويفوز بقربهم . ولكن اعلم أن كل من  
يدنو من الملوك ليس يدنو منهم لبطنه فإن البطن محشى<sup>(٦)</sup> لكل شيء ،  
وإنما يدنو منهم ليسر الصديق ، ويكبت<sup>(٧)</sup> العدو . وإن من الناس  
من لا مروءة له : وهم الذين يفرحون بالقليل ، ويرضون بالدون :  
كالكلب الذي يصيب عظماً يابساً فيفرح به . وأمّا أهل الفضل والمروءة  
فلا يقنعهم القليل ولا يرضون به دون أن تسمو به نفوسهم إلى ما هم

(١) مارس عملاً ليس من اختصاصه . (٢) ناحية . (٣) ضغط . (٤) وقع (٥) وصل  
إليه . (٦) اسم مكان من فعل حشا وهو موضع الطعام في البطن . (٧) يذل ويقهر .



أَهْلٌ لَهُ وَهُوَ أَيْضاً لَهُمْ أَهْلٌ . كَالْأَسَدِ الَّذِي يَفْتَرِسُ الْأَرْنبَ فَإِذَا رَأَى  
الْبَعِيرَ تَرَكَهَا وَطَلَبَ الْبَعِيرَ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْكَلْبَ يُبْصِصُ بِذَنبِهِ <sup>(١)</sup> حَتَّى  
تَرْجِي لَهُ الْكِسْرَةَ مِنَ الْخُبْزِ فَتُقْبِعَهُ وَتُرْضِيهِ مِنْكَ . وَأَنَّ الْفَيْلَ الْمُعْتَرِفَ  
بِفَضْلِهِ وَقُوَّتِهِ إِذَا قُدِّمَ إِلَيْهِ عَلْفُهُ لَا يَعْتَلِفُهُ <sup>(٢)</sup> حَتَّى يُمْسِحَ وَجْهَهُ وَيَتَمَلَّقَ <sup>(٣)</sup>  
لَهُ . فَمَنْ عَاشَ ذَا مَالٍ وَكَانَ ذَا فَضْلٍ وَإِفْضَالٍ عَلَى أَهْلِهِ وَإِخْوَانِهِ فَهُوَ  
وَإِنْ قَلَّ عُمُرُهُ طَوِيلُ الْعُمُرِ ، وَمَنْ كَانَ فِي عَيْشِهِ ضَيْقٌ وَقَلَّةٌ وَإِمْسَاكٌ  
عَلَى نَفْسِهِ وَذَوِيهِ <sup>(٤)</sup> فَالْمُقْبُورُ أَحْيَا <sup>(٥)</sup> مِنْهُ . وَمَنْ عَمِلَ لِبَطْنِهِ وَشَهْوَتِهِ  
وَقَبِيعٍ وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ عُدًّا مِنَ الْبَهَائِمِ .

قَالَ كَلِيلَةُ : قَدْ عَرَفْتُ مَقَالَاتِكَ ، فَرَا جَعُ عَقْلَكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ  
إِنْسَانٍ مَنْزِلَةً وَقَدْرًا ، فَإِذَا كَانَ فِي مَنْزِلَتِهِ الَّتِي هُوَ فِيهَا مُتَسَاكِنًا الْحَالِ  
فِي طَبَقَتِهِ كَانَ حَقِيقًا أَنْ يَقْبِعَ . وَلَيْسَ لَنَا مِنَ الْمَنْزِلَةِ مَا يُحِطُّ حَالِنَا الَّتِي  
نَحْنُ عَلَيْهَا . قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّ الْمَنَازِلَ مُتَنَازِعَةٌ مُشْتَرَكَةٌ عَلَى قَدْرِ الْمُرُوءَةِ ،  
فَالْمَرْءُ تَرَفَعَهُ مُرُوءَتُهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الْوَضِيعَةِ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ . وَمَنْ  
لَا مُرُوءَةَ لَهُ يُحِطُّ نَفْسُهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ إِلَى الْمَنْزِلَةِ الْوَضِيعَةِ وَالْأَرْتِفَاعِ  
مِنْ صِغَرِ الْمَنَازِلِ إِلَى أَشْرَفِهَا شَدِيدٌ ، وَمُؤُونَةٌ الْأَنْحِطَّاطِ مِنَ الشَّرَفِ

(١) يجره . (٢) لا يأكله . (٣) يلاطف . (٤) أهله وأصحابه (٥) أي  
أن الميت أحق بالحياة منه .



إلى الضعة<sup>(١)</sup> هين: كالحجر الثقيل، رفعه من الأرض إلى العاتق<sup>(٢)</sup> عسير،  
 وطرّحه إلى الأرض هين. فنحن أخوان نروم<sup>(٣)</sup> ما فوقنا من المنازل،  
 وطاقتنا أن نلتمس ذلك بروءتنا. ثم كيف نقنع بها ونحن نستطيع  
 التحول عنها! قال كليله: فما الذي أنت فيه الآن مجمع<sup>(٤)</sup>؟ قال  
 دمنة: أريد أن أتعرض للأسد عند هذه الفرصة، فإن الأسد قد  
 ظهر لي أنه ضعيف الرأي، وقد التبس<sup>(٥)</sup> عليه وعلى جنوده أمرهم.  
 ولعلي على هذه الحال أدنو منه بنصيحة فأصيب عنده منزلة وجاهاً.  
 قال كليله: وما يدريك أن الأسد قد التبس عليه أمره؟ قال دمنة:  
 بالحس والرأي أعلم ذلك منه. فإن الرجل ذا الرأي يعرف حال صاحبه  
 وباطن أمره، بما يظهر له من دله<sup>(٦)</sup> وشكله. قال كليله: فكيف ترجو  
 المنزلة عند الأسد ولست بصاحب السلطان، ولا لك علم بخدمة  
 السلاطين؟ قال دمنة: الرجل الشديد القوي لا يعجزه الحمل الثقيل  
 وإن لم تكن عادته الحمل، والرجل الضعيف لا يستقل به<sup>(٧)</sup> وإن  
 كان ذلك من صناعته. قال كليله: فإن السلطان لا يتوخي<sup>(٨)</sup> بكرامته  
 أفضل من بحضرتيه، ولكنّه يؤثر<sup>(٩)</sup> بذلك من دنا منه. ويقال إن

(١) الحقارة والذل . (٢) العاتق ما بين المنكب والعنق . (٣) نقصد .  
 (٤) معتمد على رأي (٥) أشكال . (٦) افتخاره ، وجراته . (٧) أي لا يحمله  
 ولا يرفعه . (٨) يتحرى ويقصد . (٩) يفضل .



مَثَلِ السُّلْطَانِ فِي ذَلِكَ مَثَلُ شَجَرِ الْكَرْمِ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ بِأَكْرَمِ الشَّجَرِ .  
 إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِمَا دَنَا مِنْهُ <sup>(١)</sup> . وَكَيْفَ تَرْجُو الْمُنْزِلَةَ عِنْدَ الْأَسَدِ وَلَمْ تَكُنْ  
 دَنَوْتَ مِنْهُ ؟ ! قَالَ دِمْنَةُ : قَدْ فَهِمْتُ كَلَامَكَ جَمِيعَهُ وَمَا ذَكَرْتَ ، وَأَنْتَ  
 صَادِقٌ . لَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّ الَّذِينَ هُمْ أَقْرَبُ إِلَى السُّلْطَانِ مِنَّا قَدْ كَانُوا  
 وَلَيْسَتْ تِلْكَ مَنَازِلَهُمْ ثُمَّ دَنَوْا مِنْهُ بَعْدَ الْبُعْدِ فَبَلَّغُوا ، فَأَنَا مُلْتَمِسٌ  
 بُلُوغَ مَنَازِلِهِمْ وَمَكَاتِنِهِمْ جُهْدِي بِالذُّنُوبِ مِنْهُ . وَقَدْ كَانَ يُقَالُ : لَا يُؤَاظَبُ  
 عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ أَحَدٌ فَيَطْرَحُ مِنْهُ الْأَنْفَةَ <sup>(٢)</sup> ، وَيَحْتَمِلُ الْأَذَى ، وَيَكْظُمُ  
 الْغَيْظَ <sup>(٣)</sup> وَيَرْفُقُ بِالنَّاسِ ، الْأَوْصَلَ إِلَى أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنَ السُّلْطَانِ . قَالَ  
 كَلِيلَةُ : هَبْكَ <sup>(٤)</sup> قَدْ وَصَلْتَ إِلَى الْأَسَدِ فَمَا تَوْفِيْقُكَ الَّذِي تَنَالُ بِهِ الْمُنْزِلَةَ  
 عِنْدَهُ وَالْحُظُوءَةَ لَدَيْهِ <sup>(٥)</sup> ؟ قَالَ دِمْنَةُ : لَوْ قَدْ دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَفْتُ أَخْلَاقَهُ  
 ثُمَّ انْحَطَطْتُ إِلَى هَوَاهُ بِمَتَابَعَتِهِ وَقِلَّةِ الْخِلَافِ لَهُ . وَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا هُوَ  
 فِي نَفْسِي صَوَابٌ زَيْنْتُهُ لَهُ ، وَبَصَّرْتُهُ مَا فِيهِ <sup>(٦)</sup> ، وَشَجَّعْتُهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَزْدَادَ  
 بِهِ سُرُورًا . وَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا أَخَافُ عَلَيْهِ ضَرَّهُ وَشَيْنَهُ <sup>(٧)</sup> بَصَّرْتُهُ بِمَا  
 فِيهِ مِنَ الضَّرِّ وَالشَّيْنِ وَمَا فِي تَرْكِهِ مِنَ النَّفْعِ وَالزَّيْنِ ، بِحَسَبِ مَا أَجِدُ

(١) هذه هي الرواية التي يفهم منها المراد . (٢) عزة النفس . (٣) يكبته

(٤) هب بمعنى احسب وافرض وهو ملازم للأمرية ولا يجوز أن يقال : هب  
 أنك وصلت فان ذلك من الخطأ المشهور . (٥) الحظوة بالضم وتفتح : المكانة  
 والمنزلة . (٦) أي أطلعته على واقعه (٧) عيبه .



إِلَيْهِ السَّبِيلَ ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَزْدَادَ بِذَلِكَ عِنْدَ الْأَسَدِ مَكَانَةً ، وَيَرَى  
 مِنِّي مَا لَا يَرَاهُ مِنْ غَيْرِي ، فَإِنَّ الرَّجُلَ الْأَدِيبَ الرَّفِيقَ لَوْ شَاءَ أَنْ يُبْطَلَ  
 حَقًّا أَوْ يُحَقَّقَ بِاطِّلًا أَحْيَانًا لَفَعَلَ : كَالْمُصَوِّرِ الْمَاهِرِ الَّذِي يُصَوِّرُ فِي الْجِدَارِ  
 تَصَاوِيرَ كَأَنَّهَا خَارِجَةٌ مِنَ الْجِدَارِ وَلَيْسَتْ بِخَارِجَةٍ ، وَأُخْرَى كَأَنَّهَا دَاخِلَةٌ  
 فِيهِ وَلَيْسَتْ بِدَاخِلَةٍ . فَإِذَا أَبْصَرَ الْأَسَدُ فَضْلِي وَعَرَفَهُ وَعَرَفَ مَا عِنْدِي  
 كَانَ هُوَ أَحْرَصَ عَلَى كِرَامَتِي وَتَقْرِيبي مِنْهُ .

قَالَ كَلِيلَةُ : أَمَّا إِنْ كَانَ هَذَا رَأْيِكَ فَإِنِّي أُحذِّرُكَ صُحْبَةَ السُّلْطَانِ  
 فَإِنَّ صُحْبَتَهُ أَمْرٌ عَظِيمٌ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : إِنَّ أُمُورًا ثَلَاثَةً لَا يَجْتَرِيءُ  
 عَلَيْهِنَّ إِلَّا الْأَهْوَجُ <sup>(١)</sup> ، وَلَا يَسْلَمُ مِنْهِنَّ إِلَّا الْقَلِيلُ : وَهِيَ صُحْبَةُ  
 السُّلْطَانِ ، وَائْتِمَانُ النِّسَاءِ عَلَى الْأَسْرَارِ ، وَشُرْبُ السَّمِّ لِلتَّجْرِبَةِ . وَإِنَّمَا  
 شَبَّهَ الْعُلَمَاءُ السُّلْطَانَ بِالْجَبَلِ الْوَعِرِ الصَّعْبِ الْمُرْتَقِي <sup>(٢)</sup> الَّذِي فِيهِ الشَّارُ  
 الطَّيْبَةُ ، وَالْجَوَاهِرُ النَّفِيسَةُ ، وَالْأَدْوِيَةُ النَّافِعَةُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَعْدِنُ <sup>(٣)</sup>  
 السَّبَاعِ وَالنَّمُورِ وَالذَّنَابِ وَكُلٌّ سَبْعٌ مَخُوفٍ . فَالَارْتِقَاءُ إِلَيْهِ شَدِيدٌ ،  
 وَالْمَقَامُ فِيهِ أَخُوفٌ . قَالَ دِمْنَةُ : صَدَقْتَ فِيمَا وَصَفْتَ ، غَيْرَ أَنَّهُ مَنْ  
 لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ <sup>(٤)</sup> لَمْ يَنْبَلِ الرَّغَائِبَ . وَمَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ الَّذِي لَعَلَّهُ

(١) الأهوج : الطائش الاحمق وفعله من باب فرح . (٢) اي الذي يصعب  
 صعوده . (٣) مكان وجود السباع والنمور الخ . . (٤) اي من لم يصارع المخاوف  
 لا يصل إلى رغباته .



يَبْلُغُ فِيهِ حَاجَتُهُ هَيْبَةً وَمَخَافَةً لِمَا لَعَلَّهُ يَتَوَقَّى ، فَلَيْسَ بِبَالِغِ جَسِيمًا<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ خِصَالَ ثَلَاثًا لَنْ يَسْتَطِيعَهَا أَحَدٌ إِلَّا بِمُعُونَةٍ مِنْ أَرْتِفَاعِ  
 الْهَمَّةِ وَعَظِيمِ الْخَطَرِ : مِنْهَا عَمَلُ السُّلْطَانِ ، وَتِجَارَةُ الْبَحْرِ ، وَمُنَاجَزَةُ  
 الْعَدُوِّ<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ فِي الرَّجُلِ الْفَاضِلِ الْمُرْوَعَةِ : إِنَّهُ لَا يُرَى إِلَّا  
 فِي مَكَانَيْنِ ، وَلَا يَلِيقُ بِهِ غَيْرُهُمَا : إِمَّا مَعَ الْمُلُوكِ مُكْرَمًا ، أَوْ مَعَ  
 النَّسَاكِ مُتَبَتَّلًا<sup>(٣)</sup> : كَالْفِيلِ إِمَّا جَمَالُهُ وَبِهَائُوهُ فِي مَكَانَيْنِ : إِمَّا فِي الْبَرِيَّةِ  
 وَخَشِيئًا ، أَوْ مَرَكِبًا لِلْمُلُوكِ<sup>(٤)</sup> . قَالَ كَلِيلَةُ : خَارَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا عَزَمْتَ  
 عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup> . وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي مُخَالِفُكَ فِي رَأْيِكَ هَذَا .

ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةَ أَنْطَلِقَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَقَالَ الْأَسَدُ  
 لِبَعْضِ جُلَسَائِهِ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ<sup>(٦)</sup> . قَالَ قَدْ  
 كُنْتُ أَعْرِفُ أَبَاهُ . ثُمَّ سَأَلَهُ : أَيْنَ تَكُونُ ؟ قَالَ : لَمْ أَزَلْ مُلَازِمًا  
 بَابَ الْمَلِكِ رَجَاءً أَنْ يَحْضُرَ أَمْرًا فَأُعِينَ الْمَلِكَ فِيهِ بِنَفْسِي وَرَأْيِي . فَإِنَّ

(١) اي ومن ترك الاقدام في رغبته بسبب تهيبه لياه أو الخوف من أشياء  
 موهومة قد تقع له فانه لا يصل أيضاً إلى ما يطمح اليه . (٢) مقاتلته . (٣) متعبداً ،  
 متخشعاً . (٤) اي أن الفيل أما أن يعيش في البرية كوحش مخيف . واما أن  
 تقتنيه الملوك وتجعله مطية لها . (٥) جعل الله لك فيه الخير . (٦) فلان  
 وفلانة بغير ألف ولام يكنى بهما عن العلم العاقل وهما يجريان مجرى الأعلام في  
 امتناع دخول الالف واللام للفرق ، وإنما قال ابن المقفع فلان دون ألف ولام مع  
 أن المعنى به ما لا يعقل لأنه نزل الجميع منزلة العقلاء في المحاورات كافة .



أَبْوَابَ الْمُلُوكِ تَكْثُرُ فِيهَا الْأُمُورُ الَّتِي رُبَّمَا أَحْتِجَجُ فِيهَا إِلَى مَنْ لَا يُؤْبَهُ لَهُ  
فَإِنَّهُ لَا يَكَادُ يَخْلُو أَحَدٌ - وَإِنْ كَانَ صَغِيرَ الْقَدْرِ وَالْمَنْزِلَةِ - أَنْ تَكُونَ  
عِنْدَهُ مَنفَعَةٌ وَإِنْ صَغُرَتْ ، فَانَّ الْعُودَ الْمَقْبُورَ الْمَلْقَى فِي الْأَرْضِ رُبَّمَا  
أَنْتَفِعَ بِهِ فَيَأْخُذُهُ الرَّجُلُ تَأْكُلُهُ أُذُنُهُ فَيَحْكُمُهَا بِهِ . فَالْحَيَوَانَ الْعَالِمُ  
بِالضَّرِّ وَالنَّفْعِ أُخْرَى أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ قَوْلَ دِمْنَةَ أُعْجِبَهُ  
وظَنَّ أَنَّ عِنْدَهُ نَصِيحَةً وَرَأْيًا . فَأَقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَ ، فَقَالَ : إِنَّ  
الرَّجُلَ ذَا الْعِلْمِ وَذَا الْمُرُوءَةِ يَكُونُ خَامِلَ الذِّكْرِ <sup>(١)</sup> ، خَافِضَ الْمَنْزِلَةَ  
فَتَأْتِي مَنْزِلَتُهُ إِلَّا أَنْ تَشَبَّ وَتَرْتَفِعَ : كَالشَّعْلَةِ مِنَ النَّارِ الَّتِي يَضْرِبُهَا  
صَاحِبُهَا وَتَأْتِي الْأُرْتِفَاعَ . فَلَمَّا عَرَفَ دِمْنَةُ أَنَّ الْأَسَدَ قَدْ أُعْجِبَ  
بِهِ قَالَ : إِنَّ رَعِيَّةَ الْمَلِكِ تَحْضُرُ بَابَ الْمَلِكِ رَجَاءً أَنْ يَعْرِفَ مَا عِنْدَهَا  
مِنْ عِلْمٍ وَافِرٍ . وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ الْفَضْلَ فِي أَمْرَيْنِ : فَضْلُ الْمُقَاتِلِ عَلَى  
الْمُقَاتِلِ ، وَالْعَالِمِ عَلَى الْعَالِمِ : وَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَعْوَانِ إِذَا لَمْ يَكُونُوا  
مُخْتَبَرِينَ رُبَّمَا تَكُونُ مَضْرَّةً عَلَى الْعَمَلِ ، فَإِنَّ الْعَمَلَ لَيْسَ رَجَاؤُهُ  
بِكَثْرَةِ الْأَعْوَانِ وَلَكِنْ بِصَالِحِي الْأَعْوَانِ <sup>(٢)</sup> : وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ  
الرَّجُلِ الَّذِي يَحْمِلُ الْحَجَرَ الثَّقِيلَ فَيُثْقَلُ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا يَجِدُ لَهُ ثَمَنًا .

(١) مغمور ، لا شهرة له . (٢) أي ليست العبرة في نجاح العمل  
بكثرة المعاونين ولكن بمهارتهم فيه وكفاءتهم له .



وَالرَّجُلُ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى الْجُدُوعِ <sup>(١)</sup> لَا يُجْزِئُهُ <sup>(٢)</sup> الْقَصَبُ وَإِنْ كَثُرَ . فَأَنْتَ  
الآن - أَيُّهَا الْمَلِكُ - حَقِيقُ الْأَلَّا تُحَقَّرَ مُرُوءَةً أَنْتَ تَجِدُهَا عِنْدَ رَجُلٍ  
صَغِيرٍ أَلْمَنْزَلَةِ . فَإِنَّ الصَّغِيرَ رَبِّمَا عَظَمَ : كَالْعَصَبِ يُؤَخِّذُ مِنَ الْمَيْتَةِ  
فَإِذَا حُمِلَ مِنْهُ الْقَوْسُ <sup>(٣)</sup> أَكْرَمَ ، فَتَقْبِضُ عَلَيْهِ الْمُلُوكُ وَتَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي  
الْبَأْسِ وَاللَّهُوِ .

وَأَحَبُّ دِمْنَةً أَنْ يُرِيَ الْقَوْمَ أَنَّ مَا نَالَهُ مِنْ كَرَامَةِ الْمَلِكِ إِنَّمَا هُوَ  
لِرَأْيِهِ وَمُرُوءَتِهِ وَعَقْلِهِ ، لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ لِمَعْرِفَتِهِ أَبَاهُ ،  
فَقَالَ : إِنَّ السُّلْطَانَ لَا يُقَرِّبُ الرِّجَالَ لِقُرْبِ آبَائِهِمْ ، وَلَا يُبْعِدُهُمْ لِبُعْدِهِمْ  
وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَنْظُرَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ بِمَا عِنْدَهُ لِأَنَّهُ لِأَشْيَاءِ أَقْرَبُ  
إِلَى الرَّجُلِ مِنْ جَسَدِهِ ، وَمِنْ جَسَدِهِ مَا يَدْوِي <sup>(٤)</sup> حَتَّى يُؤْذِيَهُ وَلَا يُدْفَعُ  
ذَلِكَ عَنْهُ إِلَّا بِالِدَّوَاءِ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنْ بُعْدٍ .

فَلَمَّا فَرَّغَ دِمْنَةً مِنْ مَقَالَتِهِ هَذِهِ أُعْجِبَ الْمَلِكُ بِهِ إِعْجَابًا شَدِيدًا <sup>(٥)</sup> .

(١) جمع جذع وهو ساق النخلة . (٢) لا يكفيه . (٣) القوس :  
آلة على شكل نصف دائرة ترمى بها السهام تؤنث وتذكر . أما الاحتياج إلى  
القوس في البأس ففي مثل الطعان . وأما اللهو ففي مثل الصيد أو التفاخر  
بتسديد الرماية وإظهار التفوق ونحو ذلك . (٤) يقال دوى الرجل يدوى  
كعلم يعلم دوى بالقصر : مرض . (٥) أعجب ملازم للبناء المجهول ، ومنه  
المثل المشهور ( كل فتاة بأبيها معجبة ) بصيغة اسم المفعول .



وأحسن الردّ عليه ، وزاد في كرامته . ثمّ قال لجلسائه : ينبغي للسلطان  
 ألاّ يلبج<sup>(١)</sup> في تضييع حقّ ذوي الحقوق . والناس في ذلك رجُلان :  
 رجُلٌ طبعه الشراسةُ : فهو كالحية إن وطئها<sup>(٢)</sup> الواطيء فلم تلدغه  
 لم يكن جديراً أن يغره ذلك منها فيعود إلى وطئها ثانية فتلدغه .  
 ورجُلٌ أصلُ طباعه السهولة<sup>(٣)</sup> : فهو كالصندل<sup>(٤)</sup> البارد الذي إذا أفرط  
 في حكه صار حاراً مؤذياً .

ثمّ إنّ دمنة استأنس بالأسد وخلا به . فقال له يوماً : أرى  
 الملك قد أقام في مكان واحد لا يبرح منه<sup>(٥)</sup> ، فما سبب ذلك ؟ !  
 فبينما هما في هذا الحديث إذ خار<sup>(٦)</sup> شتربة خواراً شديداً ، فهاج  
 الأسد ، وكره أن يخبر دمنة بما ناله . وعلم دمنة أن ذلك الصوت  
 قد أدخل على الأسد ريبة وهيبة ، فسأله هل راب<sup>(٧)</sup> الملك سماع هذا  
 الصوت ؟ قال لم ير بني شيء سوى ذلك . قال دمنة ليس الملك  
 بحقيق<sup>(٨)</sup> أن يدع مكانه لأجل صوت . فقد قالت العلماء : إنّه  
 ليس من كلّ الأصوات تجب الهبة . قال الأسد : وما مثل  
 ذلك ؟ !

(١) يلبج . (٢) داسها . (٣) الليونة والمرونة . (٤) نوع من  
 الخشب . «٥» لا يغادره . «٦» صاح بصوته المعروف «الخوار» .  
 «٧» أدخل في نفسه الريبة والشك . «٨» بجدير وخلق .



قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجْمَةً فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ  
وَكَلَّمَا هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ حَرَّكَتْهَا ، فَضَرَبَتْ الطَّبْلَ  
فَسَمِعَ لَهُ صَوْتُ عَظِيمٌ ، فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ <sup>(١)</sup> نَحْوَهُ لِأَجْلِ مَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ  
صَوْتِهِ . فَلَمَّا أَتَاهُ وَجَدَهُ ضَخْمًا ، فَأَيَّقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الشَّحْمِ  
وَاللَّحْمِ ، فَعَالَجَهُ حَتَّى شَقَّهُ فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ لِأَشْيَاءٍ فِيهِ ، قَالَ : لَا أُدْرِ  
لَعْلًا أَفْشَل <sup>(٢)</sup> الْأَشْيَاءِ أَجْهَرُهَا صَوْتًا ، وَأَعْظَمُهَا جُثَّةً .

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الصَّوْتَ الَّذِي رَاعِنَا لَوْ  
وَصَلْنَا إِلَيْهِ لَوَجَدْنَاهُ أَيْسَرَ مِمَّا فِي أَنْفُسِنَا . فَإِنْ شَاءَ الْمَلِكُ بَعَثَنِي وَأَقَامَ  
بِمَكَانِهِ حَتَّى آتِيَهُ بَيَانِ <sup>(٣)</sup> هَذَا الصَّوْتِ . فَوَافِقَ الْأَسَدَ قَوْلُهُ ، فَإِذِنْ  
لَهُ بِالذَّهَابِ نَحْوَ الصَّوْتِ ، فَانْطَلَقَ دِمْنَةُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ شَرَبَتْهُ .  
فَلَمَّا فَصَلَ <sup>(٤)</sup> دِمْنَةُ مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ فَكَّرَ الْأَسَدُ فِي أَمْرِهِ ، وَنَدِمَ عَلَى  
إِرْسَالِ دِمْنَةَ حَيْثُ أَرْسَلَهُ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : مَا أَصَبْتُ فِي اتِّبَاعِي دِمْنَةَ ،  
وَقَدْ كَانَ بِيَابِي مَطْرُوحًا . فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ يَحْضُرُ بَابَ الْمَلِكِ وَقَدْ

« ١ » الثعلب حيوان بري من أكلة اللحوم ويميز من الكلب والذئب ونظيرهما  
بانخفاض قامته وتدبب فيه وقصر عنقه وطول ذنبه ، وحادقة عينه بشكل شق  
عمودي ، وأما أسنانه فكالذئب والكلب ، يضرب به المثل في التخلص من أعدائه  
بالمكر والحديعة . « ٢ » أكثرها وأشدّها فشلاً . « ٣ » بخبر وحقيقة .  
« ٤ » فصل فلان من البلد يفصل فصولاً من باب قعد : خرج منه .



أَبْطَلَتْ حُقُوقَهُ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ <sup>(١)</sup> كَانَ مِنْهُ ، أَوْ كَانَ مَبْعِيًّا عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> عِنْدَ  
سُلْطَانِهِ ، أَوْ كَانَ عِنْدَهُ مَعْرُوفًا بِالشَّرِّ وَالْحِرْصِ ، أَوْ كَانَ قَدْ أَصَابَهُ  
ضُرٌّ وَضِيقٌ فَلَمْ يُنْعِشْهُ <sup>(٣)</sup> ، أَوْ كَانَ قَدْ اجْتَرَمَ جُرْمًا <sup>(٤)</sup> فَهُوَ يَخَافُ  
الْعُقُوبَةَ مِنْهُ ، أَوْ كَانَ يَرْجُو شَيْئًا يَضُرُّ الْمَلِكَ وَلَهُ مِنْهُ نَفْعٌ ، أَوْ يَخَافُ  
فِي شَيْءٍ مِمَّا يَنْفَعُهُ ضُرًّا ، أَوْ كَانَ لِعَدُوِّ الْمَلِكِ مُسَالِمًا ، وَلِمُسَالِمِهِ  
مُحَارِبًا ، فَلَيْسَ السُّلْطَانُ بِحَقِيقٍ أَنْ يُعَجَّلَ بِالِاسْتِرْسَالِ إِلَيْهِ <sup>(٥)</sup> وَالثَّقَّةَ بِهِ ،  
وَالْأُتْمَانَ لَهُ ، فَإِنَّ دِمْنَةَ دَاهِيَةٍ <sup>(٦)</sup> أَرِيبٌ ، وَقَدْ كَانَ بِيَايَ مَطْرُوحًا  
مُخْفُوعًا <sup>(٧)</sup> ، وَلَعَلَّهُ قَدْ احْتَمَلَ عَلَيَّ بِذَلِكَ ضِغْنًا <sup>(٨)</sup> ، وَلَعَلَّ <sup>(٩)</sup> ذَلِكَ يَحْمِلُهُ عَلَى  
خِيَانَتِي وَإِعَانَةِ عَدُوِّي وَنَقِيسَتِي <sup>(١٠)</sup> عِنْدَهُ ، وَلَعَلَّهُ صَادَفَ صَاحِبَ الصَّوْتِ  
أَقْوَى سُلْطَانًا مِنِّي ، فَيَرْغَبُ بِهِ عَنِّي <sup>(١١)</sup> وَيَمِيلُ مَعَهُ عَلَيَّ . ثُمَّ قَامَ مِنْ مَكَانِهِ  
فَمَشَى غَيْرَ بَعِيدٍ ، فَبَصُرَ بِدِمْنَةَ مُقْبِلًا نَحْوَهُ ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ بِذَلِكَ <sup>(١٢)</sup> ،

« ١ » ذنب . « ٢ » مظلوماً . « ٣ » ينهضه من عثرته . « ٤ » ارتكب ذنباً .  
« ٥ » الاطمئنان إليه . « ٦ » من الدهاء وجودة الرأي يقال : رجل داهٍ ودهٍ وداهية  
والأريب : الذكي . « ٧ » حفاه من الشيء ، منعه منه . « ٨ » حقدآ . « ٩ » لعل حرف عامل  
عمل الفعل ناصب لهبتدأ رافع للخبر على رأي الجمهور . ولها جملة معان : أحدها  
التوقع وهو ترجي المحبوب والاشفاق من المكروه « كما هو المراد هنا » والثاني :  
التعليل في مثل « فقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى » وربما فهم منها في الآية  
الرجاء . « ١٠ » أي والانتقاص من قدرتي عند عدوي . « ١١ » يقال : رغب به  
عنه : فضله عليه ، ورغب إليه : ابتهل ، ورغب فيه : أحبه وحرص عليه .  
« ١٢ » ارتاح لذلك وسر به .



وَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ ، وَدَخَلَ دِمْنَةَ عَلَى الْأَسَدِ . فَقَالَ لَهُ : مَاذَا صَنَعْتَ ؟  
 وَمَاذَا رَأَيْتَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ ثَوْرًا هُوَ صَاحِبُ الْخُورِ وَالصَّوْتِ الَّذِي  
 سَمِعْتَهُ . قَالَ : فَمَا قُوَّتُهُ ؟ قَالَ : لَأَشُوْكَةٌ <sup>(١)</sup> لَهُ ، وَقَدْ دَنَوْتُ مِنْهُ ،  
 وَحَاوَرْتُهُ مُحَاوَرَةَ الْأَكْفَاءِ <sup>(٢)</sup> فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِي شَيْئًا . قَالَ الْأَسَدُ : لَا يَغُرُّكَ  
 ذَلِكَ مِنْهُ ، وَلَا يَصْغُرَنَّ عِنْدَكَ أَمْرُهُ . فَإِنَّ الرِّيحَ الشَّدِيدَةَ لَا تَعْبَأُ  
 بِضَعِيفِ الْحَشِيشِ ، لَكِنَّهَا تُحْطِمُ طَوَالَ النَّخْلِ وَعَظِيمَ الشَّجَرِ <sup>(٣)</sup> . قَالَ  
 دِمْنَةُ : لَا تَهَابَنَّ - أَيُّهَا الْمَلِكُ - مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ أَمْرُهُ ،  
 فَإِنَّا آتِيكَ بِهِ لِيَكُونَ لَكَ عَبْدًا سَامِعًا مُطِيعًا . قَالَ الْأَسَدُ : دُونَكَ  
 وَمَا بَدَأَكَ <sup>(٤)</sup> .

فَانْطَلَقَ دِمْنَةُ إِلَى الثَّوْرِ ، فَقَالَ لَهُ غَيْرَ هَائِبٍ وَلَا مُكْتَرِثٍ : إِنَّ  
 الْأَسَدَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِآتِيَهُ بِكَ ، وَأَمَّرَنِي إِنْ أَنْتَ عَجَلْتَ إِلَيْهِ طَائِعًا  
 أَنْ أَوْمَنَكَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ فِي التَّأَخُّرِ عَنْهُ وَتَرَكَّ لِقَاعَهُ ، وَإِنْ  
 أَنْتَ تَأَخَّرْتَ عَنْهُ وَأَحْجَمْتَ <sup>(٥)</sup> أَنْ أُعْجَلَ الرَّجْعَةَ إِلَيْهِ فَأُخْبِرَهُ . قَالَ

« ١ » أي أنه لا خطر منه . « ٢ » الأكفاء ومثله الكفاء بالكسر : جمعان  
 للكفاء مثلثة ، وهو النظير . « ٣ » أما النخل : فهو المعروف وأصله من جزيرة  
 العرب وهو طويل العمر وقد تعيش النخلة قرناً « ٤ » تقدم نظيره وفيه ، أن  
 الواو زائدة ، ودون اسم فعل بمعنى خذ ، والمراد : افعل ما تراه صواباً .  
 « ٥ » امتنعت .



شَرَبَةٌ : وَمَنْ هُوَ هَذَا الْأَسَدُ الَّذِي أَرْسَلَكَ إِلَيَّ؟ وَأَيْنَ هُوَ؟ وَمَا حَالُهُ؟  
 قَالَ دِمْنَةٌ : هُوَ مَلِكُ السَّبَاعِ ، وَهُوَ بِمَكَانٍ كَذَا <sup>(١)</sup> وَمَعَهُ جُنْدٌ كَثِيرٌ مِنْ  
 جِنْسِهِ . فَرَعَبَ <sup>(٢)</sup> شَرَبَةً مِنْ ذِكْرِ الْأَسَدِ وَالسَّبَاعِ . وَقَالَ إِنْ أَنْتَ  
 جَعَلْتِ لِي الْأَمَانَ عَلَى نَفْسِي أَقْبَلْتُ مَعَكَ إِلَيْهِ . فَأَعْطَاهُ دِمْنَةٌ مِنَ الْأَمَانِ  
 مَا وَثِقَ بِهِ <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ أَقْبَلَ وَالثَّورُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ ، فَأَحْسَنَ  
 الْأَسَدُ إِلَى الثَّورِ وَقَرَّبَهُ . وَقَالَ لَهُ : مَتَى قَدِمْتَ هَذِهِ الْبِلَادَ؟ وَمَا  
 أَقْدَمَكَهَا <sup>(٤)</sup>؟ فَقَصَّ شَرَبَةً عَلَيْهِ قِصَّتَهُ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : اصْحَبْنِي  
 وَالزَّمْنِي فَإِنِّي مُكْرِمُكَ . فَدَعَا لَهُ الثَّورُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ .

ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ قَرَّبَ شَرَبَةً <sup>(٥)</sup> وَأَكْرَمَهُ وَأَنْسَبَهُ ، وَاسْتَمَنَّهُ عَلَى  
 أَسْرَارِهِ وَشَاوَرَهُ فِي أَمْرِهِ ، وَلَمْ تَزِدْهُ الْأَيَّامُ إِلَّا عَجَبًا <sup>(٦)</sup> بِهِ ، وَرَغْبَةً  
 فِيهِ ، وَتَقْرِيبًا مِنْهُ ، حَتَّى صَارَ أَخْصَّ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً . فَلَمَّا رَأَى  
 دِمْنَةً أَنَّ الثَّورَ قَدِ اخْتَصَّ بِالْمَلِكِ دُونَهُ وَدُونَ أَصْحَابِهِ . وَأَنَّهُ قَدْ  
 صَارَ صَاحِبَ رَأْيِهِ وَخَلَوَاتِهِ وَطُورِهِ حَسَدَهُ حَسَدًا عَظِيمًا ، وَبَلَغَ مِنْهُ  
 غَيْظُهُ كُلَّ مَبْلَغٍ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَخِيهِ كَلِيلَةَ ، وَقَالَ لَهُ : أَلَا تَعْجَبُ

« ١ » كذا : كلمة يكنى بها عن غير العدد وقيل يكنى بها عنه أيضاً وتمييزها  
 يجب أن يكون منصوباً ولا تلزم الصدرة . وأما استعمالها فلا يكون غالباً  
 إلا معطوفاً عليها مثلها . « ٢ » يقال : رعب الرجل يربع بفتح العين فيها : خاف ،  
 لازم ويتعدى أيضاً فيقال : رعبه . « ٤ » ما صدقه بيقين . « ٣ » أي وما هو  
 السبب الذي جعلك تأتي إليها ؟ « ٥ » جعله من المقربين إليه . « ٦ » استحساناً .



يا أخي من عجز<sup>(١)</sup> رأيي ، وصنعي بنفسي ، ونظري فيما ينفع الأسد ،  
وأغفلت نفع نفسي ، حتى جلبت إلى الأسد ثوراً غلبني على منزلي .  
قال كليله : أخبرني عن رأيك وما تريد أن تعزم عليه<sup>(٢)</sup> في ذلك  
قال دمنة : أما أنا فلست اليوم أرجو أن تزداد منزلي عند الأسد فوق  
ما كانت عليه . ولكن ألتمس<sup>(٣)</sup> أن أعود إلى ما كنت<sup>(٤)</sup> . فإن  
أموراً ثلاثة العاقل جدير بالنظر فيها والاحتيال لها بجهد : منها النظر  
فيما مضى من الضر والنفع ، فيحترس من الضر الذي أصابه فيما سلف<sup>(٥)</sup>  
لئلا يعود إلى ذلك الضر ، ويلتمس النفع الذي مضى ويحتمل لمعاودته .  
ومنها النظر فيما هو مقيم فيه من المنافع والمضار . والاستيقاق<sup>(٦)</sup> بما  
ينفع ، والهرب مما يضر . ومنها النظر في مستقبل ما يرجو من قبل  
النفع<sup>(٧)</sup> وما يخاف من قبل الضر ، ليستتم<sup>(٨)</sup> ما يرجو ، ويتوقى ما يخاف  
بجهد . وإني لما نظرت في الأمر الذي به أرجو أن تعود منزلي وما  
غلبت عليه مما كنت فيه لم أجد حيلة ولا وجهاً إلا الاحتيال لآكل  
العشب<sup>(٩)</sup> هذا ، حتى أفرق بينه وبين الحياة ، فإنه إن فارق الأسد

« ١ » ضعف رأيي . « ٢ » عزم الأمر وعليه من باب ضرب : عقد  
ضميره على فعله . « ٣ » أمل وأرجو . « ٤ » أي آمل أن أعود إلى مكاني  
الاولى عنده . « ٥ » مضى . « ٦ » التأكد . « ٧ » من جانب النفع . « ٨ »  
ليتحم ما يريد . « ٩ » يقصد الثور « شترية » .



عادت لي منزلي ، ولعل ذلك يكون خيراً للأسد ، فإن إفراطه<sup>(١)</sup> في  
تقريب الثور خليق<sup>(٢)</sup> أن يشينه ويضره في أمره . قال كليله : ما أرى  
على الأسد في رأيه في الثور ومكانه منه ومنزله عنده شيناً ولا شراً .  
قال دمنة : إنما يؤتى السلطان<sup>(٣)</sup> ويفسد أمره من قبل ستة أشياء :  
الحرمان ، والفتنة ، والهوى<sup>(٤)</sup> ، والفظاظة ، والزمان ، والخرق<sup>(٥)</sup> .

فأما الحرمان فإن يحرم صالح الأعوان والنصحاء والساسة<sup>(٦)</sup> من  
أهل الرأي والنجدة والأمانة ، وترك التفقد لمن هو كذلك . وأما  
الفتنة فهو تحارب الناس ووقوع الحرب بينهم . وأما الهوى فالإغرام<sup>(٧)</sup>  
بالحديث واللغو والشراب والصيد وما أشبه ذلك . وأما الفظاظة فهي  
إفراط الشدة حتى يجمع<sup>(٨)</sup> اللسان بالشم ، واليد بالبطش في غير  
موضعها . وأما الزمان فهو ما يصيب الناس من السنين<sup>(٩)</sup> والموت  
وتقص الثمرات والغزوات وأشباه ذلك . وأما الخرق فأعمال الشدة  
في موضع اللين ، واللين في موضع الشدة . وإن الأسد قد أغرم<sup>(١٠)</sup> بالثور  
إغراماً شديداً هو الذي ذكرت لك أنه خليق أن يشينه ويضره في

---

« ١ » مبالغته . « ٢ » جدير . « ٣ » يغرب به . « ٤ » الميل الشديد .  
« ٥ » الحق والجهل . « ٦ » جمع سائس : المسهم في تدبير سياسة الدولة .  
« ٧ » الروع . « ٨ » يقال جمحت الفرس إذا عاندت من يركبها في السير وخرجت  
عن قياده . « ٩ » السنين : جمع سنة وهي الجذب والقحط . « ١٠ » أغرم به :  
أولع وهو من الالفاظ التي لازمت البناء للمجهول .



أَمْرِهِ . قَالَ كَلِيلَةٌ : وَكَيْفَ تُطَيِّقُ الثَّوْرَ وَهُوَ أَشَدُّ مِنْكَ وَأَكْرَمُ عَلَى  
الْأَسَدِ مِنْكَ وَأَكْثَرُ أَعْوَانًا؟ قَالَ دِمْنَةٌ : لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِي وَضَعْفِي ،  
فَإِنَّ الْأُمُورَ لَيْسَتْ بِالضَّعْفِ وَلَا الْقُوَّةِ وَلَا الصَّغَرِ وَلَا الْكِبَرِ فِي الْجِنَّةِ ،  
فَرُبَّ صَغِيرٍ ضَعِيفٍ قَدْ بَلَغَ بِحِيلَتِهِ وَدَهَائِهِ وَرَأْيِهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ كَثِيرٌ  
مِنَ الْأَقْوِيَاءِ . أَوْلَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّ غُرَابًا<sup>(١)</sup> ضَعِيفًا اِحْتَمَلَ لِأَسْوَدَ<sup>(٢)</sup> حَتَّى  
قَتَلَهُ؟ قَالَ كَلِيلَةٌ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟!

قَالَ دِمْنَةٌ : زَعَمُوا أَنَّ غُرَابًا كَانَ لَهُ وَكَرْفِي شَجْرَةٌ عَلَى جَبَلٍ ، وَكَانَ  
قَرِيبًا مِنْهُ جُحْرٌ ثَعْبَانِ أَسْوَدَ ، فَكَانَ الْغُرَابُ إِذَا فَرَّخَ عَمَدَ الْأَسْوَدِ  
إِلَى فِرَاحِهِ فَأَكَلَهَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مِنَ الْغُرَابِ وَأَحْزَنَهُ ، فَشَكَ ذَلِكَ إِلَى  
صَدِيقٍ لَهُ مِنْ بَنَاتِ آوَى ، وَقَالَ لَهُ : أُرِيدُ مُشَاوَرَتَكَ فِي أَمْرٍ قَدْ  
عَزَمْتُ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> . قَالَ : وَمَا هُوَ؟ قَالَ الْغُرَابُ : قَدْ عَزَمْتُ أَنْ أَذْهَبَ  
إِلَى الْأَسْوَدِ إِذَا نَامَ فَأَنْقُرَ عَيْنَيْهِ فَأَفْقَأَهُمَا لَعَلِّي أَسْتَرِيحُ مِنْهُ . قَالَ ابْنُ  
آوَى : بئسَ الحيلةُ التي اِحْتَمَلْتَ<sup>(٤)</sup> فَالْتَمِسْ أَمْرًا تُصِيبُ فِيهِ بُغْيَتَكَ<sup>(٥)</sup>  
مِنَ الْأَسْوَدِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُعَرِّرَ بِنَفْسِكَ<sup>(٦)</sup> وَتُخَاطِرَ بِهَا ، وَإِيَّاكَ أَنْ

«١» الغراب : أربعة أنواع : أسود حالك ، وأبلق ، ومطرف ببياض ، لطيف الجرم  
ياكل الحب ، وأسود طاووسي براق الريش ورجلاه كلون المرجان ويعرف بالزواغ  
«٢» ثعبان أسود اللون ، ضخم الجثة «٣» صممت على فعله «٤» بئس فعل ماض جامد  
للذم والحيلة فاعل والتي مبتدأ خبره الجملة من الفعل والفاعل المتقدمين أو خبر لمبتدأ  
محذوف وجوباً تقديره « هو » التي احتلمتها «٥» حاجتك «٦» تعرضها للهلاك .



يَكُونُ مَثَلُكَ مَثَلُ الْعُلْجُومِ<sup>(١)</sup> الَّذِي أَرَادَ قَتْلَ السَّرَطَانِ<sup>(٢)</sup> فَقَتَلَ نَفْسَهُ ؟  
قَالَ الْعُرَابُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قَالَ ابْنُ آوَى : زَعَمُوا أَنَّ عُلْجُومًا عَشَّشَ فِي أَجْمَةٍ كَثِيرَةِ السَّمَكِ ،  
فَعَاشَ بِهَا مَا عَاشَ ، ثُمَّ هَرِمَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ صَيْدًا ، فَأَصَابَهُ جُوعٌ  
وَجَهْدٌ<sup>(٣)</sup> شَدِيدٌ . فَجَلَسَ حَزِينًا يَلْتَمِسُ الْحِيلَةَ فِي أَمْرِهِ ، فَمَرَّ بِهِ  
سَرَطَانٌ ، فَرَأَى حَالَتَهُ ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْكِبَابَةِ وَالْحُزْنِ ، فَدَنَا  
مِنْهُ ، وَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ أَيُّهَا الطَّائِرُ هَكَذَا حَزِينًا كَثِيبًا ؟ ! قَالَ  
الْعُلْجُومُ : وَكَيْفَ لَا أَحْزَنُ وَقَدْ كُنْتُ أَعِيشُ مِنْ صَيْدِ مَا هَاهُنَا مِنْ  
السَّمَكِ ! . وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ صَيَادِينَ قَدَ مَرَّ بِهَذَا الْمَكَانِ ، فَقَالَ  
أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : إِنَّ هَاهُنَا سَمَكًا كَثِيرًا ، أَفَلَا نَصِيدُهُ أَوْلًا ؟ فَقَالَ  
الْآخَرُ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِي مَكَانٍ كَذَا سَمَكًا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا السَّمَكِ ،  
فَلَنَسْبُدُ بِذَلِكَ ، فَإِذَا فَرَعْنَا مِنْهُ جِئْنَا إِلَى هَذَا فَأَفْنِينَاهُ . وَقَدْ عَلِمْتُ  
أَنَّهَا إِذَا فَرَعَا مِمَّا هُنَاكَ أَنْتَهَيَا إِلَى هَذِهِ الْأَجْمَةِ فَاصْطَادَا مَا فِيهَا ،  
فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَهُوَ هَلَاكِي وَنَفَادٌ<sup>(٤)</sup> مُدَّتِي . فَأَنْطَلَقَ السَّرَطَانُ مِنْ سَاعَتِهِ<sup>(٥)</sup>

« ١ » العُلْجُومُ : ذَكَرَ الْبَطُّ . « ٢ » السَّرَطَانُ : حَيَوَانٌ مَائِيٌّ ذُو فِكَيْنٍ  
مُخَالِبٍ وَأَظْفَارِهِ حَدَادٌ صَلَبَ الظَّهْرِ كَثِيرَ الْأَسْنَانِ يَسْبِجُ عَلَى جَنْبِ وَاحِدٍ وَيَسْمَى  
عَقْرَبَ الْمَاءِ يَعِيشُ فِي الْمَاءِ الْعَذْبِ وَالْمَلْحِ وَيَقْضِي كَثِيرًا مِنْ حَيَاتِهِ فِي الْبَرِّ .  
« ٣ » مَشَقَّةٌ . « ٤ » انْتِهَاءٌ . « ٥ » ذَهَبَ مُسْرِعًا .



إِلَى جَمَاعَةِ السَّمَكِ فَأَخْبَرَهُنَّ بِذَلِكَ . فَأَقْبَلْنَ إِلَى الْعُلْجُومِ فَاسْتَشَرْنَهُ  
وَقُلْنَ لَهُ : إِنَّا أَتَيْنَاكَ لِتَشِيرَ عَلَيْنَا فَإِنَّ ذَا الْعَقْلِ لَا يَدْعُ مُشَاوَرَةَ عَدُوِّهِ  
قَالَ الْعُلْجُومُ : أَمَا مُكَابَرَةٌ <sup>(١)</sup> الصَّيَّادِينَ فَلَا طَاقَةَ لِي بِهَا ، وَلَا أَعْلَمُ حِيلَةَ إِلَّا  
الْمَصِيرَ <sup>(٢)</sup> إِلَى غَدِيرٍ قَرِيبٍ مِنْ هَاهُنَا ، فِيهِ سَمَكٌ وَمِيَاهٌ عَظِيمَةٌ وَقَصَبٌ .  
فَإِنْ اسْتَطَعْتُنَّ الْإِنْتِقَالَ إِلَيْهِ كَانَ فِيهِ صَلَاحُ كُنٍّ وَخَصْبُ كُنٍّ . فَقُلْنَ  
لَهُ : مَا يَمُنُّ <sup>(٣)</sup> عَلَيْنَا بِذَلِكَ غَيْرُكَ . فَجَعَلَ الْعُلْجُومُ يَحْمِلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
سَمَكَيْنِ حَتَّى يَنْتَهِي بِهِمَا إِلَى بَعْضِ التَّلَالِ فَيَأْكُلُهُمَا . حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ  
يَوْمٍ جَاءَ لِأَخْذِ السَّمَكَيْنِ فَجَاءَهُ السَّرَطَانُ فَقَالَ لَهُ : إِنِّي أَيْضاً قَدْ  
أَشْفَقْتُ <sup>(٤)</sup> مِنْ مَكَانِي هَذَا وَأَسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ ، فَادْهَبْ بِي إِلَى ذَلِكَ  
الْغَدِيرِ ، فَاحْتَمَلْهُ وَطَارَ بِهِ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ التَّلِّ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ  
السَّمَكَ فِيهِ ، نَظَرَ السَّرَطَانُ فَرَأَى عِظَامَ السَّمَكِ مَجْمُوعَةً هُنَاكَ ، فَعَلِمَ  
أَنَّ الْعُلْجُومَ هُوَ صَاحِبُهَا ، وَأَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ مِثْلَ <sup>(٥)</sup> ذَلِكَ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ  
إِذَا لَقِيَ الرَّجُلَ عَدُوَّهُ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي يَعْلَمُ أَنَّ فِيهَا هَالِكٌ سِوَاءَ قَاتِلِهِ  
أَوْ لَمْ يُقَاتِلْ <sup>(٦)</sup> ، كَانَ حَقِيقاً أَنْ يُقَاتِلَ عَنْ نَفْسِهِ كَرَمًا وَحِفَاطًا <sup>(٧)</sup> .

« ١ » بمعنى : إن مقاومة الصيادين لاقدرة لي عليها . « ٢ » الانتقال « ٣ » يعطي  
ويتفضل . « ٤ » خفت . « ٥ » أي يريد أكله كما أكل السمك قبله .  
« ٦ » سواء هنا للتسوية . « ٧ » يقال : رجل ذو حفاظ وحفاظة إذا كان عنده  
أنفة وهو من قولهم حافظ على الأمر : ذب عنه وزاد .



ثُمَّ أَهْوَى بِكَلْبَتَيْهِ <sup>(١)</sup> عَلَى عُنُقِ الْعُلْجُومِ فَعَصَرَهُ فَمَاتَ . وَتَخَلَّصَ السَّرَّاطَانُ  
إِلَى جَمَاعَةِ السَّمَكِ <sup>(٢)</sup> ، فَأَخْبَرَهُنَّ بِذَلِكَ . وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ  
أَنَّ بَعْضَ الْحِيلَةِ مَهَاكَةٌ لِلْمُحْتَالِ ، وَلَكِنِّي أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ  
إِنْ أَنْتَ قَدَّرْتَ عَلَيْهِ كَانَ فِيهِ هَلَاكُ الْأَسْوَدِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُهْلِكَ بِهِ  
نَفْسَكَ . وَتَكُونُ فِيهِ سَلَامَتُكَ . قَالَ الْغُرَابُ : وَمَا ذَاكَ ؟

قَالَ ابْنُ آوَى : تَنْطَلِقُ فَتَبْصُرُ فِي طَيْرَانِكَ لَعَلَّكَ أَنْ تَظْفَرَ <sup>(٣)</sup>  
بِشَيْءٍ مِنْ حُلِيِّ النَّسَاءِ فَتَخْطِفَهُ ، وَلَا تَزَالُ طَائِرًا وَاقِعًا بِحَيْثُ لَا تَقُوتُ  
الْعُيُونُ <sup>(٤)</sup> حَتَّى تَأْتِيَ جَحْرَ الْأَسْوَدِ فَتَرْمِي بِالْحُلِيِّ عِنْدَهُ . فَإِذَا رَأَى  
النَّاسُ ذَلِكَ أَخَذُوا حُلِيِّهِمْ وَأَرَا حَوْكَ مِنَ الْأَسْوَدِ . فَانْطَلَقَ الْغُرَابُ  
مُحَلِّقًا فِي السَّمَاءِ ، فَوَجَدَ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ الْعُظَمَاءِ فَوْقَ سَطْحٍ تَغْتَسِلُ ،  
وَقَدْ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا وَحُلِيِّهَا نَاحِيَةً . فَانْقَضَّ وَاخْتَطَفَ مِنْ حُلِيِّهَا عِقْدًا ،  
وَطَارَ بِهِ : فَتَبِعَهُ النَّاسُ ، وَلَمْ يَزَلْ طَائِرًا وَاقِعًا بِحَيْثُ يَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ  
حَتَّى انْتَهَى إِلَى جَحْرِ الْأَسْوَدِ ، فَأَلْقَى الْعِقْدَ عَلَيْهِ ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ  
إِلَيْهِ . فَلَمَّا أَتَوْهُ أَخَذُوا الْعِقْدَ وَقَتَلُوا الْأَسْوَدَ .

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْحِيلَةَ تُجْزِيءُ مَا لَا تُجْزِيءُ

---

« ٢ » يريد من الكلبتين فكى العُلْجُوم . « ٢ » أي ذهب بعد خلاصه من  
الهلاك إليهم . « ٣ » لعل هنا محمولة على معنى عسى ولذلك جاء في خبرها أن . « ٤ » أي  
ولا تزال ترتفع تارة وتمهط أخرى بشكل يسهل معه ملاحقة عيون الناس لك .



القُوَّةُ<sup>(١)</sup> . قَالَ كَلِيلَةُ : إِنَّ الشَّوْرَ لَوْ لَمْ يَجْتَمِعْ مَعَ شِدَّتِهِ رَأْيُهُ لَكَانَ  
 كَمَا تَقُولُ ، وَلَكِنَّ لَهُ مَعَ شِدَّتِهِ وَقُوَّتِهِ حُسْنَ الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ . فَإِذَا  
 تَسْتَطِيعُ لَهُ ؟ قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّ الشَّوْرَ لَكَمَا ذَكَرْتَ فِي قُوَّتِهِ وَرَأْيِهِ ،  
 وَلَكِنَّهُ مُقِرٌّ لِي بِالْفَضْلِ ، وَأَنَا خَلِيقُ<sup>(٢)</sup> أَنْ أَضْرَعَهُ كَمَا صَرَعَتِ الأَرْنَبُ  
 الأَسَدَ . قَالَ كَلِيلَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ !؟

قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضٍ كَثِيرَةَ المِيَاهِ وَالْعُشْبِ .  
 وَكَانَ فِي تِلْكَ الأَرْضِ مِنَ الوُحُوشِ<sup>(٣)</sup> فِي سِعَةِ المِيَاهِ وَالْمَرْعَى شَيْءٌ  
 كَثِيرٌ . إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْفَعُهَا ذَلِكَ لِحَوْفِهَا مِنَ الأَسَدِ<sup>(٤)</sup> ، فَاجْتَمَعَتْ  
 وَأَتَتْ إِلَى الأَسَدِ ، فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ لَتَصِيبُ<sup>(٥)</sup> مِنَّا الدَّابَّةَ بَعْدَ الجَهْدِ  
 وَالتَّعَبِ ، وَقَدْ رَأَيْنَا لَكَ رَأْيًا فِيهِ صَلاَحٌ لَكَ وَأَمْنٌ لَنَا ، فَإِنْ أَنْتَ  
 أَمْنْتَنَا وَلَمْ تُخَفِّنَا فَلَكَ عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ دَابَّةٌ نُرْسِلُ بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ  
 غَدَائِكَ<sup>(٦)</sup> . فَرَضِيَ الأَسَدُ بِذَلِكَ ، وَصَالِحَ الوُحُوشِ عَلَيْهِ ، وَوَفِينَ  
 لَهُ بِهِ . ثُمَّ إِنَّ أَرْنَبًا أَصَابَتْهَا القُرْعَةُ<sup>(٧)</sup> ، وَصَارَتْ غَدَاءَ الأَسَدِ .

« ١ » اي ان الحيلة تفعل من الامور ما لا تستطيعه القوة . « ٢ » اي انا  
 جدير بأن أهلكه . « ٣ » الوحوش جمع وحش وهو ما لا يستأنس من دواب البر .  
 « ٤ » باعتبارها ملكها وأقواها . « ٥ » أي انك تظفر بدابة منا لتأكلها بعد ان تبذل  
 جهداً كبيراً في ذلك بسبب سعة المياه والمرعى . « ٦ » الغداء بالفتح : طعام الغدوة وهو  
 ضد العشاء « ٧ » القرعة بالضم : حيلة يتعين بها سهم الانسان ونصيبه .



فَقَالَتْ لِلْوُحُوشِ : إِنْ أَنْتُنَّ رَفَقْتُنَّ<sup>(١)</sup> بِي فِيمَا لَا يَضُرُّكُنَّ رَجَوْتُ أَنْ  
أُرِيحَكُنَّ مِنَ الْأَسَدِ : فَقَالَتِ الْوُحُوشُ : وَمَا الَّذِي تُكَلِّفِينَنَا مِنَ  
الْأُمُورِ ؟ قَالَتْ تَأْمُرُنَ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَسَدِ أَنْ يُهَيِّئَ لِي رِيثًا<sup>(٢)</sup>  
أَبْطِئُ عَلَيْهِ بَعْضَ الْإِبْطَاءِ . فَقُلْنَ لَهَا ذَلِكَ<sup>(٣)</sup> لَكَ . فَأَنْطَلَقَتِ الْأَرْبُ  
مُتَبَاطِئَةً حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَتَغَدَّى فِيهِ الْأَسَدُ ، ثُمَّ  
تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ وَحَدَّاهَا رُويْدًا ، وَقَدْ جَاعَ ، فَغَضِبَ وَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ  
نَحْوَهَا . فَقَالَ لَهَا : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا رَسُولُ<sup>(٤)</sup> الْوُحُوشِ  
إِلَيْكَ ، بَعَثَنِي وَمَعِيَ أَرْبُ لَكَ ، فَتَبِعَنِي أَسَدٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ  
فَأَخَذَهَا مِنِّي وَقَالَ : أَنَا أَوْلَى بِهَذِهِ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ . فَقُلْتُ :  
إِنَّ هَذَا غِذَاءُ الْمَلِكِ أُرْسَلَنِي بِهِ الْوُحُوشُ إِلَيْهِ ، فَلَا تَغْضَبْنَهُ<sup>(٥)</sup> ، فَسَبَّكَ  
وَشَتَمَكَ . فَأَقْبَلْتُ مُسْرِعَةً لِأُخْبِرَكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : انْطَلِقِي مَعِي ،

«١» اي ان لقيت منكن الرفق أرجو ان أخلصكن من الاسد . «٢» الريث :  
مقدار المهلة من الزمان ، يقال : ما قعد عنده الا ريثا فعل كذا وكذا أي مقدار  
ما فعل ، وهو في الاصل مصدر أجروه ظرفاً كما أجروا مقدم الحج وخفوق النجم في  
نحو قولك : « جئت مقدم الحج وذهبت خفوق النجم » أي في وقتها . وأكثر ما يستعمل  
مستثنى في كلام منفي نحو : ما قعدت عنده الا ريثا فرغنا من السلام . «٣» أي سوف  
تحقق لك ذلك «٤» رسول يستوي فيه المذكر والمؤنث وهو على خلاف القياس لان فاعول الذي  
يستوي فيه المذكر والمؤنث يكون بمعنى فاعل وأما هنا فبمعنى « مرسل » بفتح السين .  
«٥» أي لا تأخذه مني اغتصابا .



فَأَرَيْنِي مَوْضِعَ هَذَا الْأَسَدِ . فَأَنْطَلَقَتِ الْأَرْنَبُ إِلَى الْجُبِّ <sup>(١)</sup> فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ ، فَأَطْلَعَتْ <sup>(٢)</sup> فِيهِ وَقَالَتْ : هَذَا الْمَكَانُ ، فَأَطَّلَعَ الْأَسَدُ ، فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْنَبِ فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَشُكَّ فِي قَوْلِهَا ، وَوَثَبَ إِلَيْهِ لِيُقَاتِلَهُ ، فَغَرِقَ فِي الْجُبِّ . فَأَقْبَلَتْ <sup>(٣)</sup> الْأَرْنَبُ إِلَى الْوُحُوشِ فَأَعْلَمَتْهُنَّ صَنِيعَهَا بِالْأَسَدِ .

قَالَ كَلِيلَةُ : إِنْ قَدَرْتَ عَلَى هَلَاكِ الثَّوْرِ بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ مَضَرَّةٌ لِلْأَسَدِ فَشَأْنُكَ <sup>(٤)</sup> ، فَإِنَّ الثَّوْرَ قَدْ أَضْرَبِي وَبِكَ وَبِغَيْرِنَا مِنَ الْجُنْدِ . وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِهَلَاكِ الْأَسَدِ فَلَا تُقَدِّمِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ غَدْرٌ مِنِّي وَمِنْكَ . ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةَ تَرَكَ الدُّخُولَ عَلَى الْأَسَدِ أَيَّامًا كَثِيرَةً ، ثُمَّ أَتَاهُ عَلَى حَلْوَةٍ <sup>(٥)</sup> مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا حَبَسَكَ <sup>(٦)</sup> عَنِّي ، مُنْذُ زَمَانٍ لَمْ أَرَكَ ؟ أَلَا لِحَيْرٍ كَانَ انْقِطَاعُكَ ؟ قَالَ دِمْنَةُ : فَلْيَكُنْ خَيْرًا أَيُّهَا الْمَلِكُ . قَالَ الْأَسَدُ : وَهَلْ حَدَّثَ أَمْرٌ ؟ قَالَ دِمْنَةُ : حَدَّثَ مَا لَمْ يَكُنِ الْمَلِكُ يُرِيدُهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ جُنْدِهِ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : كَلَامٌ فَظِيعٌ . قَالَ : أَخْبِرْنِي بِهِ . قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّهُ كَلَامٌ يَكْرَهُهُ سَامِعُهُ ، وَلَا يَشْجَعُ <sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ قَائِلُهُ . وَإِنَّكَ — أَيُّهَا الْمَلِكُ — لَذُو فَضِيلَةٍ <sup>(٨)</sup> — وَرَأْيُكَ يَدُلُّكَ عَلَى

«١» الجب : البئر ذات الماء الكثير . «٢» نظرت فيه . «٣» رجعت . «٤» أي افعل ما تشاء . «٥» أي في وقت كان فيه الأسد لوحده . «٦» ما منعك وحجبك عني ؟ . «٧» يجرؤ . «٨» صاحب فضل .



أَنْ يُوجِعَنِي أَنْ أَقُولَ مَا تَكَرَّرَهُ<sup>(١)</sup>، وَأَثِقُ بِكَ أَنْ تَعْرِفَ نُصْحِي وَإِشَارِي  
 إِيَّاكَ عَلَى نَفْسِي وَأَنَّهُ لِيَعْرِضُ لِي أَنَّكَ غَيْرُ مُصَدِّقِي فِيهَا أُخْبِرُكَ بِهِ ،  
 وَلَكِنِّي إِذَا تَذَكَّرْتُ وَتَفَكَّرْتُ أَنَّ نَفُوسَنَا — مَعَاشِرَ<sup>(٢)</sup> الْوُحُوشِ —  
 مُتَعَلِّقَةٌ بِكَ لَمْ أَجِدْ بُدًّا<sup>(٣)</sup> مِنْ أَدَاءِ الْحَقِّ الَّذِي يَلْزُمُنِي ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ  
 تَسْأَلْنِي وَخِفْتُ أَلَّا تَقْبَلَ مِنِّي . فَإِنَّهُ يُقَالُ : مَنْ كَتَمَ السُّلْطَانَ نَصِيحَتَهُ  
 وَالْإِخْوَانَ<sup>(٤)</sup> رَأْيَهُ فَقَدَ خَانَ نَفْسَهُ . قَالَ الْأَسَدُ : فَمَا ذَاكَ ؟

قَالَ دِمْنَةُ : حَدَّثَنِي الْأَمِينُ الصَّدُوقُ<sup>(٥)</sup> عِنْدِي أَنَّ شَرَبَةَ خَلَا بِرُئُوسِ<sup>(٦)</sup>  
 جُنْدِكَ ، وَقَالَ : قَدْ خَبِرْتُ<sup>(٧)</sup> الْأَسَدَ ، وَبَلَوْتُ رَأْيَهُ وَمَكِيدَتَهُ وَقُوَّتَهُ ،  
 فَاسْتَبَانَ<sup>(٨)</sup> لِي أَنَّ ذَلِكَ يُؤُولُ<sup>(٩)</sup> مِنْهُ إِلَى ضَعْفٍ وَعَجْزٍ ، وَسَيَكُونُ  
 لِي وَلَهُ شَأْنٌ مِنَ الشُّؤُونِ<sup>(١٠)</sup> . فَلَمَّا بَلَغَنِي ذَلِكَ عَلِمْتُ أَنَّ شَرَبَةَ حَوَّانٌ  
 عَدَّارٌ ، وَأَنَّكَ أَكْرَمْتَهُ الْكِرَامَةَ كُلَّهَا ، وَجَعَلْتَهُ نَظِيرَ نَفْسِكَ<sup>(١١)</sup> ،  
 وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ مِثْلُكَ ، وَأَنَّكَ مَتَى زُلْتَ عَنْ مَكَانِكَ صَارَ لَهُ مُلْكُكَ ،  
 وَلَا يَدْعُ جُهْدًا<sup>(١٢)</sup> إِلَّا بَلَغَهُ فِيكَ . وَقَدْ كَانَ يُقَالُ : إِذَا عَرَفَ الْمَلِكُ  
 مِنَ الرَّجُلِ أَنَّهُ قَدْ سَاوَاهُ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالْحَالِ فَلْيَصْرَعْهُ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ

«١» اي ان حصافة رأيك تشعرك بانني لا اريد ان اتفوه امامك بما تكرهه .  
 «٢» مفعول لفعل محذوف وجوبا تقديره : اخص معاشر الوحوش . «٣» مقرأ .  
 «٤» اي من ضمن بنصيحته ورأيه على السلطان والاصحاب . «٥» الصادق .  
 «٦» رؤساء . «٧» امتحنته . «٨» ظهر لي . «٩» بمعنى يرجع . «١٠» سيكون بيني  
 وبينه حادثة ما . «١١» شبيه نفسك . «١٢» طاقة .



بِهِ ذَلِكَ كَانَ هُوَ الْمَصْرُوعَ . وَشَرَبَهُ أَعْلَمُ بِالْأُمُورِ وَأَبْلَغُ<sup>(١)</sup> فِيهَا .  
وَالْعَاقِلُ الَّذِي يَحْتَالُ لِلْأَمْرِ قَبْلَ تَمَامِهِ وَوُقُوعِهِ ، فَإِنَّكَ لَا تَأْمَنُ أَنْ  
يَكُونَ<sup>(٢)</sup> وَلَا تَسْتَدْرِكُهُ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : الرَّجَالُ ثَلَاثَةٌ حَازِمٌ ، وَأَحْزَمٌ  
مِنْهُ ، وَعَاجِزٌ . فَأَحَدُ الْحَازِمِينَ مَنْ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ لَمْ يَدْهَشْ لَهُ ،  
وَلَمْ يَذْهَبْ قَلْبُهُ شِعَاعاً<sup>(٣)</sup> ، وَلَمْ تَعْيَ<sup>(٤)</sup> بِهِ حِيلَتُهُ وَمَكِيدَتُهُ الَّتِي  
يَرْجُو بِهَا الْمَخْرَجَ مِنْهُ . وَأَحْزَمٌ مِنْ هَذَا الْمُتَقَدِّمِ ذُو الْعُدَّةِ<sup>(٥)</sup> الَّذِي يَعْرِفُ  
الْإِبْتِلَاءَ قَبْلَ وَوُقُوعِهِ فَيُعْظِمُهُ إِعْظَاماً وَيَحْتَالُ لَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ لَزِمَهُ<sup>(٦)</sup> ،  
فِيَحْسِمُ الدَّاءَ قَبْلَ أَنْ يُبْتَلَى بِهِ ، وَيُدْفَعُ الْأَمْرَ قَبْلَ وَوُقُوعِهِ . وَأَمَّا  
الْعَاجِزُ فَهُوَ فِي تَرَدُّدٍ وَتَمَنٍّ وَتَوَانٍ<sup>(٧)</sup> حَتَّى يَهْلِكَ . وَمَنْ أُمُثَالِ ذَلِكَ مَثَلُ  
السَّمَكِ الثَّلَاثِ . قَالَ الْأَسَدُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّ غَدِيرًا كَانَ فِيهِ ثَلَاثُ سَمَكَاتٍ : كَيْسَةٌ<sup>(٨)</sup> ،  
وَأَكَيْسٌ مِنْهَا ، وَعَاجِزَةٌ . وَكَانَ ذَلِكَ الْغَدِيرُ بِنَجْوَةٍ<sup>(٩)</sup> مِنَ الْأَرْضِ ،  
لَا يَكَادُ يَقْرُبُهُ أَحَدٌ ، وَيَقْرُبُهُ نَهْرٌ جَارٍ . فَاتَّفَقَ<sup>(١٠)</sup> أَنَّهُ اجْتَازَ بِذَلِكَ  
النَّهْرِ صَيَّادَانِ ، فَأَبْصَرَا الْغَدِيرَ ، فَتَوَاعَدَا أَنْ يَرْجِعَا إِلَيْهِ بِشَيْءٍ كَيْسِيٍّ ،

«١» أكثر الناس فيها لها . «٢» أي ان العاقل هو الذي يحترس من الامر قبل ان  
يقع لانه يصعب تلافي خطره بعد وقوعه . «٣» فرقا وخوفا . «٤» تعجز . «٥» الاستعداد  
«٦» كأنه قد وقع فيه . «٧» تقصير . «٨» حازمة . «٩» النجوة بالفتح : ما ارتفع من  
الارض . «١٠» صادف .



فَيَصِيدُ مَا فِيهِ مِنَ السَّمَكِ ، فَسَمِعَ السَّمَكَاتُ الثَّلَاثُ قَوْلَهُمَا : فَأَمَّا أَكْبَسُنَّ  
لَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُمَا ارْتَابَتْ بِهِمَا ، وَتَخَوَّفَتْ مِنْهُمَا ، فَلَمْ تُعْرَجْ<sup>(١)</sup> عَلَى شَيْءٍ  
حَتَّى خَرَجَتْ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ الْمَاءُ مِنَ النَّهْرِ إِلَى الْغَدِيرِ .  
وَأَمَّا الْكَيْسَةُ فَإِنَّهَا مَكَثَتْ مَكَانَهَا حَتَّى جَاءَ الصَّيَّادَانِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُمَا  
وَعَرَفَتْ مَا يُرِيدَانِ ذَهَبَتْ لِتَخْرُجَ مِنْ حَيْثُ يَدْخُلُ الْمَاءُ ، فَإِذَا بِهِمَا قَدْ  
سَدَّ ذَلِكَ الْمَكَانَ ، فَحِينئذٍ قَالَتْ : فَرَطْتُ<sup>(٢)</sup> ، وَهَذِهِ عَاقِبَةُ التَّفْرِيطِ ،  
فَكَيْفَ الْحِيلَةُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ؟ وَقَلِمًا<sup>(٣)</sup> تَنْجَحُ حِيلَةُ الْعَجَلَةِ وَالْإِرْهَاقِ .  
غَيْرَ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَقْنَطُ<sup>(٤)</sup> مِنْ مَنَافِعِ الرَّأْيِ ، وَلَا يَيْئَسُ عَلَى حَالٍ . وَلَا  
يَدَعُ الرَّأْيَ وَالْجُهْدَ . ثُمَّ إِنَّهَا تَمَاتَتْ<sup>(٥)</sup> ، فَطَفَّتْ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ مُنْقَلِبَةً  
عَلَى ظَهْرِهَا تَارَةً ، وَتَارَةً عَلَى بَطْنِهَا ، فَأَخَذَهَا الصَّيَّادَانِ فَوَضَعَاهَا عَلَى  
الْأَرْضِ بَيْنَ النَّهْرِ وَالْغَدِيرِ ، فَوَثَبَتْ إِلَى النَّهْرِ فَانْجَتْ . وَأَمَّا الْعَاجِزَةُ  
فَلَمْ تَزَلْ فِي إِقْبَالِ<sup>(٦)</sup> وَإِدْبَارِ حَتَّى صِيدَتْ .

قَالَ الْأَسَدُ : قَدْ فَهِمْتُ ذَلِكَ وَلَا أَظُنُّ الثَّوْرَ يَعْشِي ، وَيَرْجُو لِي  
الْغَوَائِلَ<sup>(٧)</sup> ، وَكَيْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَمْ يَرَمْنِي سُوءاً قَطُّ ، وَلَمْ أَدْعُ  
خَيْراً إِلَّا فَعَلْتَهُ مَعَهُ ، وَلَا أُمِّيَّةٌ إِلَّا بَلَّغْتُهُ إِيَّاهَا ؟ قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّ اللَّسِيمَ

(١) فلم تمل إلى شيء . (٢) قصرت . (٣) أي قليلاً ما تنجح الحيلة مع العجلة  
والتعب . (٤) لا ييأس . (٥) تظاهرت بالموت . (٦) تردد في الرأي والحركة .  
(٧) الغوائل : الدواهي ، جمع غائلة .



لا يزال نافعاً ناصحاً حتى يُرْفَعَ إلى المنزلة التي ليس لها بأهلٍ ، فإذا بلغها  
 التمس ما فوقها <sup>(١)</sup> ، ولا سيما أهل الحيانة والفجور ، فإن اللئيم الفاجر  
 لا يخدم السلطان ولا ينصح له إلا من فرق <sup>(٢)</sup> ، فإذا استغنى وذهبت  
 الهيبة عاد إلى جوهره <sup>(٣)</sup> ، كذنب الكلب الذي يربط ليستقيم ، فلا يزال  
 مستويًا ما دام مربوطاً ، فإذا حلل انحنى وانوج كما كان . وأعلم — أيها  
 الملك — أنه : من لم يقبل من نصحائه ما يشق <sup>(٤)</sup> عليه مما ينصحون  
 له به لم يحمد رأيه : كالمريض الذي يدع ما يبعث له الطبيب ويعمد  
 إلى ما يشتهي . وحق <sup>(٥)</sup> على مؤازر السلطان <sup>(٦)</sup> أن يباليغ في التحضيض <sup>(٧)</sup>  
 له على ما يزيد سلطانه قوة ويزينه ، والكف عما يضره ويشينه . وخير  
 الإخوان والأعوان أقلهم مداهنة <sup>(٨)</sup> في النصيحة . وخير الأعمال أحلاها  
 عاقبة . وخير النساء الموافقة لبعليها . وخير الثناء ما كان على أفواه  
 الأخيار . وأشرف الملوك من لم يخالطه بطر <sup>(٩)</sup> . وخير الأخلاق أعونها  
 على الورع <sup>(١٠)</sup> ، وقد قيل لو أن امرأة توسد <sup>(١١)</sup> النار وأقرس <sup>(١٢)</sup>  
 الحيات كان أحق ألا يهنئه <sup>(١٣)</sup> النوم . والرجل إذا أحس من صاحبه

- (١) طلب ما هو أرفع منها . (٢) خوف . (٣) جوهر الشيء : أصله .  
 (٤) ما يصعب . (٥) وواجب . (٦) مؤازر : معاون . (٧) الحمل على الشيء .  
 (٨) الداهنة : المراعاة . (٩) استهتار وغرور . (١٠) التقوى . (١١) جعلها كالوسادة .  
 (١٢) جعلها كالفرش ونام فوقها . (١٣) أي يشعر بالهناءة في نومه .



عداوة يريدُ بها لا يطمئنُ إليه . وأعجزُ الملوكِ آخذُهمِ بالهوينَا (١) ،  
وأفادهمِ نظراً في مستقبلِ الأمورِ ، وأشبههمِ بالليلِ الهائجِ الذي لا يلتفتُ  
إلى شيءٍ ، فإن حزبهُ (٢) أمرٌ تهاونَ به ، وإن أضعِ الأمورِ حملَ ذلكِ  
على قرآنِهِ (٣) . قال الأسدُ : لقد أغلظتَ في القولِ . وقولُ الناصحِ  
مقبولٌ محمولٌ ، وإن كان شربةُ مُعادياً لي كما تقولُ فإنه لا يستطيعُ  
لي ضرراً . وكيفَ يقدرُ على ذلكِ وهو آكلُ عُشبٍ وأنا آكلُ لحمٍ ؟!  
وإمّا هوَ لي طعامٌ ، وليسَ عليَّ منه مخافةٌ . ثمَّ ليسَ إلى العذرِ به سبيلُ  
بعدَ الأمانِ الذي جعلتهُ له ، وبعدَ إكرامي له ، وثنائيِ عليه . وإن  
غيرتُ ما كانَ مِنِّي وبدلتهُ سقتهُ رأيتُ ، وجهلتُ نفسي ، وغدرتُ  
بذمتي . قال دمنةُ : لا يعرّنك قولك « هوَ لي طعامٌ وليسَ عليَّ منه  
مخافةٌ » فإن شربةَ إن لم يستطعْ (٤) بنفسه احتالَ لك من قبلِ غيره .  
ويقالُ : إن استضافك (٥) ضيفُ ساعةٍ من نهارٍ وأنت لا تعرفُ أخلاقَهُ  
فلا تأمنهُ على نفسك ، ولا تأمنُ أن يصلِكَ منه أو بسببِهِ ما أصابَ  
القملةَ من البرغوثِ . قال الأسدُ : وكيفَ كان ذلكُ ؟! قال دمنةُ :

(١) آخذهم بالهوينَا : أكثرهم أخذاً بالرفق واللين . (٢) أصابه واشتد عليه .

(٣) جمع قرين وهو الصاحب . (٤) أي وان لم يستطع التغلب عليك بقوته .

(٥) نزل في ضيافتك .



زَعَمُوا أَنَّ قَمَلَةً لَزِمَتْ فِرَاشَ رَجُلٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ دَهْرًا ، فَكَانَتْ تُصِيبُ  
 مِنْ دَمِهِ وَهُوَ نَائِمٌ لَا يَشْعُرُ ، وَتَدَبُّ دَيْبِيًّا<sup>(١)</sup> رَفِيقًا ، فَمَكَّثَتْ كَذَلِكَ  
 حِينًا ، حَتَّى اسْتَضَافَهَا لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي بُرْعُوْتُ فَقَالَتْ لَهُ : بَيْتِ اللَّيْلَةِ  
 عِنْدَنَا فِي دَمٍ طَيِّبٍ وَفِرَاشٍ لَيِّنٍ . فَأَقَامَ الْبُرْعُوْتُ عِنْدَهَا ، حَتَّى إِذَا آوَى  
 الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ وَثَبَ عَلَيْهِ الْبُرْعُوْتُ فَلَدَغَهُ لَدَغَةً أَيَقْظَتْهُ ، وَأَطَارَتْ  
 النَّوْمَ عَنْهُ . فَقَامَ الرَّجُلُ وَأَمَرَ أَنْ يُفْتَشَ فِرَاشَهُ ، فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ إِلَّا  
 الْقَمَلَةَ ، فَأَخَذَتْ فَقُصِّعَتْ<sup>(٢)</sup> وَفَرَّ الْبُرْعُوْتُ . وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا  
 الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ صَاحِبَ الشَّرِّ لَا يَسْلَمُ مِنْ شَرِّهِ أَحَدٌ . وَإِنْ هُوَ ضَعُفَ  
 عَنْ ذَلِكَ جَاءَ الشَّرُّ بِسَبَبِهِ . وَإِنْ كُنْتَ لَا تَخَافُ مِنْ شَرِّبَةٍ فَخَفْ غَيْرَهُ  
 مِنْ جُنْدِكَ الَّذِينَ قَدْ حَمَلَهُمْ عَلَيْكَ<sup>(٣)</sup> وَعَلَى عَدَاوَتِكَ . فَوَقَعَ فِي نَفْسِ  
 الْأَسَدِ كَلَامُ دِمْنَةٍ . فَقَالَ : مَا الَّذِي تَرَى إِذَا ؟ وَبِمَاذَا تُشِيرُ ؟ قَالَ دِمْنَةٌ :  
 إِنَّ الضَّرْسَ الْمَكْسُورَ الْمَأْكُولَ لَا يَزَالُ صَاحِبُهُ مِنْهُ فِي أَلْمٍ وَأَذَى حَتَّى  
 يُفَارِقَهُ . وَالطَّعَامُ الَّذِي قَدْ غَثَتْ<sup>(٤)</sup> النَّفْسُ عَنْهُ وَتَقَلَّقَتْ مِنْهُ ، الرَّاحَةُ  
 فِي قَدْفِهِ<sup>(٥)</sup> . وَالْعَدُوُّ الْمَخُوفُ دَوَاؤُهُ قَتْلُهُ . قَالَ الْأَسَدُ : لَقَدْ تَرَكَتَنِي  
 أَكْرَهُ مُجَاوِرَةَ شَرِّبَةِ إِيَّايَ ، وَأَنَا مُرْسِلٌ إِلَيْهِ ، وَذَا كِرُّ لُهُ مَا وَقَعَ<sup>(٦)</sup>

(١) وتدخل دخولاً لطيفاً . (٢) من القصع وهو قتل القملة بالظفر . (٣) أي  
 أوغر صدرهم وأثار حقدهم عليك . (٤) تقززت . (٥) أي إنما تكون الراحة من هذا  
 النوع من الطعام بطرحه . (٦) أي اصارحه بما خالغ نفسي من ظنون فيه بعد الذي سمعت .



فِي نَفْسِي مِنْهُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِاللَّحَاقِ حَيْثُ أَحَبَّ ، فَكَرِهَ دِمْنَةً ذَلِكَ ،  
 وَعَلِمَ أَنَّ الْأَسَدَ مَتَى كَلَّمَ شَرَبَةَ فِي ذَلِكَ وَسَمِعَ مِنْهُ جَوَابًا عَرَفَ بِاطِلَ  
 مَا أَتَى بِهِ ، وَاطَّلَعَ عَلَى غَدْرِهِ وَكَذِبِهِ ، وَلَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ . فَقَالَ  
 لِلْأَسَدِ : أَمَّا إِرْسَالُكَ إِلَى شَرَبَةَ فَلَا أَرَاهُ لَكَ رَأْيًا وَلَا حَزْمًا . فَلْيَنْظُرِ  
 الْمَلِكُ فِي ذَلِكَ ، فَإِنَّ شَرَبَةَ مَتَى شَعَرَ بِهَذَا الْأَمْرِ خَفْتُ أَنْ يُعَاجِلَ الْمَلِكُ  
 بِالْمُكَابَرَةِ <sup>(١)</sup> . وَهُوَ إِنْ قَاتَلَكَ قَاتَلَكَ مُسْتَعِدًّا ، وَإِنْ فَارَقَكَ فَارَقَكَ فِرَاقًا  
 يَلِيكَ <sup>(٢)</sup> مِنْهُ النَّقْصُ . وَيَلْزِمُكَ مِنْهُ الْعَارُ . مَعَ أَنَّ ذَوِي الرَّأْيِ مِنَ  
 الْمُلُوكِ لَا يُعْلِنُونَ عُقُوبَةَ مَنْ لَمْ يُعْلِنِ ذَنْبَهُ . وَلَكِنْ لِكُلِّ ذَنْبٍ عِنْدَهُمْ  
 عُقُوبَةٌ : فَلِذَنْبِ الْعَلَانِيَةِ عُقُوبَةُ الْعَلَانِيَةِ ، وَلِذَنْبِ السِّرِّ عُقُوبَةُ السِّرِّ .  
 قَالَ الْأَسَدُ : إِنْ الْمَلِكُ إِذَا عَاقَبَ أَحَدًا عَنْ ظَنَّةٍ <sup>(٣)</sup> ظَنَّهَا مِنْ غَيْرِ تَيْقُنٍ  
 يُجْرِمُهُ فَتَنْفَسُهُ عَاقِبَ ، وَإِيَّاهَا ظَلَمَ . قَالَ دِمْنَةٌ : أَمَّا إِذَا كَانَ هَذَا رَأْيَ  
 الْمَلِكِ فَلَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكَ شَرَبَةُ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْتَعِدُّ لَهُ . وَإِيَّاكَ أَنْ  
 تُصِيبَكَ مِنْهُ غِرَّةٌ <sup>(٤)</sup> أَوْ غَفْلَةٌ ، فَإِنِّي لَا أَحْسِبُ <sup>(٥)</sup> الْمَلِكَ حِينَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ  
 إِلَّا سَيَعْرِفُ أَنَّهُ قَدْ هَمَّ بِعَظِيمَةٍ <sup>(٦)</sup> . وَمِنْ عِلَامَاتِ ذَلِكَ أَنَّكَ تَرَى لَوْنَهُ  
 مُتَغَيِّرًا ، وَتَرَى أَوْصَالَهُ <sup>(٧)</sup> تُرْعَدُ ، وَتَرَاهُ مُلْتَفِتًا يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَتَرَاهُ

(١) المعاندة . (٢) يلحقك . (٣) تهمة . (٤) الغرة : الغفلة . (٥) لا أظنُّ

(٦) أي بفعله شنيعاً . (٧) الأوصال : الاعضاء أو المفاصل : جمع وصل بكسر الواو .



يَهْرُ قَرْنَيْهِ : فِعْلَ الَّذِي هَمَّ بِالنَّطَاحِ وَالْقِتَالِ . قَالَ الْأَسَدُ : سَأَكُونُ مِنْهُ  
عَلَى حَذَرٍ ، وَإِنْ رَأَيْتُ مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرْتَ عَلِمْتُ أَنَّ مَا فِي  
أَمْرِهِ شَكٌّ .

فَلَمَّا فَرَّغَ دِمْنَهُ مِنْ حَمْلِ الْأَسَدِ عَلَى الثَّورِ ، وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي  
نَفْسِهِ مَا كَانَ يَلْتَمِسُ<sup>(١)</sup> ، وَأَنَّ الْأَسَدَ سَيَتَحَدَّرُ الثَّورَ وَيَتَهَيَّأُ لَهُ ،  
أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ الثَّورَ لِيُغْرِبَهُ<sup>(٢)</sup> بِالْأَسَدِ ، وَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِتْيَانُهُ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ قِبَلِ الْأَسَدِ مَخَافَةَ أَنْ يَبْلُغَهُ ذَلِكَ فَيَتَأَذَى بِهِ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ،  
أَلَا آتِي شَتْرَبَةَ فَأَنْظُرَ إِلَى حَالِهِ وَأَمْرِهِ وَاسْمِعْ كَلَامَهُ ، لَعَلِّي أَطَّلِعُ عَلَى سِرِّهِ فَأُطَّلِعَ  
الْمَلِكُ عَلَى ذَلِكَ وَعَلَى مَا يَظْهَرُ لِي مِنْهُ . فَأَذِنَ لَهُ الْأَسَدُ فِي ذَلِكَ ، فَأَنْطَلَقَ فَدَخَلَ  
عَلَى شَتْرَبَةَ كَالْكَيْبِ الْحَزِينِ ، فَلَمَّا رَأَهُ الثَّورُ رَحِبَ بِهِ وَقَالَ : مَا كَانَ  
سَبَبُ انْقِطَاعِكَ عَنِّي<sup>(٤)</sup> ، فَإِنِّي لَمْ أَرَكَ مُنْذُ أَيَّامٍ ، وَلَعَلَّكَ فِي سَلَامَةٍ ،  
قَالَ دِمْنَةُ : وَمَتَى كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّلَامَةِ مَنْ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ ، وَأَمْرُهُ  
بِيَدِ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَا يُوثِقُ بِهِ ، وَلَا يَنْفَكُ عَلَى خَطَرٍ وَخَوْفٍ حَتَّى مَآمِنُ  
سَاعَةَ ثَمْرُ وَيَأْمَنُ فِيهَا عَلَى نَفْسِهِ ! قَالَ شَتْرَبَةُ : وَمَا الَّذِي حَدَّثَ ؟ قَالَ

(١) أي تيقن بأنه استطاع أن يقنع الأسد بما يريد . (٢) ليهيجه عليه .  
(٣) أي أحب أن يكون ذهابه إلى مشربة بإذن الأسد وعلمه . (٤) يجوز أن تكون  
(كان) زائدة وما مبتدأ وسبب خبره ويجوز أن تكون ناقصة واسمها يعود على (ما)  
وسبب خبرها .



دِمْنَةٌ : حَدَثَ مَا قَدَّرَ وَهُوَ كَائِتٌ . وَمَنْ ذَا الَّذِي غَالَبَ الْقَدَرَ ؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي بَلَغَ مِنَ الدُّنْيَا جَسِيمًا مِنَ الْأُمُورِ فَلَمْ يَنْظُرْ<sup>(١)</sup> ؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي بَلَغَ مِنْهُ<sup>(٢)</sup> فَلَمْ يَغْتَرَّ ؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي تَبِعَ هَوَاهُ فَلَمْ يَخْسَرْ ؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي طَلَبَ مِنَ اللَّثَامِ فَلَمْ يُحْرَمْ ؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي خَالَطَ الْأَشْرَارَ فَسَلِمَ ؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي صَحِبَ السُّلْطَانَ فَدَامَ لَهُ مِنْهُ الْأَمْنُ وَالْإِحْسَانُ ؟ قَالَ شَتْرَبَةُ : إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ كَلَامًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ رَابَكَ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْأَسَدِ رَيْبٌ وَهَالِكٌ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ أَمْرٌ . قَالَ دِمْنَةٌ : أَجَلٌ<sup>(٥)</sup> ، لَقَدْ رَابَنِي مِنْهُ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ هُوَ فِي أَمْرٍ<sup>(٦)</sup> نَفْسِي . قَالَ شَتْرَبَةُ : فِي نَفْسٍ مَن رَابَكَ ؟ قَالَ دِمْنَةٌ : قَدْ تَعَلَّمُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، وَتَعَلَّمُ حَقُّكَ عَلَيَّ ، وَمَا كُنْتُ جَعَلْتُ لَكَ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ أَيَّامَ أَرْسَلَنِي الْأَسَدُ إِلَيْكَ ، فَلَمْ أَجِدْ بُدَاءَ مِنْ حِفْظِكَ وَإِطْلَاعِكَ عَلَيَّ مَا أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْهُ . قَالَ شَتْرَبَةُ : وَمَا الَّذِي بَلَغَكَ ؟ قَالَ دِمْنَةٌ : حَدَّثَنِي الْخَبِيرُ الصَّدُوقُ الَّذِي لَامِرِيَّةً<sup>(٧)</sup> فِي قَوْلِهِ أَنَّ الْأَسَدَ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَجُلَسَائِهِ : قَدْ أَعْجَبَنِي

(١) يقال : بطر فلان كفرح : أخذته دهشة وحيرة عندهجوم النعمة فلم يقم بحققها ، أو طغى بالنعمة . (٢) ما يتمناه . (٣) أحدث في نفسك ريبة وشكاً . (٤) هاله الأمر بهوله : أفزعه وعظم عليه (٥) أجل : حرف جواب بمعنى نعم فمعناه التصديق لمن وقع بعد الماضي ، والوعد لمن وقع بعد المستقبل . (٦) أي ليست الريبة لسبب نخصي وإنما نخص غيري . (٧) المرية بالكسر وتضم : الشك والجدل



سَمْنُ الثَّوْرِ ، وَلَيْسَ لِي إِلَى حَيَاتِهِ حَاجَةٌ . فَأَنَا آكَلُهُ وَمُطْعِمُ أَصْحَابِي  
 مِنْ لَحْمِهِ . فَلَمَّا بَلَغَنِي هَذَا الْقَوْلُ وَعَرَفْتُ غَدْرَهُ وَنَقَضَ عَهْدِهِ أَقْبَلْتُ  
 إِلَيْكَ لِأَقْضِيَ حَقَّكَ ، وَتَحْتَالَ أَنْتَ <sup>(١)</sup> لِأَمْرِكَ . فَلَمَّا سَمِعَ شَرْبَةُ كَلَامَ  
 دِمْنَةَ وَتَذَكَّرَ مَا كَانَ دِمْنَةُ جَعَلَ لَهُ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِشَاقِ وَفَكَرَّرَ فِي أَمْرِ  
 الْأَسَدِ ، ظَنَّ أَنَّ دِمْنَةَ قَدْ صَدَقَهُ وَنَصَحَ لَهُ ، وَرَأَى أَنَّ الْأَمْرَ شَبِيهَهُ  
 بِمَا قَالَ دِمْنَةُ ، فَأَهَمَّهُ ذَلِكَ وَقَالَ : مَا كَانَ لِلْأَسَدِ أَنْ يَغْدُرَ بِي وَلَمْ آتِ  
 إِلَيْهِ ذَنْبًا ، وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ جُنْدِهِ مُنْذُ صَحَبْتُهُ ، وَلَا أَظُنُّ الْأَسَدَ  
 إِلَّا قَدْ حَمَلَ عَلَيَّ بِالْكَذِبِ <sup>(٢)</sup> وَشَبَّهَ عَلَيْهِ أَمْرِي <sup>(٣)</sup> ، فَإِنَّ الْأَسَدَ قَدْ  
 صَحَبَهُ قَوْمٌ سُوءٌ ، وَجَرَّبَ مِنْهُمْ الْكَذِبَ وَأُمُورًا تُصَدِّقُ عِنْدَهُ مَا بَلَغَهُ  
 مِنْ غَيْرِهِمْ . فَإِنَّ صُحْبَةَ الْأَشْرَارِ رَبِّمَا أَوْرَثَتْ صَاحِبَهَا سُوءَ ظَنِّ  
 بِالْأَخْبَارِ ، وَحَمَلَتْهُ تَجْرِبَتُهُ عَلَى الْخَطَا ، كَخَطَا الْبَطَّةِ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهَا  
 رَأَتْ فِي الْمَاءِ ضَوْءَ كَوْكَبٍ فَظَنَّتُهُ سَمَكَةً ، فَحَاوَلَتْ أَنْ تَصِيدَهَا ، فَلَمَّا  
 جَرَّبَتْ ذَلِكَ مَرَارًا عَلِمَتْ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ يُصَادُ ، فَتَرَكَتُهُ ثُمَّ رَأَتْ مِنْ  
 غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ سَمَكَةً فَظَنَّتْ أَنَّهَا مِثْلُ الَّذِي رَأَتْهُ بِالْأَمْسِ فَتَرَكَتَهَا وَلَمْ  
 تَطْلُبْ صَيْدَهَا . فَإِنْ كَانَ الْأَسَدُ بَلَغَهُ عَنِّي كَذِبُ فَصَدَّقَهُ عَلَيَّ وَسَمِعَهُ

(١) أي تفكر في خلاص نفسك . (٢) أي حمل عليّ وأوغر صدره بسبب كذب  
 افتري عليّ . (٣) شبه عليه الامر . بالبناء المجهول . اشتبه عليه والتبس بغيره .



فِي ، فَمَا جَرَى عَلَى غَيْرِي يَجْرِي عَلَيَّ ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَبْلُغْهُ شَيْءٌ وَارَادَ  
السُّوءَ بِي مِنْ غَيْرِ <sup>(١)</sup> عِلَّةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ لِمِنْ أَعْجَبِ الْأُمُورِ . وَقَدْ كَانَ  
يُقَالُ : إِنَّ مِنَ الْعَجَبِ أَنْ يُطَلَّبَ الرَّجُلُ رِضَاءَ صَاحِبِهِ وَلَا يَرْضَى ، وَأَعْجَبُ  
مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَلْتَمِسَ رِضَاءَهُ فَيَسْخَطَ ، فَإِذَا كَانَتْ الْمَوْجِدَةُ <sup>(٢)</sup> عَنْ عِلَّةٍ كَانَ  
الرِّضَاءُ مَوْجُودًا ، وَالْعَفْوُ مَأْمُولًا . وَإِذَا كَانَتْ عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ انْقَطَعَ  
الرَّجَاءُ ، لِأَنَّ الْعِلَّةَ إِذَا كَانَتْ الْمَوْجِدَةَ فِي وُرُودِهَا كَانَ الرِّضَاءُ مَأْمُولًا  
فِي صُدُورِهَا <sup>(٣)</sup> .

قَدْ نَظَرْتُ فَلَا أَعْلَمُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَسَدِ جُرْمًا وَلَا صَغِيرَ ذَنْبٍ وَلَا  
كَبِيرَهُ . وَلِعَمْرِي <sup>(٤)</sup> مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَطَالَ صُحْبَةَ صَاحِبٍ أَنْ يَحْتَرِسَ فِي  
كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَلَا أَنْ يَتَحَفَّظَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ صَغِيرَةً أَوْ  
كَبِيرَةً يَكْرَهُهَا صَاحِبُهُ . وَلَكِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْعَقْلِ وَذَا الْوَفَاءِ إِذَا سَقَطَ  
عِنْدَهُ صَاحِبُهُ سَقَطَتَا <sup>(٤)</sup> نَظَرَ فِيهَا وَعَرَفَ قَدْرَ مَبْلَغِ خَطِيئَتِهِ عَمْدًا كَانَ أَوْ  
خَطَأً . ثُمَّ يَنْظُرُ : هَلْ فِي الصَّفْحِ عَنْهُ أَمْرٌ يُخَافُ ضَرْرَهُ وَشَيْنَهُ فَلَا  
يُؤَاخِذُ صَاحِبَهُ بِشَيْءٍ يَجِدُ فِيهِ إِلَى الصَّفْحِ عَنْهُ سَبِيلًا ؟ . فَإِنْ كَانَ

(١) من غير سبب . (٢) أصل الورد: ورود الماء . والصدور : الرجوع عنه .  
أي إذا كان هذا الموقف من الأسد نحوي لسبب أغضبه فيمكن أن يزول هذا الغضب  
بإزالة السبب .. (٣) الغضب (٤) تركيب يفيد القسم . (٥) أي إذا وقع منه خطأ  
مع صاحبه .



الأسدُ قد اعتقدَ عليّ ذنباً فلستُ أعلمه إلا أنّي خالفتهُ في بعضِ رأيه  
نصيحةً له ، فعساه أن يكونَ قد أنزلَ أمرِي <sup>(١)</sup> على الجرأةِ عليه  
والمخالفةِ له ، ولا أجدُ لي في هذا المحضِر <sup>(٢)</sup> إلثماً ما <sup>(٣)</sup> ، لاني لم أخالفه  
في شيءٍ إلا ما قد ندر <sup>(٤)</sup> من مخالفةِ الرشدِ والمنفعةِ والدينِ ، ولم أجاهرُ  
بشيءٍ من ذلكَ على رؤوسِ جُنديه وعندِ أصحابه . ولكنني كنتُ أخلُوبه  
وأكلمه سراً كلامَ الهائبِ <sup>(٥)</sup> الموقرِ ، وعلمتُ أنه من التمسِ الرخص <sup>(٦)</sup>  
من الإخوانِ عندِ المشاورةِ ، ومن الأطباءِ عندِ المرضِ ، ومن الفقهاءِ  
عندِ الشبهةِ خطأً منافعِ الرأيِ ، وازدادَ فيما وقعَ فيه من ذلكَ تورطاً <sup>(٧)</sup>  
وحملَ الوزرَ <sup>(٨)</sup> . وإن لم يكنْ هذا فعسى أن يكونَ ذلكَ من بعضِ  
سَكَراتِ السلطانِ . فإن مصاحبةَ السلطانِ خطيرةٌ وإن صُوحبَ بالسلامةِ  
والثقةِ والمودةِ وحسنِ الشجبةِ . وأن لم يكنْ <sup>(٩)</sup> هذا فبعضُ ما أتيتُ

- (١) أي يمكن أن يكون عدو نصيحتي له نوعاً من التجرؤ عليه والمخالفة له .
- (٢) المشهد، السجل ، والجمع محاضر ، والمحضر أيضاً القوم الحاضرون . (٣) (ما) هنا :  
نكرة ناقصة وتسمى الابهامية ومعناها : أي شيء ، وهنا معناها إثماً أي لثم . (٤) قل .
- (٥) المتهيّب . (٦) الرخص : جمع رخصة وهي اليسر والسهولة ، وفي الشروع ما أقيم  
على أعداء العباد . (٧) التورط : الدخول في الورطة وهي الهلاك . (٨) الاثم .
- (٩) أي وأن لم يكن غضبه علي سبب ما تقدم فبسبب بعض ما أتيت من  
الفضل الخ .



مِنَ الْفَضْلِ قَدْ جُعِلَ لِي فِيهِ الْهَلَاكُ <sup>(١)</sup> . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا هَذَا  
فَهُوَ إِذَا مِنْ مَوَاقِعِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ . وَالْقَدْرُ هُوَ الَّذِي  
يَسْلُبُ الْأَسَدَ قُوَّتَهُ وَشِدَّتَهُ وَيُدْخِلُهُ الْقَبْرَ وَهُوَ الَّذِي يَحْمِلُ الرَّجُلَ  
الضَّعِيفَ عَلَى ظَهْرِ الْفَيْلِ الْهَائِجِ . وَهُوَ الَّذِي يُسَلِّطُ عَلَى الْحَيَّةِ ذَاتِ  
الْحُمَةِ مَنْ يَنْزِعُ حُمَتَهَا وَيَلْعَبُ بِهَا . وَهُوَ الَّذِي يَجْعَلُ الْعَاجِزَ حَازِمًا ،  
وَيُنَبِّطُ <sup>(٣)</sup> الشَّهْمَ ، وَيُوسِّعُ عَلَى الْمُقْتَرِ <sup>(٤)</sup> ، وَيُشَجِّعُ الْجَبَانَ ، وَيَجْبِنُ الشُّجَاعَ  
عِنْدَمَا تَعْتَرِيهِ الْمَقَادِيرُ مِنَ الْعِلَلِ الَّتِي وُضِعَتْ عَلَيْهَا الْأَقْدَارُ .

قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّ إِرَادَةَ الْأَسَدِ بِكَ لَيْسَتْ مِنْ تَحْمِيلِ <sup>(٥)</sup> الْأَشْرَارِ وَلَا  
سَكْرَةِ السُّلْطَانِ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهَا الْغَدْرُ وَالْفُجُورُ مِنْهُ <sup>(٦)</sup> ، فَإِنَّهُ  
فَاجِرٌ خَوَّانٌ غَدَّارٌ ، لَطْعَامِهِ حَلَاوَةٌ ، وَآخِرُهُ سُمٌّ مُمِيتٌ . قَالَ شَتْرَبَةُ:  
فَأَرَانِي <sup>(٧)</sup> قَدْ اسْتَلْذَنْتُ الْحَلَاوَةَ إِذْ ذُقْتُهَا ، وَقَدْ أَنْتَهَيْتُ إِلَى آخِرِهَا  
الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ . وَلَوْ لَا الْحَيْنُ <sup>(٨)</sup> مَا كَانَ مُقَامِي عِنْدَ الْأَسَدِ ، وَهُوَ آكِلُ  
لَحْمٍ وَأَنَا آكِلُ عُشْبٍ . فَأَنَا فِي هَذِهِ الْوَرُطَةِ كَالنَّحْلَةِ <sup>(٨)</sup> الَّتِي تَجْلِسُ عَلَى

(١) بسبب حسد الآخرين وغيرتهم . (٢) السم أو يقصد الثاب الذي تعض به  
الحية فيسري السم فيما جرحه . (٣) يفترق همته . (٤) المقتر الفقير . (٥) تحامل .  
(٦) الفجور الانبعاث في المعاصي (٧) فأراني على صيغة المبني للمجهول بمعنى : أظني .  
(٨) أي لولا أن اجلي قدحان .



نَوْرٌ <sup>(١)</sup> النَّيْلُوفَرِ <sup>(٢)</sup> إِذْ تَسْتَلِذُ رِيحَهُ وَطَعْمَهُ ، فَتَحْبِسُهَا تِلْكَ اللَّذَّةُ ، فَإِذَا  
 جَاءَ اللَّيْلُ يَنْضُمُ عَلَيْهَا ، فَتَلِجُ فِيهِ وَتَمُوتُ . وَمَنْ لَمْ يَرْضَ مِنَ الدُّنْيَا  
 بِالْكَفَافِ <sup>(٣)</sup> الَّذِي يُغْنِيهِ ، وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى مَا سِوَى ذَلِكَ <sup>(٤)</sup> وَلَمْ  
 يَتَخَوَّفْ عَاقِبَتَهَا كَانَ كَالذُّبَابِ الَّذِي لَا يَرْضَى بِالشَّجَرَةِ وَالرِّيَاحِينَ ،  
 وَلَا يُقْنَعُهُ ذَلِكَ حَتَّى يَطْلُبَ الْمَاءَ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ أُذُنِ الْفِيلِ ، فَيَضْرِبُهُ  
 الْفِيلُ بِأُذُنَيْهِ فَيَهْلِكُهُ ، وَمَنْ يَبْذُلُ وُدَّهُ وَنَصِيحَتَهُ لِمَنْ لَا يَشْكُرُهُ فَهُوَ  
 كَمَنْ يَبْذُرُ فِي السَّبَاحِ <sup>(٥)</sup> . وَمَنْ يُشِرُّ عَلَى الْمُعْجَبِ <sup>(٦)</sup> فَهُوَ كَمَنْ يُشَاوِرُ  
 الْمَيْتَ أَوْ يُسَارُ الْأَصْمَّ <sup>(٧)</sup> . قَالَ دِمْنَةُ : دَعَّ عَنْكَ هَذَا الْكَلَامَ وَاحْتَلْ  
 لِنَفْسِكَ . قَالَ شَرَبَةُ : بَأَيِّ شَيْءٍ أَحْتَالُ لِنَفْسِي إِذَا أَرَادَ الْأَسَدُ  
 أَكْلِي مَعَ مَا عَرَفْتَنِي مِنْ رَأْيِ الْأَسَدِ وَسُوءِ أَخْلَاقِهِ ؟ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يُرِدْ  
 بِي إِلَّا خَيْرًا ثُمَّ أَرَادَ أَصْحَابُهُ بِمَكْرِهِمْ وَفُجُورِهِمْ هَلَاقِي لَقَدَرُوا عَلَيَّ ذَلِكَ

(١) النور: زهر الشجر . (٢) النيلوفر بفتح النون وكسرها وتبدل لامه نوناً :  
 من النباتات التي تنبت في المياه الراكدة له أصل يشبه أصل الجزر وساقه ملساء ، أما طوله  
 فيحسب عمق الماء لأنه لا يورق تحت سطحه فاذا ما طال وساوى سطحه أورق وأزهر ورقه  
 عريض يقرب من الدائرة . وأما زهره فتمتع له رونق وجمال . ولفظه ليس بعربي .  
 (٣) القليل . (٤) طمع بصره إلى الشيء كقطع طمعاً وطموحاً وطماحاً بالكسر : ارتفع  
 نظره شديداً . (٥) السباح من الارض : ما لم يجرث ولم يعمر لما فيه من النزول والملح . (٦) اعجب  
 الرجل ( مبنياً للجهول ) بنفسه وبما عنده زها واستكبر وكان ذا عجب بالضم . (٧) الاصم :  
 ذو الصمم وهو الذي لا يسمع . وسارته : نجاه .



فَإِنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ الْمَكْرَةُ<sup>(٢)</sup> الظَّالِمَةُ عَلَى الْبَرِيِّ الصَّحِيحِ كَانُوا خُلُقَاءَ أَنْ يَهْلِكُوهُ وَإِنْ كَانُوا ضِعْفَاءَ وَهُوَ قَوِيٌّ : كَمَا أَهْلَكَ الذُّبُّ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى الْجَمَلَ حِينَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِالْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالْخِيَانَةِ . قَالَ دِمْنَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قَالَ شَرَبَةُ : زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَجْمَةِ مُجَاوِرَةً لِطَرِيقِ مَنْ طَرُقِ النَّاسَ ، وَكَانَ لَهُ أَصْحَابٌ ثَلَاثَةٌ : ذُبُّ ، وَغُرَابٌ ، وَابْنُ آوَى ، وَأَنَّ رِعَاءَهُ مَرُّوا بِذَلِكَ الطَّرِيقِ وَمَعَهُمْ جِمَالٌ ، فَتَخَلَّفَ مِنْهَا جَمَلٌ فَدَخَلَ تِلْكَ الْأَجْمَةَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْأَسَدِ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : مِنْ مَوْضِعٍ كَذَا . قَالَ : فَمَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ : مَا يَأْمُرُنِي بِهِ الْمَلِكُ . قَالَ : تُقِيمُ عِنْدَنَا فِي السَّعَةِ وَالْأَمْنِ وَالْحِصْبِ . فَأَقَامَ الْأَسَدُ وَالْجَمَلُ مَعَهُ زَمَانًا طَوِيلًا . ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ مَضَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِيَطْلُبَ الصَّيْدَ ، فَلَقِيَ فِيهَا عَظِيمًا ، فَقَاتَلَهُ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَأَفَلَتْ مِنْهُ مُثْقَلًا مُشْخَنًا بِالْجِرَاحِ<sup>(٢)</sup> يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ ، وَقَدْ خَدَشَهُ الْفَيْلُ بِأَنْيَابِهِ<sup>(٣)</sup> فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى مَكَانِهِ وَقَعَ لَا يَسْتَطِيعُ حَرَاكًا وَلَا يَقْدِرُ عَلَى طَلْبِ الصَّيْدِ . فَلَبِثَ الذُّبُّ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى أَيَّامًا لَا يَجِدُونَ طَعَامًا ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ فَضَلَاتِ

(١) جمع ما كره : الخادع . (٢) مثقلا بمعنى ثقيلًا من كثرة ما أصابه . ويقال : أثخنه الجراحة : أوهنته وأضعفته (٣) الانياب : جمع ناب ( مؤنثًا ) هي السن خلف الرباعية وكذلك يجمع على أنيب ونيوب وأنابيب .



الأسدِ وِطْعَامِهِ ، فَأَصَابَهُمْ جُوعٌ شَدِيدٌ وَهَزَالَ وَعَرَفَ الْأَسَدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : لَقَدْ جَهِدْتُمْ<sup>(١)</sup> وَاحْتَجَجْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَ . فَقَالُوا : لَاهْتَمْنَا أَنْفُسَنَا ، لَكِنَّا نَرَى الْمَلِكَ عَلَى مَا نَرَاهُ ، فَلَيْتَنَا نَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ وَيُصْلِحُهُ . قَالَ الْأَسَدُ : مَا أَشْكُ فِي نَصِيحَتِكُمْ ، وَلَكِنْ اانْتَشِرُوا لَعَلَّكُمْ تُصِيدُونَ صَيْدًا تَأْتُونِي بِهِ ، فَيُصِيبُنِي وَيُصِيبُكُمْ مِنْهُ رِزْقٌ فَخَرَجَ الذَّبُّ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ ، فَتَنَحَّوْا نَاحِيَةً ، وَتَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَقَالُوا : مَا لَنَا وَلِهَذَا الْآكِلِ الْعُشْبِ الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ<sup>(٢)</sup> مِنْ شَأْنِنَا ! وَلَا رَأْيُهُ مِنْ رَأِينَا ! أَلَا نُزِينُ لِلْأَسَدِ فَيَأْكُلُهُ ، وَيُطْعِمُنَا مِنْ لَحْمِهِ ؟ قَالَ ابْنُ آوَى : هَذَا يَمَّا لَا نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ لِلْأَسَدِ ، لِأَنَّهُ قَدْ آمَنَ الْجَمَلَ ، وَجَعَلَ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ عَهْدًا . قَالَ الْغُرَابُ : أَنَا أَكْفِيكُمْ أَمْرَ الْأَسَدِ . ثُمَّ انْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ ، فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : هَلْ أَصَبْتَ شَيْئًا ؟ قَالَ الْغُرَابُ : إِنَّمَا يُصِيبُ مَنْ يَسْعَى وَيُبْصِرُ . وَأَمَّا نَحْنُ فَلَا سَعْيَ لَنَا وَلَا بَصَرَ لِمَا بِنَا مِنَ الْجُوعِ . وَلَكِنْ قَدْ وَقَفْنَا لِرَأْيِ وَاجْتِمَاعِنَا عَلَيْهِ ، وَإِنْ وَاْفَقْنَا الْمَلِكُ فَنَحْنُ لَهُ مُجِيبُونَ . قَالَ الْأَسَدُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ الْغُرَابُ : هَذَا الْجَمَلُ آكِلُ الْعُشْبِ ، الْمُتَمَرِّغُ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ مَنَفَعَةٍ

(١) يقال جهد كسمع جهداً : نكد واشتد ، ويقال جهد بالبناء للمفعول : غم ومنه قولهم ، ( أصابهم قحوط من المطر فجهدوا جهداً شديداً ) . (٢) أي ليس من فصيلتنا أكلة اللحوم .



لَنَا مِنْهُ ، وَلَا رَدَّ عَائِدَةٍ <sup>(١)</sup> ، وَلَا عَمَلٍ يُعْقِبُ مَصْلِحَةً . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ ذَلِكَ غَضِبَ ، وَقَالَ : مَا أَخْطَأَ رَأْيُكَ ! وَمَا أَعْجَزَ مَقَالِكَ وَأَبْعَدَكَ مِنَ الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ ! وَمَا كُنْتَ حَقِيقًا أَنْ تَجْتَرِيَ عَلَيَّ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَتَسْتَقْبِلَنِي بِهَذَا الْخُطَابِ ، مَعَ مَا عَلِمْتَ مِنْ أَيْ قَدْ آمَنْتُ الْجَمَلَ وَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِي <sup>(٢)</sup> . أَوْلَمْ يَبْلُغْكَ ! أَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّقْ مُتَصَدِّقٌ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ أَجْرًا مِمَّنْ آمَنَ نَفْسًا خَائِفَةً وَحَقَنَ دَمًا مُهْدِرًا ! وَقَدْ آمَنْتُهُ وَلَسْتُ بِغَادِرٍ بِهِ . قَالَ الْغُرَابُ : إِنِّي لَأَعْرِفُ مَا يَقُولُ الْمَلِكُ . وَلَكِنَّ النَّفْسَ الْوَاحِدَةَ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ <sup>(٣)</sup> ، وَأَهْلُ الْبَيْتِ تُفْتَدَى بِهِمُ الْقَبِيلَةُ ، وَالْقَبِيلَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْمِصْرِ فِدَاءَ الْمَلِكِ . وَقَدْ نَزَلَتْ بِالْمَلِكِ الْحَاجَةُ . وَأَنَا أَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ مَخْرَجًا عَلَى الْأَلَّا يَتَكَلَّفُ الْمَلِكُ ذَلِكَ <sup>(٤)</sup> وَلَا يَلِيَهُ بِنَفْسِهِ ، وَلَا يَأْمُرُ بِهِ أَحَدًا ، وَلَكِنَّا نَحْتَالُ بِحِيلَةٍ لَنَا وَآلِهِ <sup>(٥)</sup> فِيهَا إِصْلَاحٌ وَظَفَرٌ . فَسَكَتَ الْأَسَدُ عَنْ جَوَابِ الْغُرَابِ عَنْ هَذَا الْخُطَابِ ، فَلَمَّا عَرَفَ الْغُرَابُ إِقْرَارَ <sup>(٦)</sup> الْأَسَدِ أَتَى أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ كَلَّمْتُ الْأَسَدَ فِي أَكْلِهِ الْجَمَلَ عَلَى أَنْ يُجْتَمَعَ نَحْنُ وَالْجَمَلُ عِنْدَ الْأَسَدِ ،

(١) أي ولا رد مصيبة . (٢) أي جعلت له عهداً من ذمتي فحذف المفعول للعلم به .  
(٣) أي تجعل لهم فداء يتخلصوا به من الهلاك . (٤) أي انا اكفيه مؤونة التملص من هذا العهد بدون أن يجد حرجاً في ذلك أو يباشر الغاءه بنفسه . (٥) الضمير هنا يعود الى الملك لا الجمل . (٦) موافقته على رأي الغراب .



فَنذُكِرُ مَا أَصَابَهُ ، وَتَتَوَجَّعَ لَهُ اهْتِمَامًا مِنَّا بِأَمْرِهِ ، وَحِرْصًا عَلَى صَلَاحِهِ ،  
وَيَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ تَجْمُلًا<sup>(١)</sup> لِيَأْكُلَهُ ، فَيَرُدُّ الْآخِرَانِ  
عَلَيْهِ ، وَيُسْفِهَانِ رَأْيَهُ ، وَيُيَسِّنَانِ الضَّرَرَ فِي أَكْلِهِ . فَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ سَلِمْنَا  
كُلْمًا ، وَرَضِيَ الْأَسَدُ عَنَّا فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسَدِ . فَقَالَ  
الْغُرَابُ : قَدْ احْتَجَجْتَ — أَيُّهَا الْمَلِكُ — إِلَى مَا يُقَوِّيكَ ، وَنَحْنُ أَحَقُّ  
أَنْ نَهَبَ أَنْفُسَنَا لَكَ ، فَإِنَّا بِكَ نَعِيشُ ، فَإِذَا هَلَكَتْ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَّا  
بَقَاءٌ بَعْدَكَ ، وَلَا لَنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ خَيْرَةٍ ، فَلْيَأْكُلْنِي الْمَلِكُ ، فَقَدِّطْ  
بِذَلِكَ نَفْسًا . فَأَجَابَهُ الذُّبُّ وَابْنُ آوَى أَنْ اسْكُتْ<sup>(٢)</sup> ، فَلَا خَيْرَ<sup>(٣)</sup>  
لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِكَ ، وَلَيْسَ فِيكَ شَيْعٌ . قَالَ ابْنُ آوَى : لَكِنِ أَنَا أَشْبَعُ  
الْمَلِكُ ، فَلْيَأْكُلْنِي ، فَقَدِّ رَضِيْتُ بِذَلِكَ ، وَطَبْتُ عَنْهُ نَفْسًا ، فَردَّ عَلَيْهِ  
الذُّبُّ وَالْغُرَابُ بِقَوْلِهِمَا : إِنَّكَ لَمُنْتِنٌ قَدِيرٌ . قَالَ الذُّبُّ إِنِّي لَسْتُ  
كَذَلِكَ فَلْيَأْكُلْنِي الْمَلِكُ ، فَقَدِّ سَمِحْتُ بِذَلِكَ ، وَطَبْتُ عَنْهُ نَفْسًا . فَأَعْتَرَضَهُ  
الْغُرَابُ وَابْنُ آوَى ، وَقَالَا : قَدْ قَالَتِ الْأَطْبَاءُ : مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ  
فَلْيَأْكُلْ لَحْمَ ذِئْبٍ . فَظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَكْلِ التَّمَسُّوا  
لَهُ عُذْرًا كَمَا التَّمَسَّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضِ الْأَعْدَارِ ، فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى الْأَسَدُ عَنْهُ

(١) مجاملة . (٢) أن هنا : هي ما تسمى المفسرة لأنها وقعت بعد ما فيه معنى القول

وهو فأجابه . (٣) لا نفع .



بِذَلِكَ ، وَيَنْجُو مِنَ الْمَهَالِكِ . فَقَالَ : لَكِنَّ أَنَا فِي لِمَلِكِ شِبَعُ وَرِيٌّ ،  
وَلِحَمِي طَيْبٌ هَنِيٌّ ، وَبَطْنِي نَظِيفٌ ، فَلْيَأْكُلْنِي الْمَلِكُ وَيُطْعِمِ أَصْحَابَهُ  
وَخَدَمَهُ ، فَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ وَطَابَتْ نَفْسِي عَنْهُ ، وَسَمَّحْتُ بِهِ . فَقَالَ  
الذَّبُّ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى : لَقَدْ صَدَقَ الْجَمَلُ وَكَرَّمَ<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ  
مَا عَرَفَ . ثُمَّ إِنَّهُمْ وَثَبُوا عَلَيْهِ فَمَزَّقُوهُ .

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَسَدِ قَدِ  
اجْتَمَعُوا عَلَى هَلَاكِي ، فَإِنِّي لَسْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَمْتِنَعَ مِنْهُمْ وَلَا أَحْتَرِسَ ،  
وَإِنْ كَانَ رَأْيُ الْأَسَدِ لِي عَلَى غَيْرِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الرَّأْيِ فِيَّ فَلَا يَنْفَعُنِي  
ذَلِكَ ، وَلَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئًا . وَقَدْ يُقَالُ : خَيْرُ السَّلَاطِينِ مَنْ عَدَلَ فِي  
النَّاسِ . وَلَوْ أَنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ لِي إِلَّا الْخَيْرُ وَالرَّحْمَةُ لَغَيَّرْتَهُ  
كَثْرَةُ الْأَقْوِيلِ ، فَإِنَّهَا إِذَا كَثُرَتْ لَمْ تَلْبَثْ دُونَ أَنْ تَذْهَبَ الرَّقَّةُ  
وَالرَّأْفَةُ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَاءَ لَيْسَ كَالْقَوْلِ ، وَأَنَّ الْحَجَرَ أَشَدَّ مِنَ الْإِنْسَانِ .  
فَالْمَاءُ إِذَا دَامَ انْحِدَارُهُ عَلَى الْحَجَرِ لَمْ يَلْبَثْ حَتَّى يَشْقِبَهُ وَيُؤَثِّرَ فِيهِ ،  
وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الْإِنْسَانِ . قَالَ دِمْنَةُ : فَمَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ الْآنَ ؟  
قَالَ شَرَبَةُ : مَا أَرَى إِلَّا الْاجْتِهَادَ وَالْمُجَاهَدَةَ<sup>(٢)</sup> بِالْقِتَالِ . فَإِنَّهُ لَيْسَ  
لِلْمُصَلِّيِّ فِي صَلَاتِهِ ، وَلَا لِلْمُتَصَدِّقِ فِي صَدَقَتِهِ ، وَلَا لِلْوَرَعِ فِي وَرَعِهِ مِنَ  
الْأَجْرِ مَا لِلْمُجَاهِدِ عَنِ نَفْسِهِ إِذَا كَانَتْ مُجَاهِدَتُهُ عَلَى الْحَقِّ . قَالَ دِمْنَةُ :

(١) وتكرّم بنفسه . (٢) المدافعة .



لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاطِرَ بِنَفْسِهِ وَهُوَ يَسْتَطِيعُ غَيْرَ ذَلِكَ . وَلَكِنْ  
 ذَا الرَّأْيِ جَاعِلٌ الْقِتَالَ آخِرَ الْحَيْلِ ، وَبَادِيٌّ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ  
 رِفْقٍ وَتَمَحُّلٍ <sup>(١)</sup> ، وَقَدْ قِيلَ : لَا تَحْقِرَنَّ الضَّعِيفَ الْمُهِينِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا سِيَّمَا  
 إِذَا كَانَ ذَا حِيلَةٍ وَيَقْدِرُ عَلَى الْأَعْوَانِ ، فَكَيْفَ بِالْأَسَدِ عَلَى جِرَاءَتِهِ  
 وَشِدَّتِهِ ؟ ! فَإِنَّ مَنْ حَقَّرَ عَدُوَّهُ لِضَعْفِهِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ وَكَيْلَ الْبَحْرِ <sup>(٣)</sup>  
 مِنَ الطَّيْطَوَى <sup>(٤)</sup> . قَالَ شَرَبَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّ طَائِرًا مِنْ طُيُورِ الْبَحْرِ يُقَالُ لَهُ الطَّيْطَوَى  
 كَانَ وَطْنُهُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، وَمَعَهُ زَوْجَةٌ لَهُ . فَلَمَّا جَاءَ أَوَّانٌ تَفْرِخُهَا  
 قَالَتْ الْأُنثَى لِلذَّكَرِ : لَوْ التَّمَسَّنَا مَكَانًا حَرِيزًا نَفْرُخُ فِيهِ ، فَإِنِّي أَخْشَى  
 مِنْ وَكَيْلِ الْبَحْرِ إِذَا مَدَّ <sup>(١)</sup> الْمَاءُ أَنْ يَذْهَبَ بِفِرَاخِنَا . فَقَالَ لَهَا  
 أَفْرِخِي مَكَانَكَ ، فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لَنَا وَالْمَاءُ وَالزَّهْرُ مَنَا قَرِيبٌ . قَالَتْ لَهُ :  
 يَا غَافِلُ ! لِيَحْسُنَ نَظْرُكَ فَإِنِّي أَخَافُ وَكَيْلَ الْبَحْرِ أَنْ يَذْهَبَ بِفِرَاخِنَا .

(١) التمحل: طلب الشيء بحيلة وتكلف . (٢) المهين: الحقير . (٣) وكيل البحر،  
 وفي بعض النسخ الموكل بالبحر، يؤخذ من سياق المثل أنه حيوان مجري أو خرافي  
 لا وجود له (٤) الطيطوي: من الطيور التي لا تفارق الآجام والمياه لأنه لا ينال قوته  
 إلا في شاطئ الغياض والآجام من دود نتن . وقيل يطمن هذا الطائر ويصيح ولا  
 ينفر من موضعه إلا إذا طلبه البازي فيهرب، فإذا كان في الليل صاح وأما في النهار  
 فيكمن في الحشيش ولا يصيح . (٥) المد اتساع الماء على الشاطئ وضده الجزر وهو  
 انحصاره عنه .



فَقَالَ لَهَا : أَفَرِحِي مَكَانَكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا أَشَدَّ  
تَعَثُّتِكَ <sup>(١)</sup> ! أَمَا تَذَكُرُ وَعِيدَهُ وَتَهْدُؤَهُ إِيَّاكَ ! أَلَا تَعْرِفُ نَفْسَكَ وَقَدْرَكَ ؟ !  
فَأَبَى أَنْ يُطِيعَهَا . فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَهَا قَالَتْ لَهُ : إِنْ  
مَنْ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَ النَّاصِحِ يُصِيبُهُ مَا أَصَابَ السُّلْحَفَةَ <sup>(٢)</sup> حِينَ لَمْ تَسْمَعْ  
قَوْلَ الْبَطَّيْنِ . قَالَ الذَّكْرُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قَالَتِ الْأُنْثَى : زَعَمُوا أَنَّ غَدِيرًا كَانَ عِنْدَهُ عُشْبٌ ، وَكَانَ فِيهِ  
بَطَّانٍ وَكَانَ فِي الْغَدِيرِ سُلْحَفَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَطَّيْنِ مَوَدَّةٌ وَصَدَاقَةٌ ،  
فَاتَّفَقَ أَنْ غِيضَ <sup>(٣)</sup> ذَلِكَ الْمَاءَ ، فَجَاعَتِ الْبَطَّانِ لِدَوَاعِ السُّلْحَفَةِ ، وَقَالَتَا :  
السَّلَامُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّا ذَاهِبَتَانِ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ لِأَجْلِ نُقْصَانِ الْمَاءِ عَنْهُ  
فَقَالَتْ إِثْمًا يَسِينُ <sup>(٤)</sup> نُقْصَانُ الْمَاءِ عَلَى مِثْلِي ، فَإِنِّي كَأَنِّي السَّفِينَةُ لَا أَقْدِرُ عَلَى  
الْعَيْشِ إِلَّا بِالْمَاءِ . فَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقْدِرَانِ عَلَى الْعَيْشِ حَيْثُ كُنْتُمَا ، فَذَهَبَا  
بِي مَعَكُمْ . قَالَتَا لَهَا : نَعَمْ . قَالَتْ : كَيْفَ السَّبِيلُ <sup>(٥)</sup> إِلَى حِمْلِي ؟ قَالَتَا :  
نَأْخُذُ بِطَرْفِي عُوْدٍ وَتَتَعَلَّقِينَ بِوَسَطِهِ ، وَنَطِيرُ بِكَ فِي الْجَوِّ . وَإِيَّاكَ إِذَا

(١) عنادك . (٢) السلحفاة بضم ففتححتين بينهما سكون وقد تكسر السين وقد  
تحذف التاء : كلمة معربة عن الفارسية ومعناها : دابة من جنس الزواحف . وهي  
أنواع ثلاثة : برية ، ونهرية ، وبحرية ، وهي معطاة بجلد قاس متين . وعنقها  
طويل لين ورأسها مخروطي جلدي طويل ، قوائمها قصيرة عريضة وقوية وهي ذات خمس  
أصابع متلاصقة تاماً . (٣) نقص . (٤) يؤثر ويظهر تأثيره . (٥) ماهي الوسيلة ؟



سَمِعَتِ النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ أَنْ تَنْطِقِي . ثُمَّ أَحَذَتْهَا وَطَارَا بِهَا فِي الْجَوِّ .  
 فَقَالَ النَّاسُ : عَجَبٌ سَاحِفَةٌ بَيْنَ بَطْنَيْنِ قَدْ حَمَلَتْهَا ! فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ  
 قَالَتْ : فَقَا اللَّهُ أَعْيُنَكُمْ أَهْيَا النَّاسُ ! فَلَمَّا فَتَحَتْ فَاَهَا بِالنُّطْقِ وَقَعَتْ  
 عَلَى الْأَرْضِ وَمَاتَتْ . قَالَ الذَّكَرُ : قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكَ فَلَا تَخَافِي وَكَيْلَ  
 الْبَحْرِ . فَلَمَّا مَدَّ الْمَاءَ ذَهَبَ بِفِرَاحِهَا . فَقَالَتْ الْأُنْثَى : قَدْ عَرَفْتُ فِي  
 بَدءِ الْأَمْرِ أَنَّ هَذَا كَائِنٌ . قَالَ الذَّكَرُ : سَوْفَ أَنْتَقِمُ مِنْهُ . ثُمَّ مَضَى  
 إِلَى جَمَاعَةِ الطَّيْرِ فَقَالَ لَهُنَّ : إِنَّكُمْ أَخَوَاتِي وَثِقَاتِي <sup>(١)</sup> ، فَأَعِنِّي . قُلْنَ  
 مَاذَا تُرِيدُ أَنْ نَفْعَلَ ؟ قَالَ : تَجْتَمِعْنَ وَتَذْهَبْنَ مَعِيَ إِلَى سَائِرِ الطَّيْرِ  
 فَتَشْكُو إِلَيْهِنَّ مَا لَقِيتُ مِنْ وَكَيْلِ الْبَحْرِ ، وَنَقُولُ لَهُنَّ : إِنَّكُمْ طَيْرٌ  
 مِثْلُنَا فَأَعِينْنَا ، فَقَالَتْ لَهُ جَمَاعَةُ الطَّيْرِ : إِنَّ الْعَنْقَاءَ <sup>(٢)</sup> هِيَ سَيِّدَتُنَا  
 وَمَلِكَتُنَا ، فَاذْهَبِي بِنَا إِلَيْهَا حَتَّى نَصِيحَ بِهَا ، فَتَظْهَرَ لَنَا فَتَشْكُو إِلَيْهَا  
 مَا نَالَكَ مِنْ وَكَيْلِ الْبَحْرِ ، وَنَسْأَلُهَا أَنْ تَنْتَقِمَ لَنَا مِنْهُ بِقُوَّةِ مُلْكِهَا . ثُمَّ

(١) موضع ثقتي . (٢) العنقاء : من الطيور التي بلغ الخلف فيها غايته . فمن الناس  
 من جعلها طيراً غربياً بيضاً كالجبال . وزعم القزويني أنها أعظم الطيور جثة  
 واكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحداة الفار فاذا طارت سمع لأجنحتها دوي  
 كدوي الرعد القاصف وتعيش مائتي سنة ثم أطال في وصفها . وذكر أرسطاطاليس  
 أنها تصاد فيصنع من مخالبها القداح للشرب ، تخطف الثور وهي من أعظم سباع الطيور .  
 وقيل سميت العنقاء لطول عنقها أو لبياض كان في عنقها كالطوق . ويقول الزمخشري :  
 إن للعنقاء قد انقطع نسلها فلا توجد اليوم في الدنيا إلى آخر ما جاء من الاختلاف فيها .  
 «٣» طلبن منها الإغاثة والمساعدة . «٤» ظهرت



إِنَّهُنَّ ذَهَبْنَ إِلَيْهَا مَعَ الطَّيِّطَوِيِّ فَاسْتَغْشَيْنَهَا <sup>(١)</sup> وَصَحْنَ بِهَا ، فَتَرَأَتْ <sup>(٢)</sup> لَهْنًا  
 فَأَخْبَرَتْهَا بِقِصَّتِهِنَّ وَسَأَلَتْهَا أَنْ تَسِيرَ مَعَهُنَّ إِلَى مُحَارَبَةِ وَكَيْلِ الْبَحْرِ . فَلَمَّا عَلِمَ  
 وَكَيْلُ الْبَحْرِ أَنَّ الْعَنْقَاءَ قَدْ قَصَدَتْهُ فِي جَمَاعَةِ الطَّيْرِ خَافَ مِنْ مُحَارَبَةِ مَلِكِ لَطَاقَةِ  
 لَهُ بِهِ ، فَرَدَّ فِرَاحَ الطَّيِّطَوِيِّ وَصَالِحَهُ ، فَرَجَعَتِ الْعَنْقَاءُ عَنْهُ .  
 وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْقِتَالَ مَعَ الْأَسَدِ لَا أَرَاهُ لَكَ  
 رَأْيًا . قَالَ شَتْرَبَةُ : فَمَا أَنَا بِمِقَاتِلِ الْأَسَدِ ، وَلَا نَاصِبٍ لَهُ الْعِدَاوَةَ سِرًّا وَلَا  
 عِلَانِيَةً ، وَلَا مُتَغَيِّرٍ لَهُ عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ حَتَّى يَبْدُو لِي مِنْهُ مَا أَخْوَفُ  
 فَأَعَالِبُهُ . فَكَرِهَ دِمْنَةَ قَوْلِهِ ، وَعَلِمَ أَنَّ الْأَسَدَ إِنْ لَمْ يَرِ مِنَ الثَّوْرِ  
 الْعَلَامَاتِ الَّتِي كَانَ ذَكَرَهَا <sup>(٣)</sup> لَهُ أَتَهَمُهُ وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ . فَقَالَ دِمْنَةُ  
 لِشَتْرَبَةَ : اذْهَبْ إِلَى الْأَسَدِ ، فَسَتَعْرِفُ حِينَ يَنْظُرُ إِلَيْكَ مَا يُرِيدُ مِنْكَ  
 قَالَ شَتْرَبَةُ : وَكَيْفَ أَعْرِفُ ذَلِكَ ؟ قَالَ دِمْنَةُ : سَتَرَى الْأَسَدَ حِينَ  
 تَدْخُلُ عَلَيْهِ مُقْبِعِيًّا <sup>(٤)</sup> عَلَى ذَنْبِهِ ، رَافِعًا صَدْرَهُ إِلَيْكَ ، مَاذَا بَصَرُهُ  
 نَحْوِكَ ، قَدْ صَرََّ أذُنِيهِ <sup>(٥)</sup> . وَفَعَرَ <sup>(٦)</sup> فَاهُ ، وَأَسْتَوَى <sup>(٧)</sup> لِلْوُثْبَةِ . قَالَ  
 شَتْرَبَةُ : إِنْ رَأَيْتُ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ مِنَ الْأَسَدِ عَرَفْتُ صِدْقَكَ فِي قَوْلِكَ .  
 ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةَ لَمَّا فَرَغَ مِنْ حَمْلِ الْأَسَدِ عَلَى الثَّوْرِ <sup>(٨)</sup> وَالثَّوْرِ عَلَى الْأَسَدِ

« ١ » طلبن منها الإغاثة والمساعدة « ٢ » ظهرت « ٣ » من تغير لونه وارتعاد  
 أوصاله وتلفته يميناً وشمالاً وهز قرنيه فعل الذي هم بالنطاح والقتال . « ٤ » جالساً  
 على مؤخرته كجلوس الكلب . « ٥ » نصبها للاستماع . « ٦ » فتح فيه . « ٧ » تهباً للوثوب .  
 « ٨ » أي انتهى من إيغار صدر كل منهما على الآخر .



تَوَجَّهَ إِلَى كَلِيلَةَ . فَأَمَّا التَّقِيَا قَالَ كَلِيلَةُ : إِيَّامَ أَنْتَهَى عَمَلُكَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ ؟ قَالَ دِمْنَةُ : قَرِيبٌ مِنَ الْفَرَاغِ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ وَتُحِبُّ . ثُمَّ إِنَّ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ انْطَلَقَا جَمِيعًا لِيَحْضُرَا قِتَالَ الْأَسَدِ وَالثَّوْرِ ، وَيَنْظُرَا مَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا ، وَيُعَايِنَا مَا يَأْوُلُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمَا . وَجَاءَ شَتْرَبَةُ ، فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَرَأَهُ مُقْعِيًا كَمَا وَصَفَهُ لَهُ دِمْنَةُ . فَقَالَ : مَا صَاحِبُ السُّلْطَانِ إِلَّا كَصَاحِبِ الْحِيَّةِ الَّتِي فِي صَدْرِهِ ، لَا يَدْرِي مَتَى تَهْبِجُ بِهِ <sup>(١)</sup> . ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ نَظَرَ إِلَى الثَّوْرِ فَرَأَى الدَّلَالَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا لَهُ دِمْنَةُ . فَلَمْ يَشْكُ أَنَّهُ جَاءَ لِقِتَالِهِ ، فَوَاطَبَهُ ، وَنَشَأَتْ بَيْنَهُمَا الْحَرْبُ وَاشْتَدَّ قِتَالُ الثَّوْرِ وَالْأَسَدِ وَطَالَ ، وَسَالَتْ بَيْنَهُمَا الدِّمَاءُ . فَأَمَّا رَأَى كَلِيلَةُ أَنَّ الْأَسَدَ قَدْ بَلَغَ مِنْهُ مَا قَدْ بَلَغَ قَالَ لِدِمْنَةَ : أَيُّهَا الْفَسَلُ <sup>(٢)</sup> مَا أَنْكَرَ <sup>(٣)</sup> جَهْلَتِكَ وَأَسْوَأَ عَاقِبَتِكَ فِي تَدْبِيرِكَ ! قَالَ دِمْنَةُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ كَلِيلَةُ : جُرِحَ الْأَسَدُ وَهَلَكَ الثَّوْرُ . وَإِنَّ أُخْرَقَ الْخُرْقُ <sup>(٤)</sup> مَنْ حَمَلَ صَاحِبَهُ عَلَى سُوءِ الْخُلُقِ وَالْمُبَارَاةِ وَالْقِتَالِ وَهُوَ يَجِدُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ سَبِيلًا . وَإِنَّ الْعَاقِلَ يُدَبِّرُ الْأَشْيَاءَ وَيَقِيسُهَا قَبْلَ مُبَاشَرَتِهَا « فَمَا رَجَا <sup>(٥)</sup> أَنْ يَتِمَّ لَهُ مِنْهَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ ، وَمَا خَافَ أَنْ يَتَعَذَّرَ <sup>(٦)</sup> عَلَيْهِ مِنْهَا أَنْحَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ

« ١ » ثور عليه وتعذر به . « ٢ » الفسل بالفتح : الضعيف الرذل الذي لامرؤة له ولا جلد وبالکسر : الأحمق . « ٣ » ما أشد جهلك . « ٤ » أحمق الحمقى . « ٥ » توقع . « ٦ » يصعب .



يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ . وَإِنِّي لِأَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ بَغْيِكَ هَذَا . فَإِنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ  
الْقَوْلَ وَلَمْ تُحْسِنِ الْعَمَلَ . أَيْنَ مُعَاهَدَتُكَ إِيَّايَ أَنْتَ لَا تَضُرُّ بِالْأَسَدِ فِي  
تَدْبِيرِكَ ؟ وَقَدْ قِيلَ : لِأَخَيْرِ فِي الْقَوْلِ إِلَّا مَعَ الْعَمَلِ ، وَلَا فِي الْفِقْهِ إِلَّا  
مَعَ الْوَرَعِ <sup>(١)</sup> ، وَلَا فِي الصَّدَقَةِ إِلَّا مَعَ النِّيَّةِ ، وَلَا فِي الْمَالِ إِلَّا مَعَ الْجُودِ  
وَلَا فِي الصَّدَقِ إِلَّا مَعَ الْوَفَاءِ ، وَلَا فِي الْحَيَاةِ إِلَّا مَعَ الصِّحَّةِ ، وَلَا فِي  
الْأَمْنِ إِلَّا مَعَ الشُّرُورِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ يُذْهِبُ عَنِ الْعَاقِلِ الطَّيْشَ ، وَيَزِيدُ الْأَحْمَقَ  
طَيْشًا ، كَمَا أَنَّ النَّهَارَ يَزِيدُ كُلَّ ذِي بَصَرٍ نَظْرًا ، وَيَزِيدُ الْخَفَّاشَ <sup>(٢)</sup>  
سُوءَ النَّظَرِ .

وَقَدْ أَذْكَرَنِي أَمْرُكَ شَيْئًا سَمِعْتُهُ . فَإِنَّهُ يُقَالُ : إِنَّ السُّلْطَانَ إِذَا كَانَ  
صَالِحًا وَوُزَرَائِهِ وَوُزَرَائِهِ سُوءَ مَنَعُوا خَيْرَهُ ، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَدْنُو  
مِنْهُ : وَمِثْلُهُ فِي ذَلِكَ مِثْلُ الْمَاءِ الطَّيِّبِ الَّذِي فِيهِ التَّمَّاسِيحُ <sup>(٣)</sup> لَا يَقْدِرُ

---

« ١ » أي لاقية للعلم بدون تقوى لانه يكون حينئذ مساعداً على الشر .  
« ٢ » الخفاش بضم فتشديد : واحد الخفافيش التي تطير في الليل ويسمى أيضاً خفاشاً  
ووطواطاً . ولما كان لا يبصر نهاراً التمس الوقت الذي لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء  
وهو قبيل غروب الشمس اذ يكون وقت هيجان البعوض فيخرج طالباً للطعام .  
« ٣ » واحدها تمساح وهو حيوان قوي كاسر يسطو على الانسان أحياناً يقيم في الأنهار  
الكبيرة والبحيرات يزحم زحفاً في خط مستقيم ويألف الاقطار الشديدة الحرارة ويتغذى  
بما يصطاده من الحيوانات الصغيرة والطيور المائية والاسماك .



أَحَدٌ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَإِنْ كَانَ إِلَى الْمَاءِ مُتَحَاجِبًا<sup>(١)</sup> . وَأَنْتَ يَا دِمْنَةُ أَرَدْتَ  
 أَلَّا يَدْنُوَ مِنَ الْأَسَدِ أَحَدٌ سِوَاكَ ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَصِحُّ وَلَا يَتِمُّ أَبَدًا ،  
 وَذَلِكَ لِشَلِّ الْمَضْرُوبِ : إِنَّ الْبَحْرَ بِأَمْوَاجِهِ ، وَالسُّلْطَانَ بِأَصْحَابِهِ .  
 وَمِنَ الْحُمُقِ الْحَرِصُ عَلَى الْتِمَاسِ الْإِخْوَانَ بِغَيْرِ الْوَفَاءِ لَهُمْ ، وَطَلَبِ  
 الْآخِرَةِ بِالرِّيَاءِ<sup>(٢)</sup> ، وَنَفْعِ النَّفْسِ بِضَرِّ الْغَيْرِ ، وَمَا عَظَمِي<sup>(٣)</sup> وَتَأْدِيبِي إِيَّاكَ  
 إِلَّا كَمَا قَالَ الرَّجُلُ لِلطَّائِرِ : لَا تَلْتَمِسْ تَقْوِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ ، وَلَا تُعَالِجْ  
 تَأْدِيبَ مَنْ لَا يَتَأَدَّبُ . قَالَ دِمْنَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قَالَ كَلِيلَةُ : زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْقِرَدَةِ كَانُوا سُكَّانًا فِي جَبَلٍ ،  
 فَالْتَمَسُوا فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ رِيَّاحٍ وَأَمْطَارٍ نَارًا ، فَلَمْ يَجِدُوا ، فَارَأَوْا  
 يِرَاعَةً<sup>(٤)</sup> تَطِيرُ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ نَارٍ ، فَظَنُّوْهَا نَارًا ، وَجَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا ،  
 فَأَلْقَوْهُ عَلَيْهَا ، وَجَعَلُوا يَنْفُخُونَ طَمَعًا أَنْ يُوقِدُوا نَارًا يَصْطَلُونَ<sup>(٥)</sup> بِهَا  
 مِنَ الْبَرْدِ . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ طَائِرٌ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ  
 إِلَيْهِمْ ، وَقَدْ رَأَى مَا صَنَعُوا ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ وَيَقُولُ : لَا تَتَّعِبُوا ، فَإِنَّ  
 الَّذِي رَأَيْتُمُوهُ لَيْسَ بِنَارٍ . فَامَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ عَزَمَ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُمْ  
 لِيُنْهَاهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَعَرَفَ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ :

« ١ » يعني بسبب الخوف من التماسيح . « ٢ » التظاهر الكاذب بالورع والتقوى .  
 « ٣ » وعظي . « ٤ » اليراعة : طائر صغير جداً يكون كسائر الطيور اذا كان النهار حتى اذا  
 جاء الليل رأيت كالشهاب الثاقب . « ٥ » أي يستدفئون بها .



لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم ، فإن الحجر المانع<sup>(١)</sup> الذي لا ينقطع ،  
لا تجرب عليه السيوف ، والعود الذي لا ينحني لا تعمل منه القوس ،  
فلا تتعب . فأبى الطائر أن يطيعه ، وتقدم إلى القردة ليعرفهم أن  
اليراعة ليست بنار . فتناوله بعض القردة فضرب به الأرض ، فمات .  
فهذا مثلي معك في ذلك ، ثم قد غلب عليك الخب<sup>(٢)</sup> والفجور ، وهما  
خلتا سوء ، والخب شرهما عاقبة . ولهذا مثل . قال دمنة : وما  
ذلك المثل ؟ !

قال كليله : زعموا أن خباً<sup>(٣)</sup> ومغفلاً<sup>(٤)</sup> اشتراكا في تجارة ، وسافرا  
فبينما<sup>(٥)</sup> هما في الطريق إذ تخلف المغفل لبعض حاجته فوجد كيساً فيه  
ألف دينار فأخذه ، فأحس به الخب ، فرجعا إلى بلدهما . حتى إذا  
دنا من المدينة قعدا لاقتسام المال ، فقال المغفل : خذ نصفه وأعطني  
نصفه ، وكان الخب قد قرّر في نفسه أن يذهب بالآلف جميعه . فقال  
له : لا نقسم . فإن الشركة والمفاوضة أقرب إلى الصفاء والمخالطة .  
ولكن آخذ نفقة وتأخذ مثلها ، وندفن الباقي في أصل<sup>(٦)</sup> هذه الشجرة ،  
فهو مكان حريز ، فإذا احتجنا جئنا أنا وأنت فنأخذ حاجتنا منه ،

« ١ » المانع : الصلد . « ٢ » الخب بالفتح والكسر : الغش والخبث والحداع .  
« ٣ » خداعاً . « ٤ » قليل الفطنة والذكاء . « ٥ » « ما » في بيتنا : زائدة وهي أحد  
أنواع ما الكافة عن الجر . « ٦ » جذر .



وَلَا يَعْلَمُ بِمَوْضِعِنَا أَحَدٌ . فَأَخَذْنَا مِنْهُ يَسِيرًا<sup>(١)</sup> ، وَدَفَنَّا الْبَاقِيَّ فِي أَصْلِ  
دَوْحَةٍ<sup>(٢)</sup> ، وَدَخَلْنَا الْبَلَدَ . ثُمَّ إِنَّ الْحَبَّ خَالَفَ الْمُغْفَلَ إِلَى الدَّنَانِيرِ  
فَأَخَذْنَا<sup>(٣)</sup> ، وَسَوَّى الْأَرْضَ كَمَا كَانَتْ<sup>(٤)</sup> وَجَاءَ الْمُغْفَلُ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَشْهُرٍ .  
فَقَالَ لِلْحَبِّ : قَدِ احْتَجَجْتُ إِلَى نَفَقَةٍ فَاَنْطَلِقْ بِنَا نَأْخُذْ حَاجَتِنَا . فَقَامَ  
الْحَبُّ مَعَهُ ، وَذَهَبَا إِلَى الْمَكَانِ ، فَحَفَرَا ، فَلَمْ يَجِدَا شَيْئًا ، فَأَقْبَلَ الْحَبُّ  
عَلَى وَجْهِهِ يَلْطِمُهُ ، وَيَقُولُ : لَا تَعْتَرِّ بِصُحْبَةِ صَاحِبٍ : خَالَفْتَنِي إِلَى  
الدَّنَانِيرِ فَأَخَذْتَهَا . فَجَعَلَ الْمُغْفَلُ يَحْلِفُ وَيَلْعَنُ آخِذَهَا . وَلَا يَزِدَادُ الْحَبُّ  
إِلَّا شِدَّةً فِي اللَّظْمِ ، وَقَالَ : مَا أَخَذَهَا غَيْرُكَ ، وَهَلْ شَعَرَ بِهَا أَحَدٌ  
سِوَاكَ ! ثُمَّ طَالَ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا . فَتَرَفَعَا إِلَى الْقَاضِي ، فَاقْتَصَرَ الْقَاضِي  
قِصَّتَهُمَا<sup>(٥)</sup> : فَادَّعَى الْحَبُّ أَنَّ الْمُغْفَلَ أَخَذَهَا ، وَجَحَدَ الْمُغْفَلُ<sup>(٦)</sup> . فَقَالَ  
لِلْحَبِّ : أَلَيْكَ عَلَى دَعْوَاكَ بَيِّنَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، الشَّجَرَةُ الَّتِي كَانَتْ الدَّنَانِيرُ  
عِنْدَهَا تَشْهَدُ لِي أَنَّ الْمُغْفَلَ أَخَذَهَا . وَكَانَ الْحَبُّ قَدْ أَمَرَ أَبَاهُ أَنْ يَذْهَبَ  
فَيْتَوَارَى<sup>(٧)</sup> فِي الشَّجَرَةِ ، بِحَيْثُ إِذَا سُئِلْتُ أَجَابَ . فَذْهَبَ أَبُو الْحَبِّ  
فَدَخَلَ جَوْفَ الشَّجَرَةِ . ثُمَّ إِنَّ الْقَاضِيَّ لَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ الْحَبِّ أَكْبَرَهُ<sup>(٨)</sup>

«١» قليلاً . «٢» الشجرة العظيمة . «٣» أي أنه استغل ابتعاد المغفل وعاد فأخذها .  
«٤» مهدها . «٥» طلب منها أن يقصا قصتها . «٦» أنكر ولم يعترف .  
«٧» يختبئ . «٨» أكبره : أعظمه واستغربه .



وَأَنْطَلَقَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، وَالْحَبُّ وَالْمُغْفَلُ مَعَهُ ، حَتَّى وَافَى <sup>(١)</sup> الشَّجَرَةَ  
فَسَأَلَهَا عَنِ الْخَبْرِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ مِنْ جَوْفِهَا : نَعَمْ ! الْمُغْفَلُ أَخَذَهَا .  
فَلَمَّا سَمِعَ الْقَاضِيَ ذَلِكَ اشْتَدَّ تَعَجُّبُهُ . فَدَعَا بِحَطَبٍ ، وَأَمَرَ أَنْ تُحْرَقَ  
الشَّجَرَةُ فَأُضْرِمَتْ حَوْلَهَا النَّيرَانُ ، فَاسْتَعَاثَ أَبُو الْحَبِّ عِنْدَ ذَلِكَ ،  
فَأُخْرِجَ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ . فَسَأَلَهُ الْقَاضِيَ عَنِ الْقِصَّةِ ، فَأَخْبَرَهُ  
بِالْخَبْرِ ، فَأَوْقَعَ بِالْحَبِّ ضَرْبًا وَبِأَيْهِ صَفْعًا <sup>(٢)</sup> ، وَأَرْكَبَهُ مَشْهُورًا <sup>(٣)</sup> .  
وَعَرَّمَ الْحَبَّ الدَّنَانِيرَ <sup>(٤)</sup> ، فَأَخَذَهَا وَأَعْطَاهَا الْمُغْفَلَ . وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ  
هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْحَبَّ وَالْخُدَيْعَةَ رُبَّمَا كَانَ صَاحِبُهَا هُوَ الْمَغْبُونُ <sup>(٥)</sup> .  
وَأَنَّكَ يَا دِمْنَةَ جَامِعٌ لِلْحَبِّ وَالْخُدَيْعَةِ وَالْفُجُورِ وَإِنِّي أَخَشِي عَلَيْكَ ثَمَرَةَ عَمَلِكَ ،  
مَعَ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَاجٍ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، لِأَنَّكَ ذُو لَوْنَيْنِ وَلِسَانَيْنِ . وَإِنَّمَا  
عُدُوبَةُ مَاءِ الْأَنْهَارِ مَا لَمْ تَبْلُغْ إِلَى الْبِحَارِ . وَصَلَاحُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَا لَمْ  
يَكُنْ فِيهِمُ الْمُفْسِدُ . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَشْبَهُ بِكَ مِنَ الْحَيَّةِ ذَاتِ اللِّسَانَيْنِ  
الَّتِي فِيهَا السَّمُّ ، فَإِنَّهُ قَدْ يَجْرِي مِنْ لِسَانِكَ كَسَمِّهَا <sup>(٦)</sup> . وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ

«١» وصلها . «٢» صفعه : ضرب قفاه أو بدنه بكفه مبسوطة . «٣» أي  
أركبه ركة يشهر به فيها ويفضح بين الناس وذلك بأن جعل وجهه قبل ذيل الحمار  
وقفاه باتجاه رأسه . «٤» ألزمه أداءها . «٥» الحاسر . «٦» الكاف هنا : اسم بمعنى مثل ،  
أي قد يجري من لسانك مثل سمها .



لِذَلِكَ الشَّمِّ مِنْ لِسَانِكَ خَائِفًا ، وَلِمَا يَجِلُّ<sup>(١)</sup> بِكَ مُتَوَقِّعًا . وَالْمُفْسِدُ بَيْنَ  
 الْإِخْوَانِ وَالْأَصْحَابِ كَالْحَيَّةِ يُرَبِّسُ الرَّجُلَ وَيُطْعِمُهَا ، وَيُمَسِّحُهَا ،  
 وَيُكْرِمُهَا ، ثُمَّ لَا يَكُونُ لَهُ مِنْهَا غَيْرُ الدَّغِ . وَقَدْ يُقَالُ : الزَّمُّ<sup>(٢)</sup> ذَا  
 الْعَقْلِ وَذَا الْكَرَمِ ، وَاسْتَرْسِلُ إِلَيْهَا ، وَإِيَّاكَ وَمُفَارَقَتِهَا . وَأَصْحَبِ  
 الصَّاحِبِ إِذَا كَانَ عَاقِلًا كَرِيمًا ، أَوْ عَاقِلًا غَيْرَ كَرِيمٍ ، فَالْعَاقِلُ الْكَرِيمُ  
 كَامِلٌ ، وَالْعَاقِلُ غَيْرَ الْكَرِيمِ أَصْحَبُهُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ خَمُودٍ الْخَلِيقَةِ<sup>(٣)</sup> .  
 وَاحْذَرُ مِنْ سُوءِ أَخْلَاقِهِ ، وَانْتَفِعْ بِعَقْلِهِ . وَالْكَرِيمُ غَيْرَ الْعَاقِلِ الزَّمُّ  
 وَلَا تَدَعُ مُوَاصَلَتَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَحْمَدُ عَقْلَهُ ، وَانْتَفِعْ بِكَرَمِهِ ،  
 وَانْفَعُهُ بِعَقْلِكَ . وَالْفِرَارُ<sup>(٥)</sup> كُلُّ الْفِرَارِ مِنَ اللَّئِيمِ الْأَحْمَقِ . وَإِنِّي بِالْفِرَارِ  
 مِنْكَ لَجَدِيرٌ ، وَكَيْفَ يَرْجُو إِخْوَانُكَ عِنْدَكَ كَرَمًا وَوُدًّا ؟ ! وَقَدْ  
 صَنَعْتَ بِمَلِكِكَ الَّذِي أَكْرَمَكَ وَشَرَّفَكَ مَا صَنَعْتَ . وَإِنْ مَثَلَكَ مَثَلُ  
 التَّاجِرِ الَّذِي قَالَ : إِنَّ أَرْضًا تَأْكُلُ جِرْدَانَهَا مِائَةً مِنْ<sup>(٦)</sup> حَدِيدًا ، لَيْسَ  
 بِمُسْتَنْكَرٍ عَلَى بُزَاتِهَا<sup>(٧)</sup> أَنْ تَحْتَطِفَ الْأَفْيَالَ . قَالَ دِمْنَةُ : وَكَيْفَ  
 كَانَ ذَلِكَ ؟ !

« ١ » اي اني اتوقع لك ان يجلب بك الشر جزاء لؤمك . « ٢ » عاشر . « ٣ » الخليقة :  
 الطبيعة والخلق . « ٤ » الاتصال به . « ٥ » منصوب على التحذير : أي الزم الفرار  
 « ٦ » المن : رطلان . « ٧ » جمع بازي وهو طائر معروف من الجوارح يصطاد العصافير  
 والطيور الصغيرة .



قَالَ كَلِيلَةُ : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ كَذَا تَاجِرٌ ، فَأَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى  
 بَعْضِ الْوُجُوهِ<sup>(١)</sup> لَا بَتِّغَاءِ الرِّزْقِ ، وَكَانَ عِنْدَهُ مِائَةٌ مِنْ حَدِيدٍ . فَأَوْدَعَهَا  
 رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِهِ ، وَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ . ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ فَجَاءَ  
 وَالتَّمَسَ الْحَدِيدَ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ أَكَلْتَهُ الْجُرْدَانُ . فَقَالَ : قَدْ سَمِعْتُ  
 أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ أَنْيَابِهَا لِلْحَدِيدِ . فَفَرِحَ الرَّجُلُ بِتَصَدِيقِهِ عَلَى  
 مَا قَالَ وَادَّعَى . ثُمَّ إِنَّ التَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ ابْنَ الرَّجُلِ ، فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ  
 بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ عِنْدَكَ  
 عِلْمٌ يَا بَنِي ؟ فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ : إِنِّي لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْأَمْسِ رَأَيْتُ  
 بَازِيًا قَدْ اخْتَطَفَ صَبِيًّا . وَلَعَلَّهُ ابْنُكَ . فَلَطَمَ الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَقَالَ :  
 يَا قَوْمُ ، هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْبُزَاةَ تَخَطَفُ الصَّبِيَانَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ،  
 إِنَّ أَرْضًا تَأْكُلُ جُرْدَانَهَا مِائَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ تَخَطَفَ  
 بُزَاتَهَا الْفَيْلَةَ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَنَا أَكَلْتُ حَدِيدَكَ وَهَذَا ثَمَنُهُ ، فَارْدُدْ  
 عَلَيَّ ابْنِي .

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّكَ إِذَا غَدَرْتَ بِصَاحِبِكَ فَلَا  
 شَكَّ أَنَّكَ بَيْنَ سِوَاهُ أَغْدَرُ وَأَنَّهُ إِذَا صَاحَبَ أَحَدٌ صَاحِبًا وَغَدَرَ بِمَنْ  
 سِوَاهُ فَقَدْ عِلِمَ صَاحِبُهُ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ لِلْمُودَةِ مَوْضِعٌ . فَلَا شَيْءَ أَضْيَعُ

« ١ » الأقطار .



مِنْ مَوَدَّةٍ تُمْنَحُ مَنْ لَا وَفَاءَ لَهُ ، وَحِبَاءٍ <sup>(١)</sup> يُصْطَنَعُ عِنْدَ مَنْ لَا شُكْرَ  
 لَهُ ، وَأَدَبٍ يُحْمَلُ إِلَى مَنْ لَا يَتَأَدَّبُ بِهِ وَلَا يَسْمَعُهُ ، وَسِرٍّ يُسْتَوْدَعُ  
 عِنْدَ مَنْ لَا يَحْفَظُهُ ، فَإِنَّ صُحْبَةَ الْأَخْيَارِ تُورِثُ الْخَيْرَ ، وَصُحْبَةَ الْأَشْرَارِ  
 تُورِثُ الشَّرَّ : كَالرِّيْحِ إِذَا مَرَّتْ بِالطَّيِّبِ حَمَلَتْ طَيْباً ، وَإِذَا مَرَّتْ  
 بِالنَّثَنِ <sup>(٢)</sup> حَمَلَتْ نَثْنًا ، وَقَدْ طَالَ وَثَقُلَ كَلَامِي عَلَيْكَ . فَأَنْتَهَى كَلِيلَةً مِنْ  
 كَلَامِهِ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ . وَقَدْ فَرَعَ الْأَسَدُ مِنَ الثَّوْرِ <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ فَكَّرَ فِي  
 قَتْلِهِ بَعْدَ أَنْ قَتَلَهُ <sup>(٤)</sup> ، وَذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ ، وَقَالَ : لَقَدْ فَجَعَنِي شَرَّ بَشَرَةٍ  
 بِنَفْسِهِ ، وَقَدْ كَانَ ذَا عَقْلٍ وَرَأْيٍ وَخُلُقٍ كَرِيمٍ وَلَا أُدْرِي لَعَلَّهُ كَانَ  
 بَرِيئًا أَوْ مَكْذُوبًا عَلَيْهِ . فَحَزِنَ وَنَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، وَتَبَيَّنَ ذَلِكَ  
 فِي وَجْهِهِ . وَبَصَرَ بِهِ دِمْنَةً . فَتَرَكَ مُحَاوَرَةَ كَلِيلَةَ ، وَتَقَدَّمَ إِلَى الْأَسَدِ ،  
 فَقَالَ لَهُ : لِيَهْنُوكَ الظُّفْرُ إِذْ أَهْلَكَ اللَّهُ أَعْدَاءَكَ ! فَمَادَا يُجْزِيكَ أَيُّهَا  
 الْمَلِكُ ؟ قَالَ : أَنَا حَزِينٌ عَلَى عَقْلِ شَرَّ بَشَرَةٍ وَرَأْيِهِ وَأَدَبِهِ . قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ :  
 لَا تَرَحُّمَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَرْحَمُ مَنْ يَخَافُهُ . وَإِنَّ الرَّجُلَ الْحَازِمَ  
 رَبَّمَا أَبْغَضَ الرَّجُلَ وَكَرِهَهُ ، ثُمَّ قَرَّبَهُ وَأَدْنَاهُ لِمَا يَعْلَمُ عِنْدَهُ مِنَ الْعَنَاءِ <sup>(٥)</sup>

« ١ » الحباء بكسر ، العطاء . « ٢ » الشيء الفاسد الرائحة . « ٣ » أي فرغ  
 من قتله . « ٤ » أي فكر بقتله وبالأسباب الدافعة لذلك . « ٥ » من الفاجعة وهي  
 المصيبة . « ٦ » الغناء بفتح الغين : النفع .



وَالْكَفَايَةِ ، فِعْلَ الرَّجُلِ الْمُتَكَارِهِ<sup>(١)</sup> عَلَى الدَّوَاءِ الشَّنِيْعِ رَجَاءٌ مَنفَعْتِهِ .  
وَرَبْمَا أَحَبَّ الرَّجُلَ وَعَزَّ عَلَيْهِ فَأَقْصَاهُ<sup>(٢)</sup> وَأَهْلَاكُهُ مَخَافَةَ ضَرَرِهِ ، كَالَّذِي  
تَلَدَّعَهُ الْحَيَّةُ فِي إِصْبَعِهِ ، فَيَقْطَعُهَا وَيَتَبَرَّأُ مِنْهَا مَخَافَةَ أَنْ يَسْرِيَ سُمُّهَا إِلَى  
بَدَنِهِ . فَرَضِيَ الْأَسَدُ بِقَوْلِ دِمْنَةَ . ثُمَّ عَلِمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِكَذِبِهِ وَغَدَرِهِ  
وَفُجُورِهِ . فَقَتَلَهُ شَرًّا قَتْلَةً .

---

« ١ » المتحامل على نفسه في شرب الدواء . « ٢ » أبعدته .



## الباب الثاني

### الفحص عن أمر دمنة

« معاذيره وحججه عند الأسد وأصحابه حين راجع الأسد رأييه في الثور »



W





الفحص عن أمر دمنة



دِمْنَةً عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ وَيَلُومُهُ عَلَى النَّمِيمَةِ وَأَسْتَعْمَلَهَا ، خُصُوصاً <sup>(١)</sup> مَعَ  
 الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ فِي حَقِّ الْخَاصَّةِ ، وَعَرَفَ النَّمْرُ عِصْيَانَ دِمْنَةَ ، وَتَرَكَ  
 الْقَبُولَ لَهُ فَوَقَفَ يَسْتَمِعُ مَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا ، فَكَانَ فِيهَا قَالَ كَلِيلَةَ لِدِمْنَةَ:  
 لَقَدْ أَرْتَكِبْتَ مَرْكَباً <sup>(٢)</sup> صَعَباً ، وَدَخَلْتَ مَدْخِلاً ضَيِّقاً ، وَجَنَيْتَ عَلَى  
 نَفْسِكَ جِنَايَةً مُوبِقَةً <sup>(٣)</sup> وَعَاقِبْتُهَا وَخِيمَةً ، وَسَوْفَ يَكُونُ مَصْرُوعَكَ  
 شَدِيداً إِذَا أَنْكَشَفَ لِلْأَسَدِ أَمْرَكَ وَأَطَّلَعَ عَلَيْهِ ، وَعَرَفَ غَدْرَكَ وَمَحَالَكَ <sup>(٤)</sup>  
 وَبَقِيَتْ لِنَاصِرَ لَكَ ، فَيَجْتَمِعُ عَلَيْكَ الْهُوَانُ <sup>(٥)</sup> وَالْقَتْلُ مَخَافَةَ شَرِّكَ ،  
 وَحَذَرًا مِنْ غَوَائِبِكَ <sup>(٦)</sup> . فَلَسْتُ بِمَتَّخِذِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ خَلِيلاً <sup>(٧)</sup> ، وَلَا مُفْشٍ  
 إِلَيْكَ سِرّاً ، لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا : تَبَاعَدْ عَمَّنْ لَارْغَبَةَ فِيهِ ، وَأَنَا  
 جَدِيرٌ بِمَبَاعَدَتِكَ ، وَالتِّيَاسِ الْخُلَاصِ لِي مِمَّا وَقَعَ فِي نَفْسِ الْأَسَدِ مِنْ  
 هَذَا الْأَمْرِ .

فَلَمَّا سَمِعَ النَّمْرُ هَذَا مِنْ كَلَامِهَا قَفَلَ رَاجِعاً <sup>(٨)</sup> فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ الْأَسَدِ  
 فَأَخَذَ عَلَيْهَا الْعُهُودَ وَالْمَوَائِثِقَ أَنَّهَا لَا تُفْشِي مَا يُسْرُ إِلَيْهَا . فَعَاهَدَتْهُ عَلَى  
 ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهَا بِمَا سَمِعَ مِنْ كَلَامِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ دَخَلَتْ عَلَى

« ١ » خصوصاً : بمعنى لا سيما منصوباً على الحالية أو المصدرية . « ٢ » لقد  
 وقعت في ورطة صعبة . « ٣ » مهلكة « ٤ » يقال : محل به السلطان محلاً بالفتح ومحالاً بالكسر :  
 كاده سعاية إليه . « ٥ » الذل « ٦ » جمع غائلة وهي الشر والمكيدة . « ٧ » صديقاً حميماً  
 « ٨ » راجعاً حال لتأكيد الحدث المراد من الفعل لأن ( قفل ) معناها عاد .



الأسد فوجدته كئيباً حزيناً مهموماً لما وردَ عليه من قتلِ شترَبة .  
فَقَالَتْ لَهُ : مَا هَذَا الهمُّ الَّذِي قَدْ أَخَذَ مِنْكَ <sup>(١)</sup> وَعَلَبَ عَلَيْكَ ؟ . قَالَ :  
يُحْزِنُنِي قَتْلُ شْتَرَبَةَ ، إِذْ تَذَكَّرْتُ صُحْبَتَهُ وَمَوَاطَبَتَهُ <sup>(٢)</sup> عَلَى خِدْمَتِي ، وَمَا  
كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ نَصِيحَتِهِ ، وَأَسْكُنُ إِلَيْهِ <sup>(٣)</sup> مِنْ مُشَاوَرَتِهِ ، وَأَقْبَلُ مِنْ  
مُنَاصِحَتِهِ . قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : إِنَّ مِنْ أَشَدِّ الْحَوْدِثِ مَا شَهِدَ بِهِ أَمْرُوهُ عَلَى  
نَفْسِهِ ، وَهَذَا خَطَأٌ عَظِيمٌ . كَيْفَ أَقَدَمْتَ عَلَى قَتْلِ الثَّوْرِ بِبِلَا عِلْمٍ وَلَا  
يَقِينٍ ؟ ! وَلَوْلَا مَا قَالَتِ الْعُلَمَاءُ فِي إِذَاعَةِ الْأَسْرَارِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْإِثْمِ  
وَالشَّنَارِ لَذَكَّرْتُ لَكَ <sup>(٤)</sup> ، وَأَخْبَرْتُكَ بِمَا عَلِمْتُ . قَالَ الْأَسَدُ : إِنَّ أَقْوَالَ  
الْعُلَمَاءِ لَهَا وَجُوهٌ كَثِيرَةٌ ، وَمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٌ . إِنِّي لَا أَعْلَمُ صَوَابَ مَا تَقُولِينَ .  
وَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ رَأْيٌ فَلَا تَطْوِيهِ <sup>(٥)</sup> عَنِّي . وَإِنْ كَانَ قَدْ أَسْرَّ إِلَيْكَ  
أَحَدٌ سِرًّا فَأَخْبِرْنِي بِهِ . وَأَطْلِعْنِي عَلَيْهِ ، وَعَلَى جُمْلَةِ الْأَمْرِ . فَأَخْبَرَتْهُ  
بِجَمِيعِ مَا أَلْقَاهُ إِلَيْهَا النَّمِيرُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْبِرَهُ بِاسْمِهِ ، وَقَالَتْ : إِنِّي لَمْ  
أَجْهَلُ قَوْلَ الْعُلَمَاءِ فِي تَعْظِيمِ الْعُقُوبَةِ وَتَشْدِيدِهَا ، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى الرَّجُلِ  
مِنَ الْعَارِ فِي إِذَاعَةِ الْأَسْرَارِ . وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُخْبِرُكَ بِمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ  
لَكَ ، وَإِنْ وَصَلَ خَطْوُهُ وَضَرَرُهُ إِلَى الْعَامَّةِ ، فَأِصْرَارُهُمْ عَلَى خِيَانَةِ الْمَلِكِ

«١» نال منك . «٢» مداومته . «٣» اطمنن . «٤» المفعول محذوف وتريد :

لذكرت لك أخباراً علمتها . «٥» تخفيه .



مِمَّا لَا يَدْفَعُ الشَّرَّ عَنْهُمْ ، وَبِهِ يَجْتَمِعُ السُّفَهَاءُ » وَيَسْتَحْسِنُونَ مَا يَكُونُ  
 مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ وَأَشَدُّ مَعَارِمَهُمْ <sup>(١)</sup> إِقْدَامُهُمْ عَلَى ذِي الْحِزْمِ . فَلَمَّا قَضَتْ  
 أُمُّ الْأَسَدِ هَذَا الْكَلَامَ ، أَسْتَدْعَى أَصْحَابَهُ وَجُنْدَهُ فَأَدْخَلُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ  
 أَمَرَ أَنْ يُوتَى بِدِمْنَةَ . فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَسَدِ وَرَأَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ  
 الْحُزْنِ وَالكَآبَةِ أَلْتَفَتَ إِلَى بَعْضِ الْحَاضِرِينَ ، فَقَالَ : مَا الَّذِي حَدَثَ ؟  
 وَمَا الَّذِي أَحْزَنَ الْمَلِكَ ؟ فَالْتَفَتَتْ أُمُّ الْأَسَدِ إِلَيْهِ ، وَقَالَتْ : قَدْ أَحْزَنَ  
 الْمَلِكُ بِقَاؤِكَ وَلَوْ طَرْفَةَ عَيْنٍ <sup>(٢)</sup> . وَلَنْ يَدْعَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ حَيًّا . قَالَ  
 دِمْنَةُ : مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ شَيْئًا ، لِأَنَّهُ يُقَالُ : أَشَدُّ النَّاسِ فِي تَوَقُّيِّ  
 الشَّرِّ <sup>(٣)</sup> يُصِيبُهُ الشَّرُّ قَبْلَ الْمُسْتَسْلِمِ <sup>(٤)</sup> لَهُ . فَلَا يَكُونَنَّ الْمَلِكُ وَخَاصَّتُهُ  
 وَجُنُودُهُ الْمِثْلَ السَّوِّءِ <sup>(٥)</sup> . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ قِيلَ : مَنْ صَحِبَ الْأَشْرَارَ  
 وَهُوَ يَعْلَمُ حَالَهُمْ كَانَ أَذَاهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَلِذَلِكَ انْقَطَعَتْ <sup>(٦)</sup> النَّسَاكُ  
 بِأَنْفُسِهَا عَنِ الْخَلْقِ ، وَاخْتَارَتِ الْوَحْدَةَ عَلَى الْمَخَالَطَةِ ، وَحُبَّ الْعَمَلِ لِلَّهِ  
 عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا : وَمَنْ يَجْزِي بِالْخَيْرِ خَيْرًا وَبِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا  
 إِلَّا اللَّهُ « وَمَنْ طَلَبَ الْجِزَاءَ عَلَى الْخَيْرِ مِنَ النَّاسِ كَانَ حَقِيقًا أَنْ يُحْظَى  
 بِالْحِرْمَانِ ، إِذْ يُحْطَى الصَّوَابُ فِي خُلُوصِ <sup>(٧)</sup> الْعَمَلِ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ،

« ١ » معارم : جمع معرة وهي الاثم والحيانة . « ٢ » طرفة : خبر لكان حذفت  
 مع اسمها والتقدير ولو كان البقاء طرفة عين . « ٣ » الاحتواس منه . « ٤ » المنقاد .  
 « ٥ » المثل القبيح . « ٦ » بمعنى اعتزلت . « ٧ » إخلاص .



وطلب الجزاء من الناس . وإنَّ أحقَّ ما رغبتُ فيه رعيَّةُ المملكِ هو  
 محاسنُ الأخلاقِ ومواقِعُ الصوابِ وجميلُ السيرِ . وقد قالتِ العلماءُ :  
 من صدق ما ينبغي أن يكذبَ وكذبَ ما ينبغي أن يصدقَ خرجَ من  
 مصافِّ العقلاءِ ، وكانَ جديراً بالازدراءِ <sup>(١)</sup> .

فَيَنْبَغِي أَلَّا يُعَجَّلَ الْمَلِكُ فِي أَمْرِي بِشُبُهَةٍ . ولستُ أقولُ هَذَا  
 كَرَاهَةً لِلْمَوْتِ ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ كَرِيهًا لَا مَنجِي مِنْهُ ، وَكُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ  
 وَلَوْ كَانَتْ لِي مِائَةٌ نَفْسٍ وَأَعْلَمُ أَنَّ هَوَى الْمَلِكِ فِي إِتْلَافِنَ لَطِبْتُ لَهُ  
 بِذَلِكَ <sup>(٢)</sup> نَفْسًا . فَقَالَ بَعْضُ الْجُنْدِ : لِمَ يَنْطِقُ بِهَذَا لِحُبِّهِ الْمَلِكَ ،  
 وَلَكِنْ لِحُلَاصِ نَفْسِهِ وَالتَّمَسِّ الْعُذْرَ لَهَا . فَقَالَ لَهُ دِمْنَةُ : وَيَلِكُ <sup>(٣)</sup>  
 وَهَلْ عَلِيٌّ فِي التَّمَسِّ الْعُذْرَ لِنَفْسِي عَيْبٌ ؟ وَهَلْ أَحَدٌ أَقْرَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ  
 مِنْ نَفْسِهِ ؟ وَإِذَا لَمْ يَلْتَمِسْ لَهَا الْعُذْرَ فَلِمَنْ يَلْتَمِسُهُ ؟ لَقَدْ ظَهَرَ مِنْكَ  
 مَا لَمْ تَكُنْ تَمْلِكُ كِتْمَانَهُ مِنَ الْحَسَدِ وَالْبَغْضَاءِ ، وَلَقَدْ عَرَفَ مَنْ سَمِعَ  
 مِنْكَ ذَلِكَ <sup>(٤)</sup> أَنَّكَ لَا تُحِبُّ لِأَحَدٍ خَيْرًا ، وَأَنَّكَ عَدُوٌّ نَفْسِكَ ، فَمَنْ  
 سِوَاهَا بِالْأَوْلَى ؟ فَمِثْلُكَ لَا يَصْلِحُ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْبَهَائِمِ فَضْلًا عَنْ أَنْ

«١» الاحتقار . «٢» سرَّت نفسي واطمأنت . «٣» ويل : كلمة عذاب ويقال  
 «ويله وويلك - بفتح اللام وويلى وويل لزيد - بضم اللام - وويلا له» فالنصب . على  
 إضمار الفعل والرفع على الابتداء ، هذا اذا لم تضاف أما اذا أضيفت فليس الا النصب لانك  
 لو رفعته لم يكن له خبر ويقال في الندبة ويلاه والهاء للسكت . «٤» من الحاضرين .



يَكُونُ بِيَابِهِ . فَلَمَّا أَجَابَهُ دِمْنَةُ بِذَلِكَ خَرَجَ مُكْتَسِبًا حَزِينًا مُسْتَحِيًّا .  
 فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ لِدِمْنَةَ : لَقَدْ عَجِبْتُ مِنْكَ — أَيُّهَا الْمُحْتَالُ — فِي قِلَّةِ  
 حَيَاتِكَ وَكَثْرَةِ وَقَاحَتِكَ ، وَسُرْعَةِ جَوَابِكَ لِمَنْ كَلَّمَكَ . قَالَ دِمْنَةُ :  
 لِأَنَّكَ تَنْظُرِينَ إِلَيَّ بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَسْمَعِينَ مِنِّي بِأُذُنٍ وَاحِدَةٍ مَعَ أَنَّ  
 شَقَاوَةَ جَدِّي قَدْ زَوَتْ<sup>(١)</sup> عَنِّي كُلَّ شَيْءٍ ، حَتَّى لَقَدْ سَعَوْا إِلَى الْمَلِكِ  
 بِالنَّمِيمَةِ عَلَيَّ . وَلَقَدْ صَارَ مَنْ بِيَابِ الْمَلِكِ لَا سِتْخَفَاءَ لَهُمْ<sup>(٢)</sup> بِهِ وَطُولِ  
 كَرَامَتِهِ إِيَّاهُمْ وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ وَالنَّعْمَةِ لَا يَدْرُونَ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَنْبَغِي  
 لَهُمُ الْكَلَامُ ، وَلَا مَتَى يَجِبُ عَلَيْهِمُ الشُّكُوتُ . قَالَتْ : أَلَا تَنْظُرُونَ  
 إِلَى هَذَا الشَّقِيِّ مَعَ عِظَمِ ذَنْبِهِ كَيْفَ يَجْعَلُ نَفْسَهُ بَرِيئًا كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ ؟  
 قَالَ دِمْنَةُ : إِنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ غَيْرَ أَعْمَالِهِمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ . كَالَّذِي  
 يَضَعُ الرَّمَادَ<sup>(٣)</sup> مَوْضِعًا يَنْبَغِي أَنْ يَضَعَ فِيهِ الرَّمْلَ وَيَسْتَعْمِلُ فِيهِ  
 السَّرْحِينَ<sup>(٤)</sup> ، وَالرَّجُلَ الَّذِي يَلْبَسُ لِبَاسَ الْمَرْأَةِ ، وَالْمَرْأَةَ الَّتِي تَلْبَسُ  
 لِبَاسَ الرَّجُلِ ، وَالضَّيْفَ الَّذِي يَقُولُ : أَنَا رَبُّ الْبَيْتِ ، وَالَّذِي  
 يَنْطِقُ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ بِمَا لَا يُسْأَلُ عَنْهُ . وَإِنَّمَا الشَّقِيُّ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأُمُورَ  
 وَلَا أَحْوَالَ النَّاسِ ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ الشَّرِّ عَن نَفْسِهِ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ

«١» زوت : نحت وأبعدت . «٢» لاستهانتهم به واستقلال أمره «٣» صفة النار .

«٤» السرحين بالكسر ويقال له السرقين أيضاً وهو الزبل .



ذَلِكَ . قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : أَتَظُنُّ — أَيُّهَا الْغَادِرُ الْمُحْتَالُ — بِقَوْلِكَ هَذَا  
أَنَّكَ تَخْدَعُ الْمَلِكَ وَلَا يَسْجُنُكَ ؟ قَالَ دِمْنَةُ : الْغَادِرُ الَّذِي لَا يَأْمَنُ  
عَدُوَّهُ مَكْرَهُ ، وَإِذَا اسْتَمَكَنَ مِنْ عَدُوِّهِ قَتَلَهُ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ . قَالَتْ  
أُمُّ الْأَسَدِ : — أَيُّهَا الْغَادِرُ الْكَذُوبُ — أَتَظُنُّ أَنَّكَ نَاجٍ مِنْ عَاقِبَةِ  
كَذِبِكَ ؟ وَأَنَّ مَجَالِكَ <sup>(١)</sup> هَذَا يَنْفَعُكَ مَعَ عِظَمِ جُرْمِكَ <sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ دِمْنَةُ :  
الْكَذُوبُ الَّذِي يَقُولُ مَا لَمْ يَكُنْ ، وَيَأْتِي بِمَا لَمْ يُقُلْ وَلَمْ يُفْعَلْ ،  
وَكَلَامِي وَاضِحٌ مُبِينٌ . قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ : الْعَلَمَاءُ مِنْكُمْ هُمُ الَّذِينَ  
يُوضِّحُونَ أَمْرَهُ بِفَصْلِ الْخُطَابِ <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ نَهَضَتْ فَخَرَجَتْ . فَدَفَعَ الْأَسَدُ  
دِمْنَةَ إِلَى الْقَاضِي . فَأَمَرَ الْقَاضِي بِحَبْسِهِ ، فَأَلْقَى فِي عُنُقِهِ حَبْلًا ، وَانْطَلَقَ  
إِلَى السِّجْنِ .

فَلَمَّا أَنْتَصَفَ اللَّيْلُ أَخْبَرَ كَلِيلَةَ أَنَّ دِمْنَةَ فِي الْحَبْسِ . فَاتَّاهُ مُسْتَخْفِيًا .  
فَلَمَّا رَأَاهُ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ ضَيْقِ الْقِيُودِ وَحَرَجِ الْمَكَانِ ، بَكَى وَقَالَ لَهُ  
مَا وَصَلْتَ إِلَى مَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ إِلَّا لِاسْتِعْمَالِكَ الْخُدَيْعَةَ وَالْمَكْرَ ، وَإِضْرَابِكَ  
عَنِ الْعِظَةِ . وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ فِيهَا مَضَى مِنْ إِنْذَارِكَ وَالنَّصِيحَةِ  
لَكَ ، وَالْمَسَارَعَةِ إِلَيْكَ فِي خُلُوصِ الرَّغْبَةِ فِيكَ ، فَإِنَّهُ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ ،  
وَلِكُلِّ مَوْضِعٍ مَجَالٌ . وَلَوْ كُنْتُ قَصَّرْتُ فِي عِظَتِكَ حِينَ كُنْتُ فِي

«١» كيدك . «٢» ذنبك . «٣» يعني بالكلام الواضح الصريح .



عَافِيَةً لَكُنْتُ الْيَوْمَ شَرِيكَكَ فِي ذَنْبِكَ . غَيْرَ أَنَّ الْعَجَبَ <sup>(١)</sup> دَخَلَ مِنْكَ  
مَدْخَلًا قَهَرَ رَأْيَكَ ، وَغَلَبَ عَلَى عَقْلِكَ . وَكُنْتُ أَضْرِبُ لَكَ الْأَمْثَالَ  
كَثِيرًا ، وَأَذْكَرُكَ قَوْلَ الْعُلَمَاءِ وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : إِنَّ الْمُحْتَالَ يَمُوتُ  
قَبْلَ أَجَلِهِ . قَالَ دِمْنَةُ : قَدْ عَرَفْتُ صِدْقَ مَقَالَتِكَ ، وَقَدْ قَالَتِ  
الْعُلَمَاءُ : لَا تُتَجَزَعُ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْعَذَابِ إِذَا وَقَفْتَ مِنْكَ عَلَى خَطِيئَةٍ . وَلِأَنَّ  
تُعَذَّبَ فِي الدُّنْيَا بِجُرْمِكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُعَذَّبَ فِي الْآخِرَةِ بِجَهَنَّمَ <sup>(٣)</sup> مَعَ  
الْإِثْمِ . قَالَ كَلِيلَةُ : قَدْ فَهِمْتُ كَلَامَكَ ، وَلَكِنَّ ذَنْبَكَ عَظِيمٌ ، وَعِقَابُ  
الْأَسَدِ شَدِيدٌ أَلِيمٌ . وَكَانَ يَقْرُبُهُمَا فِي السِّجْنِ فَهَذَا مُعْتَقَلٌ <sup>(٤)</sup> ، يَسْمَعُ  
كَلَامَهُمَا وَلَا يَرِيَانِهِ . فَعَرَفَ مُعَاتَبَةَ كَلِيلَةَ لِذِمْنَةِ عَلَى سُوءِ فِعْلِهِ ، وَمَا كَانَ  
مِنْهُ ، وَأَنَّ ذِمْنَةَ مُقَرَّرٌ <sup>(٥)</sup> بِسُوءِ عَمَلِهِ وَعَظِيمِ ذَنْبِهِ ، فَحَفِظَ الْمَحَاوِرَةَ بَيْنَهُمَا ،  
وَكَتَمَهَا لِيشْهَدَ بِهَا إِنْ سُئِلَ عَنْهَا . ثُمَّ إِنَّ كَلِيلَةَ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ ،  
وَدَخَلَتْ أُمُّ الْأَسَدِ حِينَ أَصْبَحَتْ <sup>(٦)</sup> عَلَى الْأَسَدِ . وَقَالَتْ لَهُ : — يَا سَيِّدَ  
الْوُحُوشِ — حُوشِيَتْ <sup>(٧)</sup> أَنْ تَنْسَى مَا قُلْتَ بِالْأَمْسِ ، وَأَنَّكَ أَمَرْتَ بِهِ

«١» الكبر ، والغرور . «٢» لا تحف . «٣» جهنم : مكان العقاب الآخروي .  
«٤» الفهد بالفتح : حيوان من فصيلة الكلب البري له مزاج كزاج النمر وفي طبعه مشابهة  
لطباع الكلاب ، ولذلك زعم «أرسطو» أنه يتولد بين نمر وأسد . كثير النمو ثقيل  
الجثة ومن خلقه الغضب وله وثبات شديدة . ومعتقل مقيد ومحبوس . «٥» معترف .  
«٦» حين جاءها الصباح . «٧» حوشيت : نزلت .



لوقتِه ، وأَرْضَيْتَ بِهِ رَبَّ الْعِبَادِ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : لَا يَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يَتَوَانِي <sup>(١)</sup> فِي الْجِدِّ لِلتَّقْوَى ، بَلْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُدَافِعَ عَن ذَنْبِ الأَثِيمِ <sup>(٢)</sup> . فَلَمَّا سَمِعَ الأَسَدُ كَلَامَ أُمِّهِ أَمَرَ أَنْ يَحْضُرَ النَّمِرُ : وَهُوَ صَاحِبُ القَضَاءِ . فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ وَلِلْجَوَّاسِ العَادِلِ <sup>(٣)</sup> : أَجْلِسَا فِي مَوْضِعِ الحُكْمِ ، وَنَادِيَا فِي الجُنْدِ صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ . أَنْ يَحْضُرُوا ، وَيَنْظُرُوا فِي حَالِ دِمْنَةٍ ، وَيَبْحَثُوا عَن شَأْنِهِ ، وَيَفْحَصُوا عَن ذَنْبِهِ ، وَيُثْبِتُوا قَوْلَهُ وَعُذْرَهُ فِي كِتَابِ القَضَاءِ . وَأَرْفَعَا إِلَيَّ ذَلِكَ يَوْمًا فَيَوْمًا : فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ النَّمِرُ وَالْجَوَّاسُ العَادِلُ — وَكَانَ هَذَا الجَوَّاسُ عَمَّ الأَسَدِ — قَالَا : سَمِعَا وَطَاعَةَ <sup>(٤)</sup> لِمَا أَمَرَ المَلِكُ وَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِلَا بِمَقْتَضِي مَا أَمَرَهُمَا بِهِ . حَتَّى إِذَا مَضَى مِنَ اليَوْمِ الَّذِي جَلَسُوا فِيهِ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ أَمَرَ القَاضِي أَنْ يُوتَى بِدِمْنَةٍ . فَأَتَى بِهِ . فَأُوقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالجَمَاعَةَ حُضُورًا فَلَمَّا اسْتَقَرَّ <sup>(٥)</sup> بِهِ المَكَانُ نَادَى سَيِّدُ الجَمْعِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَيُّهَا الجَمْعُ ، إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سَيِّدَ السَّبَاعِ لَمْ يَزَلْ مُنْذُ قَتْلِ شَرَبَةِ خَائِرِ النَّفْسِ <sup>(٦)</sup> ، كَثِيرَ الهَمِّ وَالْحُزَنِ : يَرَى أَنَّهُ قَدْ قَتَلَ شَرَبَةَ بِغَيْرِ

«١» يقصر . «٢» مرتكب الاثيم . «٣» الجواس اسم من أسماء الاسد وهو من جاس اذا تردد خلال الدور ويريد به هنا الاسد الذي اختير ليكون قاضياً . «٤» سمعاً وطاعة منصوبتين على المصدر والتقدير اسمع سمعاً وأطيع طاعة . «٥» ثبت في مكان المحاكمة . «٦» خائر النفس : مختلطها ، منقبضها .



ذَنْبٍ ، وَأَنَّهُ أَخَذَهُ <sup>(١)</sup> بِكَذِبِ دِمْنَةٍ وَنَمِيمَتِهِ . وَهَذَا الْقَاضِي قَدْ أَمَرَ  
أَنْ يَجْلِسَ مَجْلِسَ الْقَضَاءِ ، وَيَبْحَثَ عَنْ أَمْرِ دِمْنَةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَلْيَقُلْ  
ذَلِكَ ، وَلْيَتَكَلَّمْ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْجَمْعِ وَالْأَشْهَادِ <sup>(٢)</sup> ، لِيَكُونَ الْقَضَاءُ  
فِي أَمْرِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ . فَإِذَا اسْتَوْجَبَ <sup>(٣)</sup> الْقَتْلَ فَالْتَّيَّبْتُ فِي أَمْرِهِ أَوْلَى .  
وَالْعَجَلَةُ مِنَ الْهَوَى ، وَمُتَابَعَةُ الْأَصْحَابِ عَلَى الْبَاطِلِ ذُلٌّ . فَعِنْدَهَا قَالَ  
الْقَاضِي : أَيُّهَا الْجَمْعُ ، اسْمَعُوا قَوْلَ سَيِّدِكُمْ وَلَا تَكْتُمُوا مَا عَرَفْتُمْ مِنْ  
أَمْرِهِ ، وَاحْذَرُوا فِي السِّرِّ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ :

إِحْدَاهُنَّ - وَهِيَ أَفْضَلُهُنَّ - أَلَّا تَزْدُرُوا <sup>(٤)</sup> فِعْلَهُ ، وَلَا تَعُدُّوهُ  
سَيْرًا . فَمِنْ أَعْظَمِ الْخَطَايَا قَتْلُ الْبَرِيِّ الَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ بِالْكَذِبِ  
وَالنَّمِيمَةِ ، وَمَنْ عَلِمَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْكَذَّابِ الَّذِي اتَّهَمَ الْبَرِيَّ بِكَذِبِهِ  
وَنَمِيمَتِهِ شَيْئًا فَسَرَّ عَلَيْهِ فَهُوَ شَرِيكُهُ فِي الْإِثْمِ وَالْعُقُوبَةِ .  
وَالثَّانِيَةُ إِذَا اعْتَرَفَ الْمَذْنِبُ بِذَنْبِهِ كَانَ أَسْلَمَ لَهُ وَأَحْرَى بِالْمَلِكِ  
وَجُنْدِهِ أَنْ يَعْفُوا عَنْهُ وَيَصْفَحُوا .

وَالثَّلَاثَةُ تَرْكُ مُرَاعَاةِ <sup>(٥)</sup> أَهْلِ الذَّمِّ وَالْفُجُورِ ، وَقَطْعُ أَسْبَابِ مُوَاصَلَاتِهِمْ  
وَمَوَدَّتِهِمْ عَنِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ . فَمَنْ عَلِمَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْمُحْتَالِ شَيْئًا  
فَلْيَتَكَلَّمْ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ مِمَّنْ حَضَرَ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَيْهِ .

«١» أي عاقبه بسبب كذب دمنه . «٢» جمع شاهد و يقصد به شهود المحاكمة .

«٣» استحق . «٤» تستصغروا . «٥» التساهل معهم .



وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ مِنْ كَتَمِ شَهَادَةِ الْجَنَمِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَلْيَقُلْ  
 كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا عَلِمَ . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْجَمْعُ كَلَامَهُ أَمْسَكُوا عَنْ  
 الْقَوْلِ . فَقَالَ دِمْنَةُ : مَا يُسْكِتُكُمْ ؟ ! تَكَلَّمُوا بِمَا عَلِمْتُمْ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ  
 لِكُلِّ كَلِمَةٍ جَوَابًا . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : مَنْ يَشْهَدُ بِمَا لَمْ يَرَ وَيَقُلْ مَا  
 لَا يَعْلَمُ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الطَّيِّبَ الَّذِي قَالَ لَهَا لَا يَعْلَمُهُ إِنِّي أَعْلَمُهُ . قَالَتْ  
 الْجَمَاعَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قَالَ دِمْنَةُ : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْمُدُنِ طَبِيبٌ لَهُ رِفْقٌ<sup>(١)</sup> وَعِلْمٌ .  
 وَكَانَ ذَا فِطْنَةٍ<sup>(٢)</sup> فِيهَا يَجْرِي عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعَالَجَاتِ فَكَبِرَ ذَلِكَ الطَّيِّبُ  
 وَضَعْفَ بَصَرُهُ . وَكَانَ لَمَلِكٍ تِلْكَ الْمَدِينَةَ ابْنَةٌ قَدْ زَوَّجَهَا لِابْنِ أَخٍ  
 لَهُ ، فَعَرَضَ لَهَا مَا يَعْرِضُ لِلْحَامِلِ مِنَ الْأَوْجَاعِ . فَجِيءَ بِهَذَا الطَّيِّبِ  
 فَلَمَّا حَضَرَ سَأَلَ الْجَارِيَةَ عَنْ وَجْعِهَا وَمَا تَجِدُ . فَأَخْبَرَتْهُ . فَعَرَفَ دَاءَهَا  
 وَدَوَاءَهَا ، وَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَبْصِرُ لَجَمَعْتُ الْأَخْلَاطَ<sup>(٣)</sup> عَلَى مَعْرِفَتِي  
 بِأَجْنَاسِهَا ، وَلَا أَثِقُ فِي ذَلِكَ بِأَحَدٍ غَيْرِي . وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ رَجُلٌ سَفِيهٌ .  
 فَبَلَغَهُ الْخَبْرُ فَأَتَاهُمْ وَادَّعَى عِلْمَ الطَّبِّ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ خَيْرٌ بِمَعْرِفَةِ أَخْلَاطِ  
 الْأَدْوِيَةِ وَالْعَقَاقِيرِ ، عَارِفٌ بِطَبَائِعِ الْأَدْوِيَةِ الْمُرَكَّبَةِ وَالْمُفْرَدَةِ . فَأَمَرَهُ

«١» من رفق العمل إذا أحكمه . «٢» ذكاء . «٣» الأشياء المختلفة من أنواع شتى  
 ويقصد عناصر الدواء المختلفة التي تحتاج لتكوين دقيق .



الملك أن يدخل خزانة الأدوية ، فيأخذ من أخلط الدواء حاجته .  
 فلما دخل السفينة الخزانة ، وعرضت عليه الأدوية ، ولا يدري ما هي  
 ولا له بها معرفة ، أخذ في جملة ما أخذ منها صرة فيها سم قاتل لوقتيه ،  
 وخلطه في الأدوية ، ولا علم له به ، ولا معرفة عنده بجنسه . ولما  
 تمت أخلط الأدوية سقى الجارية منه ، فماتت لوقيتها . فلما عرف  
 الملك ذلك دعا بالسفينة ، فسقاه من ذلك الدواء فمات من ساعته .

وإنما ضربت لكم هذا المثل لتعلموا ما يدخل على القائل والعامل  
 من الزلة<sup>(١)</sup> بالثبته<sup>(٢)</sup> في الخروج عن الحد . فمن خرج منكم عن  
 حده أصابه ما أصاب ذلك الجاهل ، ونفسه الملوثة . وقد قالت العلماء:  
 ربما جزي المتكلم بقوله . والكلام بين أيديكم ، فانظروا لأنفسكم .  
 فتكلم سيد الخنازير لإدلاله<sup>(٣)</sup> وتبسه بمنزلة عند الأسد . فقال :  
 يا أهل الشرف من العلماء ، اسمعوا مقالتي ، وعوا<sup>(٤)</sup> بأحلامكم<sup>(٥)</sup>  
 كلامي . فالعلماء قد قالوا في الصالحين : إنهم يعرفون بسيماهم<sup>(٦)</sup> .  
 وأنتم — معاشر ذوي الأقدار بحسن صنع الله لكم ، وتمام نعمته

«١» الخطأ . «٢» الظن والاشتباه . «٣» الإدلال . مصدر أدل عليه : وثق بصحبته  
 فأفرط عليه ، ويريد تكلم سيد الخنازير لوثوقه بصحبته الملك وإعجابه بنفسه . «٤» تفهموا  
 «٥» عقولكم . «٦» يعرفون بما يظهر على وجوههم من علامات الصلاح .



لَدَيْكُمْ — تَعْرِفُونَ الصَّالِحِينَ بِسِيَاهُمْ وَصُورِهِمْ وَتَخْبُرُونَ<sup>(١)</sup> الشَّيْءَ الْكَبِيرَ  
بِالشَّيْءِ الصَّغِيرِ . وَهُنَا أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى هَذَا الشَّقِيِّ دِمْنَةً ، وَتُخْبِرُ  
عَنْ شَرِّهِ . فَاطْلُبُوهَا عَلَى ظَاهِرِ جِسْمِهِ ، لِتَسْتَيْقِنُوا<sup>(٢)</sup> وَتَسْكُنُوا إِلَى  
ذَلِكَ<sup>(٣)</sup> . فَقَالَ الْقَاضِي لِسَيِّدِ الْخَنَازِيرِ : قَدْ عَايَمْتُ وَعَلِمَ الْجَمَاعَةُ الْحَاضِرُونَ  
أَنَّكَ عَارِفٌ بِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الصُّورِ مِنْ عِلَامَاتِ الشُّوءِ . فَقَسَّرَ لَنَا  
مَا تَقُولُ ، وَأَطَّلَعْنَا عَلَى مَا تَرَى فِي صُورَةِ هَذَا الشَّقِيِّ . فَأَخَذَ سَيِّدُ الْخَنَازِيرِ  
يَذُمُّ دِمْنَةً وَقَالَ : إِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ كَتَبُوا وَأَخْبَرُوا أَنَّهُ مِنْ كَانَتْ عَيْنُهُ  
الْيُسْرَى أَصْغَرَ مِنَ الْيُمْنَى ، وَهِيَ لَا تَزَالُ تَخْتَلِجُ<sup>(٤)</sup> وَكَانَ أَنْفُهُ مَا نِلًّا إِلَى  
جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ فَهُوَ شَقِيٌّ حَبِيثٌ . قَالَ لَهُ دِمْنَةٌ : شَأْنُكَ عَجَبٌ أَيُّهَا الْقَدْرُ!  
ذُو الْعِلَامَاتِ الْفَاضِحَةِ الْقَبِيحَةِ . ثُمَّ الْعَجَبُ مِنْ جِرَاءِ تِكِّ عَلَى طَعَامِ الْمَلِكِ  
وَقِيَامِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَعَ مَا بِجِسْمِكَ مِنَ الْقَدَرِ وَالْقُبْحِ ، وَمَعَ مَا تَعْرِفُهُ  
أَنْتَ وَيَعْرِفُهُ غَيْرُكَ مِنْ عُيُوبِ نَفْسِكَ . أَفَتَتَكَلَّمُ فِي النَّقِيِّ الْجِسْمِ الَّذِي  
لَا عَيْبَ فِيهِ ؟ ! وَلَسْتُ أَنَا وَحْدِي الَّذِي أَطَّلِعُ عَلَى عَيْبِكَ لَكِنَّ جَمِيعُ  
مَنْ حَضَرَ قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ ، وَقَدْ كَانَ يَحْجُزُنِي<sup>(٥)</sup> عَنْ إِظْهَارِهِ مَا بَيْنِي  
وَبَيْنَكَ مِنَ الصَّدَاقَةِ . فَأَمَّا إِذْ قَدْ كَذَّبْتَ عَلَيَّ ، وَبَهْتَنِي فِي وَجْهِ<sup>(٦)</sup> ،

«١» تحققون . «٢» لتأكدوا . «٣» ترقاوا اليه . «٤» اختلجت العين : انتقضت  
أجفانها بحركة اضطرابية . «٥» يمنعني . «٦» من قولهم : بهته : إذ قال عليه ما لم يفعل .



وَفُتِمَ بَعْدَاوَتِي ، فَقُلْتُ مَا قُلْتَ فِي بَغَيْرِ عِلْمٍ عَلَى رُؤُوسِ الْحَاضِرِينَ ،  
 فَإِنِّي أَقْتَصِرُ عَلَى إِظْهَارِ مَا أَعْرِفُ مِنْ عُيُوبِكَ وَتَعْرِفُهُ الْجَمَاعَةُ ، وَحَقُّ  
 عَلَى مَنْ عَرَفَكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ أَنْ يَمْنَعَ الْمَلِكَ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ إِيَّاكَ عَلَى طَعَامِهِ .  
 فَلَوْ كَلَّفْتُ أَنْ تَعْمَلَ الزَّرَاعَةَ لَكُنْتَ جَدِيرًا بِالْحُذْلَانِ<sup>(١)</sup> فِيهَا فَلَا أَحْرَى  
 بِكَ إِلَّا تَدْنُوَ إِلَى عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَإِلَّا تَكُونَ دَبَّاعًا وَلَا حَجَّامًا<sup>(٢)</sup>  
 لِعَامِّي<sup>(٣)</sup> فَضْلًا عَنْ خَاصِّ خِدْمَةِ الْمَلِكِ . قَالَ سَيِّدُ الْخَنَازِيرِ : أَتَقُولُ  
 لِي هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَتَلْقَانِي بِهَذَا الْمَلْمُوعِ ؟ ! قَالَ دِمْنَةُ : نَعَمْ ! وَحَقًّا<sup>(٤)</sup> قُلْتُ  
 فِيكَ ، وَإِيَّاكَ<sup>(٥)</sup> أَعْنِي ، أَيُّهَا الْأَعْرَجُ<sup>(٦)</sup> الْمَكْسُورُ ، الْأَفْدَعُ الرَّجُلِ<sup>(٧)</sup> ،  
 الْمَنْفُوحُ الْبَطْنِ ، الْأَفْلَجُ الشَّفَتَيْنِ<sup>(٨)</sup> ، السَّيِّئُ الْمَنْظَرِ وَالْمُنْخَبِرِ . فَلَمَّا قَالَ  
 ذَلِكَ دِمْنَةُ تَغَيَّرَ وَجْهُ سَيِّدِ الْخَنَازِيرِ ، وَاسْتَعْبَرَ<sup>(٩)</sup> ، وَاسْتَحَى ،  
 وَتَلَجَّلَجَ<sup>(١٠)</sup> لِسَانَهُ ، وَاسْتَكَانَ<sup>(١١)</sup> ، وَفَقَرَ نَشَاطَهُ<sup>(١٢)</sup> . فَقَالَ دِمْنَةُ : — حِينَ

«١» الفشل . «٢» الحجام من يتعاطى الحجامه وهي المداواة بالحجم وهو آلة كالكأس  
 يفرغ من الهواء ويوضع على الجلد فيحدث فيه تهيجاً ويجذب الدم أو المادة بقوة . «٣»  
 أي لرجل من عوام الناس ومغمور بهم . «٤» حقاً نائب عن المفعول المطلق لفعل محذوف  
 إذ كان وصفاً للمصدر والتقدير قلت قولاً حقاً . «٥» أيا : مبنى على السكون في محل نصب  
 مفعولاً مقديماً وجوباً . «٦» أي : مبنى على الضم في محل نصب على الاختصاص والاعرج  
 نعت له . «٧» الافدع : الاعرج . «٨» أفلاج الشفتين : مشقوقهما . «٩» استعبر :  
 بكى ووسالت عبرته . «١٠» تلعثم بالكلام . «١١» استكان : ذل . «١٢» فتر : سكن  
 بعد شدته ولان بعد شدته .



رَأَى انْكِسَارَهُ وَبُكَاءَهُ — إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يَطُولَ بُكَاءُكَ إِذَا أَطَّلَعَ الْمَلِكُ  
 عَلَى قَدْرِكَ وَعُيُوبِكَ فَعَزَلَكَ عَنْ طَعَامِهِ ، وَحَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خِدْمَتِهِ ،  
 وَأَبْعَدَكَ عَنْ حَضْرَتِهِ . ثُمَّ إِنَّ شَعْبْرًا <sup>(١)</sup> كَانَ الْأَسَدُ قَدْ جَرَّبَهُ ، فَوَجَدَ  
 فِيهِ أَمَانَةً وَصِدْقًا ، فَرْتَبَهُ <sup>(٢)</sup> فِي خِدْمَتِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْفَظَ مَا يَجْرِي  
 بَيْنَهُمْ ، وَيُطْلِعَهُ عَلَى ذَلِكَ . فَقَامَ الشَّعْبَرُ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ ، فَحَدَّثَهُ  
 بِالْحَدِيثِ كُلِّهِ عَلَى جَلِيَّتِهِ <sup>(٣)</sup> فَأَمَرَ الْأَسَدُ بِعَزْلِ سَيِّدِ الْخَنَازِيرِ عَنْ عَمَلِهِ ،  
 وَأَمَرَ أَلَّا يَدْخُلَ عَلَيْهِ ، وَلَا يَرَى وَجْهَهُ ، وَأَمَرَ بِدِمْنَةٍ أَنْ يُسَجَّنَ .  
 وَقَدْ مَضَى مِنَ النَّهَارِ أَكْثَرُهُ ، وَجَمِيعُ مَا جَرَى وَقَالُوا وَقَالَ قَدْ كُتِبَ  
 وَخُتِمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النَّمْرِ . وَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ .  
 ثُمَّ إِنَّ شَعْبْرًا يُقَالُ لَهُ رَوْزَبَةُ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَلِيلَةَ إِخَاءً وَمَوَدَّةً .  
 وَكَانَ عِنْدَ الْأَسَدِ وَجِيهًا <sup>(٤)</sup> ، وَعَلَيْهِ كَرِيمًا . وَاتَّفَقَ أَنَّ كَلِيلَةَ أَخَذَهُ  
 الْوَجْدُ <sup>(٥)</sup> إِشْفَاقًا وَحَذَرًا عَلَى نَفْسِهِ وَأَخِيهِ ، فَمَرِضَ وَمَاتَ . فَانْطَلَقَ  
 هَذَا الشَّعْبَرُ إِلَى دِمْنَةَ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَوْتِ كَلِيلَةَ ، فَبَكَى وَحَزِنَ ، وَقَالَ :  
 مَا أَصْنَعُ بِالْدُنْيَا بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْأَخِ الصَّيِّ ، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهُ تَعَالَى

«١» الشَّعْبَرُ بَشِينٌ مِثْلَةُ وَغَيْنٌ مَعْجَمَةٌ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ بَعْدَهَا رَاءٌ ، وَيُفْسِرُهُ الثَّقَاتُ بِابْنِ  
 آوَى . «٢» وَظَفَهُ «٣» جَلِيَّةُ الْأَمْرِ : الْحُبُّ الْيَقِينُ أَوْ مَا ظَهَرَ مِنْ حَقِيقَتِهِ . «٤» بَارِزُ  
 الْقِيَمَةِ . «٥» الْحَزَنُ .



حَيْثُ<sup>(١)</sup> لَمْ يَمُتْ كَلِيلَةٌ حَتَّى أُبْقَى لِي مِنْ ذَوِي<sup>(٢)</sup> قَرَابَتِي أَحَاً مِثْلَكَ ، فَإِنِّي قَدْ وَثِقْتُ بِبِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِحْسَانِهِ إِلَيَّ فِيهَا رَأَيْتُ مِنْ اهْتِمَامِكَ بِي وَمُرَاعَاةِكَ لِي ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَجَائِي وَرَكْنِي<sup>(٣)</sup> فِيهَا أَنَا فِيهِ . فَأُرِيدُ مِنْ إِنْعَامِكَ أَنْ تَنْطَلِقَ إِلَى مَكَانٍ كَذَا ، فَتَنْظُرَ إِلَى مَا جَمَعْتُهُ أَنَا وَأَخِي بِحَيَاتِنَا وَسَعِينَا وَمَشِيدَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَتَأْتِيَنِي بِهِ . فَفَعَلَ الشَّعْبِرُ مَا أَمَرَهُ بِهِ دِمْنَةٌ . فَلَمَّا وَضَعَ الْمَالَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَعْطَاهُ شَطْرَهُ<sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ عَلَى الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ عَلَى الْأَسَدِ أَقْدَرُ مِنْ غَيْرِكَ ، فَتَفَرَّغَ لِشَأْنِي<sup>(٥)</sup> ، وَأَصْرَفَ اهْتِمَامَكَ إِلَيَّ ، وَاسْتَمَعَ مَا أَذْكَرُ بِهِ عِنْدَ الْأَسَدِ إِذَا رُفِعَ إِلَيْهِ مَا يَجْرِي بَيْنِي وَبَيْنَ الْخُصُومِ ، وَمَا يَبْدُو مِنْ أُمَّ الْأَسَدِ فِي حَقِّي ، وَمَا تَرَى مِنْ مُتَابَعَةٍ<sup>(٦)</sup> الْأَسَدِ لَهَا ، وَمُخَالَفَتِهِ إِيَّاهَا فِي أَمْرِي وَأَحْفَظُ ذَلِكَ كُلَّهُ . فَأَخَذَ الشَّعْبِرُ مَا أَعْطَاهُ دِمْنَةٌ ، وَأَنْصَرَفَ عَنْهُ عَلَى هَذَا الْعَهْدِ . فَاَنْطَلَقَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَوَضَعَ الْمَالَ فِيهِ . ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ بَكَرَ مِنَ الْغَدِ فَجَلَسَ ، حَتَّى إِذَا مَضَى مِنَ النَّهَارِ سَاعَتَانِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، وَوَضَعُوا الْكِتَابَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا عَرَفَ قَوْلَهُمْ وَقَوْلَ دِمْنَةَ دَعَا أُمَّهُ فَقَرَأَ عَلَيْهَا ذَلِكَ . فَلَمَّا سَمِعَتْ مَا فِي الْكِتَابِ نَادَتْ

«١» حيث . كلمة دالة على المكان وزعم الاخفش أنها تأتي للزمان . «٢» أصحاب قرابتي . «٣» عمدي . «٤» نصفه . «٥» أي افرغ نفسك ووقتك لملاحظة قضيتي . «٦» موافقة .



بِأَعْلَى صَوْتِهَا ، إِنَّ أَنَا أَعْلَظْتُ فِي الْقَوْلِ فَلَا تَلْمَنِي ، فَإِنَّكَ لَسْتَ تَعْرِفُ  
ضُرَّكَ مِنْ نَفْعِكَ ، أَلَيْسَ هَذَا الْمُجْرِمُ الْمُسِيءُ إِلَيْنَا ، أَلْعَادِرُ بِذِمَّتِنَا<sup>(١)</sup> ؛  
ثُمَّ إِنَّهَا خَرَجَتْ مُغْضَبَةً — وَذَلِكَ بَعَيْنِ الشَّعْبِرِ<sup>(٢)</sup> الَّذِي آخَاهُ ذِمَّةً  
وَبِسْمِعِهِ — فَخَرَجَ فِي إِثْرِهَا<sup>(٣)</sup> مُسْرِعاً حَتَّى أَتَى ذِمَّةً ، فَحَدَّثَهُ بِالْحَدِيثِ  
فَبَيَّنَّا هُوَ عِنْدَهُ إِذْ جَاءَ رَسُولٌ فَأَنْطَلَقَ بِذِمَّةٍ إِلَى الْجَمْعِ عِنْدَ الْقَاضِي .  
فَأَمَّا مَثَلُ بَيْنِ يَدَيْ الْقَاضِي اسْتَفْتَحَ سَيِّدُ الْمَجْلِسِ ، فَقَالَ : يَا ذِمَّةُ قَدْ  
أَنْبَأَنِي بِجَبْرِكَ الْأَمِينُ الصَّادِقُ . وَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَفْحَصَ عَنْ شَأْنِكَ  
أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ، لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا سَبَبًا  
وَمِصْدَاقًا لِلْآخِرَةِ ، لِأَنَّهَا دَارُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الدَّالِّينَ عَلَى الْخَيْرِ ،  
الْهَادِينَ إِلَى الْجَنَّةِ ، الدَّاعِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ ثَبَتَ شَأْنُكَ  
عِنْدَنَا ، وَأَخْبَرْنَا عَنْكَ مَنْ وَثِقْنَا بِقَوْلِهِ إِلَّا أَنْ سَيِّدَنَا أَمَرَنَا بِالْعَوْدِ فِي  
أَمْرِكَ ، وَالْفَحْصِ<sup>(٤)</sup> عَنْ شَأْنِكَ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَنَا ظَاهِرًا بَيِّنًا<sup>(٥)</sup> . قَالَ  
ذِمَّةُ : أَرَأَيْكَ — أَيُّهَا الْقَاضِي — لَمْ تَتَعَوَّدِ الْعَدْلَ فِي الْقَضَاءِ<sup>(٦)</sup> وَلَيْسَ فِي  
عَدْلِ الْمُلُوكِ دَفْعُ الْمَظْلُومِينَ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ إِلَى قَاضٍ غَيْرِ عَادِلٍ ، بَلِ

«١» بعهدنا . «٢» أي أمام عين الشعب وسمعه خرجت مغضبة وقالت ماقالته «٣» أي ذهب وراءها . «٤» التدقيق . «٥» واضحا . «٦» العدل . مفعول لتعود ، ومن الخطأ أن يعدي هذا الفعل بعلى فلا يجوز أن يقال تعودت على المكرمات وإنما إسقاط الحرف واجب .



الْمُخَاصِمَةُ عَنْهُمْ وَالذُّوْدُ (١) . فَكَيْفَ تَرَى أَنْ أُقْتَلَ وَلَمْ أُخَاصِمِ (٢) ،  
 وَتُعَجَّلَ ذَلِكَ مُوَافَقَةً لِهَوَاكَ (٣) ، وَلَمْ تَمْضِ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؟  
 وَلَكِنْ صَدَقَ الَّذِي قَالَ : إِنَّ الَّذِي تَعَوَّدَ عَمَلَ الْبِرِّ (٤) هَيِّنٌ عَلَيْهِ عَمَلُهُ  
 وَإِنْ أَضُرَّ بِهِ . قَالَ الْقَاضِي : إِنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِ الْأَوَّلِينَ أَنَّ الْقَاضِيَ يَنْبَغِي  
 لَهُ أَنْ يَعْرِفَ عَمَلَ الْمُحْسِنِ وَالْمُسِيءِ لِجِازِي الْمُحْسِنِ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءِ  
 بِإِسَاءَتِهِ ، فَإِذَا ذَهَبَ إِلَى هَذَا ازْدَادَ الْمُحْسِنُونَ حِرْصًا عَلَى الْإِحْسَانِ ،  
 وَالْمُسِيئُونَ اجْتِنَابًا لِلذُّوْبِ . وَالرَّأْيُ لَكَ — يَا دِمْنَةُ — أَنْ تَنْظُرَ  
 الَّذِي وَقَعْتَ فِيهِ ، وَتَعْتَرِفَ بِذَنْبِكَ ، وَتُقَرِّبَ بِهِ ، وَتَتُوبَ . فَأَجَابَهُ  
 دِمْنَةُ : إِنَّ صَالِحِي الْقُضَاةِ لَا يَقْطَعُونَ (٥) بِالظَّنِّ ، وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ ، لَا فِي  
 الْخَاصَّةِ (٦) وَلَا فِي الْعَامَّةِ ، لِعِلْمِهِمْ أَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا . وَأَنْتُمْ  
 إِنْ ظَنَنْتُمْ أَنِّي مُجْرِمٌ فِيمَا فَعَلْتُ فَإِنِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْكُمْ ، وَعَلِمِي بِنَفْسِي  
 يَقِينٌ لِاشْكَ فِيهِ ، وَعِلْمُكُمْ بِي غَايَةُ الشَّكِّ . وَإِنَّمَا قَبَّحَ أَمْرِي عِنْدَكُمْ  
 أَنِّي سَعَيْتُ (٧) بِغَيْرِي ، فَمَا عُدْرِي عِنْدَكُمْ إِذَا سَعَيْتُ بِنَفْسِي كَاذِبًا عَلَيْهَا ؟!  
 فَاسْمَتَهَا لِلْقَتْلِ وَالْعَطَبِ عَلَى مَعْرِفَةِ مَنِّي بِبِرَائَتِي وَسَلَامَتِي مِمَّا قُرِفْتُ بِهِ (٨)

«١» الدفاع . «٢» أي ليس لي خصم يشكوني في هذه المحاكمة . «٣» لميلك الخاص  
 غير المستقيم . «٤» الخير . «٥» لا يبنون احكاماً قاطعة على الشبهة والظن . «٦» أي  
 لا في محاکمتهم للخاصة ولا للعامة . «٧» وشيت . «٨» قرفت به : اتممت به .



وَنَفْسِي أَعْظَمُ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ حُرْمَةً<sup>(١)</sup> ، وَأَوْجِبُهَا حَقًّا ، فَلَوْ فَعَلْتُ هَذَا  
بِأَقْصَاكُمْ وَأَذْنَاكُمْ لَمَا وَسِعَنِي<sup>(٢)</sup> فِي ذَنْبِي ، وَلَا حَسَنَ فِي مُرُوءَتِي ، وَلَا حَقَّ  
لِي أَنْ أَفْعَلَهُ . فَكَيْفَ أَفْعَلُهُ بِنَفْسِي ؟ ! فَكَفُّف<sup>(٣)</sup> — أَيُّهَا الْقَاضِي — عَنْ  
هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، فَإِنَّهَا إِنْ كَانَتْ مِنْكَ نَصِيحَةً ، فَقَدْ أَخْطَأْتَ مَوْضِعَهَا ،  
وَإِنْ كَانَتْ خَدِيعَةً فَإِنَّ أَقْبَحَ الْخِدَاعِ مَا نَظَرْتَهُ وَعَرَفْتَهُ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ  
أَهْلِهِ ، مَعَ أَنَّ الْخِدَاعَ وَالْمَكْرَ لَيْسَا مِنْ أَعْمَالِ صَالِحِي الْقَضَاةِ ، وَلَا  
تُقَاةِ الْوُلَاةِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَكَ مِمَّا يَتَّخِذُهُ الْجَهَّالُ وَالْأَشْرَارُ سُنَّةً<sup>(٤)</sup> يَتَّقِدُونَ بِهَا ،  
لِأَنَّ أُمُورَ الْقَضَاةِ يَأْخُذُ بِصَوَابِهَا أَهْلُ الصَّوَابِ ، وَبِخَطِيئِهَا أَهْلُ الْخَطِيئِ  
وَالْبَاطِلِ وَالْقَلِيلِ الْوَرَعِ . وَأَنَا خَائِفٌ عَلَيْكَ — أَيُّهَا الْقَاضِي — مِنْ  
مَقَالَتِكَ هَذِهِ أَعْظَمَ الرِّزَايَا وَالْبَلَايَا . وَلَيْسَ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمُصِيبَةِ أَنَّكَ لَمْ  
تَزَلْ فِي نَفْسِ الْمَلِكِ وَالْجُنْدِ وَالْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ فَاضِلًا فِي رَأْيِكَ ، مُقْنِعًا  
فِي عَدْلِكَ ، مُرْضِيًا فِي حُكْمِكَ ، وَعَفَاؤِكَ وَفَضْلِكَ . وَإِنَّمَا الْبَلَاءُ<sup>(٥)</sup> كَيْفَ  
أَنْسَيْتَ ذَلِكَ فِي أَمْرِي ؟ !

فَلَمَّا سَمِعَ الْقَاضِي ذَلِكَ مِنْ لَفْظِ دِمْنَةَ نَهَضَ فَرَفَعَهُ إِلَى الْأَسَدِ عَلَى

«١» تعظيمًا وتقديرًا «٢» لما جاز لي «٣» أمسك وتوقف . «٤» طريقة .

«٥» البلية والمصيبة .



وَجِهِهِ . فَنَظَرَ فِيهِ الْأَسَدُ . ثُمَّ دَعَا أُمَّهُ فَعَرَضَهُ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ حِينَ  
 تَدَبَّرْتُ<sup>(١)</sup> كَلَامَ دِمْنَةَ لِلْأَسَدِ : لَقَدْ صَارَ اهْتِمَامِي بِمَا أَتَخَوَّفُ مِنْ أَحْتِيَالِ  
 دِمْنَةَ لَكَ بِمَكْرِهِ وَدَهَائِهِ حَتَّى يَقْتُلَكَ أَوْ يُفْسِدَ عَلَيْكَ أَمْرَكَ أَعْظَمَ مِنْ  
 اهْتِمَامِي بِمَا سَلَفَ<sup>(٢)</sup> مِنْ ذَنْبِهِ إِلَيْكَ فِي الْعِشِّ وَالسَّعَايَةِ حَتَّى قَتَلْتَ صَدِيقَكَ  
 بِغَيْرِ ذَنْبٍ . فَوَقَعَ قَوْلُهَا فِي نَفْسِهِ<sup>(٣)</sup> . فَقَالَ لَهَا : أَخْبِرِينِي عَنِ الَّذِي  
 أَخْبَرَكَ عَنْ دِمْنَةَ بِمَا أَخْبَرَكَ فَيَكُونُ حُجَّةً لِي فِي قَتْلِ دِمْنَةَ . فَقَالَتْ :  
 إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أُفْشِيَ سِرًّا مِنْ اسْتَكْتَمَيْتِهِ<sup>(٤)</sup> ، فَلَا يَهْنِئُنِي سُرُورِي بِقَتْلِ  
 دِمْنَةَ إِذَا تَذَكَّرْتُ أَنِّي اسْتَظْهَرْتُ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ بِرُكُوبِ<sup>(٦)</sup> مَا نَهَتْ عَنْهُ الْعُلَمَاءُ  
 مِنْ كَشْفِ السَّرِّ . وَلَكِنِّي أُطَالِبُ الَّذِي اسْتَوَدَعَنِي<sup>(٧)</sup> أَنْ يَجْعَلَنِي فِي حِلٍّ  
 مِنْ ذِكْرِهِ لَكَ ، وَيَقُومَ هُوَ بِعِلْمِهِ وَمَا سَمِعَهُ مِنْهُ . ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ وَأَرْسَلَتْ  
 إِلَى النَّمْرِ ، وَذَكَرَتْ لَهُ مَا يَحِقُّ عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ مُعَاوَنَتِهِ الْأَسَدَ عَلَى  
 الْحَقِّ ، وَإِخْرَاجِ نَفْسِهِ مِنَ الشَّهَادَةِ الَّتِي لَا يَكْتُمُهَا مِثْلُهُ ، مَعَ مَا يَحِقُّ  
 عَلَيْهِ مِنْ نَصْرِ الْمَظْلُومِينَ ، وَثَبِيتِ حُجَّةَ الْحَقِّ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ . فَإِنَّهُ  
 قَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : مَنْ كَتَمَ حُجَّةً مَيَّتَ أَخْطَأَ حُجَّتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَمْ تَزَلْ

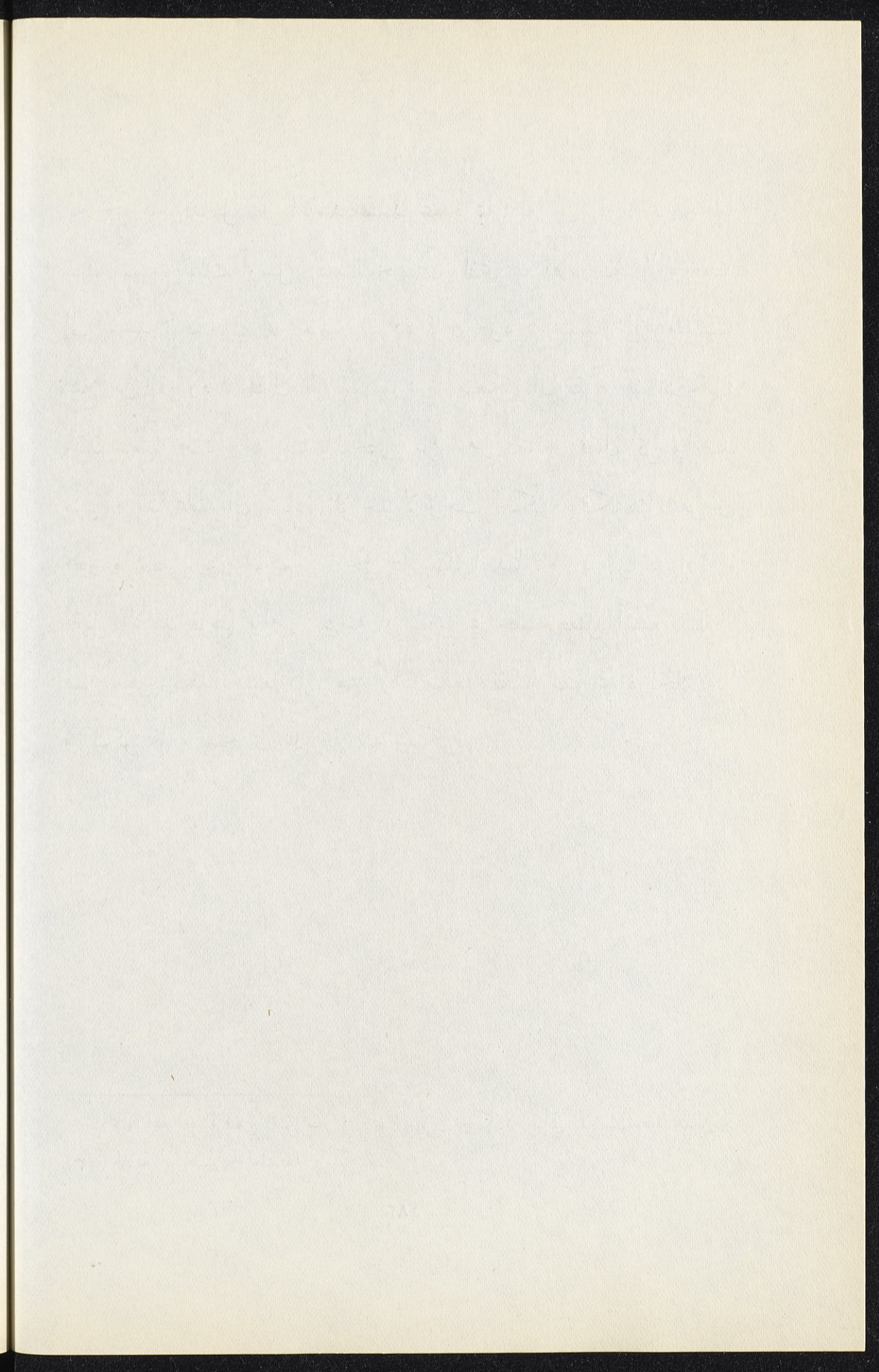
«١» تفهمت . «٢» تقدم . «٣» أي أثر في نفسه . «٤» طلب مني كتابته .  
 «٥» استعنت . «٦» يقصد باستعمال . «٧» أي أني اطلب من الذي امر لي بهذه السر  
 ان يسمح لي بذكره لك .



بِهِ حَتَّى قَامَ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَشَهِدَ عِنْدَهُ بِمَا سَمِعَ مِنْ إِقْرَارِ دِمْنَةَ فَلَمَّا  
 شَهِدَ التَّمِيرُ بِذَلِكَ أَرْسَلَ الْفَهْدُ الْمَحْبُوسُ الَّذِي سَمِعَ إِقْرَارَ دِمْنَةَ<sup>(١)</sup> وَحَفِظَهُ  
 إِلَى الْأَسَدِ؟ فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي شَهَادَةً فَأَخْرَجُوهُ، فَشَهِدَ عَلَى دِمْنَةَ بِمَا  
 سَمِعَ مِنْ إِقْرَارِهِ. فَقَالَ لُهُمَا الْأَسَدُ: مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تَقُومَا بِشَهَادَتِكُمَا؟  
 وَقَدْ عَلِمْتُمَا أَمْرَنَا وَاهْتِمَامَنَا بِالْفَحْصِ عَنْ أَمْرِ دِمْنَةَ. فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ  
 مِنْهُمَا: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ شَهَادَةَ الْوَاحِدِ لَا تُوجِبُ حُكْمًا، فَكَرِهْنَا التَّعَرُّضَ  
 لِغَيْرِ مَا يَمْضِي بِهِ الْحُكْمُ<sup>(٢)</sup>، حَتَّى إِذَا شَهِدَ أَحَدُنَا قَامَ الْآخَرُ بِشَهَادَتِهِ،  
 فَقَبِلَ الْأَسَدُ قَوْلَهُمَا وَأَمَرَ بِدِمْنَةَ أَنْ يُقْتَلَ فِي حَبْسِهِ فَقُتِلَ أَشْنَعَ قِتْلَةً.  
 فَمَنْ نَظَرَ فِي هَذَا فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَرَادَ مَنَفْعَةَ نَفْسِهِ بِضَرِّ غَيْرِهِ بِالْخِلَابَةِ<sup>(٣)</sup>  
 وَالْمَكْرِ فَإِنَّهُ سَيُجْزَى عَلَى خِلَابَتِهِ وَمَكْرِهِ.

١٠ اعترافه بالسعي لقتل شتوية. «٢» لان الحكم لا يتأني الا بشهادة شاهدين .  
 «٣» الخلابة بالكسر: الخديعة والمكر .





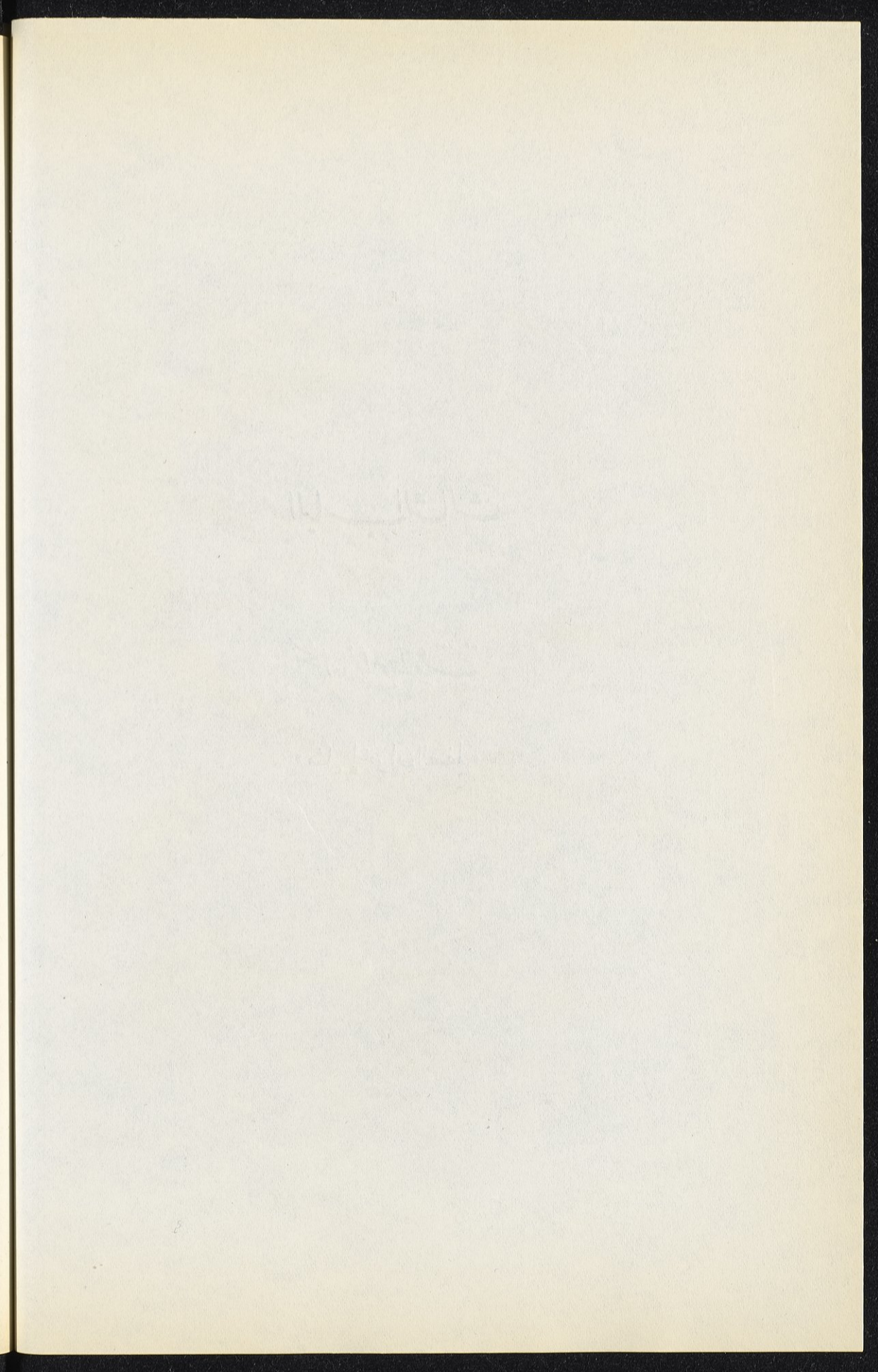


## الباب الثالث

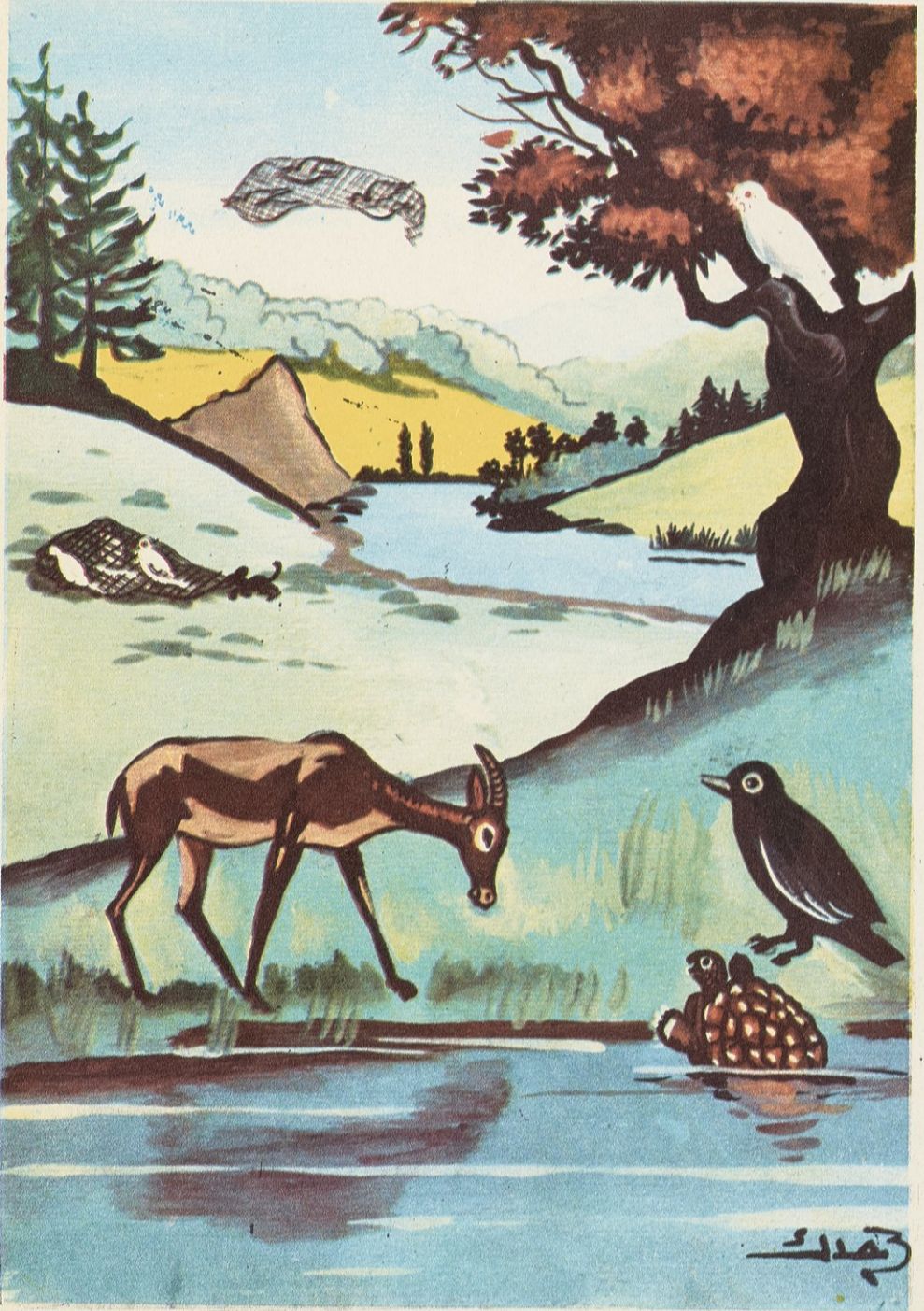
أحكام المطوّقة

« مثل إخوان الصفا »









أحكام المطوّقة





*Chickadee*



قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ الْمُتَحَابِّينِ :  
 كَيْفَ قَطَعَ بَيْنَهُمَا الْكُذُوبُ ؟ وَإِلَى مَاذَا صَارَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ مِنْ بَعْدِ  
 ذَلِكَ ؟ فَحَدَّثَنِي إِنْ رَأَيْتَ عَنْ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ : كَيْفَ يُبْتَدَأُ تَوَاصُلُهُمْ  
 وَيَسْتَمْتَعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ . قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : إِنْ الْعَاقِلَ لَا يَعْدِلُ  
 بِالْإِخْوَانِ شَيْئًا ، قَالِ إِخْوَانُ هُمْ الْأَعْوَانُ عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ ، وَالْمَوَاسُونَ <sup>(١)</sup>  
 عِنْدَمَا يَنْوِبُ مِنَ الْمَكْرُوهِ <sup>(٢)</sup> . وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ مَثَلُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ  
 وَالْجُرَذِ وَالظُّبِيِّ وَالْغُرَابِ . قَالَ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قَالَ بَيْدَبَا : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ سَكَاوُنْدَجِينَ عِنْدَ مَدِينَةِ دَاهِرَ  
 مَكَانٌ كَثِيرُ الصَّيْدِ ، يَنْتَابُهُ الصَّيَادُونَ وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ شَجَرَةٌ  
 كَثِيرَةُ الْأَغْصَانِ مُلْتَفَّةُ الْوَرَقِ ، فِيهَا وَكْرُ غُرَابٍ . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ  
 يَوْمٍ سَاقِطٌ <sup>(٣)</sup> فِي وَكْرِهِ إِذْ بَصَرَ بِصَيَّادٍ قَسِيحِ الْمَنْظَرِ سَيِّءِ الْخَلْقِ عَلَى  
 عَاتِقِهِ شَبَكَةٌ ، وَفِي يَدِهِ عَصًا مُقْبِلًا نَحْوَ الشَّجَرَةِ . فَذَعَرَ <sup>(٤)</sup> مِنْهُ الْغُرَابُ  
 وَقَالَ : لَقَدْ سَاقَ هَذَا الرَّجُلَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ إِمَّا حِينِي وَإِمَّا حِينُ غَيْرِي .  
 فَلَا تُبَيِّنْ مَكَانِي حَتَّى أَنْظُرَ : مَاذَا يَصْنَعُ ؟ ثُمَّ إِنَّ الصَّيَّادَ نَصَبَ شَبَكَتَهُ

«١» يقال واساه في مصيبتة إذا خفف عنه وقعها وعزاه فيها . «٢» المكروه : ما  
 يكرهه الانسان من حوادث الدهر . «٣» واقف في وكره «٤» خاف .



وَنَثَرَ عَلَيْهَا الْحَبَّ ، وَكَمَنَّ (١) قَرِيباً مِنْهَا . فَلَمْ يَلْبَثْ (٢) إِلَّا قَلِيلاً حَتَّى  
مَرَّتْ بِهِ حَمَامَةٌ : يُقَالُ لَهَا الْمُطَوَّقَةُ (٣) ، وَكَانَتْ سَيِّدَةَ الْحَمَامِ . وَمَعَهَا  
حَمَامٌ كَثِيرٌ ، فَعَمِيَتْ هِيَ وَأَصْحَابُهَا عَنِ الشَّرِكِ (٤) . فَوَقَعْنَ عَلَى الْحَبِّ  
يَلْتَقِطْنَهُ . فَعَلِقْنَ فِي الشَّبَكَةِ كُلُّهُنَّ . وَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ فَرِحاً مَسْرُوراً  
فَجَعَلَتْ كُلُّ حَمَامَةٍ تَضْطَرِبُ فِي حَبَائِلِهَا (٥) ، وَتَلْتَمِسُ الْخِلَاصَ لِنَفْسِهَا  
قَالَتِ الْمُطَوَّقَةُ : لَا تَخَاذُلْنَ فِي الْمَعَالِجَةِ (٦) ، وَلَا تَكُنْ نَفْسٌ إِحْدَاكُنَّ  
أَهْمٌ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِ صَاحِبَتِهَا ، وَلَكِنْ تَتَعَاوَنُ جَمِيعاً ، فَتَقْلَعُ الشَّبَكَةَ  
فَيَنْجُوا بَعْضُنَا بَعْضٍ . فَقَلَعْنَ الشَّبَكَةَ جَمِيعُهُنَّ بِتَعَاوُنِهِنَّ . وَعَلَوْنَ فِي  
الْجَوِّ . وَلَمْ يَقْطَعِ الصَّيَّادُ رِجَاءَهُ مِنْهُنَّ . وَظَنَّ أَنَّهُنَّ لَا يَجَاوِزْنَ إِلَّا  
قَرِيباً وَيَقَعْنَ . فَقَالَ الْغُرَابُ : لَا تَبْعُهُنَّ ، وَأَنْظُرْ مَا يَكُونُ مِنْهُنَّ  
فَالْتَفَتَتِ الْمُطَوَّقَةُ . فَرَأَتْ الصَّيَّادَ يَتْبَعُهُنَّ . فَقَالَتْ لِلْحَمَامِ : هَذَا  
الصَّيَّادُ مُجِدُّ فِي طَلَبِكُنَّ . فَإِنْ نَحْنُ أَخَذْنَا فِي الْفِضَاءِ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا  
وَلَمْ يَزَلْ يَتْبَعُنَا . وَإِنْ نَحْنُ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْعُمُرَانِ خَفِيَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا  
وَأَنْصَرَفَ . وَمِمَّا كَانَ كَذَا جُرْدٌ هُوَ أَخُو لِي . فَلَوْ أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهِ قَطَعَ عَنَّا

«١» كمن : اختبأ «٢» فلم يبق الا قليلاً «٣» نوع من الحمام في رقبة ريش ملون  
أشبه بالطوق «٤» أي لمن لم يرين الشبكة «٥» الحبال جمع حباله بالكسر وهي المصيدة  
«٦» أصلها تتخاذلن فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً أي لا يتخلى بعضكن عن مساعدة البعض  
الآخر ، ولا تقتصرن في التعاون للخلاص .



هَذَا الشَّرْكَ ، فَفَعَلَنَ ذَلِكَ ، وَأَيْسَ (١) الصِّيَادُ مِنْهُنَّ ، وَانصَرَفَ .  
 وَتَبِعُنَّ الغُرَابُ . فَلَمَّا انْتَهتِ الحِمَامَةُ المَطْوَقَةُ إِلَى الجُرَذِ أَمَرَتِ الحِمَامُ  
 أَنْ يَسْقُطْنَ . فَوَقَعْنَ ، وَكَانَ لِلجُرَذِ مَائَةٌ جُحْرٍ (٢) لِلْمَخَافِ . فَنَادَتْهُ  
 المَطْوَقَةُ بِاسْمِهِ وَكَانَ اسْمُهُ (زِيرِكُ) فَأَجَابَهَا الجُرَذُ مِنْ جُحْرِهِ : مَنْ  
 أَنْتِ ؟ قَالَتْ : أَنَا خَلِيلَتُكَ المَطْوَقَةُ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا الجُرَذُ يَسْعَى . فَقَالَ  
 لَهَا : مَا أَوْقَعَكَ فِي هَذِهِ الوَرَطَةِ ؟ قَالَتْ لَهُ : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ  
 الخَيْرِ وَالشَّرِّ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ مُقَدَّرٌ عَلَى مَنْ تُصِيبُهُ المَقَادِيرُ ، وَهِيَ (٣)  
 الَّتِي أَوْقَعْتَنِي فِي هَذِهِ الوَرَطَةِ ، فَقَدْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ القَدَرِ مَنْ هُوَ أَقْوَى  
 مِنِّي وَأَعْظَمُ أَمْرًا ، وَقَدْ تَنكَسِفُ (٤) الشَّمْسُ وَالقَمَرُ إِذَا قُضِيَ ذَلِكَ  
 عَلَيْهَا . ثُمَّ إِنَّ الجُرَذَ أَخَذَ فِي قَرُضِ (٥) العَقْدِ الَّذِي فِيهِ المَطْوَقَةُ .  
 فَقَالَتْ لَهُ المَطْوَقَةُ : أَبْدَأْ بِقَطْعِ عُقْدِ سَائِرِ (٦) الحِمَامِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَقْبِلْ  
 عَلَى عَقْدِي ، وَأَعَادَتْ ذَلِكَ عَلَيْهِ مِرَارًا ، وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهَا .  
 فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ القَوْلَ وَكَرَّرَتْ ، قَالَ لَهَا : لَقَدْ كَرَّرْتَ القَوْلَ  
 عَلَيَّ ، كَأَنَّكَ لَيْسَ لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ وَلَا لَكَ عَلَيْهَا شَفَقَةٌ ، وَلَا

«١» يَأْسُ «٢» الحُفْرُ الطَوِيلَةُ الَّتِي يَكْمُنُ فِيهَا الفَأْرُ حِينَ تَخُوفُهُ مِنْ شَيْءٍ «٣» أَيِ  
 المَقَادِيرِ . «٤» تَنْحَجِبُ «٥» أَيِ أَخَذَ فِي قَطْعِ خِيُوطِ الشَّبَكَةِ مِنَ الجَانِبِ الَّذِي فِيهِ المَطْوَقَةُ  
 «٦» سَائِرِ بِمَعْنَى بَقِيَّةِ ، وَنَخْطِيءُ أَوْ يَكَادُ مِنْ يَسْتَعْمَلُهَا بِمَعْنَى جَمِيعِ .



تَرَعِينَ لَهَا حَقًّا قَالَتْ : إِنِّي أَخَافُ إِنْ أَنْتَ بَدَأْتَ بِقَطْعِ عَقْدِي أَنْ  
تَمَلَّ وَتَكْسَلَ عَن قَطْعِ مَا بَقِيَ ، وَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْ بَدَأْتَ بِهِنَّ قَبْلِي ،  
وَكُنْتُ أَنَا الْأَخِيرَةَ لَمْ تَرْضَ — وَإِنْ أَدْرَكَكَ الْفُتُورُ<sup>(١)</sup> — أَنْ أَبْقَى  
فِي الشَّرْكِ . قَالَ الْجُرْذُ : هَذَا مِمَّا يَزِيدُ الرَّغْبَةَ وَالْمَوَدَّةَ فِيكَ ثُمَّ إِنْ  
الْجُرْذَ أَخَذَ فِي قَرْضِ الشَّبَكَةِ حَتَّى فَرَعَ مِنْهَا ، فَانْطَلَقَتْ الْمُطَوَّقَةُ  
وَحَمَامُهَا مَعَهَا .

فَلَمَّا رَأَى الْغُرَابُ صُنْعَ الْجُرْذِ رَغِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ ، فَجَاءَ وَنَادَاهُ بِاسْمِهِ .  
فَأَخْرَجَ الْجُرْذُ رَأْسَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ مُصَادَقَتَكَ  
قَالَ الْجُرْذُ : لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ تَوَاصُلٌ<sup>(٢)</sup> . وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ  
يَلْتَمِسَ مَا يَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَيَتْرَكَ التَّيَّاسَ مَا لَيْسَ إِلَيْهِ سَبِيلٌ ، وَإِنَّمَا  
أَنْتَ الْآكِلُ وَأَنَا طَعَامُكَ . قَالَ الْغُرَابُ : إِنْ أَكَلِي إِيَّاكَ وَإِنْ كُنْتُ  
لِي طَعَامًا مِمَّا لَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئًا<sup>(٣)</sup> ، وَإِنْ مَوَدَّتْكَ آنَسُ لِي مِمَّا ذَكَرْتَ ،  
وَلَسْتُ بِحَقِيقٍ إِذَا جِئْتُ أُطَلَّبُ مَوَدَّتَكَ أَنْ تَرُدَّنِي خَائِبًا . فَإِنَّهُ قَدْ  
ظَهَرَ لِي مِنْكَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ مَا رَغِبْتَنِي فِيكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَلْتَمِسُ  
إِظْهَارَ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup> . فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَخْفَى فَضْلُهُ وَإِنْ هُوَ أَحْفَاهُ . كَمَا لِمِسْكَ

«١» الملل «٢» اتصال «٣» أي لا يسد جوعي ، وان صداقتي معك اشد نفعاً لي من  
الكلبي إياك . «٤» أي وان كنت لا تحرص على الظهور بمظهر الحسن الخلق .



الَّذِي يُكْتَمُ<sup>(١)</sup> ثُمَّ لَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ النَّشْرِ<sup>(٢)</sup> الطَّيِّبِ وَالْأَرَجِ الْفَائِحِ<sup>(٣)</sup> .  
 قَالَ الْجُرْدُ : إِنَّ أَشَدَّ الْعَدَاوَةِ عَدَاوَةَ الْجَوْهَرِ<sup>(٤)</sup> . وَهِيَ عَدَاوَتَانِ :  
 مِنْهَا مَا هُوَ مُتَكَفِيٌّ كَعَدَاوَةِ الْفَيْلِ وَالْأَسَدِ ، فَإِنَّهُ رَبَّمَا قَتَلَ الْأَسَدُ  
 الْفَيْلَ أَوْ الْفَيْلُ الْأَسَدَ وَمِنْهَا مَا قَوَّتُهُ مِنْ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ عَلَى الْآخَرَ  
 كَعَدَاوَةِ دَابَّيْنِ وَبَيْنَ السَّنُورِ<sup>(٥)</sup> ، وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ فَإِنَّ الْعَدَاوَةَ الَّتِي بَيْنَنَا  
 لَيْسَتْ تَضُرُّكَ ، وَإِنَّمَا ضَرَرُهَا عَائِدٌ عَلَيَّ<sup>(٦)</sup> . فَإِنَّ الْمَاءَ لَوْ أُطِيلَ إِسْخَانُهُ  
 لَمْ يَمْنَعَهُ ذَلِكَ مِنْ إِطْفَاءِهِ النَّارَ إِذَا صُبَّ عَلَيْهَا . وَإِنَّمَا مُصَاحِبُ الْعَدْرِ  
 وَمُصَاحِبُهُ كَصَاحِبِ الْحَيَّةِ يَحْمِلُهَا فِي كُمِّهِ . وَالْعَاقِلُ لَا يَسْتَأْنِسُ إِلَى الْعَدُوِّ  
 وَالْأَرِيْبِ<sup>(٧)</sup> .

قَالَ الْعَرَابُ : قَدْ فَهِمْتُ مَا تَقُولُ ، وَأَنْتَ خَلِيقٌ أَنْ تَأْخُذَ بِفَضْلِ  
 خَلِيقَتِكَ<sup>(٨)</sup> ، وَتَعْرِفَ صِدْقَ مَقَالَتِي ، وَلَا تُصَعَّبُ عَلَيَّ الْأَمْرَ بِقَوْلِكَ :  
 لَيْسَ إِلَى التَّوَاصُلِ بَيْنَنَا سَبِيلٌ فَإِنَّ الْعُقَلَاءَ الْكِرَامَ لَا يَبْتَغُونَ عَلَى  
 مَعْرُوفٍ جَزَاءً . وَالْمُودَّةُ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَرِيعٌ اتِّصَالُهَا ، بَطِيءٌ انْقِطَاعُهَا .  
 وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الْكُوزِ<sup>(٩)</sup> مِنَ الذَّهَبِ بَطِيءٌ الْإِنْكَسَارِ ، سَرِيعُ الْإِعَادَةِ ، هَيِّنٌ

«١» يحبس بوعاء يحصر رائحته الطيبة «٢» الرائحة الطيبة «٣» الأرج محرقة : نفحة  
 ريح الطيب «٤» يقصد العداوة بالفطرة بين حيوانين أحدهما مسلط على الآخر كالهرة  
 والفأر . «٥» القطط «٦» لأن الغراب هو الأقوى ، وهو المتسلط «٧» الذي «٨» طبيعتك ،  
 ونفسيك «٩» إناء كالبريق لكنه أصغر منه .



الإصلاح إن أصابه ثلم<sup>(١)</sup> أو كسر<sup>(٢)</sup>. والمودة بين الأشرار سريع  
انقطاعها، بطيء اتصالها. ومثل ذلك مثل الكوز من الفخار، سريع  
الانكسار. ينكسر من أدنى عيب، ولا وصل له أبداً. والكريم  
يود<sup>(٣)</sup> الكريم، واللئيم لا يود أحداً إلا عن رغبة أو رهبة. وأنا إلى  
وذك ومعروفك محتاج، لأنك كريم. وأنا ملازم لبابك، غير ذائق  
طعاماً حتى تؤاخيني. قال الجرذ: قد قبلت إخوانك فإني لم أردد أحداً  
عن حاجة قط. وإنما بدأتك بما بدأتك به إرادة التوثيق لنفسي<sup>(٤)</sup>  
فإن أنت غدرت بي لم تقل: إني وجدت الجرذ سريع الانخداع. ثم  
خرج من جحره، فوقف عند الباب. فقال له العراب: ما يمنعك  
من الخروج إلي؟ والاستئناس بي. فهل في نفسك مني بعد ذلك  
ريبة؟ قال الجرذ: إن أهل الدنيا يتعاطون فيما بينهم أمرين، ويتواصلون  
عليهما، وهما ذات النفس<sup>(٥)</sup> وذات اليد. فالمتبادلون<sup>(٥)</sup> ذات النفس  
هم الأضياف. وأما المتبادلون ذات اليد فهم المتعاونون الذين يلتمس

«١» خلل من تشقق أو نحوه «٢» من المودة وهي الاحسان والتقرب بالملاطفة  
«٣» أي انما قابلتك بالتردد في أول الامر لاستوثق من حسن نيتك في مصادقتي .  
«٤» أي قد تصل صداقتهم الى تضحية كل منهم نفسه في سبيل الآخر، أو ماله وذلك ادنى  
في مرتبة الصداقة «٥» الذين يتبادلون البذل للنفس في سبيل الصداقة هم أهل الصفاء  
الذين يحترمون الصداقة لتقديرهم الصداقة ، أما الذين يتبادلون بذل المنافع فصداقتهم تستمر  
باستمرار المنفعة وتنت بانعدامها . وتطغى فيها الأثرة على الإيثار .



بَعْضُهُمُ الْإِنْتِفَاعَ بِبَعْضٍ . وَمَنْ كَانَ يَضَعُ الْمَعْرُوفَ لِبَعْضِ مَنَافِعِ  
الدُّنْيَا ، فَإِنَّمَا مَثَلُهُ فِيهَا يَبْدُلُ وَيُعْطِي كَمَثَلِ الصَّيَّادِ وَالْقَائِمِ الْحَبَّ لِلطَّيْرِ ،  
لَا يُرِيدُ بِذَلِكَ نَفْعَ الطَّيْرِ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ نَفْعَ نَفْسِهِ . فَتَعَاطِي ذَاتِ النَّفْسِ  
أَفْضَلُ مِنْ تَعَاطِي ذَاتِ الْيَدِ . وَإِنِّي وَثِقْتُ مِنْكَ بِذَاتِ نَفْسِكَ ، وَمَنْحَتُكَ  
مِنْ نَفْسِي مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَيْسَ يَمْنَعُنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكَ سُوءُ ظَنِّ بكَ ،  
وَلَكِنْ قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ لَكَ أَصْحَابًا جَوْهَرُهُمْ كَجَوْهَرِكَ <sup>(١)</sup> وَلَيْسَ رَأْيُهُمْ  
فِي كَرَائِيكَ <sup>(٢)</sup> .

قَالَ الْغُرَابُ : إِنَّ مِنْ عِلَامَاتِ الصَّدِيقِ أَنْ يَكُونَ لِصَدِيقِ صَدِيقِهِ  
صَدِيقًا ، وَلِعَدُوِّهِ عَدُوًّا . وَلَيْسَ لِي بِصَاحِبٍ وَلَا صَدِيقٍ مَنْ لَا يَكُونُ  
لَكَ مُحِبًّا . وَإِنَّهُ يَهْوُنُ عَلَيَّ قَطِيعَةً <sup>(٣)</sup> مَنْ كَانَ كَذَلِكَ مِنْ جَوْهَرِي . ثُمَّ إِنَّ  
الْجُرْدَ خَرَجَ إِلَى الْغُرَابِ ، فَتَصَافَحَا وَتَصَافَيَا ، وَأَنَسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
بِصَاحِبِهِ . حَتَّى إِذَا مَضَتْ لُهُمَا أَيَّامٌ قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرْدِ : إِنَّ جُحْرَكَ  
قَرِيبٌ مِنْ طَرِيقِ النَّاسِ . وَأَخَافُ أَنْ يَرْمِيكَ بَعْضُ الصَّيَّانِ بِحَجَرٍ .  
وَلِي مَكَانٌ فِي عَزَلَةٍ ، وَلِي فِيهِ صَدِيقٌ مِنَ السَّلَاحِفِ . وَهُوَ مُخْصَبٌ <sup>(٤)</sup> مِنْ  
السَّمَكِ . وَنَحْنُ وَاجِدُونَ هُنَاكَ مَا نَأْكُلُ فَأُرِيدُ أَنْ أَنْطَلِقَ بِكَ إِلَى

«١» جوهر الشيء : أصله «٢» من حيث الحرص على مؤاخاتي لكرم اخلاقي مع  
الآخرين «٣» أي إنه يهون علي مقاطعة من لا يحبك ممن هو من فصيلتي .  
«٤» أي ممتليء بالسماك .



هُنَاكَ لِنَعِيشَ آمِنِينَ . قَالَ الْجُرْدُ : إِنَّ لِي أَخْبَارًا وَقِصَصًا سَأَقُصُّهَا عَلَيْكَ إِذَا انْتَهَيْتَنَا<sup>(١)</sup> حَيْثُ تُرِيدُ فافْعَلْ مَا تَشَاءُ . فَأَخَذَ الْغُرَابُ بِذَنْبِ الْجُرْدِ . وَطَارَ بِهِ حَيْثُ أَرَادَ . فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْعَيْنِ الَّتِي فِيهَا السُّلْحَفَةُ بَصُرَتْ السُّلْحَفَةُ بِغُرَابٍ وَمَعَهُ جُرْدٌ . فَذُعِرَتْ مِنْهُ ، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُهَا . فَتَادَاهَا . فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ ، وَسَأَلَتْهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ فَأَخْبَرَهَا بِقِصَّتِهِ حِينَ تَبِعَ الْحَمَامَ ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْجُرْدِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهَا . فَلَمَّا سَمِعَتْ السُّلْحَفَةُ شَأْنَ الْجُرْدِ عَجِبَتْ مِنْ عَقْلِهِ وَوَفَائِهِ وَرَحِمَتْ بِهِ . وَقَالَتْ لَهُ : مَا سَأَلَكَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ ؟ قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرْدِ : اقْضُ عَلَيَّ الْأَخْبَارَ الَّتِي زَعَمْتَ أَنَّكَ تُحَدِّثُنِي بِهَا . فَأَخْبَرَنِي بِهَا مَعَ جَوَابِ مَا سَأَلْتَ السُّلْحَفَةَ ، فَإِنَّهَا عِنْدَكَ بِمَنْزِلَتِي<sup>(٢)</sup> . فَبَدَأَ الْجُرْدُ وَقَالَ :

كَانَ مَنْزِلِي أَوَّلَ أَمْرِي بِمَدِينَةِ ( مَارُوتَ ) ، فِي بَيْتِ رَجُلٍ نَاسِكٍ ، وَكَانَ خَالِيًّا مِنَ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ ، وَكَانَ يُؤْتِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بَسَلَةً مِنَ الطَّعَامِ فَيَأْكُلُ مِنْهَا حَاجَتَهُ ، وَيُعَلِّقُ الْبَاقِي . وَكُنْتُ أَرُصِدُ<sup>(٣)</sup> النَّاسِكَ حَتَّى يَخْرُجَ ، وَأَثْبُ إِلَى السَّلَّةِ ، فَلَا أَدْعُ فِيهَا طَعَامًا إِلَّا أَكَلْتُهُ ، وَأُرْمِي بِهِ إِلَى الْجُرْدَانِ . فَجَهِدَ<sup>(٤)</sup> النَّاسِكُ مِرَارًا أَنْ يُعَلِّقَ السَّلَّةَ مَكَانًا لَا أَنَالُهُ ،

« ١ » وصلنا المكان الذي تحدتني عنه . « ٢ » فهي ستكون صديقة مني .  
« ٣ » اراقب وانتظر . « ٤ » فاجتهد .



فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى نَزَلَ بِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ ضَيْفٌ فَأَكَلَا جَمِيعاً . ثُمَّ  
أَخَذَا فِي الْحَدِيثِ . فَقَالَ النَّاسِكُ لِلضَّيْفِ : مِنْ أَيِّ أَرْضٍ أَقْبَلْتَ ؟ وَأَيْنَ  
تُرِيدُ الْآنَ ؟ وَكَانَ الرَّجُلُ قَدْ جَابَ الْآفَاقَ <sup>(١)</sup> ، وَرَأَى عَجَائِبَ . فَأَنْشَأَ <sup>(٢)</sup>  
يُحَدِّثُ النَّاسِكَ عَمَّا وَطِئَ <sup>(٣)</sup> مِنَ الْبِلَادِ ، وَرَأَى مِنَ الْعَجَائِبِ . وَجَعَلَ  
النَّاسِكُ خِلَالَ ذَلِكَ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ لِيُنْفِرَنِي <sup>(٤)</sup> عَنِ السَّلَّةِ . فَغَضِبَ الضَّيْفُ  
وَقَالَ : أَنَا أَحَدُكُمْ وَأَنْتَ تَهْزَأُ بِحَدِيثِي . فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ سَأَلْتَنِي ؟  
فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ ، وَقَالَ : إِنَّمَا أُصَفِّقُ بِيَدَيَّ لِأَنْفَرَّ جُرْذًا قَدْ تَحَيَّرْتُ  
فِي أَمْرِهِ ، وَلَسْتُ أَضَعُ فِي الْبَيْتِ شَيْئًا إِلَّا أَكَلَهُ . فَقَالَ الضَّيْفُ : جُرْذٌ  
وَاحِدٌ أَمْ جِرْذَانٌ كَثِيرَةٌ ؟ فَقَالَ النَّاسِكُ : جِرْذَانُ الْبَيْتِ كَثِيرَةٌ ، وَلَكِنَّ  
فِيهَا جُرْذًا وَاحِدًا هُوَ الَّذِي غَلَبَنِي <sup>(٥)</sup> ، فَمَا أُسْتَطِيعُ لَهُ حِيلَةٌ . قَالَ الضَّيْفُ :  
لَقَدْ ذَكَرْتَنِي قَوْلَ الَّذِي قَالَ : لِأَمْرٍ مَا <sup>(٦)</sup> بَاعَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ سَمِيًّا مَقْشُورًا  
بِغَيْرِ مَقْشُورٍ . قَالَ النَّاسِكُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَ الضَّيْفُ : نَزَلْتُ مَرَّةً عَلَى رَجُلٍ بِمَكَانٍ كَذَا فَتَعَشَّيْنَا ، ثُمَّ فَرَشَ  
لِي ، وَأَنْقَلَبَ <sup>(٧)</sup> الرَّجُلُ عَلَى فِرَاشِهِ . فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ لِامْرَأَتِهِ :

«١» طاف النواحي . «٢» فأخذ . «٣» يريد ، نزل «٤» ليجعلني ابتعد . «٥» تغلب  
عليّ . «٦» أي لأمر عظيم وتعرب ما نكرة في محل جر صفة لأمر . «٧» استلقى  
لينام .



إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ غَدًا رَهْطًا<sup>(١)</sup> لِيَأْكُلُوا عِنْدَنَا، فَأَصْنَعِي لَهُمْ طَعَامًا .  
 قَالَتِ الْمَرْأَةُ : كَيْفَ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِكَ ؟ وَلَيْسَ فِي بَيْتِكَ فَضْلٌ<sup>(٢)</sup>  
 عَنْ عِيَالِكَ ، وَأَنْتَ رَجُلٌ لَا تُبْقِي شَيْئًا وَلَا تَدَّخِرُهُ<sup>(٣)</sup> . قَالَ الرَّجُلُ :  
 لَا تَتَدَمِّي عَلَى شَيْءٍ أَطْعَمْنَاهُ وَأَنْفَقْنَاهُ ، فَإِنَّ الْجُمُعَ وَالْأَدِّخَارَ رُبَّمَا كَانَتْ  
 عَاقِبَتُهُ كَعَاقِبَةِ الذَّبِّ . قَالَتِ الْمَرْأَةُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قَالَ الرَّجُلُ : زَعَمُوا أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلٌ قَانِصٌ<sup>(٤)</sup> وَمَعَهُ  
 قَوْسُهُ وَنُشَابُهُ<sup>(٥)</sup> ، فَلَمْ يُجَاوِزْ غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى رَمَى ظِيئًا<sup>(٦)</sup> . فَحَمَلَهُ  
 وَرَجَعَ طَالِبًا مَنْزِلَهُ ، فَأَعْتَرَضَهُ خَنْزِيرٌ بَرِّيٌّ . فَرَمَاهُ بِنُشَابَةٍ نَفَذَتْ  
 مِنْهُ ، فَأَدْرَكَهُ الْخَنْزِيرُ ، وَضْرَبَهُ بِأَنْيَابِهِ ضَرْبَةً أَطَارَتْ مِنْ يَدِهِ  
 الْقَوْسَ . وَوَقَعَا مَيِّتَيْنِ<sup>(٧)</sup> فَأَتَى عَلَيْهِمُ ذَبٌّ ، فَقَالَ : هَذَا الرَّجُلُ وَالظِّيُّ  
 وَالْخَنْزِيرُ يَكْفِينِي أَكْلَهُمْ مُدَّةً ، وَلَكِنْ أَبْدَأُ بِهَذَا الْوَتْرِ فَمَا كَلُّهُ ، فَيَكُونُ  
 قُوْتُ يَوْمِي فَعَالَجَ الْوَتْرَ حَتَّى قَطَعَهُ . فَلَمَّا أَنْقَطَعَ طَارَتْ سِيَّةُ الْقَوْسِ<sup>(٨)</sup>  
 فَضْرَبَتْ حَلْقَهُ فَمَاتَ . وَإِنَّمَا ضْرَبْتُ لِكَ هَذَا الْمَثَلِ لِتَعَلَّمِي أَنَّ الْجُمُعَ

«١» الرهط يطلق على ما دون العشرة وليس له واحد من لفظه . «٢» زيادة من  
 الطعام عن حاجة عيالك . «٣» تحتزنه للحاجة . «٤» صائد . «٥» النشاب بالضم :  
 السهام وهو جمع نشابة . «٦» الظي : الغزال . «٧» أي رماه الصياد بالسهم الذي  
 يرمى من القوس فنفذ منه فلاحق به الخنزير لينتقم منه وضربه بأنيابه فقتله . «٨» سية  
 القوس بكسر ففتح : ماعطف من طرفها .



وَالْأَدْحَارَ وَخَيْمِ الْعَاقِبَةِ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : نَعَمْ مَا <sup>(١)</sup> قُلْتَ . وَعِنْدَنَا مِنْ  
الْأُرْزِ وَالسَّمْسِمِ مَا يَكْفِي سِتَّةَ نَقَرٍ <sup>(٢)</sup> أَوْ سَبْعَةَ فَأَنَا غَادِيَةٌ <sup>(٣)</sup> عَلَى أَصْطِنَاعِ  
الطَّعَامِ . فَادْعُ مَنْ أَحْبَبْتَ وَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ حِينَ أَصْبَحَتْ سَمِيحاً  
فَقَشَرَتْهُ ، وَبَسَطَتْهُ فِي الشَّمْسِ لِيَجِفَّ . وَقَالَتْ لِلْغُلَامِ لَهْمُ : اطْرُدْ عَنْهُ  
الطَّيْرَ وَالْكِلَابَ . وَتَفَرَّغَتِ الْمَرْأَةُ لِصُنْعِهَا ، وَتَغَافَلَ الْغُلَامُ عَنِ السَّمْسِمِ .  
فَجَاءَ كَلْبٌ فَعَاثَ فِيهِ <sup>(٤)</sup> فَاسْتَقْدَرَتْهُ الْمَرْأَةُ ، وَكَرِهَتْ أَنْ تَصْنَعَ مِنْهُ  
طَعَاماً مَا . فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى السُّوقِ . فَأَخَذَتْ بِهِ مُقَابِضَةً <sup>(٥)</sup> سَمِيحاً غَيْرَ  
مَقْشُورٍ مِثْلًا بِمِثْلٍ . وَأَنَا <sup>(٦)</sup> وَاقِفٌ فِي السُّوقِ . فَقَالَ رَجُلٌ : لِأَمْرِ مَا  
بَاعَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ سَمِيحاً مَقْشُوراً بِغَيْرِ مَقْشُورٍ . وَكَذَلِكَ قَوْلِي فِي هَذَا  
الْجُرْذِ الَّذِي ذَكَرْتُ أَنَّهُ عَلَى غَيْرِ عِلَّةٍ مَا يَقْدِرُ عَلَى مَا شَكَّوتَ مِنْهُ <sup>(٧)</sup> .  
فَأَلْتَمِسُ لِي فَأَسَأً ، لَعَلِّي أَحْتَفِرُ جُحْرَهُ ، فَأَطَّلِعُ عَلَى بَعْضِ شَأْنِهِ .  
فَأَسْتَعَارَ النَّاسِكُ مِنْ بَعْضِ جِيرَانِهِ فَأَسَأً ، فَأَتَى بِهَا الضَّيْفَ . وَأَنَا <sup>(٨)</sup>

«١» ما : فاعل نعم على الصحيح . «٢» النقر : من ثلاثة إلى عشرة وقيل إلى سبعة  
ولا يقال نفر فيما زاد على العشرة ولذلك صلح أن يقال ثلاثة نفر وثلاثة أنفار .  
«٣» مبكرة . «٤» أفسده . «٥» من قابضة إذا عاوضه عوضاً بعوض . «٦» هذا  
الضمير للضيف وهو يحدث الناسك . (٧) أي إن هذا الجرذ الذي حدثني عنه بدون  
سبب يميزه عن غيره من الجرذان تغلب عليك ولم تستطع أن تحتال عليه فإنا  
أريد أن أعرف عن سره شيئاً . «٨» هذا الضمير ضمير الجرذ وهو يحدث السلحفاة  
والغراب عن أمره .



حِينَئِذٍ فِي جُحْرِ غَيْرِ جُحْرِي ، أَسْمَعُ كَلَامَهُمَا . وَفِي جُحْرِي كَيْسٌ فِيهِ  
 مِائَةٌ دِينَارٍ لِأَدْرِي مَنْ وَضَعَهَا . فَاحْتَفَرَ الضَّيْفُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الدَّنَانِيرِ  
 فَأَخَذَهَا ، وَقَالَ لِلنَّاسِكِ : مَا كَانَ هَذَا الْجُرْدُ يَقْوَى عَلَى الْوُثُوبِ حَيْثُ  
 كَانَ يَشِبُّ إِلَّا بِهَذِهِ الدَّنَانِيرِ ، فَإِنَّ الْمَالَ جَعَلَ لَهُ قُوَّةً وَزِيَادَةً فِي الرَّأْيِ  
 وَالتَّمَكُّنِ . وَسَتَرِي بَعْدَ هَذَا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُثُوبِ حَيْثُ كَانَ يَشِبُّ  
 فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعَ الْجُرْدَانُ الَّتِي كَانَتْ مَعِي ، فَقَالَتْ : قَدْ  
 أَصَابَنَا الْجُوعُ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا . فَأَنْطَلَقْتُ وَمَعِيَ الْجُرْدَانُ إِلَى الْمَكَانِ  
 الَّذِي كُنْتُ أَثْبُ مِنْهُ إِلَى السَّلَّةِ . فَحَاوَلْتُ ذَلِكَ مِرَاراً فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ  
 فَاسْتَبَانَ لِلْجُرْدَانِ نَقْصُ حَالِي فَسَمِعْتُهُنَّ يَقُلْنَ : أَنْصَرِفْنَ عَنْهُ ، وَلَا  
 تَطْمَعْنَ فِيهَا عِنْدَهُ ، فَإِنَّا نَرَى لَهُ حَالاً لَا نَحْسِبُهُ إِلَّا قَدْ أَحْتَاَجَ مَعَهَا إِلَى  
 مَنْ يَعُولُهُ <sup>(١)</sup> . فَتَرَكَنِي ، وَلِحِقْنَ بِأَعْدَائِي ، وَجَفَوْنِي <sup>(٢)</sup> ، وَأَخَذْنَ فِي  
 غَيْبَتِي <sup>(٣)</sup> عِنْدَ مَنْ يُعَادِينِي وَيَحْسُدُنِي . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : مَا الْإِخْوَانُ وَلَا  
 الْأَعْوَانُ وَلَا الْأَصْدِقَاءُ إِلَّا بِالْمَالِ . وَوَجَدْتُ مَنْ لَامَالَ لَهُ إِذَا أَرَادَ  
 أَمْرًا قَعَدَ بِهِ الْعَدْمُ <sup>(٤)</sup> حَمًّا يُرِيدُهُ : كَالْمَاءِ الَّذِي يَبْقَى فِي الْأَوْدِيَةِ مِنْ

«١» أي انه أصبح في حالة من الضعف لا نظن الا انه سيحتاج معها الى من ينفق  
 عليه . «٢» من الجفاء وهو المعاداة . «٣» أي تكلمن علي في غيابي عند اعدائي  
 وحسادي . «٤» العدم بالضم : الفقر .



مَطَرِ الشِّتَاءِ : لَا يَمُرُّ إِلَى نَهْرٍ ، وَلَا يَجْرِي إِلَى مَكَانٍ ، فَتَشْرِبُهُ أَرْضُهُ .  
وَوَجَدْتُ مَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ لِأَهْلِ لَهُ ، وَمَنْ لَا وُلَدَ لَهُ لِأَذْكَرَ لَهُ <sup>(١)</sup> ، وَمَنْ  
لَا مَالَ لَهُ لِأَعْقَلِ لَهُ وَلَا دُنْيَا وَلَا آخِرَةَ لَهُ ، لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا افْتَقَرَ <sup>(٢)</sup>  
قَطَعَهُ أَقَارِبُهُ وَإِخْوَانُهُ فَإِنَّ الشَّجَرَةَ النَّابِتَةَ فِي السَّبَاحِ الْمَأْكُولَةَ مِنْ كُلِّ  
جَانِبٍ كَحَالِ الْفَقِيرِ الْمُحْتَاجِ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ . وَوَجَدْتُ الْفَقْرَ  
رَأْسَ كُلِّ بَلَاءٍ ، وَجَالِبًا لِصَاحِبِهِ كُلِّ مَقْتٍ وَمَعْدِنَ النَّمِيمَةِ <sup>(٣)</sup> .  
وَوَجَدْتُ الرَّجُلَ إِذَا افْتَقَرَ أَتَمَّهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا ، وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ  
مَنْ كَانَ يَظُنُّ فِيهِ حَسَنًا . فَإِنْ أَذْنَبَ غَيْرُهُ كَانَ هُوَ لِلشُّهْمَةِ مَوْضِعًا ،  
وَلَيْسَ مِنْ خَلَّةٍ هِيَ لِلْغَنِيِّ مَدْحٌ إِلَّا وَهِيَ لِلْفَقِيرِ ذَمٌّ . فَإِنْ كَانَ شُجَاعًا  
قِيلَ أَهْوَجُ <sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ كَانَ جَوَادًا <sup>(٥)</sup> سُمِّيَ مُبَدَّرًا ، وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا  
سُمِّيَ ضَعِيفًا ، وَإِنْ كَانَ وَقُورًا <sup>(٦)</sup> سُمِّيَ بَلِيدًا . فَالْمَوْتُ أَهْوَنُ مِنْ  
الْحَاجَةِ الَّتِي تُخَوِّجُ صَاحِبَهَا إِلَى الْمَسْأَلَةِ <sup>(٧)</sup> ، وَلَا سَيِّئًا مَسْأَلَةُ الْأَشِحَاءِ <sup>(٨)</sup>  
وَاللِّثَامِ ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ كُفِّفَ أَنْ يُدْخَلَ يَدَهُ فِي فَمِ الْأَفْعَى فَيُخْرِجَ  
مِنْهُ سِمًا فَيَبْتَلِعَهُ كَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَسْأَلَةِ الْبَخِيلِ

«١» ما لم يكن من العاملين الذين قد أقاموا لهم في الحياة آثاراً طيبة . «٢» أصبح  
فقيراً . «٣» أي فهو يجلب لصاحبه الالاسى ، ويدفعه الى الافساد بين الناس بالنميمة .  
«٤» أي أحمق طائشاً . «٥» كريماً ، مفرطاً في الانفاق . «٦» شديد الاتزان .  
«٧» سؤال الناس «٨» البخلاء : جمع بخيل وهو الشحيح .



اللَّئِيمِ . وَقَدْ كُنْتُ رَأَيْتُ الضَّيْفَ حِينَ أَخَذَ الدَّنَانِيرَ فَقَاسَمَهَا النَّاسِكَ .  
 فَجَعَلَ النَّاسِكَ نَصِيْبَهُ فِي خَرِيْطَةٍ <sup>(١)</sup> عِنْدَ رَأْسِهِ لَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ <sup>(٢)</sup> . فَطَمَعْتُ  
 أَنْ أُصِيبَ <sup>(٣)</sup> مِنْهَا شَيْئًا فَأَرُدَّهُ إِلَى جُحْرِي ، وَرَجَوْتُ أَنْ يَزِيدَ ذَلِكَ  
 فِي قُوَّتِي ، وَيُرَاجِعَنِي <sup>(٤)</sup> بِسَبَبِهِ بَعْضُ أَصْدِقَائِي . فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى النَّاسِكَ  
 وَهُوَ نَائِمٌ حَتَّى انْتَهَيْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ . وَوَجَدْتُ الضَّيْفَ يَقْظَانَ وَيَبْدِيهِ  
 قَضِيبٌ . فَضْرَبَنِي عَلَى رَأْسِي ضَرْبَةً مُوجِعَةً . فَسَعَيْتُ إِلَى جُحْرِي .  
 فَلَمَّا سَكَنَ عَنِّي الأَلَمُ هَيَّجَنِي الحِرْصُ وَالشَّرُّهُ . فَخَرَجْتُ طَمَعًا <sup>(٥)</sup>  
 كَطَمَعِي الأَوَّلِ . وَإِذَا الضَّيْفُ يَرْصُدُنِي . فَضْرَبَنِي ضَرْبَةً أَسَّالَتْ مِنِّي  
 الدَّمَ فَتَقَلَّبْتُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ إِلَى جُحْرِي <sup>(٦)</sup> ، فَخَرَرْتُ <sup>(٧)</sup> مَغْشِيًّا عَلَيَّ ،  
 فَأَصَابَنِي مِنَ الأَوْجَعِ مَا بَعْضَ إِلَيَّ المَالِ . حَتَّى لَأَسْمَعُ بِذِكْرِهِ إِلاَّ  
 تَدَاخَلَنِي مِنْ ذِكْرِ المَالِ رِعْدَةٌ وَهَيْبَةٌ <sup>(٨)</sup> . ثُمَّ تَذَكَّرْتُ ، فَوَجَدْتُ  
 البَلَاءَ فِي الدُّنْيَا إِثْمًا يَسُوؤُهُ الحِرْصُ وَالشَّرُّهُ . وَلا يَزَالُ صَاحِبُ الدُّنْيَا فِي  
 بَلِيَّةٍ وَتَعَبٍ وَنَصَبٍ <sup>(٩)</sup> . وَوَجَدْتُ تَجَشُّمَ <sup>(١٠)</sup> الأَسْفَارِ البَعِيدَةِ فِي طَلَبِ

«١» الخريطة : الكيس من الجلد وغيره . «٢» أقبل بظلامه . «٣» أي طمعت  
 في أن آخذ منها شيئاً فأعيده إلى حجري . «٤» أي يرون قوتي فيعودون إلى مصادقتي  
 مرة ثانية . «٥» بدافع الطمع وبسببه . «٦» أي فاتجهت إلى حجري وأنا أتقلب على  
 ظهري وبطني . «٧» فسقطت وقد فقدت الوعي . «٨» اعتراني رعشة وخوف .  
 «٩» التعب والنصب مترادفان بمعنى واحد . «١٠» معاناة .



الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ بَسْطِ<sup>(١)</sup> الْيَدِ إِلَى السَّخِيِّ بِالْمَالِ . وَلَمْ أَرَ كَالرِّضَا شَيْئاً . فَصَارَ أَمْرِي إِلَى أَنْ رَضَيْتُ وَقَنَعْتُ . وَانْتَقَلْتُ مِنْ بَيْتِ النَّاسِكِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ . وَكَانَ لِي صَدِيقٌ مِنَ الْحَمَامِ فَسَيِّقْتُ إِلَيَّ بِصَدَاقَتِهِ صَدَاقَةَ الْغُرَابِ . ثُمَّ ذَكَرَ لِي الْغُرَابُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مِنَ الْمَوَدَّةِ ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُرِيدُ الْمَجِيءَ إِلَيْكَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجِيءَ مَعَهُ ، فَكَرِهْتُ الْوَحْدَةَ ، فَإِنَّهُ لِأَشْيءَ مِنْ سُرُورِ الدُّنْيَا يَعْدِلُ<sup>(٢)</sup> صُحْبَةَ الْإِخْوَانِ ، وَلَا غَمَّ فِيهَا يَعْدِلُ الْبُعْدَ عَنْهُمْ ، وَجَرَّبْتُ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَلْتَمِسَ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ الْكَفَافِ<sup>(٣)</sup> الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ الْأَذَى عَنِ نَفْسِهِ ، وَهُوَ الْيَسِيرُ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ إِذَا اشْتَمَلَ عَلَى صِحَّةِ الْبَدَنِ وَرَفَاهَةِ<sup>(٤)</sup> الْبَالِ . وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا وَهَبَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَمْ يَكُ يَنْتَفِعُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقَلِيلِ الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ الْحَاجَةَ ، فَأَقْبَلْتُ مَعَ الْغُرَابِ إِلَيْكَ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ ، وَأَنَا لَكَ أَخٌ . فَلْتَكُنْ مَنزِلَتِي عِنْدَكَ كَذَلِكَ .

فَلَمَّا فَرَغَ الْجُرْدُ مِنْ كَلَامِهِ أَجَابَتْهُ السَّلْحَفَةُ بِكَلَامٍ رَقِيقٍ عَذْبٍ ، وَقَالَتْ : قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكَ ، وَمَا أَحْسَنَ مَا تَحَدَّثْتَ بِهِ ! إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُكَ

«١» إلى مدّ اليد في طلب المال من سخي . «٢» يساوي . «٣» عيش الكفاية .

«٤» راحة البال .



تَذَكَّرُ بَقَايَا أُمُورٍ هِيَ فِي نَفْسِكَ مِنْ حَيْثُ قَلَّةِ مَالِكَ وَسُوءِ حَالِكَ  
وَاعْتِرَابِكَ عَنْ مَوْطِنِكَ ، فَاطْرَحَ ذَلِكَ عَنْ قَلْبِكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ حُسْنَ  
الْكَلَامِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ ، وَأَنَّ الْمَرِيضَ الَّذِي قَدْ عَلِمَ دَوَاءَ مَرَضِهِ  
إِنْ لَمْ يَتَدَاوَبْ بِهِ لَمْ يُغْنِ عِلْمُهُ بِهِ شَيْئاً ، وَلَمْ يَجِدْ لِدَائِهِ رَاحَةً وَلَا خِفَّةً <sup>(١)</sup>  
فَاسْتَعْمِلْ رَأْيَكَ ، وَلَا تَحْزَنْ لِقَلَّةِ الْمَالِ . فَإِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْمُرُوءَةِ قَدْ  
يُكْرَمُ عَلَى غَيْرِ مَالٍ كَالْأَسَدِ الَّذِي يُهَابُ وَإِنْ كَانَ رَايِضاً <sup>(٢)</sup> ، وَالْغَنِيُّ  
الَّذِي لَا مُرُوءَةَ لَهُ يُهَانُ وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ : كَالْكَلْبِ لَا يُحْفَلُ بِهِ وَإِنْ  
طُوقَ وَخُلِجِلَ <sup>(٣)</sup> بِالذَّهَبِ . فَلَا تَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ غُرْبَتُكَ <sup>(٤)</sup> . فَإِنَّ الْعَاقِلَ  
لَا غُرْبَةَ لَهُ : كَالْأَسَدِ الَّذِي لَا يَنْقَلِبُ إِلَّا وَمَعَهُ قُوَّتُهُ . فَلْتَحْسِنْ تَعَاهُدَكَ  
لِنَفْسِكَ <sup>(٥)</sup> . فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ جَاءَكَ الْخَيْرُ يَطْلُبُكَ ، كَمَا يَطْلُبُ الْمَاءُ <sup>(٦)</sup>  
الْجِدَارَ . وَإِنَّمَا جُعِلَ الْفَضْلُ لِلْحَازِمِ الْبَصِيرِ <sup>(٧)</sup> بِالْأُمُورِ . وَأَمَّا الْكَسْلَانُ  
الْمُتَرَدِّدُ فَإِنَّ الْفَضْلَ لَا يَصْحَبُهُ . . . وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَا  
بَقَاءٌ : ظِلُّ الْعِمَامَةِ فِي الصَّيْفِ ، وَخِلَّةُ الْأَشْرَارِ <sup>(٨)</sup> ، وَالْبِنَاءُ عَلَى غَيْرِ  
أَسَاسٍ ، وَالْمَالُ الْكَثِيرُ . فَالْعَاقِلُ لَا يَحْزَنُ لِقَلَّتِهِ ، وَإِنَّمَا مَالُ الْعَاقِلِ

«١» نقصاً «٢» آوياً إلى عربيته «٣» أي وإن وضع الطوق الذهبي في رقبتك أو الخلخال في  
يديه ورجليه «٤» فلا تراها صعبة شاقة . «٥» عنايتك بها . «٦» أي كما يجبر الانحدار  
الماء على قوة الاندفاع في السيلان . «٧» الذي يتدبر الأمور . «٨» مصادقتهم .



عَقْلُهُ ، وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ . فَهُوَ وَاثِقٌ بِأَنَّهُ لَا يُسَلَبُ<sup>(١)</sup> مَاعْمِلَ ،  
وَلَا يُؤَاخَذُ بِشَيْءٍ لَمْ يَعْمَلْهُ ، وَهُوَ خَلِيقٌ إِلَّا يَغْفُلَ عَنْ أَمْرِ آخِرَتِهِ ،  
فَإِنَّ أَمُوتَ لَا يَأْتِي إِلَّا بَغْتَةً ، لَيْسَ لَهُ وَقْتُ مَعِينٍ . وَأَنْتَ عَنْ مَوْعِظَتِي  
غَنِيٌّ بِمَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ أَنَّ أَقْضِيَ مَالَكَ مِنْ حَقِّ  
قَبْلِنَا<sup>(٢)</sup> ، لِأَنَّكَ أَخُونَا ، وَمَا عِنْدَنَا مِنَ النُّصْحِ مَبْدُولٌ لَكَ .

فَلَمَّا سَمِعَ الْعُرَابُ كَلَامَ السَّلْحَفَةِ لِلْجُرْذِ وَرَدَّهَا عَلَيْهِ وَمَلَّطَفَتْهَا إِيَّاهُ  
فَرِحَ بِذَلِكَ وَقَالَ : لَقَدْ سَرَّرْتَنِي ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ ، وَأَنْتَ جَدِيرَةٌ  
أَنْ تَسْرِي نَفْسَكَ بِمِثْلِ مَا سَرَّرْتَنِي بِهِ . وَإِنَّ أَوْلَى أَهْلِ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ  
السَّرُورِ مَنْ لَا يَزَالُ رَبْعُهُ<sup>(٣)</sup> مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ مَعْمُورًا<sup>(٤)</sup>  
وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ يَسْرُهُمْ وَيَسْرُونَ لَهُ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ  
أُمُورِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ بِالْمُرْصَادِ<sup>(٥)</sup> . فَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا عَثَرَ لَا يَأْخُذُ بِيَدِهِ  
إِلَّا الْكِرَامُ<sup>(٦)</sup> : كَالْفِيلِ إِذَا وَحَلَ لَا تُخْرِجُهُ إِلَّا الْفِيلَةُ .

فَبَيْنَمَا الْعُرَابُ فِي كَلَامِهِ إِذْ أَقْبَلَ نَحْوَهُمْ ظِيٌّ يَسْعَى . فَذُعِرَتْ مِنْهُ  
السَّلْحَفَةُ . فَغَاصَتْ فِي الْمَاءِ . وَخَرَجَ الْجُرْذُ إِلَى جُحْرِهِ وَطَارَ الْعُرَابُ

---

«١» أي لا يسرق منه ما عمله . «٢» أي رأيت أن أؤذي واجبي نحوك . «٣» المحلّ  
الذي يعيش فيه «٤» مسكوناً ، مأهولاً . «٥» المرصاد: الطريق ، ويقصد هنا أنه يكون  
مهتمّاً بحاجاتهم يرقبهم لها . «٦» أي لا يقبل عثرته ولا ينهضه الا الكرام .



فَوَقَعَ عَلَى شَجَرَةٍ . ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ حَلَقَ <sup>(١)</sup> فِي السَّمَاءِ لِيَنْظُرَ : هَلْ لِلظَّيِّيِ  
 طَالِبٌ <sup>(٢)</sup> ؟ فَانظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا . فَنادَى الْجُرْدَ وَالسَّلْحَفَةَ وَحَرَاجًا . فَقَالَتْ  
 السَّلْحَفَةُ لِلظَّيِّيِ حِينَ رَأَتْهُ يَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ . اشْرَبْ إِنْ كَانَ بِكَ عَطَشٌ ،  
 وَلَا تَخَفْ ، فَإِنَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْكَ . فدَنَا الظَّيِّيُّ فَرَحَبَتْ بِهِ السَّلْحَفَةُ  
 وَحَيْثَهُ ، وَقَالَتْ لَهُ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أُسْنِحُ <sup>(٣)</sup> بِهِذِهِ  
 الصَّحَارَى . فَلَمْ تَزَلِ الْأَسَاوِرَةُ <sup>(٤)</sup> تَطْرُدُنِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ حَتَّى رَأَيْتُ  
 الْيَوْمَ شَبْحًا ، فَخِفْتُ أَنْ يَكُونَ قَانِصًا <sup>(٥)</sup> . قَالَتْ : لَا تَخَفْ ، فَإِنَّا لَمْ  
 نَزَّ هُنَا قَانِصًا قَطُّ . وَنَحْنُ نَبْذُلُ لَكَ وَدُنَا وَمَكَانَنَا ، وَالْمَاءَ وَالْمَرْعَى  
 كَثِيرًا عِنْدَنَا ، فَارْغَبْ فِي صُحْبَتِنَا فَأَقَامَ الظَّيِّيُّ مَعَهُمْ وَكَانَ لَهُمْ عَرِيشٌ <sup>(٦)</sup>  
 يَجْتَمِعُونَ فِيهِ ، وَيَتَذَاكَرُونَ الْأَحَادِيثَ وَالْأَخْبَارَ . فَبَيْنَمَا الْغُرَابُ  
 وَالْجُرْدُ وَالسَّلْحَفَةُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْعَرِيشِ غَابَ الظَّيِّيُّ . فَتَوَقَّعُوهُ <sup>(٧)</sup> سَاعَةً فَلَمْ  
 يَأْتِ . فَامَّا أَبْطَأَ أَشْفَقُوا <sup>(٨)</sup> أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَهُ عَنَتٌ <sup>(٩)</sup> . فَقَالَ الْجُرْدُ  
 وَالسَّلْحَفَةُ لِلْغُرَابِ : انظُرْ : هَلْ تَرَى مِمَّا يَلِينَا شَيْئًا ؟ فَحَلَقَ الْغُرَابُ

(١) ارتفع عالياً . «٢» مطارد يلاحقه . «٣» سنح الظبي والطيور وغيرها سنوحاً :  
 مر من الميأسر الى الميامن : ولكن المراد هنا أنه يرتع ويرعى . «٤» الاساوره : جمع  
 أسوار بالضم والكسر وهو الرامي بالسهم «٥» صياداً . «٦» العريش : المكان يستظل  
 به عند الظهيرة وجمعه عرش بضمتين . «٧» انتظروه . «٨» خافوا «٩» العنت :  
 الامر الشاق .



فِي السَّمَاءِ فَنَظَرَ فَإِذَا الظَّيُّ فِي الحَبَائِلِ مُقْتَنَصًا . فَأَنْقَضَ<sup>(١)</sup> مُسْرِعًا ،  
 فَأَخْبَرَهُمَا بِذَلِكَ . فَقَالَتِ السَّلْحَفَةُ وَالْغُرَابُ لِلجُرَذِ : هَذَا أَمْرٌ لَا يُرْجَى  
 فِيهِ غَيْرُكَ<sup>(٢)</sup> . فَأَغَثَ أَخَاكَ فَسَعَى الجُرَذُ مُسْرِعًا . فَأَتَى الظَّيَّ فَقَالَ لَهُ :  
 كَيْفَ وَقَعْتَ فِي هَذِهِ الوَرْطَةِ ؟ وَأَنْتَ مِنَ الأَكْيَاسِ<sup>(٣)</sup> قَالَ الظَّيُّ هَلْ  
 يُعْنِي الأَكْيَاسُ مَعَ المَقَادِيرِ شَيْئًا ؟ فَبَيَّنَاهُمَا فِي الحَدِيثِ إِذْ وَافَتْهُمَا السَّلْحَفَةُ  
 فَقَالَ لَهَا الظَّيُّ : مَا أَصَبْتَ بِمَجِيئِكَ إِلَيْنَا ، فَإِنَّ القَانِصَ لَوْ أَنْتَهَى<sup>(٤)</sup> إِلَيْنَا  
 — وَقَدْ قَطَعَ الجُرَذُ الحَبَائِلَ — سَبَقْتُهُ عَدْوًا<sup>(٥)</sup> ، وَلِلجُرَذِ أَجْحَارٌ كَثِيرَةٌ ،  
 وَالْغُرَابُ يَطِيرُ ، وَأَنْتَ ثَقِيلَةٌ لَا سَعِي لَكَ وَلَا حَرَكَةَ ، وَأَخَافُ عَلَيْكَ  
 القَانِصَ . قَالَتْ : لَا عَيْشَ مَعَ فِرَاقِ الأَحْيَةِ ، وَإِذَا فَارَقَ الأَلِيفُ أَلِيفَهُ  
 فَقَدْ سَلِبَ فُؤَادَهُ ، وَحَرَمَ سُرُورَهُ ، وَغَشِيَ<sup>(٦)</sup> بَصَرَهُ . فَلَمْ يَنْتَهِ كَلَامُهَا  
 حَتَّى وَافَى القَانِصُ . وَوَافَقَ ذَلِكَ فِرَاقَ الجُرَذِ مِنْ قَطْعِ الشَّرْكِ . فَتَجَا  
 الظَّيُّ بِنَفْسِهِ . وَطَارَ الغُرَابُ مُحَلِّقًا . وَدَخَلَ الجُرَذُ بَعْضَ الأَجْحَارِ ،  
 وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ السَّلْحَفَةِ . وَدَنَا الصِّيَادُ فَوَجَدَ حِبَالَتَهُ مُقَطَّعَةً . فَنَظَرَ يَمِينًا  
 وَشِمَالًا . فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ السَّلْحَفَةِ تَدِبُّ . فَأَخَذَهَا وَرَبَطَهَا فَلَمْ يَلْبَثِ الغُرَابُ

«١» هبط . «٢» أي لا يعتمد فيه على غيرك . «٣» الأكياس : جمع كيس كسيدي  
 وهو الفطن الظريف . «٤» وصل . «٥» العدو : الركض ، سرعة المشي . «٦» اسدلت  
 عليه غشاوة فلا يرى .



وَالْجُرْدُ وَالظَّيُّ أَنْ اجْتَمَعُوا . فَنَظَرُوا الْقَائِنَ قَدْ رَبَطَ السَّلْحَةَ .  
فَاشْتَدَّ حُزْنُهُمْ . وَقَالَ الْجُرْدُ : مَا أَرَانَا نُجَاوِزُ عَقَبَةَ<sup>(١)</sup> مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا  
صِرْنَا فِي أَشَدِّ مِنْهَا . وَاقْدَ صَدَقَ الَّذِي قَالَ : لَا يَزَالُ الْإِنْسَانُ مُسْتَمِرًّا  
فِي إِقْبَالِهِ<sup>(٢)</sup> مَا لَمْ يَعْتُرْ ، فَإِذَا عَثَرَ لَجَّ<sup>(٣)</sup> بِهِ الْعِثَارُ وَإِنْ مَشَى فِي جَدَدٍ<sup>(٤)</sup>  
الْأَرْضِ . وَحَذَرِي عَلَى السَّلْحَةِ خَيْرِ الْأَصْدِقَاءِ الَّتِي خَلَّتْهَا<sup>(٥)</sup> لَيْسَتْ  
لِلْمُجَاوِزَةِ وَلَا لِلِاتِّهَامِ مُكَافَأَةٌ ، وَلَكِنَّهَا خِلَّةُ الْكَرَمِ وَالشَّرَفِ ، خِلَّةٌ  
هِيَ أَفْضَلُ مِنْ خِلَّةِ الْوَالِدِ لَوْلَيْهِ ، خِلَّةٌ لَا يُزِيلُهَا إِلَّا الْمَوْتُ . وَيَحُ<sup>(٦)</sup>  
لِهَذَا الْجَسَدِ الْمُوَكَّلِ بِهِ الْبَلَاءُ الَّذِي لَا يَزَالُ فِي تَصَرُّفٍ وَتَقَلُّبٍ<sup>(٧)</sup> ، وَلَا  
يَدُومُ لَهُ شَيْءٌ ، وَلَا يَلْبَثُ مَعَهُ أَمْرٌ : كَمَا لَا يَدُومُ لِلطَّالِعِ مِنَ النُّجُومِ  
طُلُوعٌ ، وَلَا لِلْأَفْلِ<sup>(٨)</sup> مِنْهَا أَفُولٌ . لَكِنْ لَا يَزَالُ الطَّالِعُ مِنْهَا آفِلًا ،  
وَالْأَفِلُ طَالِعًا : وَكَمَا تَكُونُ آلَامُ الْكَلُومِ<sup>(٩)</sup> وَأَنْتِقَاضُ<sup>(١٠)</sup> الْجِرَاحَاتِ ،  
كَذَلِكَ مَنْ قَرَحَتْ كَلُومُهُ<sup>(١١)</sup> بِفَقْدِ إِخْوَانِهِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ بِهِمْ . فَقَالَ

«١» أي لا نتخلص من ورطة صعبة حتى نقع في أشد منها والاصل في معنى العقبة  
الطريق الصعبة في الجبل . «٢» تقدمه «٣» لج : تداوى . «٤» جدد ، محرقة : الأرض  
المستوية . «٥» أي ان صحبتها لنا ليس الدافع اليها حب المنفعة ولكنه كرمها وشرفها .  
«٦» ويح : كلمة ترحم وتوجع ، وقد تقال بمعنى المدح والتعجب وقيل بمعنى ويل ،  
يقال ويح لزيد وويحاً له ( ورفع على الابتداء ونصبه باضمار الفعل ) كأنك قلت : ألزمه  
الله ويحاً . «٧» أي مسكين هذا الجسد المعرض للمصائب التي تتقلب فيه . «٨» أفل النجم  
بمعنى غاب . «٩» الكاوم : جمع كلم وهو الجرح «١٠» انتقاضها : انتكاسها .  
«١١» قرحت يقال : قرح الرجل قرحاً بالتحريك : خرجت فيه القروح .



الظَّيُّ وَالْغُرَابُ لِلْجُرْذِ : إِنَّ حَذَرَنَا وَحَذَرَكَ وَكَلَامَكَ — وَإِنْ كَانَ  
بَلِيغاً — كُلُّ مِنْهَا لَا يُعْنِي عَنِ السَّلْحَفَةِ شَيْئاً . وَإِنَّهُ كَمَا يُقَالُ : إِنَّمَا  
يُخْتَبَرُ<sup>(١)</sup> النَّاسُ عِنْدَ الْبَلَاءِ ، وَذُو الْأَمَانَةِ عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ ، وَالْأَهْلُ  
وَالْوَالِدُ عِنْدَ الْفَاقَةِ ، كَذَلِكَ يُخْتَبَرُ الْإِخْوَانُ عِنْدَ النَّوَائِبِ<sup>(٢)</sup> . قَالَ  
الْجُرْذُ : أَرَى مِنَ الْحَيْلَةِ أَنْ تَذْهَبَ — أَيُّهَا الظَّيُّ — فَتَقَعَ بِمَنْظَرٍ مِنَ  
الْقَانِصِ<sup>(٣)</sup> كَأَنَّكَ جَرِيحٌ وَيَقَعَ الْغُرَابُ عَلَيْكَ كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْكَ ، وَأَسْعَى  
أَنَا فَأَكُونُ قَرِيباً مِنَ الْقَانِصِ مُرَاقِباً لَهُ لَعَلَّهُ يَرْمِي مَا مَعَهُ مِنَ الْأَلَةِ<sup>(٤)</sup>  
وَيَضَعُ السَّلْحَفَةَ ، وَيَقْصِدُكَ طَامِعاً فِيكَ ، رَاجِئاً تَحْصِيلَكَ . فَإِذَا دَنَا مِنْكَ  
فَقَرَّ عَنْهُ رُوَيْدًا ، بِحَيْثُ لَا يَنْقَطِعُ طَمَعُهُ مِنْكَ وَأَمَكْنُهُ مِنْ أَخْذِكَ  
مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى يَبْعُدَ عَنَّا<sup>(٥)</sup> . وَأَنْحُ مِنْهُ هَذَا النَّحْوَ مَا اسْتَطَعْتُ . فَإِنِّي  
أَرْجُو أَلَّا يَنْصَرِفَ إِلَّا وَقَدْ قَطَعْتُ الْحَبَائِلَ عَنِ السَّلْحَفَةِ ، وَأَنْجُو بِهَا .  
فَفَعَلَ الْغُرَابُ وَالظَّيُّ مَا أَمَرَهُمَا بِهِ الْجُرْذُ . وَتَبِعَهَا الْقَانِصُ فَاسْتَجَرَهُ<sup>(٦)</sup>  
الظَّيُّ حَتَّى أَبْعَدَهُ عَنِ الْجُرْذِ وَالسَّلْحَفَةِ ، وَالْجُرْذُ مُقْبِلٌ عَلَى قَطْعِ الْحَبَائِلِ

«١» يمتحن . «٢» جمع نائبه وهي المصيبة . «٣» أي فتقف بمكان يراك فيه  
القانص . «٤» يقصد ، الحبال . «٥» بمعنى كن معه في وضع يجعله يؤمل صيدك  
فإذا دنا منك فر منه ثم قف على مدى يطعمه فيك وهكذا بحيث يبتعد عن الحبل  
الذي يربط به السلحفاة فأقطعه في هذه الفترة . «٦» أخذ يجذبه .



سَتَّى قَطَعَهَا ، وَنَجَا بِالسَّلْحَفَةِ . وَعَادَ الْقَائِمُ مَجْهُوداً لَاغِباً <sup>(١)</sup> . فَوَجَدَ  
حِبَالَتَهُ مُقَطَّعَةً . فَفَكَّرَ فِي أَمْرِهِ مَعَ الظَّيِّ الْمُتَمَلِّعِ <sup>(٢)</sup> فَظَنَّ أَنَّهُ خَوْلِطَ  
فِي عَقْلِهِ <sup>(٣)</sup> . وَفَكَّرَ فِي أَمْرِ الظَّيِّ وَالْغُرَابِ الَّذِي كَانَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ ،  
وَقَرَضَ حِبَالَتِهِ . فَاسْتَوْحَشَ مِنَ الْأَرْضِ <sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ : هَذِهِ أَرْضُ جِنٍّ <sup>(٥)</sup>  
أَوْ سَحَرَةٍ <sup>(٦)</sup> فَرَجَعَ مُوَلِّياً <sup>(٧)</sup> لَا يَلْتَمِسُ شَيْئاً ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ . وَاجْتَمَعَ  
الْغُرَابُ وَالظَّيِّ وَالْجُرُذُ وَالسَّلْحَفَةُ إِلَى عَرِيشِهِمْ سَالِمِينَ آمِنِينَ كَأَحْسَنِ  
مَا كَانُوا عَلَيْهِ .

فَإِذَا كَانَ هَذَا الْخَلْقُ مَعَ صِغَرِهِ وَضَعْفِهِ قَدْ قَدَرَ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ  
مَرَابِطِ الْمَلَائِكَةِ <sup>(٨)</sup> مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى بِمُودَتِهِ وَخُلُوصِهَا ، وَثَبَاتِ قَلْبِهِ عَلَيْهَا ،  
وَاسْتِمْتَاعِهِ <sup>(٩)</sup> مَعَ أَصْحَابِهِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ . فَالْإِنْسَانُ الَّذِي قَدْ أُعْطِيَ  
الْعَقْلَ وَالْفَهْمَ ، وَالْهُمَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَمُنِحَ التَّمْيِيزَ وَالْمَعْرِفَةَ أَوْلَى وَأَحْرَى  
بِالتَّوَاضُّعِ <sup>(١٠)</sup> وَالتَّعَاوُذِ . فَهَذَا مَثَلُ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ وَاتِّسَالِهِمْ فِي الصُّحْبَةِ .

«١» لاغياً : تعباً «٢» المتصنع العرج . «٣» أصابه شيء من الاختلاط والمس في عقله . «٤» شعر بشيء من الخوف والوحشة . «٥» جن : الجن خلاف الانس أو كل ما استتر عن الحواس من الملائكة والشياطين . «٦» السحرة : جمع ساحر وهو من يعمل السحر ، وفسروه بإخراج الشيء في أوفق مظهره حتى يجذع أو يفتن . «٧» هارباً . «٨» المواقف المهلكة . «٩» تمتعه «١٠» التوادد والتحابب .

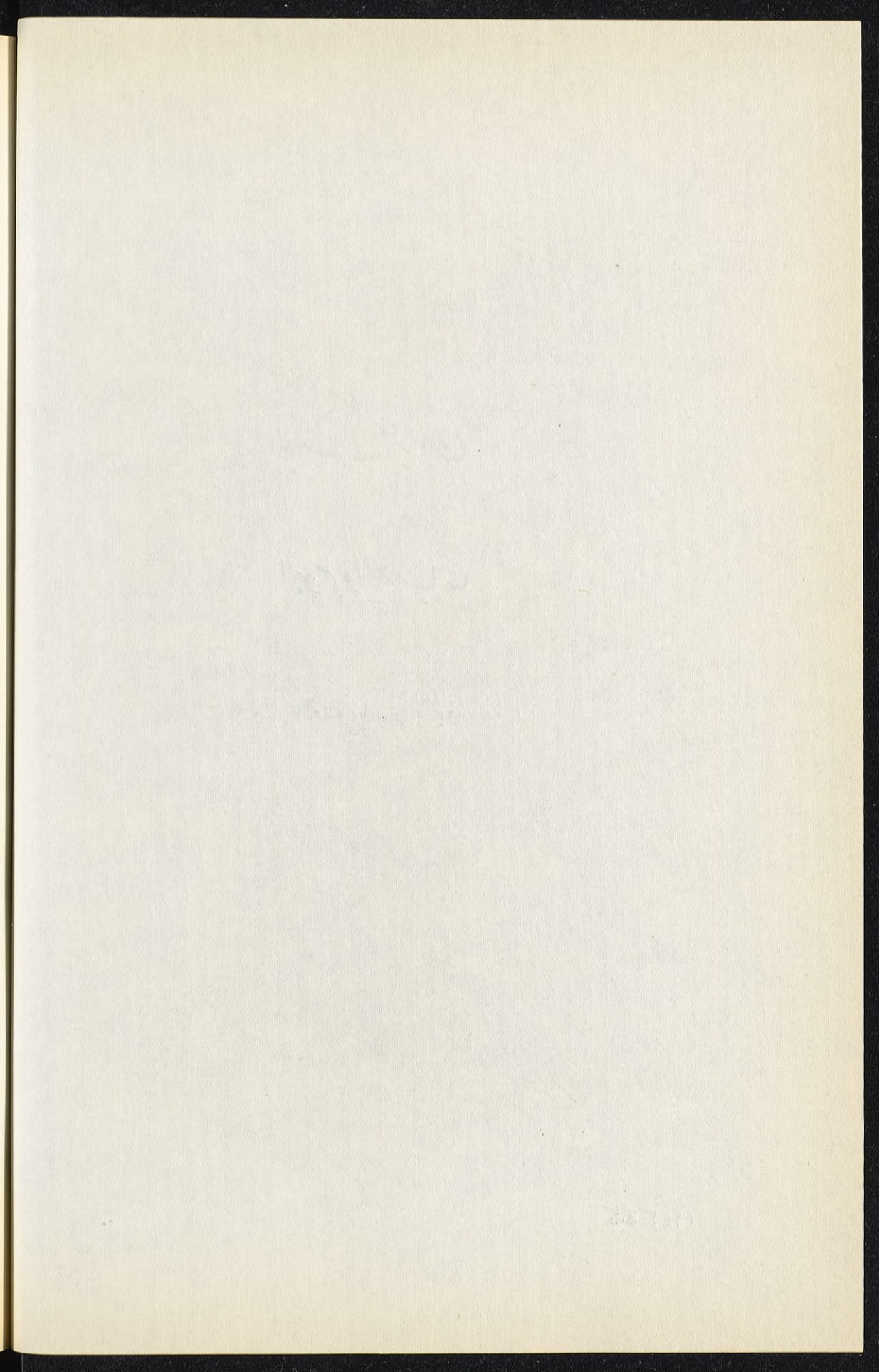


## الباب الرابع

### البوم والغربان

« مثل العدو الذي لا يُغتر به »









البوم والغربان







قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ اخْوَانِ  
الْصَّفَاءِ وَتَعَاوُنِهِمْ . فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الْعَدُوِّ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَّبَ بِهِ ،  
وَإِنْ أَظْهَرَ تَضَرُّعًا<sup>(١)</sup> وَمَلَقًا . قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : مَنْ اخْتَرَّ بِالْعَدُوِّ الَّذِي  
لَمْ يَزَلْ عَدُوًّا أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْبُومَ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْغُرَبَانِ . قَالَ الْمَلِكُ  
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟!

قَالَ يَيْدَبَا : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ شَجَرَةٌ مِنْ شَجَرِ  
الدَّوْحِ<sup>(٣)</sup> ، فِيهَا وَكُرُّ أَلْفِ غُرَابٍ . وَعَلَيْهِنَّ وَالِ<sup>(٤)</sup> مِنْ أَنْفُسِهِنَّ .  
وَكَانَ عِنْدَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ كَهْفٌ<sup>(٥)</sup> فِيهِ أَلْفُ بَوْمَةٍ ، وَعَلَيْهِنَّ وَالٍ مِنْهُنَّ .  
فَخَرَجَ مَلِكُ الْبُومِ لِبَعْضِ عَدَوَاتِهِ وَرَوْحَاتِهِ<sup>(٦)</sup> — وَفِي نَفْسِهِ الْعَدَاوَةُ  
لِلْمَلِكِ الْغُرَبَانِ ، وَفِي نَفْسِ الْغُرَبَانِ وَمَلِكِهَا مِثْلُ ذَلِكَ لِلْبُومِ — فَأَغَارَ<sup>(٧)</sup>  
مَلِكُ الْبُومِ فِي أَصْحَابِهِ عَلَى الْغُرَبَانِ فِي أَوْكَارِهَا ، فَقَتَلَ وَسِي<sup>(٨)</sup> مِنْهَا

«١» التضرع : هو الاستعطاف ، والملق : التودد الكاذب . «٢» البوم طائر قصير  
رأسه كبير بالنسبة إلى حجمه وعينه مستديرتان تتجهان إلى أمام ، يتغذى بالحشرات .  
وله صوت يشبه نباح الكلب أو نداء المستغيث . أما الغربان : فجمع غراب ويجمع على  
أغرب وأغربه وغرب . «٣» الدوح : جمع دوحة : وهي الشجرة العظيمة .  
«٤» حاكم يتولى أمرهن . «٥» الكهف : المغارة . «٦» يريد : ذهابه وإيابه .  
«٧» هجم . «٨» السبي هو الأسر في الحرب .



خَلَقًا كَثِيرًا ، وَكَانَتْ الْغَارَةُ لَيْلًا ، فَلَمَّا أَصْبَحَتِ الْغُرَبَانُ اجْتَمَعَتْ  
إِلَى مَلِكِهَا فَقُلْنَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ مَا لَقِينَا اللَّيْلَةَ مِنْ مَلِكِ الْبُومِ ، وَمَا  
مِنَّا إِلَّا مَنْ أَصْبَحَ قَنِيلاً أَوْ جَرِيحاً أَوْ مَكْسُورَ الْجَنَاحِ ؛ أَوْ مَتُوفٌ<sup>(١)</sup>  
الرِّيشِ ؛ أَوْ مَقْطُوفَ الذَّنْبِ . وَأَشَدُّ مِمَّا أَصَابَنَا ضَرّاً عَلَيْنَا جِرَاءَتُهُنَّ  
عَلَيْنَا . وَعَلِمُنَّ بِمَكَانِنَا ؛ وَهُنَّ عَائِدَاتُ الْيَنَابِغِ غَيْرُ مُنْقَطِعَاتٍ عَنَّا  
لِعِلْمِنَّ بِمَكَانِنَا . فَإِنَّمَا نَحْنُ لَكَ ، وَلَكَ الرَّأْيُ أَيُّهَا الْمَلِكُ ، فَانظُرْ لَنَا  
وَلِنَفْسِكَ . وَكَانَ فِي الْغُرَبَانِ خَمْسَةٌ مُعْتَرِفٌ لَهُنَّ بِجِسْنِ الرَّأْيِ ، يُسْنَدُ  
إِلَيْهِنَّ فِي الْأُمُورِ ، وَيُلْقَى عَلَيْهِنَّ أَرْزَمَةٌ<sup>(٢)</sup> الْأَحْوَالِ . وَكَانَ الْمَلِكُ كَثِيراً  
مَا يُشَاوِرُهُنَّ فِي الْأُمُورِ ، وَيَأْخُذُ آرَعَهُنَّ فِي الْحَوَادِثِ وَالنَّوَازِلِ<sup>(٣)</sup> .

فَقَالَ الْمَلِكُ لِلأَوَّلِ مِنَ الْخَمْسَةِ : مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ؟ قَالَ :  
رَأْيِي قَدْ سَبَقْتَنَا إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا : لَيْسَ لِلْعَدُوِّ الْحَقِيقِ<sup>(٤)</sup>  
إِلَّا الْهَرَبُ مِنْهُ . قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّانِي : مَا رَأَيْكَ أَنْتَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ؟  
قَالَ : رَأْيِي مَا رَأَى هَذَا مِنَ الْهَرَبِ . قَالَ الْمَلِكُ : لَا أَرَى لَكُمَا ذَلِكَ  
رَأْيَا : أَنْ نَرْحَلَ عَن أَوْطَانِنَا وَنُخْلِجِيهَا<sup>(٥)</sup> لِعَدُوِّنَا مِنْ أَوَّلِ نَكْبَةٍ أَصَابَتْنَا  
مِنْهُ ، وَلَا يَنْبَغِي لَنَا ذَلِكَ . وَلَكِنْ نُجْمِعُ أَمْرَنَا<sup>(٦)</sup> ، وَنَسْتَعِدُّ لِعَدُوِّنَا

«١» متوف الريش أو مقطوف الذنب : أي منزوع الريش أو مقطوع لذنب .  
«٢» جمع زمام ، ويقصد انه كان يعتمد عليهن في كل شيء . «٣» جمع نازلة وهي المصيبة .  
«٤» الحق : الشديد العيظ . «٥» نهجها . «٦» نتفق على رأي واحد .



وَنُذِكِي<sup>(١)</sup> نَارَ الْحَرْبِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوَّنَا ، وَنَحْتَرِسُ مِنَ الْغِرَّةِ<sup>(٢)</sup> إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْنَا ، فَلَقَاهُ مُسْتَعِدِّينَ ، وَنُقَاتِلُهُ قِتَالًا غَيْرَ مُرَاجِعِينَ<sup>(٣)</sup> فِيهِ ، وَلَا مُقَصِّرِينَ عَنْهُ ، وَتَلْقَى أَطْرَافُنَا أَطْرَافَ الْعَدُوِّ ، وَتَتَحَرَّرُ بِخُصُوصِنَا وَنُدَافِعُ عَدُوَّنَا : بِالْأَنَاءِ<sup>(٤)</sup> مَرَّةً ، وَبِالْجِلَادِ<sup>(٥)</sup> أُخْرَى ، حَيْثُ نُصِيبُ فُرْصَتَنَا وَبُعَيْتَنَا<sup>(٦)</sup> ، وَقَدْ ثَنِينَا<sup>(٧)</sup> عَدُوَّنَا عَنَّا .

ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّالِثِ : مَا رَأَيْكَ أَنْتَ ؟ قَالَ : مَا أَرَى مَا قَالَا رَأْيَا ، وَلَكِنْ نَبْتُ الْعَيْونَ<sup>(٨)</sup> ، وَنَبَعْتُ الْجُوسِيسَ ، وَنُرْسِلُ الطَّلَاعَ<sup>(٩)</sup> بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوَّنَا ، فَنَعْلَمُ : أَيُّرِيدُ صُلْحَنَا ؟ أَمْ يُرِيدُ حَرْبَنَا ؟ أَمْ يُرِيدُ الْفِدْيَةَ<sup>(١٠)</sup> ؟ فَإِنْ رَأَيْنَا أَمْرَهُ أَمْرَ طَامِعٍ فِي مَالٍ لَمْ نَكْرَهُ الصُّلْحَ عَلَى خَرَجٍ<sup>(١١)</sup> نُؤَدِيهِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ نَدْفَعُ بِهِ عَن أَنْفُسِنَا ، وَنَطْمَسُنُ فِي أَوْطَانِنَا . فَإِنَّ مِنْ آرَاءِ الْمُلُوكِ إِذَا اشْتَدَّتْ شَوْكَةُ عَدُوِّهِمْ فَخَافُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَبِلَادِهِمْ ، أَنْ يَجْعَلُوا الْأَمْوَالَ جُنَّةَ الْبِلَادِ<sup>(١٢)</sup> وَالْمَلِكِ وَالرَّعِيَّةِ .

«١» نشعل ونضرم . «٢» الغرة بالكسر : الغفلة . «٣» أي غير متراجعين فيه . «٤» التآني . «٥» الجلاد : الشدة والصبر . «٦» مطلبنا . «٧» صرفنا . «٨» أي نرسل الجواسيس والرقباء . «٩» الطلائع : جمع طليعة وهي ما ترسل أمام الجيش من الجنود لاستكشاف مكامن العدو . «١٠» ما يعطى من المال عوض المقتدى عنه . «١١» ضريبة من الضرائب من المغلوب للغالب مقابل رضاه بالصلح من غلة الارض والمال . «١٢» أي حصناً يقي البلاد طوارىء الأعداء .



قَالَ الْمَلِكُ لِلرَّابِعِ : فَمَا رَأَيْكَ فِي هَذَا الصُّلْحِ ؟ قَالَ : لَا أَرَاهُ  
 رَأْيًا . بَلْ أَنْ نُفَارِقَ أَوْطَانَنَا وَنَصْبِرَ عَلَى الْعُرْبَةِ وَشِدَّةِ الْمَعِيشَةِ خَيْرٌ  
 مِنْ أَنْ نُضِيعَ أَحْسَابَنَا <sup>(١)</sup> ، وَنَخْضَعَ لِلْعَدُوِّ الَّذِي نَحْنُ أَشْرَفُ مِنْهُ ،  
 مَعَ أَنَّ الْيَوْمَ لَوْ عَرَضْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لَمَا رَضِينَ مِنَّا إِلَّا بِالشُّطْطِ <sup>(٢)</sup> .  
 وَيُقَالُ فِي الْأَمْثَالِ : قَارِبُ عَدُوِّكَ بَعْضَ الْمُقَارَبَةِ لِتَنَالَ حَاجَتَكَ . وَلَا  
 تُقَارِبُهُ كُلُّ الْمُقَارَبَةِ : فَيَجْتَرِيءَ عَلَيْكَ ، وَيُضْعِفُ جُنْدَكَ . وَتَذَلُّ  
 نَفْسُكَ . وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الخَشْبَةِ الْمُنْصُوبَةِ فِي الشَّمْسِ : إِذَا أَمَلَتْهَا  
 قَلِيلًا زَادَ ظِلُّهَا . وَإِذَا جَاوَزَتْ بِهَا الْحَدَّ فِي إِمَالَتِهَا نَقَصَ الظِّلُّ .  
 وَلَيْسَ عَدُوْنَا رَاضِيًا مِنَّا بِالذُّونِ <sup>(٣)</sup> فِي الْمُقَارَبَةِ . فَالرَّأْيُ لَنَا وَلِكَ الْمُحَارَبَةُ .  
 قَالَ الْمَلِكُ لِلْخَامِسِ : مَا تَقُولُ أَنْتَ ؟ وَمَاذَا تَرَى ؟ الْقِتَالُ أَمْ  
 الصُّلْحُ ؟ أَمْ الْجَلَاءُ عَنِ الْوَطَنِ <sup>(٤)</sup> ؟ قَالَ : أَمَّا الْقِتَالُ فَلَا سَبِيلَ لِلْمَرْءِ  
 إِلَى قِتَالٍ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ . وَقَدْ يُقَالُ : إِنَّهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ وَعَدُوَّهُ  
 وَقَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ حَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى حَنْفِهَا <sup>(٥)</sup> . مَعَ أَنَّ الْعَاقِلَ  
 لَا يَسْتَصْغِرُ عَدُوَّهُ . فَإِنَّ مَنْ أَسْتَصْغَرَ عَدُوًّا فَقَدْ أُغْتَرَّ <sup>(٦)</sup> بِهِ . وَمَنْ

«١» الاحساب جمع حسب ويقال رجل حسيب أي كريم بنفسه وقال بعضهم  
 الحسب هو المجد والشرف الثابت للانساب ولأبائه . «٢» الشطط : مجاوزة الحد .  
 «٣» ليس عدونا راضياً منا بالذون أي بالذنوب إذا نحن اتصلنا به وصالحناه . «٤» الهجرة  
 منه ، ومغادرته . «٥» هلاكها . «٦» أي من أستقل شأن عدوه عاد بالضرر على  
 نفسه لأنه يتوكل حينئذ الحيلة والاستعداد بينما يتقوى عدوه ويتبها فتكون الغلبة له .



أَخْتَرَ بَعْدُوهُ لَمْ يَسَلِّمْ مِنْهُ . وَأَنَا لِلْبُومِ شَدِيدُ الْهَيْبَةِ . وَإِنْ أَضْرَبَنَ (١)  
عَنْ قِتَالِنَا . وَقَدْ كُنْتُ أَهَابَهَا قَبْلَ ذَلِكَ : فَإِنَّ الْحَازِمَ لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ : فَإِنْ كَانَ بَعِيداً لَمْ يَأْمَنُ سَطْوَتَهُ . وَإِنْ كَانَ مُكْتَسِباً (٢)  
لَمْ يَأْمَنُ وَثْبَتَهُ ، وَإِنْ كَانَ وَحِيداً لَمْ يَأْمَنُ مَكْرَهُ . وَأَحْزَمُ الْأَقْوَامِ  
وَأَكْيَسُهُمْ مَنْ كَرِهَ الْقِتَالَ لِأَجْلِ النَّفَقَةِ فِيهِ : فَإِنَّ مَا دُونَ الْقِتَالِ  
النَّفَقَةُ فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ (٣) ، وَالْقِتَالُ النَّفَقَةُ فِيهِ مِنَ الْأَنْفُسِ  
وَالْأَبْدَانِ . فَلَا يَكُونَنَّ الْقِتَالُ لِلْبُومِ مِنْ رَأْيِكَ ، أَيُّهَا الْمَلِكُ : فَإِنَّ  
مَنْ قَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ فَقَدْ غَرَّرَ بِنَفْسِهِ (٤) . فَإِذَا كَانَ الْمَلِكُ  
مُحْصِناً لِلْأَسْرَارِ (٥) ، مُتَخَيِّراً لِلْوُزَرَاءِ ، مُتَهَيِّباً فِي أَعْيُنِ النَّاسِ ، بَعِيداً  
مَنْ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ، كَانَ خَلِيقاً أَلَّا يُسَلَّبَ صَحِيحَ مَا أُوتِيَ (٦) مِنَ  
الْخَيْرِ . وَأَنْتَ — أَيُّهَا الْمَلِكُ — كَذَلِكَ (٧) . وَقَدْ اسْتَشَرْتَنِي فِي أَمْرِ  
جَوَابِكَ مِنِّي عَنْهُ فِي بَعْضِهِ عِلَانِيَةً ، وَفِي بَعْضِهِ سِرّاً (٨) . وَلِلْأَسْرَارِ  
مَنَازِلُ (٩) : مِنْهَا مَا يَدْخُلُ فِيهِ الرَّهْطُ (١٠) وَمِنْهَا مَا يُسْتَعَانُ فِيهِ بِالْقَوْمِ ،

«١» رجعت . «٢» قريباً . «٣» يقصد أنه قبل القتال لابد من الاستعداد في النفقة  
والمال والقول والعمل ، ثم إذا بدأ القتال جاءت نفقة النفس والأبدان . (٤) سلك  
بها مسلك الغرور والطيش والغش . (٥) كالتألف . (٦) أعطي . (٧) أي محصن للأسرار  
متخير للوزراء الخ . . . (٨) المعنى أنك طلبت رأيي في أمر سيكون جوابي في بعضه  
معلناً أمام الآخرين وفي بعضه الآخر سيكون سرّاً بيني وبينك (٩) مقامات ومنازل .  
(١٠) الرهط : الاقارب .



وَمِنْهَا مَا يَدْخُلُ فِيهِ الرَّجُلَانِ <sup>(١)</sup> . وَلَسْتُ أَرَى لِهَذَا السَّرِّ عَلَى قَدْرِ  
مَنْزِلَتِهِ <sup>(٢)</sup> أَنْ يُشَارِكَ فِيهِ إِلَّا أَرْبَعُ آذَانٍ وَلِسَانَانِ . فَهَضَّ الْمَلِكُ مِنْ  
سَاعَتِهِ وَخَلَا بِهِ ، فَاسْتَشَارَهُ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ الْمَلِكُ أَنَّهُ  
قَالَ : هَلْ تَعْلَمُ أُبْتِدَاءَ عِدَاوَةِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُومِ ؟ قَالَ : نَعَمْ كَلِمَةٌ  
تَكَلَّمَ بِهَا غُرَابٌ . قَالَ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قَالَ الْغُرَابُ : زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْكِرَاكِيِّ <sup>(٣)</sup> لَمْ يَكُنْ لَهَا مَلِكٌ  
فَأَجْمَعَتْ أَمْرَهَا عَلَى أَنْ يُمَلِّكُنَّ عَلَيْهِنَّ مَلِكَ الْبُومِ ، فَبَيْنَمَا هِيَ فِي  
جَمْعِهَا <sup>(٤)</sup> إِذْ وَقَعَ لَهَا غُرَابٌ ، فَقَالَتْ : لَوْ جَاءَنَا هَذَا الْغُرَابُ لَأَسْتَشَرْنَاهُ  
فِي أَمْرِنَا ، فَلَمْ يَلْبَسَنَّ دُونَ أَنْ جَاءَهُنَّ الْغُرَابُ . فَاسْتَشَرْنَهُ ، فَقَالَ :  
لَوْ أَنَّ الطَّيْرَ بَادَتْ مِنَ الْأَقَالِيمِ <sup>(٥)</sup> وَفُقِدَ الطَّاوُوسُ <sup>(٦)</sup> وَالْبَطْ

(١) يقصد المتسارئين فقط . (٢) على مقدار قيمته . (٣) الكراكي : جمع  
كركي وهو طائر رمادي يقرب من الوز غير أنه أبتو الذيل في خده لمعات  
سود قليلة اللحم صلب العظم طويل الساقين لا تصلح جماعته إلا برئيس لأن  
في طبعه الحذر والتحارس بالنوبة فإذا قضى نوبته قام الذي كان نائماً حتى يقضي  
هراسته ، ومن طبعه أيضاً التناصر فلا تطير الجماعة منه متفرقة بل تكون صفاً  
صفاً يتقدمها واحد رئيس لها ثم تتبعه أطوع له من الظل ثم يخلفه غيره ولا يزال  
كذلك حتى يتناول كل فرد هذه الرياسة بعد الطائر الآخر . (٤) في مكان اجتماعها .  
(٥) جمع إقليم وهو ما يختص به ويتميز به فالمغرب إقليم واليمن إقليم وهكذا .  
(٦) الطاروس : زينة الطيور ومظهر جمالها ، وهو نوعان : وحشي لا يألف الدور ،  
وأهلي يربيه الناس لمجرد الزينة والتفكه بمرآه البديع لأن لحمه جاف صلب عسر الهضم .



وَالنَّعَامُ<sup>(١)</sup> وَالْحَمَامُ مِنَ الْعَالَمِ لَمَّا اضْطُرُّرْتُنَّ إِلَى أَنْ تُمْلِكُنَّ عَلَيْنَا الْبُومَ الَّتِي هِيَ  
 أَقْبَحُ الطَّيْرِ مَنْظَرًا ، وَأَسْوَأَهَا خُلُقًا ، وَأَقْلَبَهَا عَقْلًا ، وَأَشَدَّهَا غَضَبًا ،  
 وَأَبْعَدَهَا مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ ، مَعَ عَمَاهَا وَمَا بِيهَا مِنَ الْعِشَاءِ<sup>(٢)</sup> بِالنَّهَارِ ، وَأَشَدُّ  
 مِنْ ذَلِكَ وَأَقْبَحُ أُمُورِهَا سَفَهًا وَسُوءَ أَخْلَاقِهَا . إِلَّا أَنْ تَرَيْنَ أَنْ  
 تُمْلِكِنَهَا<sup>(٣)</sup> وَتَكُنَّ أَنْتِ تُدَبِّرِنَ الْأُمُورَ دُونَهَا بِرَأْيِكُنَّ وَعُقُولِكُنَّ ،  
 كَمَا فَعَلَتِ الْأَرَنْبُ الَّتِي زَعَمَتْ أَنَّ الْقَمَرَ مَلِكُهَا ، ثُمَّ عَمِلَتْ بِرَأْيِهَا .  
 قَالَ الطَّيْرُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قَالَ الْغُرَابُ : زَعَمُوا أَنَّ أَرْضًا مِنْ أَرْضِي الْفَيْلَةِ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا

(١) النعام : اسم جنس مفردة نعامة ، وهو طائر كبير يشبه الجمل في  
 عنقه ووظيفته ويشارك الطير في الجناح والريش والمنقار ، وليس للنعام حاسة السمع  
 ولكن به الشم البليغ فهو يدرك به ما يحتاج فيه الى السمع وربما شم القانص  
 من بعيد ولذلك يقال : أشم من نعامة . قيل وليس في الدنيا حيوان الا يشرب  
 الماء أبدأ الا النعام . ومتى دميت منها رجل واحدة لم تنتفع بالآخرى بل تجثم في  
 مكانها حتى تموت . ومن خواصها سرعة الجري وأشد ما يكون اذا استقبلت الريح  
 وقد تبتلع الصلب والحجر والمدر والحديد فتذيبه وتعيه . ويقال انها تقسم بيضها  
 اثلاثاً : فمئة ماتحضنه ومنه ماتأخذ صفرة غذاء ومنه ماتقتحمه وتتركه في الهواء  
 حتى يتعفن ويتولد منه دود تغذي به فراخها اذا خرجت . ويضرب بها المثل  
 في الحمق قيل لأنها تترك بيضها وتحضن بيض غيرها . وقيل لأنها اذا رأت القانص  
 وضعت رأسها خلف الكتيب ظانة أنها قد استخفت عليه مادامت هي لم تره .  
 (٢) سوء البصر . (٣) تجعلها ملكة عليكن .



السُّنُونُ<sup>(١)</sup> ، وَأَجْدَبَتْ<sup>(٢)</sup> وَقَلَّ مَآؤُهَا ، وَغَارَتْ<sup>(٣)</sup> عُيُونُهَا ، وَذَوَى<sup>(٤)</sup> نَبْتُهَا ، وَيَبِسَ شَجَرُهَا ، فَأَصَابَ الْفِيلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ : فَشَكَّوْنَ ذَلِكَ إِلَى مَلِكِهِنَّ ، فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ رُسُلَهُ<sup>(٥)</sup> وَرَوَّادَهُ<sup>(٦)</sup> فِي طَلَبِ الْمَاءِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ ، فَأَخْبَرَهُ إِنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِمَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ ، كَثِيرَةَ الْمَاءِ . فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْفِيلَةِ بِأَصْحَابِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ مِنْهَا هُوَ وَفِيلَتُهُ . وَكَانَتْ الْعَيْنُ فِي أَرْضِ الْأَرَابِ ، فَوَطَّنَ الْأَرَابِ فِي أَجْرَاهِنَّ<sup>(٧)</sup> ، فَأَهْلَكْنَ مِنْهُنَّ كَثِيرًا . فَاجْتَمَعَتِ الْأَرَابُ إِلَى مَلِكِهَا فَقُلْنَ لَهُ : قَدْ عَلِمْتَ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْفِيلَةِ ؟ قَالَ : لِيُحْضِرْ مِنْكُمْ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ . فَتَقَدَّمَتْ أَرَابٌ مِنَ الْأَرَابِ ، يُقَالُ لَهَا (فَيْرُوزُ) . وَكَانَ الْمَلِكُ يَعْرِفُهَا بِحُسْنِ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ ، فَقَالَتْ : إِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى الْفِيلَةِ ، وَيُرْسِلَ مَعِيَ أَمِينًا لِيَرَى وَيَسْمَعَ مَا أَقُولُ ، وَيَرْفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ<sup>(٨)</sup> . فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : أَنْتِ أَمِينَةٌ ، وَنَرَضَى

(١) السنون : جمع سنة وهي بمعنى الجذب هنا . (٢) يقال أجدبت الارض اذا أصابها المحل ولم يخرج نباتها . (٣) غارت : جفت . (٤) ذوى : ذبل . (٥) رسل : جمع رسول وهو هنا بمعنى المبعوث في حاجة (٦) رواد : جمع رائد وهو من يسبق الناس لاكتشاف الاماكن المجهولة . (٧) أوكراهن : (٨) جواب الشرط حذف يفهم من المقام والتقدير: إن رأى الملك الخ فعل ذلك .



بِقَوْلِكَ ، فَأَنْطَلِقِي إِلَى الْفَيْلَةِ ، وَبَلِّغِي عَنِّي مَا تُرِيدِينَ . وَأَعْلَمِي أَنَّ الرَّسُولَ  
 بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَلَيْسَ بِهِ وَفَضْلُهُ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ الْمُرْسَلِ . فَعَلَيْكَ بِاللَّيْنِ وَالرَّفْقِ  
 وَالْحِلْمِ وَالتَّائِي : فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يُلِينُ الصَّدُورَ إِذَا رَفِقَ ، وَيُحَسِّنُ  
 الصَّدُورَ إِذَا خَرِقَ<sup>(١)</sup> . ثُمَّ إِنَّ الْأَرْنَبا انْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةِ قَمَرَاءَ ، حَتَّى  
 انْتَهَتْ إِلَى الْفَيْلَةِ ، وَكَرِهَتْ أَنْ تَدْثُوَ مِنْهُنَّ مَخَافَةَ أَنْ يَطَّأَنَّهَا بَارُجَلَيْنِ ،  
 فَيَقْتُلْنَهَا ، وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ مُتَعَمِّدَاتٍ . ثُمَّ أَشْرَفَتْ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْجَبَلِ ، وَنَادَتْ  
 مَلِكَ الْفَيْلَةِ ، وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ الْقَمَرَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ ، وَالرَّسُولُ غَيْرُ مُلُومٍ  
 فِيهَا يُبَلِّغُ ، وَإِنْ أَعْظَمَ فِي الْقَوْلِ . قَالَ مَلِكُ الْفَيْلَةِ : فَمَا الرَّسَالَةُ ؟ قَالَتْ :  
 يَقُولُ لَكَ : إِنَّهُ مَنْ عَرَفَ فَضْلَ قُوَّتِهِ عَلَى الضَّعْفَاءِ فَاغْتَرَّ بِذَلِكَ فِي  
 شَأْنِ الْأَقْوِيَاءِ قِيَاسًا لَهُمْ عَلَى الضَّعْفَاءِ كَانَتْ قُوَّتُهُ وَبِالْأَعْلَى عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> . وَأَنْتَ  
 قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى الدَّوَابِّ ، فَغَرَّكَ ذَلِكَ ، فَعَمَدْتَ إِلَى الْعَيْنِ  
 الَّتِي تُسَمَّى بِاسْمِي ، فَشَرِبْتَ مِنْهَا ، وَكَدَّرْتَهَا . فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ : فَأُنذِرُكَ  
 أَلَّا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ . وَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أُغَشَّ بِصَرَكَ<sup>(٤)</sup> . وَأَتْلَفُ

(١) خرق : حمق وبابها علم . (٢) اطلت « (٣) اي من اغتر بقوته حتى حسب  
 أن الاقوياء بالنسبة اليه مثل من غلبهم من الضعفاء كانت قوته شرأ عليه .  
 (٤) أي أجعل فوقه غشاوة فلا تبصر .



نَفْسِكَ . وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي فَهَلِّمْ<sup>(١)</sup> إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ :  
فَإِنِّي مُوَافِيكَ<sup>(٢)</sup> بِهَا . فَعَجِبَ مَلِكُ الْفَيْلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَرْنَبِ ، فَأَنْطَلَقَ  
إِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزِ الرَّسُولِ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا ، رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيهَا .  
فَقَالَتْ لَهُ فَيْرُوزُ الرَّسُولِ : خُذْ بِخُرْطُومِكَ مِنَ الْمَاءِ فَأَغْسِلْ بِهِ وَجْهَكَ ،  
وَأَسْجُدْ لِلْقَمَرِ . فَأَدْخَلَ الْفَيْلُ خُرْطُومَهُ فِي الْمَاءِ ، فَتَحَرَّكَ فَخَبِلَ لِلْفَيْلِ  
أَنَّ الْقَمَرَ ارْتَعَدَ<sup>(٣)</sup> . فَقَالَ : مَا شَأْنُ الْقَمَرِ ارْتَعَدَ ، أَتَرَاهُ<sup>(٤)</sup> غَضِبَ مِنْ  
إِدْخَالِي الْخُرْطُومَ فِي الْمَاءِ . قَالَتْ فَيْرُوزُ الْأَرْنَبِ : نَعَمْ . فَسَجَدَ الْفَيْلُ  
لِلْقَمَرِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَتَابَ إِلَيْهِ مِمَّا صَنَعَ ، وَشَرَطَ أَلَّا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ  
ذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ فَيْلَتِهِ .

قَالَ الْغُرَابُ : وَمَعَ مَا ذَكَرْتُ مِنْ أَمْرِ الْبُومِ فَإِنَّ فِيهَا الْخُبَّ وَالْمَكْرَ  
وَالْحُدَيْعَةَ ، وَشَرُّ الْمُلُوكِ الْمُخَادِعُ ، وَمَنْ ابْتُلِيَ<sup>(٥)</sup> بِسُلْطَانِ مُخَادِعٍ وَخَدَمَهُ  
أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْأَرْنَبَ وَالصَّفْرَدَ<sup>(٦)</sup> حِينَ اخْتَكَمَا<sup>(٧)</sup> إِلَى السَّنُورِ . قَالَتْ

(١) هَلِّمْ : كلمة بمعنى الدعاء الى شيء كتهال فتكون لازمة وقد تستعمل  
متعدية كهلم شهداءكم أي أحضروهم ، ويجوز أن تلزم حالة واحدة في خطاب  
المفرد والمثنى والجمع وهو الافصح ويجوز أن تتصرف فيقال : هلم يارجل وهلما  
يارجلان وهلمي وهلموا وهلمن إلا أنها في الأولى اسم فعل وفي الثانية فعل .  
(٢) أي مسلمها اليك . (٣) ارتعش . (٤) ترى : مبنية للمجهول بمعنى تظن .  
(٥) أصيب (٦) الصفرد بالكسر : طائر صغير كالصفور . قيل أنه من خساس  
الطير ويضرب به المثل في الجبن فيقال : أجنب من صفرد . (٧) أي تحاكما ورفعاً  
شكواهما الى القط ليفصل فيها .



الكرائي : وكيف كان ذلك ؟

قال العراب : كان لي جارٌ من الصفارِدةِ في أصلِ شجرةٍ قريبةٍ من  
وكري ، وكان يُكثرُ مواصلي<sup>(١)</sup> ، ثمَّ فقدتُه فلم أعلم أين غابَ وطالتْ  
غيبتُه عني . فجاءتْ أرنبٌ إلى مكانِ الصفردِ فسكنته فكرهتُ أن  
أخاصم الأرنب . فلبثت فيه زمناً . ثمَّ إنَّ الصفردَ عادَ بعدَ زمانٍ ،  
فأتى منزله ، فوجد فيه الأرنب . فقال لها : هذا المكانُ لي ، فانتقلي  
عنه . قالت الأرنبُ : المسكنُ لي وتحتَ يدي وأنت مدع له . فإن  
كان لك حقٌّ فاستعد<sup>(٢)</sup> بإثباته عليّ . قال الصفردُ : القاضي منّا قريبٌ .  
فهلُمي بنا إليه . قالت الأرنبُ : ومن القاضي ؟ قال الصفردُ : إنَّ  
بساحلِ البحرِ سنوراً متعبداً ، يصومُ النهارَ ، ويقومُ الليلَ كلهُ ، ولا  
يؤذي دابةً ، ولا يهريقُ<sup>(٣)</sup> دماً ، عيشه من الحشيشِ ومما يقذفه إليه  
البحرُ . فإن أحببتِ تحاكمنا إليه ، ورَضينا به . قالت الأرنبُ :  
ما أرضاني<sup>(٤)</sup> به إذا كان كما وصفت ! فانطلقا إليه ، فتبعتهما لأنظرَ  
إلى حكومة<sup>(٥)</sup> الصوامِ القوامِ . ثمَّ إنَّهما ذهبا إليه . فلما بصرَ السنورُ

(١) الاتصال بي . (٢) من قولهم استعدى الأمير على فلان : استنصره  
واستعانه عليه أو من قولهم استعد للأمر بتشديد الدال : تهيأ له . (٣) يهريق :  
بمعنى يريق وهو فعل مضارع ماضيه هراق والمصدر هراقة (بالكسر) معناه صب  
الماء وغيره ، وأصله أراقه يريقه إراقة أبدلت الهمزة هاء . (٤) أي ما أشد رضاي  
به إذا كان يتصف حقاً بما تقول . (٥) حكم .



بِالْأَرْنبِ وَالصَّفْرَدِ مُقْبِلَيْنِ نَحْوَهُ انْتَصَبَ قَائِمًا يُصَلِّي ، وَأَظْهَرَ الخُشُوعَ  
وَالتَّنَسُّكَ . فَعَجِبَا لِمَا رَأَيَا مِنْ حَالِهِ ، وَدَنَوَا مِنْهُ هَاتِبَيْنِ <sup>(١)</sup> لَهُ ، وَسَلَّمَا  
عَلَيْهِ ، وَسَأَلَاهُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَهُمَا . فَأَمْرُهُمَا أَنْ يَقْضَا عَلَيْهِ القِصَّةَ ، فَفَعَلَا .  
فَقَالَ لهُمَا : قَدْ بَلَغَنِي الكِبَرُ وَثَقُلْتُ أُذُنَايَ <sup>(٢)</sup> : فَادْنُوا مِنِّي ، فَأَسْمِعَانِي  
مَا تَقُولَانِ . فَدَنَوَا مِنْهُ ، وَأَعَادَا عَلَيْهِ القِصَّةَ ، وَسَأَلَاهُ الحُكْمَ . فَقَالَ :  
قَدْ فَهِمْتُ مَا قُلْتُمَا ، وَأَنَا مُبْتَدِئُكُمْ بِالنَّصِيحَةِ قَبْلَ الحُكُومَةِ بَيْنَكُمَا .  
فَأَنَا أَمْرُكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالْأَ تَطْلُبَا إِلَّا الحَقَّ : فَإِنَّ طَالِبَ الحَقِّ هُوَ  
الَّذِي يَفْلُجُ <sup>(٣)</sup> وَإِنْ قُضِيَ عَلَيْهِ ، وَطَالِبَ البَاطِلِ مَخْصُومٌ <sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ قُضِيَ  
لَهُ . وَلَيْسَ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُ شَيْءٌ ، لِأَمَالٍ وَلَا صَدِيقٍ سِوَى  
الْعَمَلِ الصَّالِحِ يُقَدِّمُهُ . فَذُو العَقْلِ حَاقِلٌ أَنْ يَكُونَ سَعِيَّهُ فِي طَلَبِ  
مَا يَبْقَى وَيَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيْهِ غَدًا <sup>(٥)</sup> ، وَأَنْ يَمْتَقِ <sup>(٦)</sup> بِسَعِيهِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ  
مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا : فَإِنَّ مَنزِلَةَ المَالِ عِنْدَ العَاقِلِ بِمَنزِلَةِ المَدْرِ <sup>(٧)</sup> ... وَمَنزِلَةَ  
النَّاسِ عِنْدَهُ فِيهَا يُحِبُّ لَهُمْ مِنَ الخَيْرِ وَيَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ بِمَنزِلَةِ نَفْسِهِ .  
ثُمَّ إِنَّ السُّنُورَ لَمْ يَزَلْ يَقْضُ عَلَيْهِمَا مِنْ جِنْسِ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ ، حَتَّى أَنَسَا  
إِلَيْهِ <sup>(٨)</sup> ، وَأَقْبَلَا عَلَيْهِ ، وَدَنَوَا مِنْهُ ، ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا . قَالَ

(١) متهمين له . (٢) يريد أنه قل سمعتهما . (٣) يظفر على خصمه (٤)  
مخسوم : مغلوب بالخصام . (٥) أي في الآخرة . (٦) يبغض . (٧) المدر  
بالتحريك : قطع الطين اليابس . (٨) اطمأنا إليه .



الْغُرَابُ : ثُمَّ إِنَّ الْبُومَ تَجْمَعُ — مَعَ مَا وَصَفْتُ لَكُنَّ مِنَ الشُّؤْمِ (١) —  
 سائرَ العيوبِ . فلا يكوننَّ تمليكُ البومِ من رأيكُنَّ فإلما سمعَ الكراكيُّ  
 ذلكَ من كلامِ الغرابِ أضربنَّ عن تمليكِ البومِ . وكانَ هناكَ بومٌ  
 حاضرٌ قد سمعَ ما قالوا . فقالَ للغرابِ : لقد وترتني أعظمَ الترة (٢) ،  
 ولا أعلمُ أنه سلف (٣) مني إليكُ سوءٌ أوجبَ هذا . وبعدُ فأعلمُ أن  
 الفأسَ يُقطعُ به الشجرُ فيعودُ ينبتُ ، والسيفَ يقطعُ اللحمَ ثمَّ يعودُ  
 فيندملُ (٤) ، واللسانَ لا يندملُ جرحه ولا تؤسى (٥) مقاطعه . والنصلُ (٦)  
 من السهمِ يغيبُ في اللحمِ ، ثمَّ يُنزعُ فيُخرجُ ، وأشبهاهُ النصلُ من  
 الكلامِ إذا وصلتْ إلى القلبِ لم تُنزعْ ولم تُستخرجْ . ولكلِّ حريقٍ  
 مطفيءٌ : فلنارِ الماءِ ، وللمسمِّ الدواءُ ، وللحزنِ الصبرُ ، ونارُ الحقدِ  
 لا تخبو (٧) أبداً . وقد غرستمُ — معاشرَ الغربانِ — بيننا وبينكمُ شجرَ  
 الحقدِ والعداوةِ والبغضاءِ .

(١) الشر والمعنى إن البوم زيادة على ماهي عليه من قبح المنظر ، وسوء  
 الخلق ، وقلة العقل وشدة الغضب ، والبعد عن الرحمة ، والعشا والسفه تجمع سائر العيوب  
 الأخرى فهي لاتصلح للتمليك على غيرها . (٢) يقال: وتره ترة ، إذا أصابه بكمروه (٣) سبق .  
 (٤) اندمل الجرح : التأم وتراجع إلى البرء (٥) تؤسى : تدارى ، ومقاطعته : مواضع  
 قطعه . (٦) الرأس الجراح من السهم . (٧) لا تطفأ .



فَلَمَّا قَضَى <sup>(١)</sup> الْبُومُ مَقَالَتَهُ وَوَلَّى مُغْضَبًا ، فَأَخْبَرَ مَلِكَ الْبُومِ بِمَا جَرَى  
وَبِكُلِّ مَا كَانَ مِنْ قَوْلِ الْغُرَابِ . ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ نَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ  
وَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ خَرِقْتُ <sup>(٢)</sup> فِي قَوْلِي الَّذِي جَلَبْتُ بِهِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ  
عَلَى نَفْسِي وَقَوْمِي ! وَلَيْتَنِي لَمْ أُخْبِرِ الْكِرَاكِيَّ بِهَذِهِ الْحَالِ ! وَلَا أَعْلَمْتُهَا  
بِهَذَا الْأَمْرِ ! وَلَعَلَّ أَكْثَرَ الطَّيْرِ قَدَرَأَى أَكْثَرَ مِمَّا رَأَيْتُ ، وَعَلِمَ أضعَافَ  
مَا عِلِمْتُ ، فَمَنَعَهَا مِنْ الْكَلَامِ بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمْتُ اتِّقَاءَ مَا لَمْ أَتَّقِ <sup>(٣)</sup> ، وَالنَّظْرَ  
فِيهَا لَمْ أَنْظُرْ فِيهِ مِنْ حِذَارِ الْعَوَاقِبِ ، لَا سِيَّامَا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ أَفْطَحَ  
كَلَامٍ ، يَلْقَى مِنْهُ سَامِعُهُ وَقَائِلُهُ الْمَكْرُوهَ مِمَّا يُورِثُ الْحِقْدَ وَالضَّغِينَةَ ،  
فَلَا يَنْبَغِي لِأَشْبَاهِ هَذَا الْكَلَامِ أَنْ يُسَمَّى كَلَامًا ، وَلَكِنْ سِهَامًا . وَالْعَاقِلُ  
وَإِنْ كَانَ وَاثِقًا بِقُوَّتِهِ وَفَضْلِهِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْمِلَهُ ذَلِكَ <sup>(٤)</sup> عَلَى أَنْ يَجْلِبَ  
الْعَدَاوَةَ عَلَى نَفْسِهِ اتِّكَالًا <sup>(٥)</sup> عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالْقُوَّةِ ، كَمَا أَنَّ  
وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ التَّرْيَاقُ <sup>(٦)</sup> لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْرَبَ السَّمَّ اتِّكَالًا عَلَى مَا عِنْدَهُ .  
وَصَاحِبُ حُسْنِ الْعَمَلِ — وَإِنْ قَصَرَ بِهِ الْقَوْلُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَمْرِ — كَانَ  
فَضْلُهُ يَدْنًا <sup>(٧)</sup> وَاضِحًا فِي الْعَاقِبَةِ وَالْإِخْتِيَارِ . وَصَاحِبُ حُسْنِ الْقَوْلِ — وَإِنْ

(١) أي فلما أنهى البوم قوله ذهب وهو غضب . (٢) ارتكبت حماقة .  
(٣) أي إن أكثر الطير قد رأت ما رأيت وسمعت ما سمعت ولكنها سكتت حتى  
لا تقع في الشر الذي وقعت به الخ ... (٤) يدفعه ذلك . (٥) اعتماداً و  
(٦) الترياق : دواء السموم (٧) واضحاً .



أَعْجَبَ النَّاسَ مِنْهُ حُسْنُ صِفَتِهِ لِلْأُمُورِ - لَمْ تُحْمَدْ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ . وَأَنَا  
صَاحِبُ الْقَوْلِ الَّذِي لَا عَاقِبَةَ لَهُ مُحْمُودَةٌ . أَلَيْسَ مِنْ سَفَهِي اجْتِرَائِي عَلَى  
التَّكَلُّمِ فِي الْأَمْرِ الْجَسِيمِ <sup>(١)</sup> لَا أُسْتَشِيرُ فِيهِ أَحَدًا ؟ ! وَلَمْ أُعْمَلْ فِيهِ رَأْيًا  
وَمَنْ لَمْ يَسْتَشِرِ النَّصِيحَاءَ الْأَوْلِيَاءَ ، وَعَمِلَ بِرَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَرُّارِ النَّظَرِ  
وَالرَّوْيَةِ <sup>(٢)</sup> لَمْ يَغْتَبِطْ بِمَوَاقِعِ رَأْيِهِ <sup>(٣)</sup> . فَمَا كَانَ <sup>(٤)</sup> أَغْنَانِي عَمَّا كَسَبْتُ <sup>(٥)</sup>  
يَوْمِي هَذَا ! وَمَا وَقَعْتُ فِيهِ مِنْ أَلْهَمٍ ! وَعَاتَبَ الْغُرَابُ نَفْسَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ  
وَأَشْبَاهِهِ وَذَهَبَ . فَهَذَا مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ مِنْ ابْتِدَاءِ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ  
الْبُومِ .

وَأَمَّا الْقِتَالُ فَقَدْ عَلِمْتَ رَأْيِي فِيهِ ، وَكَرَاهَتِي لَهُ . وَلَكِنَّ عِنْدِي مِنَ  
الرَّأْيِ وَالْحِيلَةِ غَيْرِ الْقِتَالِ مَا يَكُونُ فِيهِ الْفَرَجُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنَّهُ  
رُبَّ قَوْمٍ قَدْ احْتَالُوا بِأَرَائِهِمْ حَتَّى ظَفِرُوا بِمَا أَرَادُوا . وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ  
الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ ظَفِرُوا بِالنَّاسِكِ وَأَخَذُوا عَرِيضَهُ <sup>(٦)</sup> . قَالَ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ  
كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَ الْغُرَابُ : زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا اشْتَرَى عَرِيضًا ضَخْمًا لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا <sup>(٧)</sup>

- 
- (١) الخطير . (٢) التروي . (٣) أي لايسر بنتائج عقله .  
(٤) كان زائدة . (٥) أي كنت في أشد الغنى عن الذي اقترفته في هذا اليوم .  
(٦) العريض من المعز ما أتى عليه سنة . (٧) ذبيحة يتقرب بها إلى الله سبحانه .



فَأَنْطَلَقَ بِهِ يَقُودُهُ . فَبَصَرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكْرَةِ <sup>(١)</sup> فَاتَّسَمَرُوا <sup>(٢)</sup> بَيْنَهُمْ  
 أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنَ النَّاسِكِ . فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : — أَيُّهَا النَّاسِكُ —  
 مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي مَعَكَ ؟ ! ثُمَّ عَرَضَ لَهُ الْآخَرُ ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ :  
 مَا هَذَا نَاسِكٌ ، لِأَنَّ النَّاسِكَ لَا يَقُودُ كَلْبًا . فَلَمْ يَزَالُوا مَعَ النَّاسِكِ عَلَى  
 هَذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشُكَّ أَنَّ الَّذِي يَقُودُهُ كَلْبٌ ، وَأَنَّ الَّذِي بَاعَهُ إِيَّاهُ  
 نَحَرَ عَيْنَهُ . فَأَطْلَقَهُ مِنْ يَدِهِ . فَأَخَذَهُ الْجَمَاعَةُ الْمُحْتَالُونَ وَمَضَوْا بِهِ .

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِمَا أَرْجُو أَنْ نُصِيبَ مِنْ حَاجَتِنَا بِالرَّفِيقِ  
 وَالْحِيلَةِ . وَإِنِّي أُرِيدُ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَنْقُرَنِي عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ ، وَيَنْتِفِ  
 رِيشِي وَذَنَبِي ، ثُمَّ يَطْرَحَنِي فِي أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ . وَيَرْتَحِلَ الْمَلِكُ هُوَ  
 وَجُنُودُهُ إِلَى مَكَانٍ كَذَا . فَأَرْجُو أَنِّي أَصْبِرُ ، وَأَطْلِعُ عَلَى أحوَالِهِمْ ،  
 وَمَوَاضِعِ تَحْصِينِهِمْ وَأَبْوَابِهِمْ فَأُخَادِعُهُمْ وَأَتِي إِلَيْكُمْ لِنَهْجِمَ عَلَيْهِمْ ، وَنَنَالَ  
 مِنْهُمْ غَرَضْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قَالَ الْمَلِكُ : أَتَطِيبُ نَفْسُكَ لِذَلِكَ <sup>(٣)</sup> ؟ قَالَ : نَعَمْ . وَكَيْفَ لَا تَطِيبُ  
 نَفْسِي لِذَلِكَ وَفِيهِ أَعْظَمُ الرَّاحَاتِ لِلْمَلِكِ وَجُنُودِهِ . فَفَعَلَ الْمَلِكُ بِالْغُرَابِ  
 مَا ذَكَرَ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ . فَجَعَلَ الْغُرَابُ يَبْنِي وَيَهْمِسُ <sup>(٤)</sup> حَتَّى رَأَتْهُ

(١) جمع ماكر . (٢) تشاوروا في شر . (٣) أي أتراح نفسك لهذا  
 العمل ؟ (٤) الهمس : الصوت الخفي .



الْبُومُ وَسَمِعْتُهُ يَبْنُ . فَأَخْبَرَنَ مَلِكَهُنَّ بِذَلِكَ . فَقَصَدَ نَحْوَهُ لِيَسْأَلَهُ عَنِ  
 الْغُرَبَانِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ أَمَرَ بُوْمًا أَنْ يَسْأَلَهُ . فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ وَأَيْنَ  
 الْغُرَبَانُ ؟ فَقَالَ : أَمَّا اسْمِي فَقَلَانُ . وَأَمَّا مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَإِنِّي أَحْسَبُكَ  
 تَرَى أَنَّ حَالِي حَالُ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ . فَقِيلَ لِمَلِكِ الْبُومِ : هَذَا وَزِيرُ  
 مَلِكِ الْغُرَبَانِ ، وَصَاحِبُ رَأْيِهِ ، فَسَأَلَهُ بِأَيِّ ذَنْبٍ صُنِعَ بِهِ مَا صُنِعَ ،  
 فَسُئِلَ الْغُرَابُ عَنْ أَمْرِهِ ، فَقَالَ : إِنَّا مَلِكُنَا اسْتَشَارَ جَمَاعَتَنَا فَيَكُنُّ .  
 وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ بِمَحْضَرٍ<sup>(١)</sup> مِنَ الْأَمْرِ . فَقَالَ — أَيُّهَا الْغُرَبَانُ — مَا تَرَوْنَ  
 فِي ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ — أَيُّهَا الْمَلِكُ — : لَا طَاقَةَ لَنَا بِقِتَالِ الْبُومِ ، لِأَنَّهِنَّ  
 أَشَدُّ بَطْشًا ، وَأَحَدُهُمْ قَلْبًا مِنَّا<sup>(٢)</sup> . وَلَكِنْ أَرَى أَنْ نَلْتَمِسَ الصُّلْحَ . ثُمَّ  
 نَبْدُلُ الْهَدِيَّةَ<sup>(٣)</sup> فِي ذَلِكَ . فَإِنْ قَبِلَتْ الْبُومُ ذَلِكَ مِنَّا وَإِلَّا هَرَبْنَا فِي الْبِلَادِ .  
 وَإِذَا كَانَ الْقِتَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُومِ كَانَ خَيْرًا لُنَّ وَشَرًّا لَنَا ، فَالصُّلْحُ  
 أَفْضَلُ مِنَ الْخُصُومَةِ ، وَأَمْرُهُنَّ بِالرُّجُوعِ عَنِ الْحَرْبِ ، وَضَرَبْتُ لُنَّ  
 الْأَمْثَالَ فِي ذَلِكَ ، وَقُلْتُ لُنَّ : إِنَّ الْعَدُوَّ الشَّدِيدَ لَا يُرَدُّ بِأَسْهُ وَغَضَبِهِ  
 مِثْلُ الْخُضُوعِ<sup>(٤)</sup> لَهُ : أَلَا تَرَيْنَ إِلَى الْحَشِيشِ : كَيْفَ يَسْلُمُ مِنْ عَاصِفِ

(١) أي بمشهد . (٢) يريد أجراً منا . (٣) أي نقدم اليهن بعض المال  
 مقابل كفهن عن قتالنا . (٤) أي إن خير وسيلة للتخلص من بطش العدو  
 الشديدي الخضوع والاستسلام له .



الرَّيْحِ لِسِينِهِ وَمَيْلِهِ مَعَهَا حَيْثُ مَالَتْ . فَعَصَيْنِي فِي ذَلِكَ ، وَزَعَمْنَ أَنَّهُنَّ  
يُرِدْنَ الْقِتَالَ ، وَاتَّهَمَنِي فِيهَا قُلْتُ . وَقُلْنَ إِنَّكَ قَدْ مَالَتَ <sup>(١)</sup> الْبُومَ عَلَيْنَا ،  
وَرَدَدْنَ قَوْلِي وَنَصِيحَتِي ، وَعَذَّبَنِي بِهَذَا الْعَذَابِ ، وَتَرَكَنِي الْمَلِكُ وَجُنُودَهُ  
وَارْتَحَلَ . وَلَا عِلْمَ لِي بِهِنَّ بَعْدَ ذَلِكَ .

فَلَمَّا سَمِعَ مَلِكُ الْبُومِ مَقَالَةَ الْغُرَابِ قَالَ لِبَعْضِ وُزَرَائِهِ : مَا تَقُولُ  
فِي الْغُرَابِ ؟ وَمَا تَرَى فِيهِ ؟ قَالَ : مَا أَرَى إِلَّا الْمُعَاجَلَةَ لَهُ بِالْقَتْلِ : فَإِنَّ  
هَذَا أَفْضَلُ عُدَدِ <sup>(٢)</sup> الْغُرَابِ ، وَفِي قَتْلِهِ لَنَا رَاحَةٌ مِنْ مَكْرِهِ ، وَفَقْدُهُ عَلَى  
الْغُرَابِ شَدِيدٌ . وَيُقَالُ : مَنْ ظَفِرَ بِالسَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا يَنْجَحُ الْعَمَلُ ، ثُمَّ  
لَا يُعَاجِلُهُ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُ ، فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ . وَمَنْ طَلَبَ الْأَمْرَ الْجَسِيمَ ،  
فَأَمَكَنَهُ ذَلِكَ فَأَغْفَلَهُ <sup>(٣)</sup> ، فَاتَهُ الْأَمْرُ ، وَهُوَ خَلِيقٌ <sup>(٤)</sup> . أَلَا تَعُودُ الْفُرْصَةُ  
ثَانِيَةً . وَمَنْ وَجَدَ عَدُوَّهُ ضَعِيفًا ، وَلَمْ يُنْجِزْ <sup>(٥)</sup> قَتْلَهُ ، نَدِمَ إِذَا اسْتَقْوَى <sup>(٦)</sup>  
وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ .

قَالَ الْمَلِكُ لَوْزِيرِ آخَرَ : مَا تَرَى أَنْتَ فِي هَذَا الْغُرَابِ ؟ قَالَ : أَرَى  
أَلَّا تَقْتُلَهُ : فَإِنَّ الْعَدُوَّ الذَّلِيلَ الَّذِي لَا نَاصِرَ لَهُ أَهْلٌ لِأَنَّهُ يُسْتَبَقَى وَيُرْحَمُ

(١) ساعدتهن وتواطأت معهن . (٢) العُدَدُ : جمع عُدَّة وهي السلاح المعد  
للحرب . والمعنى أن هذا الغراب هو أعظم سلاح بيد الغراب علينا لما يمتاز به من  
سعة الحيلة والدهاء . (٣) تركه . (٤) جدير . (٥) يعخل . (٦) أصبح قوبياً .



وَيُصَفِّحَ عَنْهُ ، لَأَسِيًّا الْمُسْتَجِيرُ الْخَائِفُ : فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنَّ يُؤْمَنَ (١) .  
 قَالَ مَلِكُ الْبُومِ لَوْزِيرٍ آخَرَ مِنْ وُزَرَائِهِ : مَا تَقُولُ فِي الْغُرَابِ ؟  
 قَالَ : أَرَى أَنْ تَسْتَبْقِيَهُ (٢) وَتُحْسِنَ إِلَيْهِ : فَإِنَّهُ خَلِيقٌ أَنْ يَنْصَحَكَ .  
 وَالْعَاقِلُ يَرَى مُعَادَاةَ بَعْضِ أَعْدَائِهِ بَعْضًا ظَفْرًا حَسَنًا ، وَيَرَى اشْتِغَالَ  
 بَعْضِ الْأَعْدَاءِ بِبَعْضِ خَلَاصًا لِنَفْسِهِ مِنْهُمْ ، وَنَجَاةً كَنَجَاةِ النَّاسِكِ مِنَ  
 اللَّصِّ وَالشَّيْطَانِ حِينَ اخْتَلَفَا عَلَيْهِ . قَالَ لَهُ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ كَانَ  
 ذَلِكَ ؟

قَالَ الْوَزِيرُ : زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا أَصَابَ مِنْ رَجُلٍ بَقْرَةَ حَلُوبًا ،  
 فَأَنْطَلَقَ بِهَا يَقُودُهَا إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَعَرَضَ لَهُ لِيَصُّ أَرَادَ سَرِقَتَهَا ، وَتَبِعَهُ  
 شَيْطَانٌ يُرِيدُ اخْتِطَافَهُ . فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِلصِّ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ أَنَا  
 اللَّصُّ ، أُرِيدُ أَنْ أَسْرِقَ هَذِهِ الْبَقْرَةَ مِنَ النَّاسِكِ إِذَا نَامَ ، فَمَنْ أَنْتَ ؟  
 قَالَ : أَنَا الشَّيْطَانُ أُرِيدُ اخْتِطَافَهُ إِذَا نَامَ وَأَذْهَبُ بِهِ . فَأَنْتَهَيَا عَلَى  
 هَذَا إِلَى الْمَنْزِلِ (٣) . فَدَخَلَ النَّاسِكُ مَنْزِلَهُ . وَدَخَلَ خَلْفَهُ . وَأَدْخَلَ الْبَقْرَةَ  
 فَرَبَطَهَا فِي زَاوِيَةِ الْمَنْزِلِ ، وَتَعَشَّى وَنَامَ . فَأَقْبَلَ اللَّصُّ وَالشَّيْطَانُ  
 يَأْتَمِرَانِ فِيهِ . وَاخْتَلَفَا عَلَى مَنْ يَبْدَأُ بِشُغْلِهِ أَوَّلًا . فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِلصِّ :

(١) أي هو مستحق أن يعطى الأمان على روحه . (٢) تبقية حيا .

(٣) أي فوصلا المنزل وهما متفقان على هذا الرأي .



إِنَّ أَنْتَ بَدَأْتَ بِأَخْذِ الْبَقْرَةِ فَرُبَّمَا اسْتَيْقِظَ وَصَاحَ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ ،  
 فَلَا أَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهِ . فَأَنْظِرْنِي <sup>(١)</sup> رَيْشًا آخِذُهُ ، وَشَأْنَكَ وَمَا تُرِيدُ .  
 فَأَشْفَقَ <sup>(٢)</sup> اللَّصُّ أَنْ يَبْدَأَ بِاخْتِطَافِهِ فَرُبَّمَا اسْتَيْقِظَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى أَخْذِ  
 الْبَقْرَةِ فَقَالَ : لَا . بَلْ أَنْظِرْنِي أَنْتَ حَتَّى آخِذَ الْبَقْرَةَ ، وَشَأْنَكَ وَمَا  
 تُرِيدُ . فَلَمْ يَزَالَ فِي الْمَجَادَلَةِ حَتَّى نَادَى اللَّصُّ : أَيُّهَا النَّاسُ انْتَبِهْ ،  
 فَهَذَا الشَّيْطَانُ يُرِيدُ اخْتِطَافَكَ . وَنَادَى الشَّيْطَانُ : أَيُّهَا النَّاسُ انْتَبِهْ ،  
 فَهَذَا اللَّصُّ يُرِيدُ أَنْ يَسْرِقَ بَقْرَتَكَ . فَانْتَبَهَ النَّاسُ وَجِرَّانُهُ  
 بِأَصْوَاتِهِمَا . وَهَرَبَ الْخَبِيثَانِ . قَالَ الْوَزِيرُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِ  
 الْغُرَابِ : أَظُنُّ أَنَّ الْغُرَابَ قَدْ خَدَعَكُنَّ ، وَوَقَعَ كَلَامُهُ فِي نَفْسِ الْغَيِّ  
 مِنْكُمْ مَوْقِعَهُ . فَتَرَدْنَ أَنْ تَضَعْنَ الرَّأْيَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ . فَمَهْلًا مَهْلًا  
 — أَيُّهَا الْمَلِكُ — عَنْ هَذَا الرَّأْيِ . فَلَمْ يَلْتَفِتِ الْمَلِكُ إِلَى قَوْلِهِ . . .  
 وَأَمَرَ بِالْغُرَابِ أَنْ يُحْمَلَ إِلَى مَنْزِلِ الْبُومِ وَيُكْرَمَ وَيُسْتَوْصَى بِهِ  
 خَيْرًا .

ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ قَالَ لِلْمَلِكِ يَوْمًا — وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْبُومِ وَفِيهِنَّ  
 الْوَزِيرُ الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِهِ — أَيُّهَا الْمَلِكُ ، قَدْ عَلِمْتَ مَا جَرَى عَلَيَّ مِنْ

(١) أي أعطني زمنًا يسع ما أريده . (٢) خاف .



الْغُرَبَانَ . وَأَنَّهُ لَا يَسْتَرِيحُ قَلْبِي دُونَ أَخْذِي بِشَأْرِي مِنْهُنَّ . وَإِنِّي قَدْ  
 نَظَرْتُ فِي ذَلِكَ ، فَإِذَا بِي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَارُمْتُ <sup>(١)</sup> ، لِأَنِّي غُرَابٌ . وَقَدْ  
 رُوِيَ عَنِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ قَالُوا : مَنْ طَابَتْ نَفْسُهُ بِأَنْ يُحْرِقَهَا فَقَدْ قَرَّبَ  
 اللَّهُ أَعْظَمَ الْقُرْبَانَ : لَا يَدْعُو عِنْدَ ذَلِكَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنْ  
 رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ يَأْمُرَنِي فَأُحْرِقَ نَفْسِي ، وَأَدْعُو رَبِّي أَنْ يُحَوِّلَنِي بَوْمًا  
 فَأَكُونَ أَشَدَّ عَدَاوَةً وَأَقْوَى بَأْسًا عَلَى الْغُرَبَانَ . لَعَلِّي أَتَقِمُّ مِنْهُنَّ .  
 قَالَ الْوَزِيرُ الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِهِ : مَا أَشْبَهَكَ فِي خَيْرٍ مَا تَظْهَرُ وَشَرٌّ مَا تُخْفِي  
 إِلَّا بِالْحُمْرَةِ الطَّيِّبَةِ الطَّعْمِ وَالرِّيحِ ، الْمُنْقَعِ <sup>(٣)</sup> فِيهَا الشَّمُّ . أَرَأَيْتَ لَوْ  
 أَحْرَقْنَا جِسْمَكَ بِالنَّارِ أَكَانَ جَوْهَرُكَ وَطِبَاعُكَ مُتَغَيِّرَةً ؟ أَلَيْسَتْ  
 أَخْلَاقُكَ تَدُورُ مَعَكَ حَيْثُمَا دُرْتَ ؟ وَتَصِيرُ <sup>(٤)</sup> بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَصْلِكَ  
 وَطِينَتِكَ <sup>(٥)</sup> : كَالْفَأْرَةِ الَّتِي حُيِّرَتْ فِي الْأَزْوَاجِ <sup>(٦)</sup> بَيْنَ الشَّمْسِ وَالرِّيحِ  
 وَالسَّحَابِ وَالْجَبَلِ ، فَلَمْ يَقَعْ اخْتِيَارُهَا إِلَّا عَلَى الْجُرَذِ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ  
 كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قَالَ : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ نَاسِكٌ مُسْتَجَابٌ الدَّعْوَةِ . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ

(١) ما قصدت (٢) وذلك جرياً على اعتقاد الهنود من التقرب الى الله بإحراق  
 الاجساد . (٣) يقال نقع السم في أنياب الحية أي اجتمع . (٤) بمعنى تعود .  
 (٥) إشارة الى أن أصل الانسان من طين . (٦) أي ترك لها حق اختيار زوجها  
 من بين هذه الأشياء الاربعة ، الشمس والرياح والسحاب والجبل .



يَوْمٍ جَالِسٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذْ مَرَّتْ بِهِ حِدَاةٌ فِي رِجْلِهَا دِرْصُ فَاةٍ (١)  
فَوَقَعَتْ مِنْهَا عِنْدَ النَّاسِكِ . وَأَذْرَكَتُهُ لَهَا رَحْمَةٌ ، فَأَخَذَهَا وَلَفَّهَا فِي  
رُدْنِهِ (٢) ، وَذَهَبَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ . ثُمَّ خَافَ أَنْ تَسْقَ (٣) عَلَى أَهْلِ تَرْبَتِهَا  
فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يُحَوِّلَهَا جَارِيَةً . فَتَحَوَّلَتْ جَارِيَةً حَسَنَاءَ . فَأَنْطَلَقَ بِهَا  
إِلَى امْرَأَتِهِ ، فَقَالَ لَهَا : هَذِهِ ابْنَتِي . فَأَصْنَعِي مَعَهَا صَنِيعَكَ بَوْلَدِي (٤) .  
فَلَمَّا كَبُرَتْ قَالَ لَهَا النَّاسِكُ : يَا بِنْتِي أَخْتَارِي مَنْ أَحْبَبْتَ حَتَّى أَرْجُوكَ  
بِهِ . فَقَالَتْ : أَمَّا إِذَا خَيْرْتَنِي فَإِنِّي أَخْتَارُ زَوْجًا يَكُونُ أَقْوَى الْأَشْيَاءِ  
فَقَالَ النَّاسِكُ : لَعَلَّكَ تَرِيدِينَ الشَّمْسَ . ثُمَّ أَنْطَلَقَ إِلَى الشَّمْسِ . فَقَالَ :  
أَيُّهَا الْخَلْقُ الْعَظِيمُ لِي جَارِيَةٌ وَقَدْ طَلَبْتُ زَوْجًا يَكُونُ أَقْوَى الْأَشْيَاءِ .  
فَهَلْ أَنْتَ مُتَزَوِّجُهَا ؟ فَقَالَتِ الشَّمْسُ : أَنَا أَذْكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى  
مِنِّي : السَّحَابُ الَّذِي يُغَطِّيَنِي ، وَيُرْدُّ حَرَّ شُعَاعِي ، وَيَكْسِفُ أَشْعَةَ  
أَنْوَارِي . فَذَهَبَ النَّاسِكُ إِلَى السَّحَابِ . فَقَالَ لَهُ : مَا قَالَ لِلشَّمْسِ ،  
فَقَالَ السَّحَابُ : وَأَنَا أَذْكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي . فَأَذْهَبُ إِلَى الرِّيحِ  
الَّتِي تُقْبِلُ بِي وَتَدْبِرُ (٥) ، وَتَذْهَبُ بِي شَرْقًا وَغَرْبًا . فَجَاءَ النَّاسِكُ إِلَى

(١) أي ولد فارة . (٢) الرदन بالضم : أصل الكم ، وفي بعض النسخ لفيها  
في ورقة وهو خطأ . (٣) تصعب . (٤) أي عاملها معاملة ولدي . (٥) أي التي  
تذهب بي إلى الأمام وإلى الوراء .



الرِّيحِ . فَقَالَ لَهَا : كَقَوْلِهِ لِلسَّحَابِ . فَقَالَتْ : وَأَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ  
 هُوَ أَقْوَى مِنِّي : وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي لَا أَقْدِرُ عَلَى تَحْرِيكِهِ . فَضَى إِلَى  
 الْجَبَلِ . فَقَالَ لَهُ : الْقَوْلَ الْمَذْكُورَ فَأَجَابَهُ الْجَبَلُ ، وَقَالَ لَهُ : أَنَا أَدُلُّكَ  
 عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي . الْجُرْدُ الَّذِي لَا اسْتَطِيعُ الْأَمْتِنَاعَ مِنْهُ إِذَا ثَقَبَنِي  
 وَاتَّخَذَنِي مَسْكِنًا . فَاَنْطَلَقَ النَّاسِكُ إِلَى الْجُرْدِ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ أَنْتَ  
 مُتَزَوِّجٌ هَذِهِ الْجَارِيَةَ ؟ فَقَالَ : وَكَيْفَ اتَّزَوَّجَهَا وَجُحْرِي ضَيْقٌ . وَإِنَّمَا  
 يَتَزَوَّجُ الْجُرْدُ الْفَأْرَةَ فَدَعَا النَّاسِكُ رَبَّهُ أَنْ يُحَرِّهَا فَأَرَةً كَمَا كَانَتْ .  
 وَذَلِكَ بَرِضًا الْجَارِيَةَ . فَأَعَادَهَا اللَّهُ إِلَى غُنْصَرِهَا الْأَوَّلِ <sup>(١)</sup> . فَاَنْطَلَقَتْ  
 مَعَ الْجُرْدِ فَهَذَا مَثَلُكَ أَيُّهَا الْمُخَادِعُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مَلِكُ الْبُومِ إِلَى ذَلِكَ  
 الْقَوْلِ <sup>(٢)</sup> ، وَرَفَقَ بِالْغُرَابِ ، وَلَمْ يَزِدْ لَهُ إِلَّا إِكْرَامًا . حَتَّى إِذَا طَابَ  
 عَيْشُهُ وَنَبَتَ رِيشُهُ وَأَطْلَعَ عَلَى مَا أَرَادَ أَنْ يَطْلِعَ عَلَيْهِ رَاغٌ رَوْعَةً <sup>(٣)</sup>  
 فَاتَى أَصْحَابَهُ بِمَا رَأَى <sup>(٤)</sup> وَسَمِعَ . فَقَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ فَرَعْتُ بِمَا  
 كُنْتُ أُرِيدُ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسْمَعَ وَتُطِيعَ . قَالَ لَهُ : أَنَا وَالْجُنْدُ  
 تَحْتَ أَمْرِكَ . فَاحْتَكِمْ <sup>(٥)</sup> : كَيْفَ شِئْتَ .

«١» أصلها . «٢» أي الذي نصحه به أحد وزرائه . «٣» مال بحلة مكر وخديعة .  
 «٤» أي هرب إلى أصحابه بعد أن أصبح قويًا على الطيران وأخبرهم بكل ما سمع  
 من أحاديث اليوم وما رأى منهم . «٥» احكم .



قَالَ الْغُرَابُ : إِنَّ الْبُومَ بِمَكَانٍ كَذَا فِي جَبَلٍ كَثِيرِ الْحَطَبِ . وَفِي  
 ذَلِكَ الْمَوْضِعِ قَطِيعٌ مِنَ الْغَنَمِ مَعَ رَجُلٍ رَاعٍ . وَنَحْنُ مُصِيدُونَ <sup>(١)</sup>  
 هُنَاكَ نَاراً ، وَنُلْقِيهَا فِي أَنْقَابِ <sup>(٢)</sup> الْبُومِ وَنَقْذِفُ عَلَيْهَا مِنْ يَابِسِ الْحَطَبِ ،  
 وَنَتَرَاوَحُ <sup>(٣)</sup> عَلَيْهَا ضَرْباً بِأَجْنِحَتِنَا حَتَّى تَضْطَرِمَ النَّارُ فِي الْحَطَبِ .  
 فَمَنْ خَرَجَ مِنْهُنَّ احْتَرَقَ ، وَمَنْ لَمْ يَخْرُجْ مَاتَ بِالْذَّخَانِ مَوْضِعَهُ <sup>(٤)</sup> .  
 فَفَعَلَ الْغُرَابُ ذَلِكَ . فَأَهْلَكَنَّ الْبُومَ قَاطِبَةً <sup>(٥)</sup> . وَرَجَعْنَ إِلَى مَنَازِلِهِنَّ  
 سَامِلَاتٍ آمِنَاتٍ .

ثُمَّ إِنَّ مَلِكَ الْغُرَبَانِ قَالَ لِذَلِكَ الْغُرَابِ : كَيْفَ صَبَرْتَ عَلَى صُحْبَةِ  
 الْبُومِ ؟ ! وَلَا صَبَرَ الْأَخْيَارِ عَلَى صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ . فَقَالَ الْغُرَابُ : إِنَّ  
 مَا قُلْتَهُ - أَيُّهَا الْمَلِكُ - لِكَذَلِكَ . وَلَكِنَّ الْعَاقِلَ إِذَا أَتَاهُ الْأَمْرُ الْفَظِيعُ  
 الْعَظِيمُ الَّذِي يَخَافُ مِنْ عَدَمِ تَحْمَلِهِ الْجَائِحَةَ <sup>(٦)</sup> عَلَى نَفْسِهِ وَقَوْمِهِ لَمْ  
 يَجْزَعْ مِنْ شِدَّةِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ ، لِمَا يَرْجُو أَنْ يُعْقِبَهُ <sup>(٧)</sup> صَبْرُهُ حَسَنَ الْعَاقِبَةِ  
 وَكَثِيرَ الْخَيْرِ ، فَلَمْ يَجِدْ لِذَلِكَ أَلماً . وَلَمْ تَكْرَهُ نَفْسُهُ الْخُضُوعَ لِمَنْ  
 هُوَ دُونَهُ ، حَتَّى يَبْلُغَ حَاجَتَهُ فَيَغْتَبِطَ بِخَاتِمَةِ أَمْرِهِ وَعَاقِبَةِ صَبْرِهِ . فَقَالَ  
 الْمَلِكُ : أَخْبِرْنِي عَنْ عُقُولِ الْبُومِ قَالَ الْغُرَابُ : لَمْ أَجِدْ فِيهِنَّ عَاقِلاً

«١» واجدون «٢» جمع نقب ويقصد أعشاش اليوم «٣» تتعاقب . «٤» أي  
 مات وهو في موضعه . «٥» جميعاً . «٦» الشدة المهلكة . «٧» ينتجه .



إِلَّا الَّذِي كَانَ يَحْشُنُّ عَلَى قَتْلِي . وَكَانَ قَدْ حَرَّضُنِي <sup>(١)</sup> عَلَى ذَلِكَ مِرَاراً  
فَكُنُّ أضعفَ شَيْءٍ رَأْيَا . فَلَمْ يَنْظُرَنَّ فِي أَمْرِي وَيَذْكُرَنَّ أَنِّي قَدْ  
كُنْتُ ذَا مَنْزِلَةٍ فِي الْعَرَبَانِ ، وَأَنِّي أُعِدُّ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ ، وَلَمْ يَتَخَوَّفَنَّ  
مَكْرِي وَحِيلَتِي ، وَلَا قِبَلَنَّ مِنَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ <sup>(٢)</sup> ، وَلَا أَخْفَيْنَ دُونِي  
أَسْرَارَهُنَّ وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ : يَذْبَغِي الْمَلِكُ أَنْ يُحْصِنَ أُمُورَهُ مِنْ أَهْلِ  
النَّمِيمَةِ ، وَلَا يُطْلِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ عَلَى مَوَاضِعِ سِرِّهِ . فَقَالَ الْمَلِكُ :  
مَا أَهْلَكَ الْبُومَ فِي نَفْسِي إِلَّا الْبَغْيُ وَضعفُ رَأْيِ الْمَلِكِ وَمُوافَقَتُهُ وَزَرَاءُ  
أَلْسُوهُ فَقَالَ الْعُرَابُ : صدقت - أَيُّهَا الْمَلِكُ - إِنَّهُ قَلَّمَا ظَفِرَ <sup>(٣)</sup> أَحَدٌ  
بِغْيَى وَلَمْ يَطغَ <sup>(٤)</sup> . وَقَلَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا مَرِضَ ، وَقَلَّ مَنْ  
وَثِقَ بِوُزَرَاءِ أَلْسُوهِ وَسَلِمَ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي الْمَهَالِكِ وَكَانَ يُقَالُ :  
لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبْرِ <sup>(٥)</sup> فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ ، وَلَا الْخُبُّ فِي كَثْرَةِ الصَّدِيقِ ،  
وَلَا أَلْسِيءُ الْأَدَبِ فِي الشَّرَفِ ، وَلَا الشَّحِيحُ فِي الْبِرِّ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا الْحَرِيصُ فِي  
قَلَّةِ الذُّنُوبِ ، وَلَا الْمَلِكُ الْمُخْتَالُ <sup>(٧)</sup> الْمُتَهَاوِنُ <sup>(٨)</sup> بِالْأُمُورِ الضَّعِيفِ  
الْوُزَرَاءِ فِي ثَبَاتِ مُلْكِهِ وَصَلَاحِ رَعِيَّتِهِ . قَالَ الْمَلِكُ : لَقَدْ أَحْتَمَلْتُ

«١» حشُن . «٢» المشفق . «٣» فاز . «٤» يظلم ويجاوز الحد . «٥» الكبرياء  
والتعاضم . «٦» عمل الخير . «٧» المتكبر . «٨» المستهتر .



مَشَقَّةٌ شَدِيدَةٌ فِي تَصْنَعِكَ<sup>(١)</sup> لِلْبُومِ وَتَضَرُّعِكَ لَهْنًا . قَالَ الْغُرَابُ : إِنَّهُ  
 مَن أَحْتَمَلَ مَشَقَّةَ يَرْجُو نَفْعَهَا ، وَنَحَى<sup>(٢)</sup> عَن نَفْسِهِ الْأَنْفَةَ وَالْحَمِيَّةَ ،  
 وَوَطَّنَهَا<sup>(٣)</sup> عَلَى الصَّبْرِ حَمْدًا غَبَّ رَأْيِهِ<sup>(٤)</sup> : كَمَا صَبَرَ الْأَسْوَدُ عَلَى حَمْلِ مَلِكِ  
 الضَّفَادِعِ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَشَبِعَ بِذَلِكَ وَعَاشَ . قَالَ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ  
 كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قَالَ الْغُرَابُ : زَعَمُوا أَنَّ أَسْوَدَ مِنَ الْحَيَاتِ كَبِيرٍ وَضَعْفَ بَصَرِهِ  
 وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ صَيْدًا . وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى طَعَامٍ . وَأَنَّهُ أَنْسَابٌ<sup>(٥)</sup>  
 يَلْتَمِسُ شَيْئًا يَعِيشُ بِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى عَيْنِ كَثِيرَةِ الضَّفَادِعِ قَدْ كَانَ  
 يَأْتِيهَا قَبْلُ ، فَيُصِيبُ مِنْ ضَفَادِعِهَا رِزْقَهُ . فَرَمَى نَفْسَهُ قَرِيبًا مِنْهُنَّ مُظْهِرًا  
 لِلْكَآبَةِ وَالْحُزْنِ . فَقَالَ لَهُ ضِفْدَعٌ : مَا لِي أَرَاكَ — أَيُّهَا الْأَسْوَدُ —  
 كَثِيبًا حَزِينًا ؟ ! قَالَ : وَمَنْ أُحْرَى<sup>(٦)</sup> بِطُولِ الْحُزْنِ مِنِّي ؟ وَإِنَّمَا كَانَ  
 أَكْثَرَ مَعِيشَتِي مِمَّا كُنْتُ أُصِيبُ مِنَ الضَّفَادِعِ . فَأَبْتَلَيْتُ<sup>(٧)</sup> بِبِلَاءٍ . وَحُرِّمْتُ  
 عَلَيَّ الضَّفَادِعُ مِنْ أَجْلِهِ . حَتَّى إِنِّي إِذَا التَّقَيْتُ بِبَعْضِهَا لَا أَقْدِرُ عَلَى إِمْسَاكِهِ .  
 فَأَنْطَلَقَ الضَّفْدَعُ إِلَى مَلِكِ الضَّفَادِعِ فَبَشَّرَهُ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْأَسْوَدِ . فَأَتَى

«١» أي تظاهر بما تظاهرت به من الحيلة الموفقة . «٢» أي أبعاد عن نفسه الحرص  
 - في مثل هذه المناسبات - على عزة النفس وكرامتها . «٣» عودها . «٤» عاقبه .  
 «٥» الانسياب : دبيب الحية . «٦» أحق . «٧» أصبت .



مَلِكُ الضَّفَادِعِ إِلَى الْأَسْوَدِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ كَانَ أَمْرُكَ ؟ قَالَ : سَعَيْتُ  
 مِنْذُ أَيَّامٍ فِي طَلَبِ ضِفْدَعٍ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْمَسَاءِ . فَأَضْطَرَّرْتُهُ إِلَى بَيْتِ  
 نَاسِكٍ . وَدَخَلْتُ فِي أَثَرِهِ<sup>(١)</sup> فِي الظُّلْمَةِ . وَفِي الْبَيْتِ ابْنٌ لِلنَّاسِكِ . فَأَصَبْتُ  
 إِصْبَعَهُ . فَظَنَنْتُ أَنَّهَا الضَّفْدَعُ . فَلَدَغْتُهُ فَمَاتَ . فَخَرَجْتُ هَارِباً ، فَتَبِعَنِي  
 النَّاسِكُ فِي أَثَرِي ، وَدَعَا عَلِيَّ وَاعْنِي ، وَقَالَ : كَمَا قَتَلْتَ ابْنَ الْبَرِيِّ ظَالِماً  
 وَتَعَدَّيَا أَدْعُو عَلَيْكَ أَنْ تَذِلَّ وَتَصِيرَ مَرْكَباً لِمَلِكِ الضَّفَادِعِ ، فَلَا تَسْتَطِيعُ  
 أَحْذَهَا ، وَلَا أَكُلَ شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا مَا يَتَصَدَّقُ<sup>(٢)</sup> بِهِ عَلَيْكَ . فَأَثَبْتُ إِلَيْكَ  
 لِتَرْكَبَنِي مُقِرّاً<sup>(٣)</sup> بِذَلِكَ ، رَاضِياً بِهِ . فَرَغِبَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ رُكُوبَ  
 الْأَسْوَدِ . وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ فَخْرٌ لَهُ وَشَرَفٌ وَرِفْعَةٌ . فَرَكِبَهُ وَاسْتَطَابَ  
 لَهُ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup> . فَقَالَ لَهُ الْأَسْوَدُ : قَدْ عَلِمْتَ — أَيُّهَا الْمَلِكُ — أَنِّي مُحْرَمٌ .  
 فَاجْعَلْ لِي رِزْقاً أَعِيشُ بِهِ . قَالَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ : لَعَمْرِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ  
 رِزْقٍ يَقُومُ بِكَ إِذْ كُنْتَ مَرْكَبِي ، فَأَمَرَ لَهُ بِضِفْدَعَيْنِ يُؤَخِّدَانِ كُلَّ  
 يَوْمٍ ، وَيُدْفَعَانِ إِلَيْهِ . فَعَاشَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَضُرَّهُ خُضُوعُهُ لِلْعَدُوِّ الذَّلِيلِ .  
 بَلِ انْتَفَعَ بِذَلِكَ ، وَصَارَ لَهُ رِزْقاً وَمَعِيشَةً . وَكَذَلِكَ كَانَ صَبْرِي عَلَى  
 مَا صَبَرْتُ عَلَيْهِ الْتِيَّاساً لِهَذَا النَّفْعِ الْعَظِيمِ الَّذِي اجْتَمَعَ لَنَا فِيهِ الْأَمْنُ

«١» أي دخلت وراءه . «٢» ما يتفضل ويتكرم . «٣» مع—توفياً بذلك

«٤» راق .



وَالظَّفَرُ وَهَلَاكُ الْعَدُوِّ وَالرَّاحَةُ مِنْهُ . وَوَجَدْتُ صَرْعَةَ <sup>(١)</sup> اللَّيْنِ وَالرَّفِيقِ  
 أَسْرَعَ وَأَشَدَّ اسْتِئْصَالَاً لِلْعَدُوِّ مِنْ صَرْعَةِ الْمُسْكَبَرَةِ . فَإِنَّ النَّارَ لَا تَزِيدُ  
 بِجِدَّتِهَا <sup>(٢)</sup> وَحَرَّهَا إِذَا أَصَابَتْ الشَّجَرَةَ عَلَى أَنْ تَحْرِقَ مَا فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْهَا ،  
 وَالْمَاءُ يَبْرِدُهُ وَلَيْنُهُ يَسْتَأْصِلُ مَا تَحْتَ الْأَرْضِ مِنْهَا <sup>(٣)</sup> . وَيُقَالُ : أَرْبَعَةُ  
 أَشْيَاءَ لَا يُسْتَقَلُّ قَلِيلُهَا <sup>(٤)</sup> : النَّارُ ، وَالْمَرَضُ ، وَالْعَدُوُّ ، وَالدَّيْنُ . قَالَ  
 الْغُرَابُ : وَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ رَأْيِ الْمَلِكِ وَأَدْبِهِ وَسَعَادَةِ جَدِّهِ . وَإِنَّهُ  
 كَانَ يُقَالُ : إِذَا طَلَبَ اثْنَانِ أَمْرًا ظَفِيرَ بِهِ مِنْهَا أَفْضَلُهَا مُرْوَةً ، فَإِنْ  
 اعْتَدَلَا فِي الْمُرْوَةِ فَأَشَدُّهُمَا عَزْمًا ، فَإِنْ اسْتَوَيَا فِي الْعَزْمِ فَأَسْعَدُهُمَا جَدًّا .  
 وَكَانَ يُقَالُ : مَنْ حَارَبَ الْحَازِمَ الْأَرِيبَ الْمُتَضَرِّعَ <sup>(٥)</sup> الَّذِي لَا تُبْطِرُهُ  
 السَّرَّاءُ <sup>(٦)</sup> ، وَلَا تُدْهِشُهُ الضَّرَّاءُ ، كَانَ هُوَ دَاعِيَ الْخَيْفِ <sup>(٧)</sup> إِلَى نَفْسِهِ ،  
 وَلَا سِيَّهَا إِذَا كَانَ مِثْلَكَ أَثِمَّا الْمَلِكُ الْعَالِمُ بِفُرُوضِ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ  
 الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ ، وَالْغَضَبِ وَالرِّضَاءِ ، وَالْمُعَاجَلَةِ وَالْأَنَانَةِ <sup>(٨)</sup> ، النَّاطِرُ فِي أَمْرِ  
 يَوْمِهِ وَعَدِيدِهِ ، وَعَوَاقِبِ <sup>(٩)</sup> أَعْمَالِهِ . قَالَ الْمَلِكُ لِلْغُرَابِ : بَلِّ بِرَأْيِكَ وَعَقْلِكَ  
 وَنَصِيحَتِكَ وَيُؤْمِنُ طَالِعُكَ <sup>(١٠)</sup> كَانَ ذَلِكَ . فَإِنَّ رَأْيَ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ الْعَاقِلِ

«١» حالة. «٢» بشدة لهيها «٣» وعلى هذا فالماء مع لينه أشد تأثيراً من النار مع حداثها .  
 «٤» أي لا يستهان بانقليل منها . «٥» الحسن الاحتمال ولو مع شيء من التداخل لخصه .  
 «٦» لا تفره النعمة ولا تطفئه ، والسراء والضراء من المتضاد فالسراء اسم الرخاء والانفراج  
 والضراء اسم للضييق . «٧» الهلاك . «٨» التمهيل والحلم . «٩» نتائج . «١٠» حسن ظك .



الحازمِ أبلغ<sup>(١)</sup> في هلاكِ العدوِّ مِنَ الجنودِ الكَثيرةِ مِنْ ذوي البأسِ  
وَالنَّجْدَةِ وَالْعُدَدِ وَالْعُدَّةِ . وَإِنَّ مِنْ عَجِيبِ أَمْرِكَ عِنْدِي طُولُ بُشِكَ  
بَيْنَ ظَهْرَانِي الْبُومِ<sup>(٢)</sup> ، تَسْمَعُ الْكَلَامَ الْعَلِيظَ ، ثُمَّ لَمْ تَسْقُطْ<sup>(٣)</sup> بَيْنَهُنَّ  
بِكَلِمَةٍ . قَالَ الْغُرَابُ : لَمْ أَزَلْ مُتَمَسِّكًا بِأَدْبِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ : أَصْحَبُ  
الْبَعِيدَ وَالْقَرِيبَ بِالرَّفْقِ وَاللَّيْنِ وَالْمُبَالَغَةِ وَالْمُؤَاتَاةِ<sup>(٤)</sup> . قَالَ الْمَلِكُ : أَصْبَحْتُ  
وَقَدْ وَجَدْتُكَ صَاحِبَ الْعَمَلِ ، وَوَجَدْتُ غَيْرَكَ مِنَ الْوُزَرَاءِ أَصْحَابَ  
أَقَاوِيلِ<sup>(٥)</sup> : لَيْسَ لَهَا عَاقِبَةٌ حَمِيدَةٌ . فَقَدْ مَنَّ اللَّهُ<sup>(٦)</sup> عَلَيْنَا بِكَ مِنَّةً عَظِيمَةً  
لَمْ نَكُنْ قَبْلَهَا نَجِدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَلَا الشَّرَابِ وَلَا النَّوْمِ وَلَا الْقَرَارِ<sup>(٧)</sup> ،  
وَكَانَ يُقَالُ : لَا يَجِدُ الْمَرِيضُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالنَّوْمِ حَتَّى يَبْرَأَ ، وَلَا الرَّجُلُ  
الشَّرَّ الَّذِي قَدْ أَطْمَعَهُ سُلْطَانُهُ<sup>(٨)</sup> فِي مَالٍ وَعَمَلٍ فِي يَدِهِ حَتَّى يُنْجِزَهُ<sup>(٩)</sup>  
لَهُ ، وَلَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ أَلْحَ<sup>(١٠)</sup> عَلَيْهِ عَدُوُّهُ وَهُوَ يَخَافُهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً  
حَتَّى يَسْتَرِيحَ مِنْهُ قَلْبُهُ . وَمَنْ وَضَعَ الْحِمْلَ الثَّقِيلَ عَنِ يَدَيْهِ فَقَدْ أَرَّاحَ  
نَفْسَهُ . وَمَنْ آمَنَ عَدُوَّهُ ثَلَجَ صَدْرُهُ<sup>(١١)</sup> .

قَالَ الْغُرَابُ : أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَهْلَكَ عَدُوَّكَ أَنْ يُمَتِّعَكَ بِسُلْطَانِكَ ،

«١» أقوى . «٢» يقال : ( أقام بين ظهرينهم وظهرانيهم ) بالثنية ، ولا تكسر  
النون وبين ( أظهرهم ) أي في وسطهم . «٣» تخطيء وتزل . «٤» المؤاتاة الموافقة .  
«٥» أقوال وادعاءات . «٦» تكرر . «٧» الاستقرار . «٨» قوته . «٩» يتمه .  
«١٠» شدد عليه بعدائه . «١١» اطمان قلبه .



وَأَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ صَلاَحَ رَعِيَّتِكَ ، وَيُشْرِكَهُمْ فِي قُرَّةِ الْعَيْنِ <sup>(١)</sup> بِمَلِكِكَ .  
فَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مُلْكِهِ قُرَّةَ عَيْونِ رَعِيَّتِهِ فَمَثَلُهُ مَثَلُ زَنَمَةِ  
الْعَنْزِ الَّتِي يَمْصُهَا <sup>(٢)</sup> ، وَهُوَ يَحْسِبُهَا حَامَةَ الضَّرْعِ <sup>(٣)</sup> . فَلَا يُصَادِفُ فِيهَا  
خَيْرًا <sup>(٤)</sup> . قَالَ الْمَلِكُ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ الصَّالِحُ ، كَيْفَ كَانَتْ سِيرَةُ الْبُومِ  
وَمَلِكِهَا فِي حُرُوبِهَا ؟ وَفِيهَا كَانَتْ فِيهِ مِنْ أُمُورِهَا ؟ قَالَ الْغُرَابُ : كَانَتْ  
سِيرَتُهُ سِيرَةَ بَطْرِ وَأَشْرٍ <sup>(٥)</sup> وَخَيْلَاءٍ وَعَجْزٍ وَفَخْرٍ ، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ  
الذَّمِيمَةِ . وَكُلُّ أَصْحَابِهِ وَوُزَرَائِهِ شَبِيهُ بِهِ إِلَّا الْوَزِيرَ الَّذِي كَانَ يُشِيرُ  
بِقَتْلِي ، فَإِنَّهُ كَانَ حَكِيمًا أَرِيًّا فَيَلْسُوفًا حَازِمًا عَالِمًا ، قَلَمًا يَرَى مِثْلَهُ فِي  
عُلُوِّ الْهَمَّةِ وَكَمَالِ الْعَقْلِ وَجَوْدَةِ الرَّأْيِ . قَالَ الْمَلِكُ : وَأَيَّ حَصَلَةٍ رَأَيْتَ  
مِنْهُ كَانَتْ أَدَلَّ عَلَى عَقْلِهِ ؟ قَالَ : خَلَّتَانِ . إِحْدَاهُمَا رَأْيُهُ فِي قَتْلِي ،  
وَالْأُخْرَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُ صَاحِبَهُ <sup>(٦)</sup> نَصِيحَتَهُ وَإِنْ اسْتَقَلَّهَا <sup>(٧)</sup> ، وَلَمْ  
يَكُنْ كَلَامُهُ كَلَامَ عُنْفٍ وَقَسْوَةٍ . وَلَكِنَّهُ كَلَامٌ رَفِيقٌ وَلِينٌ ، حَتَّى إِنَّهُ  
رَجَبًا أَخْبَرَهُ بِبَعْضِ عَيْوَبِهِ ، وَلَا يُصْرِحُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ . بَلْ يَضْرِبُ لَهُ  
الْأَمْثَالَ <sup>(٨)</sup> ، وَيُحَدِّثُهُ بِعَيْبِ غَيْرِهِ ، فَيَعْرِفُ عَيْبَهُ . فَلَا يَجِدُ مَلِكَهُ إِلَى

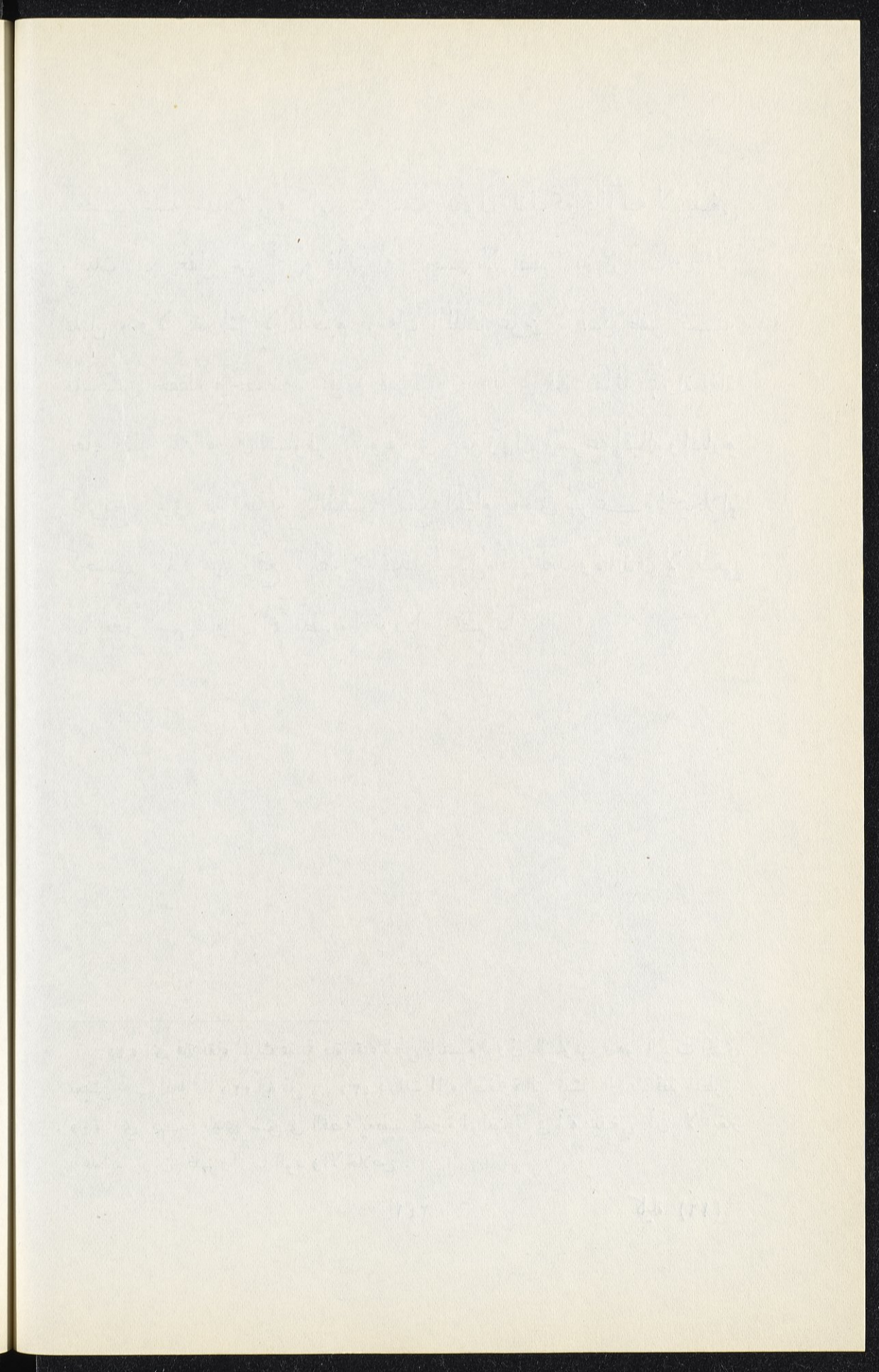
(١) ويشركهم بالسرور بدوام ملكك . «٢» زغبة العنز هي قطعة لحم تتدلى من  
عنقه . «٣» الضرع لذات الظلف كالثدي المرأة . «٤» نفعاً . «٥» الاشر : البطر ،  
والخيلاء : الكبرياء . «٦» يقصد ، ملكه . «٧» رآها قليلة القيمة . «٨» وهو أسلوب  
حكيم يدل على عقل صاحبه ولياقته في النصح .



الْعَضْبِ عَلَيْهِ سَيْبًا . وَكَانَ مَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِمَلِكِهِ : أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي  
 لِلْمَلِكِ أَنْ يَغْفَلَ عَنْ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ جَسِيمٌ لَا يَظْفَرُ بِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا  
 قَلِيلٌ ، وَلَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْحَزْمِ . فَإِنَّ الْمَلِكَ عَزِيزٌ ، فَمَنْ ظَفَرَ بِهِ  
 فَلْيُحْسِنِ حِفْظَهُ وَتَحْصِينَهُ ، فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ : إِنَّهُ فِي قِلَّةِ بَقَائِهِ بِمَنْزِلَةِ قِلَّةِ  
 بَقَاءِ الظِّلِّ عَنْ وَرَقِ النَّيْلُوفِرِ <sup>(١)</sup> ، وَهُوَ فِي خِفَّةِ زَوَالِهِ وَسُرْعَةِ إِقْبَالِهِ وَإِدْبَارِهِ  
 كَالرِّيحِ ، وَفِي قِلَّةِ ثَبَاتِهِ كَاللَّبِيبِ <sup>(٢)</sup> مَعَ اللَّثَامِ ، وَفِي سُرْعَةِ اضْمِحْلَالِهِ  
 كَجَبَابِ <sup>(٣)</sup> الْمَاءِ مِنْ وَقَعِ الْمَطَرِ . فَهَذَا <sup>(٤)</sup> مَثَلُ أَهْلِ الْعَدَاوَةِ الَّذِينَ لَا يَنْبَغِي  
 أَنْ يُعْتَرَّ بِهِمْ ، وَإِنْ هُمْ أَظْهَرُوا تَوَدُّدًا وَتَضَرُّعًا .

«١» أي قلة بقاء الملك بمثابة قلة بقاء الظل بالنسبة لورق النيلوفر وهو النبات الذي  
 يعيش تحت الماء . «٢» العاقل «٣» ذرات الماء الصغيرة التي تنشأ من تساقط المطر .  
 «٤» أي فهذا الذي سبق في القصة يعطينا العبرة الواضحة في أنه ينبغي أن لا نغتر  
 بأعدائنا وإن أظهروا لنا الود والاخلاص .







## الباب الخامس

### لقرد ولغليم

« مثل الذي ظفر بالحاجة ثم أضعها »



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده





لقرد و لغسیم







قَالَ دَبْسَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا امْتَلًا .  
فَأَضْرَبُ لِي مِثْلَ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا .  
قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : إِنَّ طَلَبَ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنَ الْأَحْتِفَاطِ بِهَا . وَمَنْ ظَفِرَ  
بِحَاجَةٍ ثُمَّ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيَامَ بِهَا أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْغَيْلَمَ <sup>(١)</sup> . قَالَ الْمَلِكُ :  
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قَالَ بَيْدَبَا : زَعَمُوا أَنَّ قِرْدًا يُقَالُ لَهُ (مَاهِرٌ) كَانَ مَلِكَ الْقِرَدَةِ .  
وَكَانَ قَدِ كَبِرَ وَهَرِمَ . فَوَثَبَ عَلَيْهِ قِرْدٌ شَابٌ مِنْ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ .  
فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ مَكَانَهُ . فَخَرَجَ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ <sup>(٢)</sup> حَتَّى أَنْتَهَى  
إِلَى السَّاحِلِ فَوَجَدَ شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ التَّيْنِ . فَارْتَقَى إِلَيْهَا وَجَعَلَهَا مَقَامَهُ <sup>(٣)</sup>  
فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ التَّيْنِ إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تَيْنَةٌ فِي  
الْمَاءِ فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَإِيقَاعًا <sup>(٤)</sup> . فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَرْمِي فِي الْمَاءِ .  
فَأَطْرَبَهُ ذَلِكَ فَأَكْثَرَ مِنْ طَرْحِ التَّيْنِ فِي الْمَاءِ . وَثُمَّ <sup>(٥)</sup> غَيْلَمٌ كَلَّمَهَا وَقَعَتْ  
تَيْنَةً أَكَلَهَا . فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ ظَنَّ أَنَّ الْقِرْدَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَجْلِ

«١» ذكر السلفهفة «٢» بمعنى أنه سار بدون أن يكون له مقصد معين . «٣» أي  
صعد إليها وجعلها مكان إقامته «٤» الايقاع : النغم الموقع . «٥» ثم بالفتح : ظرف بمعنى  
هناك متعلق بمحذوف يعرب خبراً مقدماً وجوباً والغيلم مبتدؤه .



فَرَعِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ ، وَأَنَسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ . وَأَلْفَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا  
 صَاحِبَةٌ . وَطَالَتْ غَيْبَةُ الْغَيْلِمِ عَنْ زَوْجَتِهِ . فَجَزَعَتْ<sup>(١)</sup> عَلَيْهِ ، وَشَكَتْ  
 ذَلِكَ إِلَى جَارَةٍ لَهَا ، وَقَالَتْ : قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَرَضَ لَهُ  
 عَارِضٌ سُوءٌ فَأَغْتَالَهُ<sup>(٢)</sup> . فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّ زَوْجَكَ بِالسَّاحِلِ ، قَدْ  
 أَلْفَ قِرْدًا وَالْفَهُ الْقِرْدُ ، فَهُوَ مُوَ اكَلُهُ<sup>(٣)</sup> وَمُشَارِبُهُ . وَهُوَ الَّذِي قَطَعَهُ  
 عَنْكَ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَكَ حَتَّى تَحْتَالِي لِهَلَاكِ الْقِرْدِ . قَالَتْ :  
 وَكَيْفَ اصْنَعُ ؟ قَالَتْ جَارَتُهَا : إِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ فَتَهَارِضِي<sup>(٤)</sup> فَإِذَا سَأَلَكَ  
 عَنْ حَالِكَ فَقُولِي : إِنَّ الْحِكَمَاءَ وَصَفُوا لِي قَلْبَ قِرْدٍ . ثُمَّ إِنَّ الْغَيْلِمَ  
 انْطَلَقَ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى مَنْزِلِهِ فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ سَيِّئَةَ الْحَالِ مَهْمُومَةً . فَقَالَ  
 لَهَا الْغَيْلِمُ : مَالِي أَرَاكَ هَكَذَا ؟ ! فَأَجَابَتْهُ جَارَتُهَا ، وَقَالَتْ : إِنَّ  
 زَوْجَتَكَ مَرِيضَةٌ مَسْكِينَةٌ . وَقَدْ وَصَفَ لَهَا الْأَطِبَاءُ قَلْبَ قِرْدٍ .  
 وَلَيْسَ لَهَا دَوَاءٌ سِوَاهُ . قَالَ الْغَيْلِمُ : هَذَا أَمْرٌ عَسِيرٌ . مِنْ أَيْنَ لَنَا قَلْبُ  
 قِرْدٍ وَنَحْنُ فِي الْمَاءِ ؟ ! لَكِنْ سَأَحْتَالُ لِصَدِيقِي<sup>(٥)</sup> . ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى سَاحِلِ  
 الْبَحْرِ . فَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ : يَا أَخِي مَا حَبَسَكَ<sup>(٦)</sup> عَنِّي قَالَ لَهُ الْغَيْلِمُ : مَا حَبَسَنِي  
 عَنْكَ إِلَّا حَيَاتِي . فَلَمْ أَعْرِفْ كَيْفَ أَجَازِيكَ عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيَّ ؟ وَأُرِيدُ

«١» قلت . «٢» أي صادفته كارثة قضت عليه . «٣» أي يأكل معه ويشرب  
 معه . «٤» تظاهري بالمرض . «٥» اللام هنا بمعنى ( على ) أي سأحتال على صديقي .  
 «٦» ما منعك عن المجيء إليّ ؟



أَنْ تُتَمَّ إِحْسَانُكَ إِلَيَّ بِزِيَارَتِكَ لِي فِي مَنْزِلِي ، فَإِنِّي سَأَكُنُّ فِي جَزِيرَةِ  
 طَيْبَةِ الْفَاكِهَةِ . فَأَرْكَبُ ظَهْرِي لِأَسْبَحَ بِكَ . فَرَعِبَ الْقِرْدُ فِي ذَلِكَ  
 وَنَزَلَ فَرَكَبَ ظَهْرَ الْغَيْلِمِ . فَسَبَّحَ بِهِ . حَتَّى إِذَا تَغَلَّغَلَ فِي الْمَاءِ عَرَضَ  
 لَهُ قُبْحُ مَا أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ <sup>(١)</sup> مِنَ الْغَدْرِ . فَكَسَّ رَأْسَهُ . فَقَالَ لَهُ  
 الْقِرْدُ : مَا لِي أَرَاكَ مُهْتَبًا ؟ ! قَالَ الْغَيْلِمُ : إِنَّمَا هَمِّي لِأَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ زَوْجَتِي  
 شَدِيدَةُ الْمَرَضِ . وَذَلِكَ يَمْنَعُنِي مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا أُرِيدُ أَنْ أَبْلُغَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ  
 وَمُلاطَفَتِكَ <sup>(٢)</sup> . قَالَ الْقِرْدُ : إِنَّ الَّذِي أَعْرَفُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى كَرَامَتِي  
 يَكْفِيكَ مَوْوَنَةَ التَّكْلِيفِ . قَالَ الْغَيْلِمُ : أَجَلٌ <sup>(٣)</sup> . وَمَضَى بِالْقِرْدِ سَاعَةً  
 ثُمَّ تَوَقَّفَ بِهِ ثَانِيَةً . فَسَاءَ ظَنُّ الْقِرْدِ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : مَا احْتِسَابُ  
 الْغَيْلِمِ وَإِبْطَاؤُهُ إِلَّا لِأَمْرٍ . وَلَسْتُ آمِنًا أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ  
 لِي ، وَحَالٌ <sup>(٤)</sup> عَنْ مَوَدَّتِي ، فَأَرَادَ بِي سُوءًا . فَإِنَّهُ لِأَشْيَاءٍ أَحْفَ وَأَسْرَعُ  
 تَقَلُّبًا مِنَ الْقَلْبِ . وَقَدْ يُقَالُ : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِلَّا يَغْفَلَ عَنِ التَّهَامِ  
 مَا فِي نَفْسِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَإِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ عِنْدَ كُلِّ حَالٍ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّ ذَلِكَ <sup>(٦)</sup>

«١» أي حتى إذا أراد تنفيذ ما أضمره من الغدر بصديقه نكس رأسه ليغرقه .  
 «٢» أي إن مرض زوجتي لا يمكنني من القيام بواجبي نحوك كما ينبغي . «٣» حرف  
 جواب بمعنى نعم ؟ «٤» تحوّل . «٥» يريد أنه ينبغي عليه أن يتعرف على نوابها هؤلاء  
 جميعاً . «٦» أي أن ما يقوم به الانسان من تصرفات يدل على ما يدور بنفسه من  
 خواطر .



كَلَهُ يَشْهَدُ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : إِذَا دَخَلَ قَلْبُ  
الصَّدِيقِ مِنْ صَدِيقِهِ رِيئَةً فَلْيَأْخُذْ بِالْحَزْمِ فِي التَّحْفِظِ مِنْهُ ، وَلْيَتَفَقَّدْ  
ذَلِكَ فِي لِحْظَاتِهِ <sup>(١)</sup> وَحَالَاتِهِ ، فَإِنْ كَانَ مَا يَظُنُّ حَقًّا ظَفَرَ بِالسَّلَامَةِ ،  
وَإِنْ كَانَ بِاطِلًا ظَفَرَ بِالْحَزْمِ وَلَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلِمِ : مَا  
الَّذِي يَجْبِسُكَ ؟ ! وَمَالِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا ؟ ! كَأَنَّكَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى  
قَالَ : يُهْمُنِي أَنْ تَأْتِيَ مَنْزِلِي فَلَا تَجِدَ أَمْرِي كَمَا أَحِبُّ ، لِأَنَّ زَوْجَتِي  
مَرِيضَةٌ . قَالَ الْقِرْدُ : لَاتَهْتَمَّ فَإِنَّ الِهْمَّ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ، وَلَكِنْ  
الْتِمِسْ مَا يُصْلِحُ زَوْجَتَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : لِيَبْدُلْ  
ذُو الْمَالِ مَالَهُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ : فِي الصَّدَقَةِ ، وَفِي وَقْتِ الْحَاجَةِ ، وَعَلَى  
الْبَنِينَ ، وَعَلَى الْأَزْوَاجِ . قَالَ الْغَيْلِمُ : صَدَقْتَ وَقَدْ قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ :  
إِنَّهُ لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا قَلْبُ قِرْدٍ . فَقَالَ الْقِرْدُ فِي نَفْسِهِ : وَآ أَسْفَاهُ ! لَقَدْ  
أَدْرَكَنِي الْحَرِصُ وَالشَّرُّ عَلَى كِبَرِ سِنِي حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ وَرَطَّةٍ . لَقَدْ  
صَدَقَ الَّذِي قَالَ : يَعِيشُ الْقَانِعُ الرَّاضِي مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا ، وَذُو الْحَرِصِ  
وَالشَّرِّ يَعِيشُ مَا عَاشَ <sup>(٢)</sup> فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ ، وَإِنِّي قَدْ أَحْتَجْتُ الْآنَ إِلَى  
عَقْلِي فِي الِتِمَاسِ الْمَخْرُجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلِمِ : وَمَا مَنَعَكَ

«١» أي ليقراً ذلك ويستنبطه من نظراته وتصرفاته . «٢» أي يعيش طيلة حياته

في تعب .



أَنْ تُعَلِّمَنِي عِنْدَ مَنْزِلِي؟ حَتَّى كُنْتُ أَحْمِلُ قَلْبِي مَعِي . فَهَذِهِ سُنَّةٌ <sup>(١)</sup> فِينَا  
مَعَاشِرَ الْقِرَدَةِ . إِذَا خَرَجَ أَحَدُنَا لِيَزَارَةَ صَدِيقٍ خَلَّفَ <sup>(٢)</sup> قَلْبَهُ عِنْدَ  
أَهْلِهِ ، أَوْ فِي مَوْضِعِهِ ، لِنَنْظُرَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى حُرْمٍ <sup>(٣)</sup> أَلْمَزُورِ وَلَيْسَتْ  
قُلُوبُنَا مَعَنَا . قَالَ الْغَيْلِمُ : وَأَيْنَ قَلْبِكَ الْآنَ ؟ قَالَ : خَلَفْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ  
فَإِنْ شِئْتَ فَارْجِعْ بِي إِلَى الشَّجَرَةِ حَتَّى آتِيكَ بِهِ . فَفَرِحَ الْغَيْلِمُ بِذَلِكَ .  
وَقَالَ : لَقَدْ وَافَقَنِي صَاحِبِي بِدُونِ أَنْ أَعْدُرَ بِهِ . ثُمَّ رَجَعَ بِالْقِرْدِ إِلَى  
مَكَانِهِ . فَلَمَّا قَارَبَ السَّاحِلَ وَثَبَ عَنْ ظَهْرِهِ فَأَرْتَقَى الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا  
أَبْطَأَ عَلَى الْغَيْلِمِ نَادَاهُ : يَا خَلِيلِي <sup>(٤)</sup> أَحْمِلْ قَلْبَكَ وَأَنْزِلْ فَقَدْ حَبَسْتَنِي .  
فَقَالَ الْقِرْدُ : هَيْهَاتَ <sup>(٥)</sup> أَتَظُنُّ أَنِّي كَالْحِمَارِ الَّذِي زَعَمَ ابْنُ آوَى أَنَّهُ لَمْ  
يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا أُذُنَانِ ؟ قَالَ الْغَيْلِمُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قَالَ الْقِرْدُ : زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ أَسَدٌ فِي أَجْمَةٍ . وَكَانَ مَعَهُ ابْنُ آوَى  
يَأْكُلُ مِنْ فَوَاضِلِ <sup>(٦)</sup> طَعَامِهِ . فَأَصَابَ الْأَسَدُ جَرْبٌ <sup>(٧)</sup> وَضَعْفٌ شَدِيدٌ  
وَجَهْدٌ <sup>(٨)</sup> فَلَمْ يَسْتَطِعِ الصَّيْدَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ آوَى : مَا بِأَلْكَ قَدْ تَغَيَّرْتُ  
أَحْوَالَكَ ؟ ! قَالَ : هَذَا الْجَرْبُ الَّذِي قَدْ أَجْهَدَنِي . وَلَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ إِلَّا  
قَلْبُ حِمَارٍ وَأُذُنَاهُ . قَالَ ابْنُ آوَى مَا أَيْسَرَ هَذَا ! وَقَدْ عَرَفْتُ بِمَكَانِ

(١) عادة . (٢) ترك . (٣) الحرم بضمين : نساء الرجل الواحد ، وبالتحريك  
ما يحمله الرجل ويقاقل عليه . (٤) يا صديقي الحميم . (٥) اسم فعل ماضي بمعنى بُعد .  
(٦) بقايا طعامه . (٧) مرض جلدي . (٨) تعب .



كَذَا حِمَاراً مَعَ قَصَّارٍ<sup>(١)</sup> يَحْمِلُ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ ، وَأَنَا آتِيكَ بِهِ . ثُمَّ دَلَفَ<sup>(٢)</sup>  
 إِلَى الْحِمَارِ فَأَتَاهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا لِي أَرَاكَ مَهْزُولاً<sup>(٣)</sup> ؟ ! قَالَ :  
 مَا يُطْعِمُنِي صَاحِبِي شَيْئاً . فَقَالَ لَهُ : وَكَيْفَ تَرْضَى الْمَقَامَ مَعَهُ<sup>(٤)</sup> عَلَى هَذَا ؟  
 قَالَ : فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي الْهَرْبِ مِنْهُ . فَلَسْتُ أَتَوَجَّهُ إِلَى جِهَةِ إِلَّا أَضْرَبَنِي  
 إِنْسَانٌ ، فَكَدَّنِي<sup>(٥)</sup> وَأَجَاعَنِي قَالَ ابْنُ آوَى : فَأَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَكَانٍ  
 مَعْرُوفٍ عَنِ النَّاسِ لَا يَمُرُّ بِهِ إِنْسَانٌ ، خَصِيبِ الْمُرْعَى ، فِيهِ قَطِيعٌ  
 مِنَ الْحُمْرِ<sup>(٦)</sup> لَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهَا حُسْنًا وَسِمْنًا . قَالَ الْحِمَارُ : وَمَا يَجْبُسُنَا  
 عَنْهَا ؟ فَأَنْطَلِقْ بِنَا إِلَيْهَا . فَأَنْطَلَقَ بِهِ ابْنُ آوَى نَحْوَ الْأَسَدِ . وَتَقَدَّمَ  
 ابْنُ آوَى . وَدَخَلَ الْغَابَةَ عَلَى الْأَسَدِ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِ الْحِمَارِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ ،  
 وَأَرَادَ أَنْ يَثْبَعَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِضَعْفِهِ . وَتَخَلَّصَ الْحِمَارُ مِنْهُ فَأَفْلَتَ  
 هَلِيعاً<sup>(٧)</sup> عَلَى وَجْهِهِ . فَلَمَّا رَأَى ابْنُ آوَى أَنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْحِمَارِ  
 قَالَ لَهُ : أَعْجَزْتَ يَا سَيِّدَ السَّبَاعِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ ؟ فَقَالَ لَهُ : إِنْ جِئْتَنِي  
 بِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَلَنْ يَنْجُو مِنِّي أَبَدًا . فَضَى ابْنُ آوَى إِلَى الْحِمَارِ فَقَالَ لَهُ :  
 مَا الَّذِي جَرَى عَلَيْكَ ؟ إِنَّ أَحَدَ الْحُمْرِ رَأَىكَ غَرِيباً فَخَرَجَ يَتَلَقَّاكَ مُرَحِّباً  
 بِكَ ، وَلَوْ ثَبَّتَ لَهُ لَأَنَسَكَ وَمَضَى بِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْحِمَارُ

(١) « مبيّض الثياب . (٢) « تقدم . (٣) « نحيفاً ، ضئيل الجسم .

(٤) « البقاء معه . (٥) « أتعبني . (٦) « جمع حمار . (٧) « جزعاً لا يلوي على شيء

في طريقه .



كَلَامَ ابْنِ آوَى وَلَمْ يَكُنْ رَأَى أَسَدًا قَطُّ صَدَقَهُ . وَأَخَذَ طَرِيقَهُ إِلَى  
 الْأَسَدِ <sup>(١)</sup> . فَسَبَقَهُ ابْنُ آوَى إِلَى الْأَسَدِ وَأَعْلَمَهُ بِمَكَانِهِ ، وَقَالَ لَهُ : اسْتَعِدَّ  
 لَهُ ، فَقَدْ خَدَعْتُهُ لَكَ فَلَا يُدْرِكَنَّكَ الضَّعْفُ فِي هَذِهِ النَّوْبَةِ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّهُ إِنْ  
 أَفَلَّتَ <sup>(٣)</sup> فَلَنْ يَعُودَ مَعِيَ أَبَدًا . فَجَاشَ جَاشُ الْأَسَدِ <sup>(٤)</sup> لِتَحْرِيطِ ابْنِ  
 آوَى لَهُ ، وَخَرَجَ إِلَى مَوْضِعِ الْحِمَارِ ، فَلَمَّا بَصَرَ بِهِ <sup>(٥)</sup> عَاجَلَهُ بِوَثْبَةٍ  
 افْتَرَسَهُ <sup>(٦)</sup> بِهَا . ثُمَّ قَالَ : قَدْ ذَكَرَتِ الْأَطِبَاءُ : أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ إِلَّا بَعْدَ  
 الْغَسْلِ وَالطَّهْوَرِ . فَاحْتَفِظْ بِهِ حَتَّى أَعُودَ فَأَكُلَ قَلْبَهُ وَأُذُنَيْهِ ، وَأَتْرَكَ  
 مَا سِوَى ذَلِكَ قُوْتًا لَكَ . فَلَمَّا ذَهَبَ الْأَسَدُ لِيَغْتَسِلَ ، عَمَدَ ابْنُ آوَى  
 إِلَى الْحِمَارِ ، فَأَكَلَ قَلْبَهُ وَأُذُنَيْهِ رَجَاءً أَنْ يَتَطَيَّرَ <sup>(٧)</sup> الْأَسَدُ مِنْهُ فَلَا يَأْكُلَ  
 مِنْهُ شَيْئًا . ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَقَالَ لِابْنِ آوَى : أَيْنَ قَلْبُ  
 الْحِمَارِ وَأُذُنَاهُ ؟ قَالَ ابْنُ آوَى : أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَفْقَهُ  
 بِهِ <sup>(٨)</sup> ، وَأُذُنَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا ، لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكَ بَعْدَمَا أَفَلْتَ وَنَجَا مِنْ  
 الْهَلَكَةِ .

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنِّي لَسْتُ كَذَلِكَ الْحِمَارِ الَّذِي زَعَمَ  
 ابْنُ آوَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَأُذُنَانِ . وَلَكِنَّكَ احْتَدتَ عَلَيَّ وَخَدَعْتَنِي ،

«١» يريد : قصد نحوه . «٢» المرة «٣» نجا منك وهرب . «٤» هاج وجمع قواه .

«٥» رآه . «٦» قتله «٧» يتشامم . «٨» يقصد : يفكر به .



فَخَدَعْتُكَ بِمِثْلِ حَدِيثِكَ ، وَاسْتَدْرَكْتُ فَارِطَ أَمْرِي <sup>(١)</sup> . وَقَدْ قِيلَ :  
إِنَّ الَّذِي يُفْسِدُهُ الْحِلْمُ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْعِلْمُ . قَالَ الْغَيْلَمُ : صَدَقْتَ ، إِلَّا  
أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهِ <sup>(٢)</sup> . وَإِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا لَمْ يَسْتَحْيِ أَنْ  
يُؤَدِّبَ لِصِدْقِهِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ أَمَكَّنَهُ التَّخَلُّصُ  
مِنْهَا بِحِيلَتِهِ وَعَقْلِهِ : كَالرَّجُلِ الَّذِي يَعْتُرُ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَنْهَضُ عَلَيْهَا  
مُعْتَمِدًا . فَهَذَا مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ ، فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا .

---

«١» أي لاني أصلحت غلطتي ووعيت حيلتك . «٢» بخطه .

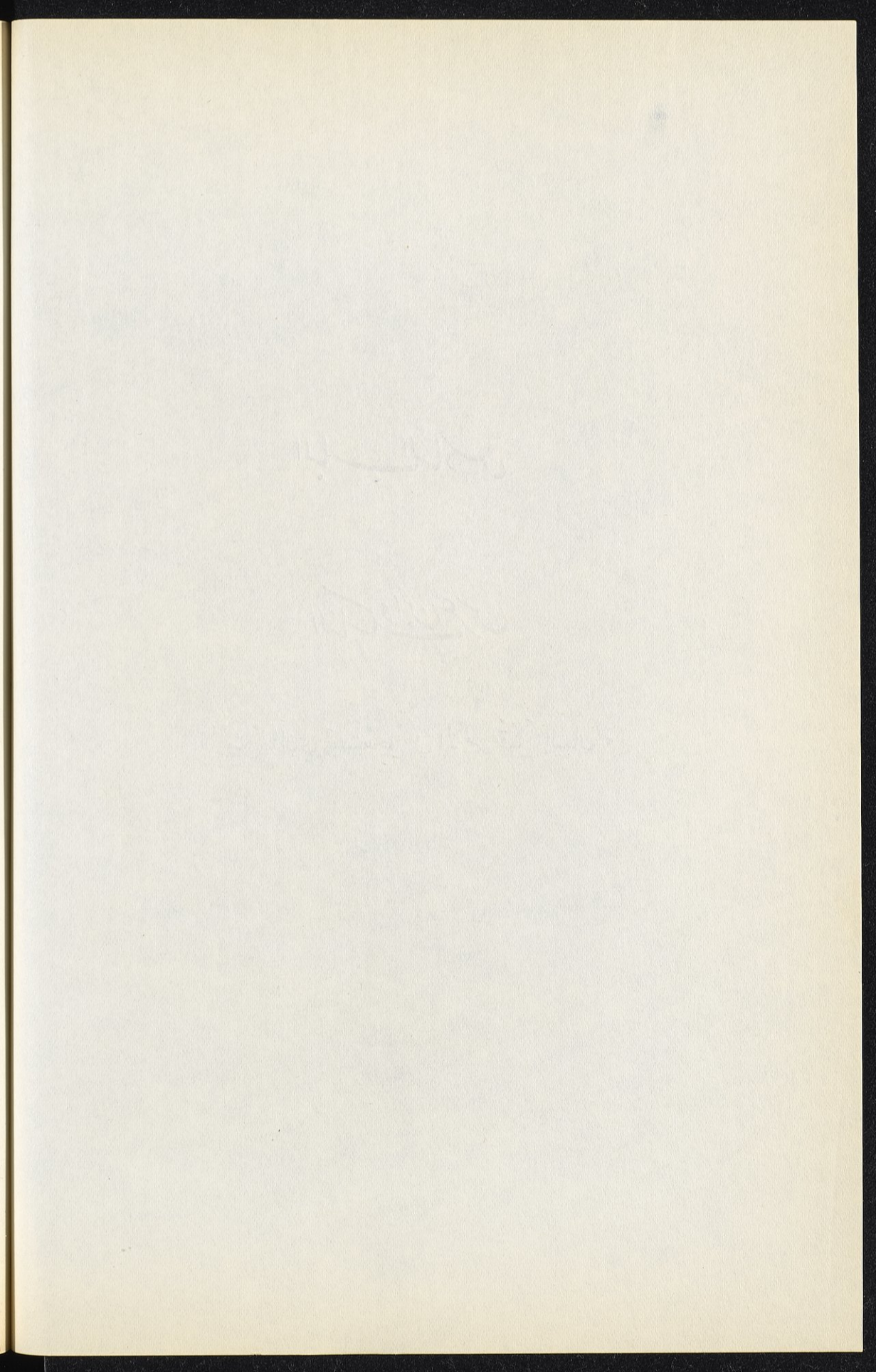


## الباب السادس

### الناسك وابن عرس

« مَثَلُ الَّذِي يَسْتَعْجِلُ فِي الْأَمْرِ قَبْلَ الْبَيَانِ »









الناسك وابن عرس





*[Faint, illegible handwritten text]*

*[Faint, illegible handwritten text]*



قال دبشليمُ المَلِكُ لِسَيِّدِ الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ . فَاضْرِبْ لِي مَثَلَ الرَّجُلِ الْعَجْلَانِ <sup>(١)</sup> فِي أَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ . قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ مُتَثَبِتًا <sup>(٢)</sup> ، لَمْ يَزَلْ نَادِمًا ، وَيَصِيرُ أَمْرُهُ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ مِنْ قَتْلِ ابْنِ عُرْسٍ <sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ كَانَ لَهُ وَدُودًا . قَالَ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قال الْفَيْلَسُوفُ : زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا مِنَ النَّسَاكِ كَانَ بَارِضٍ (جُرْجَان) وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ . فَمَكَثَا زَمَانًا لَمْ يُرْزَقَا وَلَدًا . ثُمَّ حَمَلَتْ مِنْهُ بَعْدَ الْإِيَّاسِ <sup>(٤)</sup> . فَسَرَّتِ الْمَرْأَةُ ، وَسَرَّ النَّاسِكُ بِذَلِكَ . فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُونَ الْحَمْلُ ذَكَرًا . وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ : أَبْشِرِي فَيَأْتِي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ غُلَامًا لَنَا فِيهِ مَنَافِعُ وَقُوَّةٌ عَيْنٍ ، أَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ ، وَأُحْضِرُ لَهُ سَائِرَ الْأَدْبَاءِ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : مَا يَحْمِلُكَ — أَيُّهَا الرَّجُلُ — عَلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا لَا تَدْرِي : أَيَكُونُ أُمٌّ لَا <sup>(٥)</sup> ؟ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَصَابَهُ

«١» المتسرع في أمره . «٢» أي متمكنًا من معرفة مقدماته وتقدير نتائجه .  
«٣» ابن عرس : حيوان كالغار واعتده بعضهم من أنواع الفأر وعنده العداوة للحية والتمساح وجمعه بنات عرس . «٤» الإياس بالكسر : اليأس والقنوط . «٥» أي ما يدفعك إلى التكلم بشأن أمر لا نستطيع معرفته .



مَا أَصَابَ النَّاسِكَ الَّذِي أَرَأَقَ عَلَى رَأْسِهِ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ . قَالَ لَهَا : وَكَيْفَ  
كَانَ ذَلِكَ ؟

قَالَتْ : زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ تَاجِرٍ فِي  
كُلِّ يَوْمٍ رِزْقٌ مِنَ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ . وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ قُوَّتَهُ وَحَاجَتَهُ ،  
وَيَرْفَعُ الْبَاقِيَّ وَيَجْعَلُهُ فِي جَرَّةٍ فَيُعَلِّقُهَا فِي وَتِدٍ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ حَتَّى امْتَلَأَتْ  
فَبَيْنَمَا النَّاسِكُ ذَاتَ يَوْمٍ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ — وَالْعُكَازَةُ فِي يَدِهِ ، وَالْجَرَّةُ  
مُعَلَّقَةٌ عَلَى رَأْسِهِ — فَكَّرَ فِي غَلَاءِ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ فَقَالَ : سَأَبِيعُ مَا فِي  
هَذِهِ الْجَرَّةِ بَدِينَارٍ وَأَشْتَرِي بِهِ عَشْرَ أَعْنُزٍ <sup>(١)</sup> فَيَحْبِلُنَّ وَيَلِدُنَّ فِي كُلِّ خَمْسَةِ  
أَشْهُرٍ بَطْنًا . وَلَا تَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَصِيرَ غَنَمًا <sup>(٢)</sup> كَثِيرَةً إِذَا وَلَدَتْ  
أَوْلَادَهَا ثُمَّ حَزَرَ <sup>(٣)</sup> عَلَى هَذَا النَّحْوِ بَسِينِينَ ، فَوَجَدَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ  
أَرْبَعِمِائَةِ عَنُزٍ . فَقَالَ أَنَا أَشْتَرِي بِهَا مِائَةً مِنَ الْبَقَرِ ، بِكُلِّ أَرْبَعَةِ أَعْنُزٍ  
ثَوْرًا أَوْ بَقْرَةً . وَأَشْتَرِي أَرْضًا وَبَذْرًا <sup>(٤)</sup> وَأَسْتَأْجِرُ أَكْرَةً <sup>(٥)</sup> ، وَأَزْرَعُ  
عَلَى الثَّيْرَانِ ، وَأَنْتَفِعُ بِالْأَبَانِ الْإِنَاثِ وَنِتَاجِهَا <sup>(٦)</sup> فَلَا يَأْتِي عَلَيَّ خَمْسُ سِنِينَ

«١» الأعنز : جمع عنز ، الأنثى من المعز . «٢» الغنم : الشاء ولا واحد لها من لفظها  
فيقال للواحدة شاة والظاهر أن هذه اللفظة أطلقها على الماعز تجوزاً . «٣» حزر : حزر  
الشيء ويجزر كيضرب وينصر حزرراً وحزرة : قدره بالحدس والتخمين . «٤» البذر  
ما عزل للزراعة من الحبوب وجمعه بذور وبذار . «٥» جمع أكار : وهو العامل المشتغل  
بالحرث . «٦» أولادها .



إِلَّا وَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ الزَّرْعِ مَالًا كَثِيرًا . فَأَبْنِي بَيْتًا فَاخِرًا وَأَشْتَرِي إِمَاءً<sup>(١)</sup>  
وَعَبِيدًا ، وَأَتَزَوِّجُ امْرَأَةً جَمِيلَةً ذَاتَ حُسْنٍ . ثُمَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ سَرِيٍّ<sup>(٢)</sup>  
نَجِيبٍ . فَأَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ . فَإِذَا تَرَعَّرَعَ<sup>(٣)</sup> أَدَبْتُهُ وَأَحْسَنْتُ  
تَأْدِيبَهُ ، وَأَشَدُّدُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَإِنْ يَقْبَلُ مِنِّي وَإِلَّا ضَرَبْتُ رَأْسَهُ بِهَذِهِ  
الْعُكَّازَةِ هَكَذَا . وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجُرَّةِ فَكَسَرَهَا . فَسَالَ مَا كَانَ فِيهَا  
عَلَى وَجْهِهِ .

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِكَيْ لَا تَعْجَلَ بِذِكْرِ مَا لَا يَنْبَغِي ذِكْرُهُ ،  
وَمَا لَا تَدْرِي : أَيُصِحُّ أَمْ لَا يُصِحُّ ؟ فَاتَّعَظَ النَّاسِكُ بِمَا حَكَتْ زَوْجَتُهُ  
ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ وَلَدَتْ غُلَامًا جَمِيلًا ، فَفَرِحَ بِهِ أَبُوهُ . وَبَعْدَ أَيَّامٍ حَانَ  
لَهَا أَنْ تَتَطَهَّرَ<sup>(٤)</sup> . فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ لِلنَّاسِكِ : اقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ حَتَّى أَذْهَبَ  
إِلَى الْحَمَامِ فَأَغْتَسِلَ وَأَعُودَ . ثُمَّ إِنَّهَا انْطَلَقَتْ إِلَى الْحَمَامِ وَخَلَفَتْ<sup>(٥)</sup> زَوْجَهَا  
وَالْغُلَامَ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ يَسْتَدْعِيهِ . وَلَمْ يَجِدْ مَنْ  
يُخَلِّفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عِرْسٍ دَاجِنٍ<sup>(٦)</sup> عِنْدَهُ : كَانَ قَدْ رَبَّاهُ صَغِيرًا ،  
فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ<sup>(٧)</sup> وَلَدِهِ . فَتَرَكَهُ النَّاسِكُ عِنْدَ الصَّبِيِّ ، وَأَغْلَقَ عَلَيْهَا

(١) جمع أمة وهي الجارية التي تباع وتشتري للخدمة أو التسري . (٢) السريّ :  
صاحب المروءة ، السيد الشريف السخي (٣) كبر ونما . (٤) أي حان وقت اغتسالها  
من النفاس عقب الولادة . (٥) تركت . (٦) ألوف للبيوت (٧) معادل لولده .



الْبَيْتَ ، وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ أَجْحَارِ الْبَيْتِ حَيَّةٌ  
 سَوْدَاءٌ . فَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ ، فَضَرَبَهَا ابْنُ عَرَسٍ ، ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا  
 ثُمَّ قَطَعَهَا وَأَمْتَلَأَ فَمَهُ مِنْ دِمِهَا ثُمَّ جَاءَ النَّاسِكُ ، وَفَتَحَ الْبَابَ فَالْتَقَاهُ  
 ابْنُ عَرَسٍ كَالْمُبَشِّرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ مِنْ قَتْلِ الْحَيَّةِ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُلَوَّثًا بِالْدَمِّ  
 — وَهُوَ مَذْعُورٌ — طَارَ عَقْلُهُ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ ، وَلَمْ يَتَثَبَّتْ  
 فِي أَمْرِهِ . وَلَمْ يَتَرَوَّ<sup>(١)</sup> فِيهِ حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ الْحَالِ ، وَيَعْمَلَ بغيرِ مَا ظَنَّ  
 مِنْ ذَلِكَ . وَلَكِنْ عَجَّلَ عَلَى ابْنِ عَرَسٍ وَضَرَبَهُ بِعُكَّازَةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ  
 عَلَى أُمَّ رَأْسِهِ<sup>(٢)</sup> فَمَاتَ وَدَخَلَ النَّاسِكُ ، فَرَأَى الْغُلَامَ سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ  
 أَسْوَدٌ مُقَطَّعٌ فَلَمَّا عَرَفَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي الْعَجَلَةِ لَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ ،  
 وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أُرْزَقْ هَذَا الْوَلَدَ ، وَلَمْ أَعْدُرْ هَذَا الْغَدْرَ وَدَخَلْتَ امْرَأَتَهُ  
 فَوَجَدْتَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَأَخْبَرَهَا بِالْخَبْرِ مِنْ  
 حُسْنِ فِعْلِ ابْنِ عَرَسٍ وَسُوءِ مُكَافَأَتِهِ لَهُ . فَقَالَتْ : هَذِهِ ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ .  
 فَهَذَا مِثْلُ مَنْ لَا يَتَثَبَّتُ فِي أَمْرِهِ ، بَلْ يَفْعَلُ أُغْرَاضَهُ بِالسَّرْعَةِ وَالْعَجَلَةِ .

(١) لم يتأَنَّ . (٢) دماغه .



## الباب السابع

### الحج ذوالسنة

« مَثَلُ رَجُلٍ كَثُرَ أَعْدَاؤُهُ وَأَحَدُوا بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
فَالْتَمَسَ الْمَخْرَجَ بِمُؤَالَاةِ بَعْضِهِمْ »



السبب

الفرج

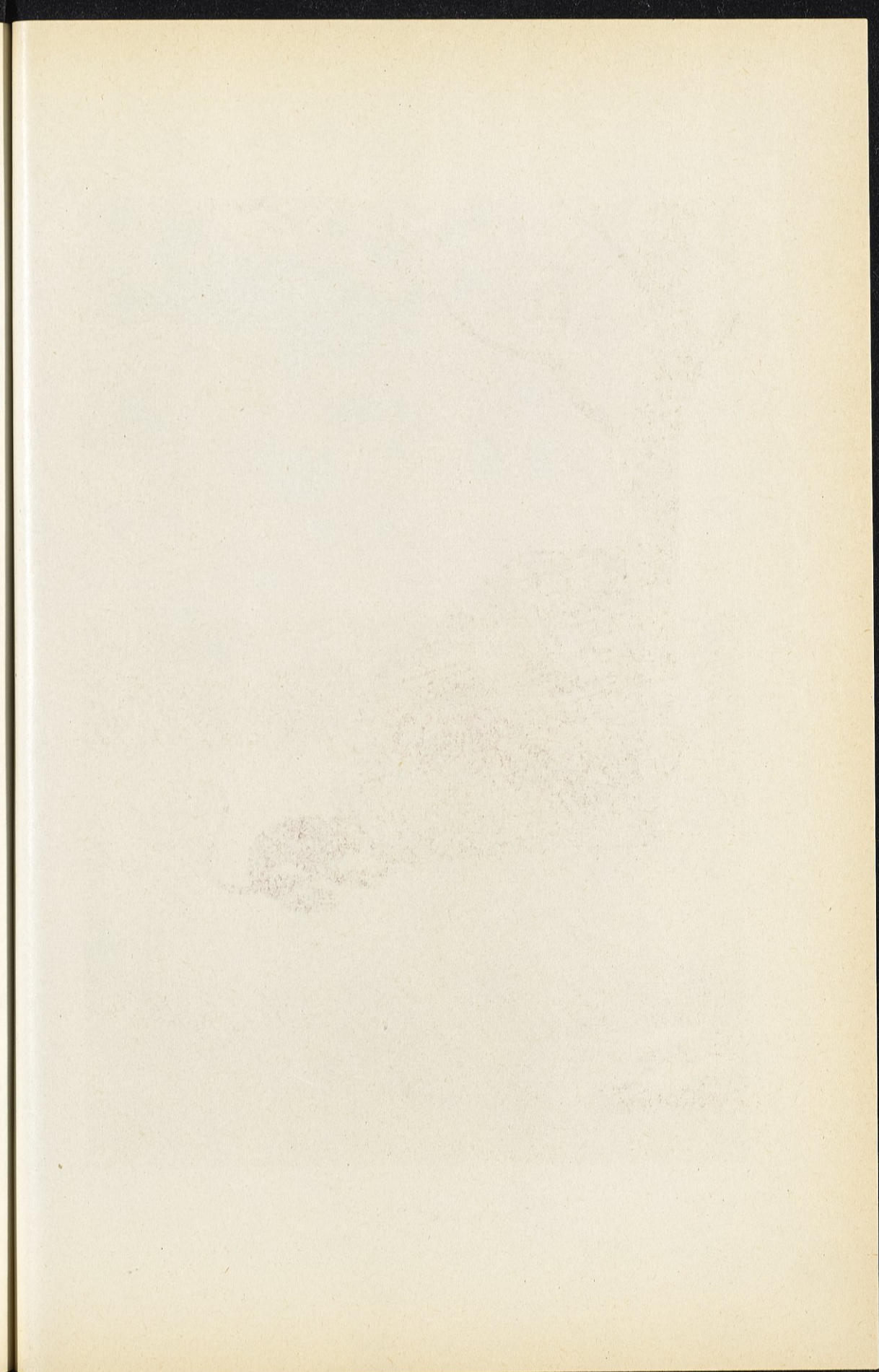
بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله





ابجد ذوا السنور







قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَبْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ .  
 فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ رَجُلٍ كَثُرَ أَعْدَاؤُهُ وَأَحْدَقُوا<sup>(١)</sup> بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،  
 فَأَشْرَفَ مَعَهُمْ عَلَى الْهَلَاكِ فَالْتَمَسَ النِّجَاةَ وَالْمَخْرَجَ بِمُؤَالَاةِ<sup>(٢)</sup> بَعْضِ  
 أَعْدَائِهِ وَمُصَالَحَتِهِ ، فَسَلِمَ مِنَ الْخَوْفِ وَأَمِنَ ، ثُمَّ وَفَى لِمَنْ صَالَحَهُ مِنْهُمْ .  
 قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : إِنَّ الْمُوَدَّةَ وَالْعَدَاوَةَ لَا تَثْبُتَانِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ أَبَدًا .  
 وَرُبَّمَا حَالَتْ الْمُوَدَّةُ إِلَى الْعَدَاوَةِ ، وَصَارَتِ الْعَدَاوَةُ وَلايَةً<sup>(٣)</sup> وَصَدَاقَةً .  
 وَلِهَذَا حَوَادِثُ وَعِلَلٌ<sup>(٤)</sup> وَتَجَارِبُ . وَذُو<sup>(٥)</sup> الرَّأْيِ يُحَدِّثُ لِكُلِّ مَا يَحْدُثُ  
 مِنْ ذَلِكَ<sup>(٦)</sup> رَأْيًا جَدِيدًا : أَمَّا مِنْ قِبَلِ الْعَدُوِّ فَبِالْبَاسِ<sup>(٧)</sup> . وَأَمَّا مِنْ  
 قِبَلِ الصَّدِيقِ فَبِالْإِسْتِثْنَاءِ<sup>(٨)</sup> . وَلَا تَمْنَعُ ذَا الْعَقْلِ عَدَاوَةَ كَانَتْ فِي  
 نَفْسِهِ لِعَدُوِّهِ مِنْ مُقَارَبَتِهِ<sup>(٩)</sup> وَالْإِسْتِنْبَاجِ بِهِ ، عَلَى دَفْعِ خَوْفٍ<sup>(١٠)</sup> — أَوْ  
 جَرِّ مَرُغُوبٍ<sup>(١١)</sup> ، وَمَنْ عَمِلَ فِي ذَلِكَ بِالْحَزْمِ ظَفَرَ بِجَاجَتِهِ . وَمَثَلُ ذَلِكَ  
 مَثَلُ الْجُرْذِ وَالسَّنَّورِ حِينَ وَقَعَا فِي الْوَرِطَةِ فَنَجَّوَا بِأَصْطِلَاحِهَا جَمِيعًا مِنْ

(١) أحاطوا به . (٢) متابعة أعدائه له ومصادقتهم إياه (٣) أي ربما تحولت  
 العداوة إلى مناصرة وصدقة . (٤) أسباب . (٥) صاحب العقل . (٦) أي من  
 المودة أو العداوة . (٧) القوة والشدة . (٨) المباشطة والإيناس . (٩) الاتصال به  
 ومهادنته . (١٠) أمر مخيف . (١١) أي الفوز بشيء مستحب .



الورطة والشدة . قال الملك : وكيف كان ذلك ؟!

قال بيدبا : زعموا أن شجرة عظيمة كان في أصلها جحر سنور يقال له ( رومي ) . وكان قريباً منه جحر جرد يقال له ( فريدون ) . وكان الصيادون كثيراً ما يتداولون<sup>(١)</sup> ذلك المكان يصيدون فيه الوحش والطير . فنزل ذات يوم صياد فنصب حبالته قريباً من موضع رومي . فلم يلبث أن وقع فيها ، فخرج الجرذ يدب ويطلب ما يأكل وهو حذر من رومي . فبينما هو يسعى إذ بصر به في الشرك ، فسر واستبشر . ثم التفت فرأى خلفه ابن عرس يريد أخذه ، وفي الشجرة يوماً يريد اختطافه . فتحير في أمره وخاف إن رجع ورائه أخذه ابن عرس ، وإن ذهب يمينا أو شمالاً اختطفه البوم ، وإن تقدم أمامه افترسه السنور . فقال في نفسه : هذا بلائ قد اكتنفتي<sup>(٢)</sup> ، وشرور تظاهرت علي<sup>(٣)</sup> ، ومحن<sup>(٤)</sup> قد أحاطت بي . وبعد ذلك فمعي عقلي فلا يفزعني أمري ، ولا يهولني<sup>(٥)</sup> شأني ، ولا يلحني الدهش<sup>(٦)</sup> . ولا يذهب قلبي شعاعاً<sup>(٧)</sup> فالعقل لا يفرق عند سداد رأيه<sup>(٨)</sup> ، ولا يعزب<sup>(٩)</sup> عنه ذهنه على حال . إنما العقل شبيه بالبحر الذي لا يدرك غوره<sup>(١٠)</sup> ، ولا يبلغ

(١) أي يأتيه هذا مرة وذاك مرة . (٢) أحاط بي . (٣) تعاونت (٤) جمع محنة وهي المصيبة . (٥) يخيفني . (٦) الذهول . (٧) متفرقاً . (٨) أي لا يخف عندما يرى رأيه صواباً . (٩) لا يغيب . (١٠) قعره .



الْبَلَاءِ مِنْ ذِي الرَّأْيِ مَجْهُودَهُ<sup>(١)</sup> فَيُهْلِكُهُ ، وَتَحَقُّقُ الرَّجَاءِ لَا يَنْبَغِي أَنْ  
يَبْلُغَ مِنْهُ مَبْلَغًا يُنْطِرُهُ وَيُسْكِرُهُ فَيَعْمَى<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ أَمْرُهُ . وَلَسْتُ أَرَى لِي  
مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ مَخْلَصًا إِلَّا مُصَالِحَةَ السَّنَوْرِ ، فَإِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ  
مِثْلُ مَا قَدْ نَزَلَ بِي أَوْ بَعْضُهُ . وَلَعَلَّهُ إِنْ سَمِعَ كَلَامِي الَّذِي أَكَلَّمُهُ بِهِ ،  
وَوَعَى<sup>(٣)</sup> عَنِّي فَصِيحَ خَطَابِي ، وَنَحَضَ صِدْقِي<sup>(٤)</sup> الَّذِي لَا خِلَافَ فِيهِ ، وَلَا  
خِدَاعَ مَعَهُ فَفَهِمَهُ وَطَمِعَ فِي مَعُونَتِي إِيَّاهُ نَخْلَصَ جَمِيعًا .

ثُمَّ إِنَّ الْجُرَذَ دَنَا مِنَ السَّنَوْرِ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ حَالُكَ ؟ قَالَ لَهُ السَّنَوْرُ :  
كَمَا تُحِبُّ فِي صَنْكَ<sup>(٥)</sup> وَضِيْقٍ . قَالَ : وَأَنَا الْيَوْمَ شَرِبْتُكَ فِي الْبَلَاءِ . وَلَسْتُ  
أَرْجُو لِنَفْسِي خِلَاصًا إِلَّا بِالَّذِي أَرْجُو لَكَ فِيهِ الْخِلَاصَ<sup>(٦)</sup> . وَكَلَامِي هَذَا  
لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ وَلَا خَدِيعَةٌ . وَابْنُ عَرَسٍ هَا هُوَ كَامِنٌ لِي ، وَالْبَوْمُ يَرُضُّنِي ،  
وِكَلَاهُمَا لِي وَلَكَ عَدُوٌّ . فَإِنْ جَعَلْتَ لِي الْأَمَانَ قَطَعْتَ حَبْلَكَ وَخَاصَّتْكَ  
مِنْ هَذِهِ الْوَرِطَةِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ تَخَلَّصَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بِسَبَبِ صَاحِبِهِ ؛  
كَالسَّفِينَةِ وَالرُّكَّابِ فِي الْبَحْرِ فَيَاالسَّفِينَةَ يَنْجُونَ ، وَبِهِمْ تَنْجُو السَّفِينَةُ .  
فَلَمَّا سَمِعَ السَّنَوْرُ كَلَامَ الْجُرَذِ وَعَرَفَ أَنَّهُ صَادِقٌ قَالَ لَهُ : إِنْ قَوْلَكَ هَذَا

(١) أي لا يصل المصاب بالعاقل إلى حد الطغيان على مواهبه واهلاكه .  
(٢) فيلتبس عليه أمره . (٣) تقمهم مخاطبتي الصريحة له . (٤) أو صدقي الخالص من  
أية شائبة أو خداع . (٥) شدة (٦) وأي لست أتوقع ، وآمل لنفسي النجاة إلا  
بنجاتك التي أرجوها لك



لَشَبِيهَهُ بِالْحَقِّ . وَأَنَا أَيْضاً رَاغِبٌ فِيهَا أَرْجُو لَكَ وَلِنَفْسِي بِهِ الْخُلَاصَ .  
ثُمَّ إِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَسَأَشْكُرُ لَكَ مَا بَقَيْتُ . قَالَ الْجُرْذُ : فَإِنِّي  
سَأَدُّنُوكَ مِنْكَ فَأَقْطَعُ الْحَبَائِلَ كُلَّهَا إِلَّا حَبْلًا وَاحِدًا أُبْقِيهِ لِأَسْتَوْثِقَ  
لِنَفْسِي <sup>(١)</sup> مِنْكَ . ثُمَّ أَخَذَ فِي قَرْضِ حَبَائِلِهِ . ثُمَّ إِنَّ أَلْبُومَ وَابْنَ عَرْسِ  
لَمَّا رَأَيَا دُنُوَّ الْجُرْذِ مِنَ السَّنُورِ أَيْسَا <sup>(٢)</sup> مِنْهُ وَأَنْصَرَفَا . ثُمَّ إِنَّ الْجُرْذَ أَبْطَأَ  
عَلَى رُومِي فِي قَطْعِ الْحَبَائِلِ فَقَالَ لَهُ : مَا لِي لَا أُرَاكَ مُجِدِّدًا فِي قَطْعِ حَبَائِلِي ؟ !  
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ ظَهَرْتَ بِحَاجَتِكَ فَتَغَيَّرْتَ عَمَّا كُنْتَ عَلَيْهِ ، وَتَوَانَيْتَ <sup>(٣)</sup> فِي  
حَاجَتِي ، فَمَا ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الصَّالِحِينَ . فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَا يَتَوَانَى فِي حَقِّ  
صَاحِبِهِ وَقَدْ كَانَ فِي سَابِقِ مَوَدَّتِي مِنَ الْفَائِدَةِ وَالنَّفْعِ مَا قَدْ رَأَيْتَ . وَأَنْتَ  
حَقِيقٌ <sup>(٤)</sup> أَنْ تُكَافِئَنِي بِذَلِكَ ، وَلَا تَذْكَرُ الْعَدَاوَةَ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ .  
فَالَّذِي حَدَّثَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الصِّلْحِ حَقِيقٌ أَنْ يُنْسِبَكَ ذَلِكَ مَعَ  
مَا فِي الْوَفَاءِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْأَجْرِ ، وَمَا فِي الْغَدْرِ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ . فَإِنَّ  
الْكَرِيمَ لَا يَكُونُ إِلَّا شَكُورًا غَيْرَ حَقُودٍ تُنْسِيهِ الْخَلَّةُ <sup>(٥)</sup> الْوَاحِدَةَ مِنَ  
الْإِحْسَانِ الْخِلَالِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْإِسَاءَةِ . وَقَدْ يُقَالُ : إِنْ أَعْجَلَ الْعُقُوبَةَ  
عُقُوبَةُ الْغَدْرِ وَمَنْ إِذَا تُضَرَّعَ <sup>(٦)</sup> إِلَيْهِ وَسُئِلَ الْعَفْوَ ، فَلَمْ يَرْحَمْ ، وَلَمْ

(١) أي لا تأكد من عدم خيانتك لي . (٢) قنطا . (٣) تهاونت . (٤) أهل .

(٥) الخصلة . (٦) استعطف .



يَعْفُ ، فَقَدْ غَدَرَ . قَالَ الْجُرْدُ : إِنَّ الصَّدِيقَ صَدِيقَانِ : طَائِعٌ وَمُضْطَرٌّ ،  
وَكِلَاهُمَا يَلْتَمِسَانِ الْمَنْفَعَةَ وَيَحْتَرِسَانِ مِنَ الْمَضَرَّةِ : فَأَمَّا الطَّائِعُ فَيُسْتَرْسَلُ<sup>(١)</sup>  
إِلَيْهِ وَيُؤْمَنُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ . وَأَمَّا الْمُضْطَرُّ فَنِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ  
يُسْتَرْسَلُ إِلَيْهِ وَفِي بَعْضِهَا يُتَحَدَّرُ مِنْهُ . وَلَا يَزَالُ الْعَاقِلُ يَرْتَهِنُ مِنْهُ بَعْضَ  
حَاجَاتِهِ لِبَعْضِ مَا يَتَّقِي وَيَخَافُ<sup>(٢)</sup> . وَلَيْسَ عَاقِبَةُ التَّوَاصُلِ مِنَ الْمُتَوَاصِلِ  
إِلَّا لِطَلَبِ عَاجِلِ النَّفْعِ وَبُلُوغِ مَأْمُولِهِ<sup>(٣)</sup> . وَأَنَا وَافٍ لَكَ بِمَا جَعَلْتُ  
لَكَ ، وَمُحْتَرِسٌ مِنْكَ مَعَ ذَلِكَ ، مِنْ حَيْثُ أَخَافُكَ تَخَوُّفًا أَنْ يُصِيبَنِي  
مِنْكَ مَا أَلْجَأَنِي خَوْفُهُ إِلَى مُصَالِحَتِكَ ، وَأَلْجَأُكَ إِلَى قَبُولِ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup> مِنِّي .  
فَإِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ حِينًا فَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ فِي حِينِهِ فَلَا حُسْنَ لِعَاقِبَتِهِ<sup>(٥)</sup> . وَأَنَا  
قَاطِعٌ حَبَائِلِكَ كُلِّهَا ، غَيْرَ أَنِّي تَارِكٌ عُقْدَةَ وَاحِدَةً أَرْتَهِنُكَ<sup>(٦)</sup> بِهَا وَلَا  
أَقْطَعُهَا إِلَّا فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَعْلَمُ أَنَّكَ فِيهَا عَنِّي مَشْغُولٌ . وَذَلِكَ عِنْدَ  
مُعَايَنَتِي<sup>(٧)</sup> الصِّيَادِ ثُمَّ إِنَّ الْجُرْدَ أَخَذَ فِي قَطْعِ حَبَائِلِ السَّنُورِ . فَبَيْنَمَا هُوَ

(١) يطمأن إليه . (٢) أي والعاقِلُ يحتفظ برهينة من عدوه لتكون صمام الأمان  
له منه في المستقبل . (٣) وليس التواصل من عدو لآخر إلا بدافع الرغبة في نفع  
عاجل وبلوغ قصد مأمول . (٤) أي وما احتراسي بهذا إلا بسبب خوفي من أن  
يصيبني منك مثل الذي كنت أخافه من ابن عرس واليوم . (٥) أي إن لكل عمل  
وقتاً مناسباً فما لم يقع من هذا العمل في وقته المناسب لا تؤمن عاقبته . (٦) أي أجملك  
رهينة بها . (٧) رؤيتي .



كَذَلِكَ إِذْ وَافَى <sup>(١)</sup> الصَّيَّادُ . فَقَالَ لَهُ السَّنُورُ : الْآنَ جَاءَ الْجِدُّ فِي قَطْعِ حَبَائِلِي فَأَجْهَدْ <sup>(٢)</sup> الْجُرْدُ نَفْسَهُ فِي الْقَرَضِ حَتَّى إِذَا فَرَغَ وَثَبَ السَّنُورُ إِلَى الشَّجَرَةِ عَلَى دَهْشٍ مِنَ الصَّيَّادِ . وَدَخَلَ الْجُرْدُ بَعْضَ الْأَجْحَارِ <sup>(٣)</sup> . وَجَاءَ الصَّيَّادُ فَأَخَذَ حَبَائِلَهُ مُقَطَّعَةً ثُمَّ انْصَرَفَ خَائِبًا <sup>(٤)</sup> .

ثُمَّ إِنَّ الْجُرْدَ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ . وَكَرِهَ أَنْ يَدْتُونَ مِنَ السَّنُورِ . فَنَادَاهُ السَّنُورُ ، أَيُّهَا الصَّدِيقُ النَّاصِحُ ذُو الْبَلَاءِ <sup>(٥)</sup> الْحَسَنِ عِنْدِي ، مَا مَنَعَكَ مِنَ الدُّنُوِّ إِلَيَّ ؟ لِأَجَازِيكَ بِأَحْسَنِ مَا أَسَدَيْتَ <sup>(٦)</sup> إِلَيَّ . هَلُمَّ إِلَيَّ ، وَلَا تَقْطَعْ إِخَائِي . فَإِنَّهُ مِنْ اتَّخَذَ صَدِيقًا وَقَطَعَ إِخَاءَهُ وَأَضَاعَ صَدَاقَتَهُ حُرِمَ ثَمَرَةَ إِخَائِهِ ، وَأَيْسَ مِنْ نَفَعِهِ الْإِخْوَانُ وَالْأَصْدِقَاءُ . وَإِنَّ يَدَكَ <sup>(٧)</sup> عِنْدِي لَا تُنْسَى . وَأَنْتَ حَقِيقٌ أَنْ تَلْتَمِسَ مُكَافَأَةَ ذَلِكَ مِنِّي وَمِنْ إِخْوَانِي وَأَصْدِقَائِي . وَلَا تَخَافَنَّ مِنِّي شَيْئًا . وَاعْلَمْ أَنَّ مَا قَبِلِي لَكَ مَبْدُولٌ <sup>(٨)</sup> . ثُمَّ حَلَفَ وَأَجْتَهَدَ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا قَالَ . فَنَادَاهُ الْجُرْدُ : رَبِّ صَدَاقَةَ ظَاهِرَةٍ بَاطِنُهَا عَدَاوَةٌ كَامِنَةٌ <sup>(٩)</sup> ، وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ الْعَدَاوَةِ الظَّاهِرَةِ ، وَمَنْ لَمْ يَحْتَرَسْ مِنْهَا وَقَعَ مَوْقِعَ الرَّجُلِ الَّذِي يَرْكَبُ نَابَ الْفَيْلِ

(١) وصل . (٢) بذل كل جهوده (٣) جمع حجر . (٤) محققاً في مسعاه .  
(٥) الاختبار الجيد . (٦) أحسنت . (٧) نعمتك . (٨) أي أعلم بأنني مستعد لتقديم كل ما أستطيع أن أقوم به نحوك . (٩) مستترة .



الْمُغْتَلِمِ (١) . ثُمَّ يَغْلِبُهُ الشُّعَاسُ فَيَسْتَيْقِظُ تَحْتَ فَرَاسِنِ (٢) الْفِيلِ ، فَيَدُوسُهُ  
 وَيَقْتُلُهُ (٣) وَإِنَّمَا سُمِّيَ الصَّدِيقُ صَدِيقًا لِمَا يُرْجَى مِنْ نَفْعِهِ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ  
 الْعَدُوُّ عَدُوًّا لِمَا يُخَافُ مِنْ ضَرَرِهِ . وَالْعَاقِلُ إِذَا رَجَا نَفْعَ الْعَدُوِّ أَظْهَرَ  
 لَهُ الصَّدَاقَةَ . وَإِذَا خَافَ ضَرَّ الصَّدِيقِ أَظْهَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ . أَلَا تَرَى تَتَّبِعَ  
 الْبَهَائِمُ أُمَّهَاتَهَا (٤) رَجَاءً أَلْبَانِهَا ، فَإِذَا انْقَطَعَ ذَلِكَ أَنْصَرَفَتْ عَنْهَا . وَرُبَّمَا  
 قَطَعَ الصَّدِيقُ عَنِ صَدِيقِهِ بَعْضَ مَا كَانَ يَصِلُهُ مِنْهُ فَلَمْ يَخَفْ شَرَّهُ ، (٥)  
 لِأَنَّ أَصْلَ أَمْرِهِ لَمْ يَكُنْ عَدَاوَةً . فَأَمَّا مَنْ كَانَ أَصْلُ أَمْرِهِ عَدَاوَةً  
 جَوْهَرِيَّةً (٦) ، ثُمَّ أَحْدَثَ صَدَاقَةَ لِحَاجَةِ حَمَلْتِهِ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ إِذَا زَالَتْ  
 الْحَاجَةُ الَّتِي حَمَلْتَهُ عَلَى ذَلِكَ زَالَتْ صَدَاقَتُهُ ، فَتَحَوَّلَتْ عَدَاوَةً ، وَصَارَ (٧)  
 إِلَى أَصْلِ أَمْرِهِ : كَالْمَاءِ الَّذِي يُسَخَّنُ بِالنَّارِ ، فَإِذَا رُفِعَ عَنْهَا عَادَ بَارِدًا .  
 وَلَيْسَ مِنْ أَعْدَائِي عَدُوٌّ أَضَرَّ لِي مِنْكَ . وَقَدْ أَضْطَرَّنِي وَإِيَّاكَ حَاجَةٌ إِلَى  
 مَا أَحْدَثْنَا مِنَ الْمُصَالِحَةِ وَقَدْ ذَهَبَ الْأَمْرُ الَّذِي أَحْتَجُّ إِلَيْهِ وَأَحْتَجُّ  
 إِلَيْكَ فِيهِ ، وَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ مَعَ ذَهَابِهِ عَوْدُ الْعَدَاوَةِ وَالْآخِرَ لِلضَّعِيفِ

(١) الماتج . (٢) جمع فرسن بكسرتين بينهما سكون وهو للفيل والجمال كالقدم  
 للانسان . (٣) أي لا يشعر بنفسه إلا وقد وقع تحت خف الفيل فيدوسه ويقتله .  
 (٤) الأم ويقال فيها أمة وأمهة وجمع الأولى والثانية أمات ، وجمع الثالثة أمهات .  
 وقد فرق بعض اللغويين فقال ( الامهات ) للعاقل ( والامات ) لغيره . (٥) أي بسبب  
 الصداقة التي بينهما . (٦) متأصلة بالطبع والحلقة . (٧) بمعنى رجع .



فِي قُرْبِ الْعَدُوِّ الْقَوِيِّ ، وَلَا لِلذَّلِيلِ فِي قُرْبِ الْعَدُوِّ الْعَزِيزِ . وَلَا أَعْلَمُ لَكَ  
 قَبْلِي <sup>(١)</sup> حَاجَةً إِلَّا أَنْ تَكُونَ تُرِيدُ أَكْلِي . وَلَا أَعْلَمُ لِي قَبْلِكَ حَاجَةً ،  
 وَلَيْسَ عِنْدِي بِكَ ثِقَّةٌ . فَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الضَّعِيفَ الْمُحْتَرَسَ مِنَ الْعَدُوِّ  
 الْقَوِيِّ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْقَوِيِّ إِذَا أُغْتَرَّ بِالضَّعِيفِ وَاسْتَرْسَلَ إِلَيْهِ .  
 وَالْعَاقِلُ يَصَالِحُ عَدُوَّهُ إِذَا اضْطُرَّ إِلَيْهِ ، وَيُصَانِعُهُ <sup>(٢)</sup> وَيُظْهِرُ لَهُ وُدَّهُ ، وَيُرِيدُ  
 مِنْ نَفْسِهِ الْاسْتِرْسَالَ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ يَجِدْ مِنْ ذَلِكَ بُدْأً . ثُمَّ يَعَجِّلُ الْانْصِرَافَ  
 عَنْهُ حِينَ يَجِدُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا . وَأَعْلَمُ أَنَّ سَرِيعَ الْاسْتِرْسَالِ لَا تَقَالُ  
 عَثْرَتُهُ <sup>(٣)</sup> . وَالْعَاقِلُ يَفِي لِمَنْ صَالَحَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ <sup>(٤)</sup> ،  
 وَلَا يَشِقُ بِهِ كُلَّ الثَّقَةِ . وَلَا يَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْقُرْبِ مِنْهُ . وَيَنْبَغِي  
 أَنْ يَبْعَدَ عَنْهُ مَا اسْتَطَاعَ . وَأَنَا أَوَدُّكَ مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَحِبُّ لَكَ مِنَ  
 الْبَقَاءِ وَالسَّلَامَةِ مَا لَمْ أَكُنْ أَحِبَّهُ لَكَ مِنْ قَبْلُ ، وَلَا <sup>(٥)</sup> عَلَيْكَ أَنْ تُجَازِيَنِي  
 عَلَى صَنِيعِي إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ ، إِذْ لَا سَبِيلَ إِلَى اجْتِمَاعِنَا وَالسَّلَامِ .

(١) وَلَا أَعْتَقِدُ أَنَّ لَكَ عِنْدِي حَاجَةً غَيْرَ الَّذِي قَمْتُ بِهِ (٢) يَدَارِيهِ . (٣) لَا تَصْحَحُ  
 خَطِيئَتُهُ . (٤) أَيُّ إِنِّ الْعَاقِلُ يَفِي لِلْعَدُوِّ بِمَا التَزَمَهُ لَهُ مِنَ الْعَهْدِ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ فَقَطْ .  
 (٥) (لا . بِمَعْنَى لَيْسَ . أَيُّ وَلَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تَكْفَأْتَنِي عَلَى مَعْرُوفِي الْإِعْتِدَارِ مَا قَمْتُ بِهِ  
 نَحْوِي مِنْ تَبَادُلِ الْمَنْفَعَةِ فِي تَخْلِيسِ كُلِّ مَنَا لِلآخِرِ مِنْ وَرَطْتِهِ الْحَرْجَةِ . وَلَا سَبَبَ  
 لِاجْتِمَاعِنَا بَعْدَ ذَلِكَ .



الباب الثامن

الملك والطائفة

« مثل أهل الترات الذين لا يوثق بهم »



Handwritten text, possibly a signature or name, in the upper middle section.

Handwritten text, possibly a signature or name, in the middle section.

Handwritten text, possibly a signature or name, in the lower middle section.







الملك والطائرقة







قَالَ دُبَشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَدْبَابَ الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ ،  
 فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ أَهْلِ التَّرَاتِ (١) الَّذِينَ لَا يُدَبِّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ اتِّقَاءِ (٢) بَعْضِ  
 قَالِ يَدْبَابًا : زَعَمُوا أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْهِنْدِ كَانَ يُقَالُ لَهُ  
 (بَرِيدُونُ) وَكَانَ لَهُ طَائِرٌ يُقَالُ لَهُ : (فَنْزَةٌ) وَكَانَ لَهُ فَرْخٌ . وَكَانَ  
 هَذَا الطَّائِرُ وَفَرْخُهُ يَنْطِقَانِ بِأَحْسَنِ مَنْطِقٍ . وَكَانَ الْمَلِكُ بِهِمَا مُعْجَبًا .  
 فَأَمَرَ بِهِمَا أَنْ يُجْعَلَا عِنْدَ أَمْرَاتِهِ ، وَأَمَرَهَا بِالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِمَا . وَاتَّفَقَ  
 أَنَّ امْرَأَةَ الْمَلِكِ وَلَدَتْ غُلَامًا . فَأَلِفَ الْفَرْخُ الْغُلَامَ ، وَكَلَاهُمَا (٣) طِفْلَانِ  
 يَلْعَبَانِ جَمِيعًا . وَكَانَ فَنْزَةٌ يَذْهَبُ إِلَى الْجَبَلِ كُلَّ يَوْمٍ فَيَأْتِي بِفَاكِهِةٍ  
 لَا تُعْرَفُ . فَيُطْعِمُ ابْنَ الْمَلِكِ شَطْرَهَا (٤) . وَيُطْعِمُ فَرْخَهُ شَطْرَهَا . فَأَسْرَعَ  
 ذَلِكَ فِي نَشَاتَيْهَا (٥) ، وَزَادَ فِي شَبَابَيْهَا ، وَبَانَ عَلَيْهَا أَثَرُهُ (٦) عِنْدَ الْمَلِكِ  
 فَازْدَادَ لِفَنْزَةٍ إِكْرَامًا وَتَعْظِيمًا وَمَحَبَّةً . حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ

(١) الترات : جمع ترة بالكسر وهي النار . (٢) أي لا بد أن يجتوس بعضهم من بعض .  
 (٣) أي كل من الفرخ والغلام في عمر الطفولة ولذلك أحبا بعضها واشتركا في اللعب  
 معاً . (٤) نصفها . (٥) فساعدت هذه الفاكهة على نفاثها وتورعها . (٦) أي  
 ظهر على الاثنين أثر هذا الطعام لدى الملك .



وَفَنزَةُ غَائِبٌ فِي أَجْتِنَاءِ<sup>(١)</sup> الشَّمْرَةِ وَفَرُخُهُ فِي حَجْرِ<sup>(٢)</sup> الْغُلَامِ ذَرَقَ<sup>(٣)</sup> فِي  
 حَجْرِهِ ، فَغَضِبَ الْغُلَامُ وَأَخَذَ الْفَرُخَ فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ قَمَاتَ . ثُمَّ  
 إِنَّ فَنزَةَ أَقْبَلَ فَوَجَدَ فَرُخَهُ مَقْتُولًا . فَصَاحَ وَحَزِنَ ، وَقَالَ : قُبْحًا<sup>(٤)</sup>  
 لِلْمُلُوكِ الَّذِينَ لَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا وِفَاءَ ! . وَيْلٌ<sup>(٥)</sup> لِمَنْ أَبْتَلِيَ بِصُحْبَةِ الْمُلُوكِ  
 الَّذِينَ لَا حِمِيَّةَ لَهُمْ وَلَا حُرْمَةَ<sup>(٦)</sup> ، وَلَا يُجِبُونَ أَحَدًا ، وَلَا يَكْرُمُ عَلَيْهِمُ إِلَّا  
 إِذَا طَمِعُوا فِيهَا عِنْدَهُ مِنْ غَنَاءِ<sup>(٧)</sup> ، وَأَحْتَاجُوا إِلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ عِلْمٍ ،  
 فَيَكْرُمُونَهُ لِذَلِكَ . فَإِذَا ظَفِرُوا بِحَاجَتِهِمْ مِنْهُ فَلَا وُدَّ ، وَلَا إِخَاءَ ، وَلَا  
 إِحْسَانَ ، وَلَا غُفْرَانَ ذَنْبٍ ، وَلَا مَعْرِفَةَ حَقِّ ! . هُمُ الَّذِينَ أَمْرُهُمْ مَبْنِيٌّ  
 عَلَى الرِّيَاءِ وَالْفُجُورِ<sup>(٨)</sup> ، وَهُمْ يَسْتَنْصِرُونَ مَا يَرْتَكِبُونَهُ مِنْ عَظِيمِ الذُّنُوبِ ،  
 وَيَسْتَعْظُمُونَ الْيَسِيرَ<sup>(٩)</sup> إِذَا خُولِفَتْ فِيهِ أَهْوَاؤُهُمْ<sup>(١٠)</sup> . وَمِنْهُمْ هَذَا الْكُفُورُ<sup>(١١)</sup>  
 الَّذِي لَا رَحْمَةَ لَهُ ، أَلْغَادِرُ بِالْيَفِيفِ<sup>(١٢)</sup> وَأَخِيهِ . ثُمَّ وَثَبَ فِي شِدَّةِ حَنَقِهِ<sup>(١٣)</sup>  
 عَلَى وَجْهِ الْغُلَامِ فَفَقَّقَا عَيْنَهُ وَطَارَ ، فَوَقَعَ عَلَى شَجَرَةٍ . ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَ الْمَلِكَ  
 ذَلِكَ فَجَزَعَ أَشَدَّ الْجَزَعِ . ثُمَّ طَمِعَ أَنْ يَحْتَمِلَ لَهُ<sup>(١٤)</sup> . فَوَقَّفَ قَرِيبًا

(١) قطف . (٢) الحجر مثلثة : الحزن . (٣) ذرق الطائر رمى بسلاحه .  
 (٤) القبح مصدر ضد الحسن في القول أو الفعل أو الصورة . (٥) حلول الشر ،  
 الهلاك ويدعى به لمن وقع في هلكة يستحقها . (٦) الحرمة : العهد . (٧) الغناء  
 بالفتح والمد : النفع . (٨) البغي والتعدي . (٩) القليل . (١٠) أهواء جمع هوى  
 وهو الميل والنزوع . (١١) الجاحد النعمة . (١٢) بصديقه الذي يألفه . (١٣) غضبه .  
 (١٤) يحتمل عليه ويخدعه .



مِنْهُ وَنَادَاهُ . وَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ آمِنٌ ، فَانزِلْ يَا فَنزَةٌ . فَقَالَ لَهُ — أَيُّهَا  
 الْمَلِكُ — إِنَّ الْعَادِرَ مَا خُوذُ<sup>(١)</sup> بَعْدِرِهِ ، وَإِنَّهُ إِنْ أَخْطَأَهُ عَاجِلُ الْعُقُوبَةِ  
 لَمْ يُخْطِئْهُ الْآجِلُ<sup>(٢)</sup> ، حَتَّى إِنَّهُ يُدْرِكُ الْأَعْقَابَ<sup>(٣)</sup> وَأَعْقَابَ الْأَعْقَابِ .  
 وَإِنَّ أَبْنَكَ غَدَرَ بِأَبْنِي فَعَجَلْتُ لَهُ الْعُقُوبَةَ . قَالَ الْمَلِكُ : لَعَمْرِي<sup>(٤)</sup> قَدْ  
 غَدَرْنَا بِأَبْنِكَ فَانْتَقَمْتَ مِنَّا ، فَلَيْسَ لَكَ قَبْلَنَا وَلَا لَنَا قَبْلَكَ وَتَرُ<sup>(٥)</sup>  
 مَطْلُوبٌ . فَارْجِعْ إِلَيْنَا آمِنًا . قَالَ فَنزَةٌ : لَسْتُ بِرَاجِعٍ إِلَيْكَ أَبَدًا .  
 فَإِنَّ ذَوِي الرَّأْيِ قَدْ نَهَوْا عَنْ قُرْبِ الْمُتَوَثِّرِ<sup>(٦)</sup> . فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُكَ لَطْفُ  
 الْحَقُودِ وَلَيْنُهُ وَتَكْرِمَتُهُ إِيَّاكَ إِلَّا وَحْشَةً مِنْهُ ، وَسُوءَ ظَنٍّ بِهِ . فَإِنَّكَ  
 لَا تَجِدُ لِلْحَقُودِ الْمُتَوَثِّرِ أَمَانًا هُوَ أَوْثَقُ لَكَ مِنَ الذُّعْرِ مِنْهُ ، وَلَا أَجُودُ  
 مِنَ الْبُعْدِ عَنْهُ . وَالْإِحْتِرَاسُ مِنْهُ أَوْلَى . وَقَدْ كَانَ يُقَالُ : إِنَّ الْعَاقِلَ  
 يَعُدُّ أَبُوَيْهِ أَصْدِقَاءَ ، وَالْإِخْوَةَ رُفَقَاءَ ، وَالْأَزْوَاجَ أَلْفَاءَ ، وَالْبَنِينَ ذِكْرًا  
 وَالْبَنَاتِ خُصَمَاءَ ، وَالْأَقَارِبَ غُرَمَاءَ<sup>(٧)</sup> ، وَيَعُدُّ نَفْسَهُ فَرِيدًا<sup>(٨)</sup> . وَأَنَا

(١) أي معاقب بغيره . (٢) الآجل : خلاف العاجل ، وهو البعيد المؤجل .  
 (٣) الأعقاب : جمع عقب بالفتح وهو الولد ، وقد يطلق على ولد الولد . (٤) تركب  
 يفيد القسم . (٥) الوتر بالكسر : النار والمعنى إنك بعد أن فقت عين ولدي تعادلنا  
 في الاعتداء ولم يبق لأبي واحد منا الحق يطلب النار . (٦) المتوتر : الذي قتل له  
 القاتل ولم يأخذ بثأره ، أي إن اقتربك مني وأنا المتوتر بقتل ولدي يضرك ولا ينفعك .  
 (٧) جمع غريم : وهو العدو . (٨) وحيداً .



الْفَرِيدُ الْوَحِيدُ الْغَرِيبُ الطَّرِيدُ قَدْ تَزَوَّدْتُ<sup>(١)</sup> مِنَ الْحُزْنِ عِبْثًا ثَقِيلًا  
لَا يَحْمِلُهُ مَعِيَ أَحَدٌ . وَأَنَا ذَاهِبٌ ، فَعَلَيْكَ مِنِّي السَّلَامُ .

قَالَ الْمَلِكُ : إِنَّكَ لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ اجْتَرَيْتَ مِنَّا فِيمَا صَنَعْنَاهُ  
بِكَ<sup>(٢)</sup> . أَوْ كَانَ صَنِيعُكَ بِنَا مِنْ غَيْرِ ابْتِدَاءٍ مِنَّا بِالْغَدْرِ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا  
ذَكَرْتَ<sup>(٣)</sup> . فَأَمَّا إِذْ كُنَّا نَحْنُ بَدَأْنَاكَ فَمَا ذَنْبُكَ ؟ وَمَا الَّذِي يَمْنَعُكَ  
مِنَ الثَّقَةِ بِنَا ؟ هَلُمَّ<sup>(٤)</sup> فَارْجِعْ . فَإِنَّكَ آمِنٌ . قَالَ فَتَزَوَّدْتُ : أَعْلَمُ أَنَّ  
الْأَحْقَادَ لَهَا فِي الْقُلُوبِ مَوَاقِعُ<sup>(٥)</sup> مُمَكِّنَةٌ مُوجِعَةٌ ، فَأَلْسُنُ لَا تَصْدُقُ فِي  
خَبَرِهَا عَنِ الْقُلُوبِ ، وَالْقَلْبُ أَعْدَلُ عَلَى الْقَلْبِ شَهَادَةٌ مِنَ اللِّسَانِ<sup>(٦)</sup> . وَقَدْ  
عَلِمْتُ أَنَّ قَلْبِي لَا يَشْهَدُ لِللِّسَانِ ، وَلَا قَلْبُكَ لِللِّسَانِي . قَالَ الْمَلِكُ أَلَمْ  
تَعْلَمْ أَنَّ الضَّغَائِنَ وَالْأَحْقَادَ تَكُونُ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ؟ فَمَنْ كَانَ  
ذَا عَقْلٍ كَانَ عَلَى إِمَاتَةِ الْحَقْدِ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى تَرْبِيَّتِهِ<sup>(٧)</sup> . قَالَ فَتَزَوَّدْتُ :  
إِنَّ ذَلِكَ لَكُمَا ذَكَرْتُمْ<sup>(٨)</sup> . وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْبَغِي لَدِي الرَّأْيِ مَعَ ذَلِكَ

(١) أي حملت من الاحزان التي سببتموها لي ما هو عبء ثقيل لا يشر كني في  
حملة أحد . (٢) جازيتنا واقتصت منا . (٣) أي من وجوب الابتعاد عن الموتور  
والاحتراس منه وسوء الظن به الخ . (٤) فعل أمر بمعنى أقبل . (٥) أي ان الضغائن  
لها في قلوب المتعادين أما كن مستقرة تتمكن فيها وتثبت . (٦) أي ان شهادة القلب على  
القلب الآخر أكثر صدقاً وعدلاً من شهادة اللسان الذي لا يتمكن من سبر غور  
القلوب . (٧) وذلك بالاسترسال معه وتغذيته بالحواطر السيئة . (٨) أي حقيقة إن  
إماتة الحقد خير من تقويته والاسترسال معه .



أَنْ يَظُنَّ أَنَّ الْمَوْتُورَ الْحَقُودَ نَاسٍ مَآوِيَةٍ بِهِ ، وَلَا مَصْرُوفٌ <sup>(١)</sup> عَنْهُ  
 فِكْرُهُ فِيهِ . وَذُو الرَّأْيِ يَتَخَوَّفُ الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ وَالْحَيْلَ ، وَيَعْلَمُ أَنَّ  
 كَثِيرًا مِنَ الْعَدُوِّ لَا يَسْتَطَاعُ بِالشَّدَّةِ وَالْمَكَابِرَةِ حَتَّى يُصَادَ بِالرَّفْقِ وَالْمَلَايِنَةِ <sup>(٢)</sup>  
 كَمَا يُصَادُ الْفَيْلُ الْوَحْشِيُّ بِالْفَيْلِ الدَّاجِنِ <sup>(٣)</sup> . قَالَ الْمَلِكُ : إِنَّ الْعَاقِلَ  
 الْكَرِيمَ لَا يَتْرُكُ الْفَهْمَ <sup>(٤)</sup> وَلَا يَقْطَعُ الْحِفَاطَ <sup>(٥)</sup> ، وَإِنْ هُوَ خَافَ عَلَى  
 نَفْسِهِ ، حَتَّى إِنَّ هَذَا الْخُلُقَ يَكُونُ فِي أَوْضَعِ <sup>(٦)</sup> الدَّوَابِّ مَنْزِلَةً . فَقَدْ  
 عَلِمْتُ أَنَّ اللَّعَّابِينَ يَلْعَبُونَ بِالْكَلابِ ثُمَّ يَذْبَحُونَهَا وَيَأْكُلُونَهَا . وَيَرَى  
 الْكَلْبُ الَّذِي قَدْ أَلْفَهُمْ ذَلِكَ فَلَا يَدْعُوهُ إِلَى مُفَارَقَتِهِمْ ، وَلَا يَمْنَعُهُمْ  
 أَلْفَتَهُ إِيَّاهُمْ . قَالَ فَزْرَةُ : إِنَّ الْأَحْقَادَ مَخُوفَةً <sup>(٧)</sup> حَيْثَمَا كَانَتْ . فَأَخَوْفُهَا  
 وَأَشَدُّهَا مَا كَانَ فِي أَنْفُسِ الْمُلُوكِ ، فَإِنَّ الْمُلُوكَ يَدِينُونَ بِالْإِنْتِقَامِ <sup>(٨)</sup> ،  
 وَيَرُونَ الدَّرَكَ <sup>(٩)</sup> وَالطَّلَبَ بِالْوَتْرِ <sup>(١٠)</sup> مَكْرُمَةً <sup>(١١)</sup> وَفَخْرًا . وَإِنَّ الْعَاقِلَ  
 لَا يَغْتَرُّ بِسُكُونِ الْحَقْدِ إِذَا سَكَنَ . فَإِنَّمَا مَثَلُ الْحَقْدِ فِي الْقَلْبِ إِذَا لَمْ  
 يَجِدْ مُحَرِّكَاً مَثَلُ الْجَمْرِ الْمَكْنُونِ <sup>(١٢)</sup> مَا لَمْ يَجِدْ حَطْبًا ، فَلَيْسَ يَنْفَكُ

(١) أي ولا ينصرف تفكيره فيه عن نفسه . (٢) أي ان كثيرا من الاعداد  
 لا يمكن التغلب عليهم بالشدة والمخاصمة بل بالرفق والملاينة . (٣) الفيل الداجن :  
 الالف . (٤) رفيقه . (٥) لا يترك الحفاظة عليه (٦) من الوضاعة وهي الحفارة .  
 (٧) مخيفة . (٨) من دانه يدينه ديننا أي جازه . (٩) اللحاق . (١٠) أي المطالبة  
 بالنار . (١١) فضيلة . (١٢) المستور بالرماد .



الْحَقْدُ مُتَطَلِّعاً إِلَى الْعِلَلِ <sup>(١)</sup> كَمَا تَبْتَغِي النَّارُ الْحَطْبَ ، فَإِذَا وَجَدَ عِلَّةً  
 اسْتَعَرَ اسْتِعَارَ <sup>(٢)</sup> النَّارِ ، فَلَا يُطْفِئُهُ حُسْنُ كَلَامٍ ، وَلَا لِينٌ ، وَلَا رِفْقٌ  
 وَلَا خُضُوعٌ ، وَلَا تَضَرُّعٌ ، وَلَا مُصَانَعَةٌ ، وَلَا شَيْءٌ دُونَ تَلْفِ الْأَنْفُسِ  
 مَعَ أَنَّهُ رَبٌّ وَاتِرٌ <sup>(٣)</sup> يَطْمَعُ فِي مُرَاجَعَةِ الْمُؤْتُورِ بِمَا يَرْجُو أَنْ يَقْدِرَ  
 عَلَيْهِ مِنَ النَّفْعِ لَهُ وَالِدَفْعِ عَنْهُ . وَلَكِنِّي أَنَا أضعفُ عَنْ أَنْ أَقْدِرَ عَلَى  
 شَيْءٍ يَذْهَبُ بِهِ مَافِي نَفْسِكَ <sup>(٤)</sup> وَلَوْ كَانَتْ نَفْسُكَ مُنْطَوِيَةً <sup>(٥)</sup> لِي عَلَى  
 مَا تُقُولُ مَا كَانَ ذَلِكَ عَنِّي مُغْنِيًا ، وَلَا أَزَالُ فِي خَوْفٍ وَوَحْشَةٍ وَسُوءِ  
 ظَنٍّ مَا اصْطَحَبْنَا <sup>(٦)</sup> . فَلَيْسَ الرَّأْيُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَّا الْفِرَاقَ ، وَأَنَا أَقْرَأُ  
 عَلَيْكَ السَّلَامَ .

قَالَ الْمَلِكُ : لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا  
 وَأَنَّهُ لِأَشْيَاءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا يُصِيبُ أَحَدًا إِلَّا بِقَضَاءِ  
 وَقَدَرٍ مَعْلُومٍ : وَكَمَا أَنَّ خَلْقَ مَا يُخْلَقُ وَوِلَادَةَ مَا يُوَلَدُ وَبَقَاءَ مَا يَبْقَى

(١) الاسباب ، والمعنى ان الحقد يظل يتطلع لإيجاد أسباب تتعلق بها الانتقام كما  
 تتطلع النار الى الحطب ليزيد اشتعالها . (٢) شدة اتقادها . (٣) الوتر هو المعتدي  
 ويقصد أنه قد يوجد معتد يحرص على مصالحة المعتدي عليه ومعاملته بالحسنى لينال منه  
 شيئاً من النفع هو ضمن مقدوره . (٤) اي انني لا أملك القدرة على نحو ماضي نفسك  
 من حسرة على ولدك وحقد عليّ بعد أن فقأت عينه . (٥) أي على افتراض أن  
 نفسك حقيقة تنطوي على ماتدعيه من نسيان الحقد والمساحة فان ذلك لا ينفعي شيئاً  
 ولا يقربني منك . (٦) (ما) هنا مصدرية ظرفية أي مدة اصطحابنا .



لَيْسَ إِلَى الْخَلَائِقِ <sup>(١)</sup> مِنْهُ شَيْءٌ : كَذَلِكَ فَنَاءُ مَا يَفْنَى وَهَلَاكُ مَا يَهْلِكُ .  
 وَلَيْسَ لَكَ فِي الَّذِي صَنَعْتَ بِأَبْنِي ذَنْبٌ ، وَلَا لِأَبْنِي فِيمَا صَنَعَ بِأَبْنِكَ  
 ذَنْبٌ ، إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ قَدْرًا مَقْدُورًا <sup>(٢)</sup> . وَكَلَانَا لَهُ عِلَّةٌ <sup>(٣)</sup> فَلَا  
 نَوَاحِذُ بِمَا أَتَانَا بِهِ الْقَدَرُ . قَالَ فَنَزَّةٌ : إِنَّ الْقَدَرَ لَكَمَا ذَكَرْتَ ،  
 لَكِنْ لَا تَمْنَعُ ذَلِكَ الْحَازِمَ مِنْ تَوَقِّي الْمَخَافِ وَالِاحْتِرَاسِ مِنَ الْمَكَارِهِ .  
 وَلَكِنَّهُ يَجْمَعُ تَصَدِيقًا بِالْقَدْرِ وَأَخِذًا بِالْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ <sup>(٤)</sup> . وَأَنَا أَعْلَمُ  
 أَنَّكَ تُكَلِّمُنِي بِغَيْرِ مَا فِي نَفْسِكَ . وَالْأَمْرُ بِيَدِي وَبَيْنَكَ غَيْرُ صَغِيرٍ :  
 لِأَنَّ ابْنَكَ قَتَلَ ابْنِي ، وَأَنَا فَقَاتُ عَيْنَ ابْنِكَ ، وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ  
 تَشْتَفِي بِقَتْلِي وَتَحْتَلِنِي <sup>(٥)</sup> عَنْ نَفْسِي . وَالنَّفْسُ تَأْتِي الْمَوْتَ . وَقَدْ كَانَ  
 يُقَالُ : الْفَاقَةُ <sup>(٦)</sup> بَلَاءٌ ، وَالْحَزْنُ بَلَاءٌ ، وَقُرْبُ الْعَدُوِّ بَلَاءٌ ، وَفِرَاقُ  
 الْأَحِبَّةِ بَلَاءٌ . وَالسَّقَمُ <sup>(٧)</sup> بَلَاءٌ ، وَالْهَرَمُ <sup>(٨)</sup> بَلَاءٌ وَرَأْسُ الْبَلَايَا <sup>(٩)</sup> كُلُّهَا  
 الْمَوْتُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي نَفْسِ الْمَوْجِعِ الْحَزِينِ مِمَّنْ ذَاقَ مِثْلَ

(١) أي لا تملك المخلوقات من أمره شيئاً وإنما تخضع فيه لما كتب لها الله . (٢) مقدرآ  
 أو مكتوباً من الازل . (٣) أي إن كل واحد منا كأنه سبب لهذا المقدر حتى  
 يقع كما قدر . (٤) أي إن الحازم لا يمنعه إيمانه بالقضاء والقدر من الأخذ بالحزم  
 والقوة أيضاً في عمل ما يقوم به من أعمال . (٥) أي تريد أن تشفى بقتلي وتخدعني  
 لتنتقم مني . (٦) الفقر الشديد أي إن الفقر المدقع مصيبة كبرى . (٧) المرض  
 (٨) الشيخوخة . (٩) جمع بلاء .



مَا بِهِ <sup>(١)</sup> . فَأَنَا بِمَا فِي نَفْسِي عَالِمٌ بِمَا فِي نَفْسِكَ لِلمَثَلِ <sup>(٢)</sup> الَّذِي عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ . وَلَا خَيْرَ لِي فِي صُحْبَتِكَ <sup>(٣)</sup> ، لِأَنَّكَ لَنْ تَتَذَكَّرَ صَنِيعِي بِأَبْنِكَ وَلَنْ أَتَذَكَّرَ صَنِيعَ ابْنِكَ بِأَبْنِي إِلَّا أَأَحَدَتْ ذَلِكَ لِقُلُوبِنَا تَغْيِيرًا .

قَالَ الْمَلِكُ : لِاخْتِيارِ <sup>(٤)</sup> فِيمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الإِعْرَاضَ <sup>(٥)</sup> عَمَّا فِي نَفْسِهِ وَيَتَسَاهُ وَيَهْمَلُهُ حَتَّى لَا يَذَكُرَ مِنْهُ شَيْئًا ، وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي نَفْسِهِ مَوْجِعٌ <sup>(٦)</sup> قَالَ فَتَزَةُ : إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي فِي بَاطِنِ قَدَمِهِ قُرْحَةٌ <sup>(٧)</sup> إِنْ هُوَ حَرَصَ عَلَى الْمَشْيِ فَلَا بُدَّ أَنْ تُنْكَأَ <sup>(٨)</sup> قُرْحَتُهُ . وَالرَّجُلَ الأَرْمَدَ <sup>(٩)</sup> إِذَا أَسْتَقْبَلَ بِهَا الرِّيحَ تَعَرَّضَ لِأَنْ تَزْدَادَ رَمْدًا . وَكَذَلِكَ الوَاتِرُ إِذَا دَنَا مِنَ المَوْتُورِ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلهَلَاكِ . وَلَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الدُّنْيَا إِلَّا تَوَقَّى المَهَالِكِ وَالمَتَالِفِ <sup>(١٠)</sup> ، وَتَقَدِيرِ الأُمُورِ ، وَقِلَّةِ الأِتِّكَالِ عَلَى الخَوْلِ <sup>(١١)</sup> وَالقُوَّةِ ، وَقِلَّةِ الإِعْتِزَارِ بِمَنْ لَا يَأْمَنُ . فَإِنَّهُ مَنْ أَتَكَلَّ عَلَى قُوَّتِهِ فَحَمَلَهُ <sup>(١٢)</sup>

(١) أي لا يوجد أحد يعلم بمقدار آلام الحزون مثل من وقع في مصيبة مشابهة لمصيبة وذاق الآلام مثله . (٢) أي فأنا أعلم بما في نفسك أيها الملك من حزن على ولدك لأنني أقاسي مثل هذا الحزن على ولدي أيضاً . (٣) ولا نفع لي في مصادقتك بعد الذي وقع بيننا . (٤) لا نفع . (٥) الانصراف . (٦) أثر ومكانة . (٧) القرحة ما يخرج بالبدن من البثور والدمامل . (٨) يقال : نكأ القرحة من باب قطع : قشرها قبل أن تبرأ فندبت (٩) المصاب بالرمد . (١٠) ما يتلف الانسان (١١) بمعنى القوة والاستطاعة . (١٢) فدفعه ذلك .



ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَسْلُكَ الطَّرِيقَ الْمَخُوفَ ، فَقَدْ سَعَى فِي حَتْفِ نَفْسِهِ <sup>(١)</sup> وَمَنْ لَا يَقْدِرُ لِطَاقَتِهِ <sup>(٢)</sup> طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَحَمَلَ نَفْسَهُ مَا لَا تُطِيقُ وَلَا تَحْمِلُ فَقَدْ قَتَلَ نَفْسَهُ وَمَنْ لَا يَقْدِرُ لِقَمَّتِهِ وَعَظْمِهَا فَوْقَ مَا يَسَعُ فُوهُ <sup>(٣)</sup> فَرَبِّمَا غَصَّ بِهَا فَاتَ . وَمَنْ أُغْتَرَّ بِكَلَامِ عَدُوِّهِ وَأَنْخَدَعَ لَهُ وَضَيَّعَ الْحَزْمَ فَهُوَ أَعْدَى لِنَفْسِهِ مِنْ عَدُوِّهِ . وَلَيْسَ لِأَحَدٍ النَّظْرُ فِي الْقَدْرِ الَّذِي لَا يَدْرِي مَا يَأْتِيهِ مِنْهُ ، وَلَا مَا يُضْرَفُ <sup>(٤)</sup> عَنْهُ . وَلَكِنْ عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِالْحَزْمِ وَالْأَخْذِ بِالْقُوَّةِ وَحَسَابَةُ نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ . وَالْعَاقِلُ لَا يَثِقُ بِأَحَدٍ مَا اسْتَطَاعَ وَلَا يُقِيمُ عَلَى خَوْفٍ وَهُوَ يَجِدُ عَنْهُ مَذْهَباً <sup>(٥)</sup> . وَأَنَا كَثِيرُ الْمَذَاهِبِ . وَأَرْجُو أَلَّا أَذْهَبَ وَجْهًا إِلَّا أَصَبْتُ فِيهِ مَا يُغْنِينِي <sup>(٦)</sup> . فَإِنَّ خِلَالَآ خَمْسًا مَنْ تَزَوَّدَهُنَّ كَفَيْتَهُ فِي كُلِّ وَجْهِ <sup>(٧)</sup> ، وَأَنْسَنُهُ فِي كُلِّ غُرْبَةٍ ، وَقَرَّبَنَّهُ لَهُ الْبَعِيدَ ، وَأَكْسَبَنَهُ الْمَعَاشَ وَالْإِخْوَانَ : أَوْلَاهُنَّ كَفَّ الْأَذَى . وَالثَّانِيَةُ حُسْنُ الْأَدَبِ ، وَالثَّلَاثَةُ مُجَانَبَةُ الرَّيْبِ <sup>(٨)</sup> ، وَالرَّابِعَةُ كَرَمُ

(١) قتل نفسه . (٢) لقدرته وإمكانياته اي ومن حمل نفسه من الطعام والشراب أكثر مما تحتمل جنى عليها وأهلكها . (٣) فوه : فمه وهي من الأسماء الخمسة تنصب بالآلف وترفع بالواو ونجر بالياء والمعنى إن الذي يضع في فمه لقمة كبيرة لا يسعها ربما يغص بها ويهلك . (٤) أي لا يستطيع أحد أن يتحكم بأمر القدر فيعرف مثلاً ما سيأتي منه في المستقبل لأنه لا يعلم بذلك إلا الله عز وجل . (٥) أي ولا يرضى بأن يظل خائفاً ولديه طريق لصرف هذا الخوف عنه . (٦) أي وإني آمل بأن لا أتجه اتجاهاً ما إلا وجدت فيه ما ينفعني . (٧) أي استغنى بين في كل النواحي . (٨) الابتعاد عن الهم والشكوك .



الخلق ، والخامسة النبيل<sup>(١)</sup> في العمل . وإذا خاف الإنسان على نفسه شيئاً طابت نفسه عن المال والأهل والولد والوطن<sup>(٢)</sup> ، فإنه يرجو الخلف من ذلك كله ، ولا يرجو عن النفس خلفاً . وشر المال مالا إنفاق منه ، وشر الأزواج التي لا تواتي بعلمها<sup>(٣)</sup> ، وشر الولد العاصي العاق لوالديه<sup>(٤)</sup> ، وشر الإخوان الخاذل لأخيه عند الشدائد<sup>(٥)</sup> ، وشر الملوك الذي يخافه البريء ولا يواظب<sup>(٦)</sup> على حفظ أهل مملكته ، وشر البلاد بلاد لا خصب<sup>(٧)</sup> فيها ولا أمن . وإنه لا أمن لي عندك — أيها الملك ولا طمأنينة لي في جوارك . ثم ودع الملك وطار فهذا مثل ذوي الأوتار الذين لا ينبغي لبعضهم أن يثق ببعض .



(١) النبيل بالضم : الذكاء والتجربة . (٢) أي هان عليه بذل المال والأهل والولد والوطن مع هذا الخوف لأنه يأمل بأن يعوّض كل ذلك . واما نفسه فقد يرضن بها لأنه لا يوجد خلفاً لها . (٣) لا توافق زوجها . (٤) العقوق : سوء معاملة الوالدين ، ونكران جميلها . (٥) المتخلى عن مناصرته عند الحاجة ووقوع الشدائد والمصائب . (٦) يداوم . (٧) أي لا أرض منتجة صالحة للزراع ولا طمأنينة لنفوس السكان .

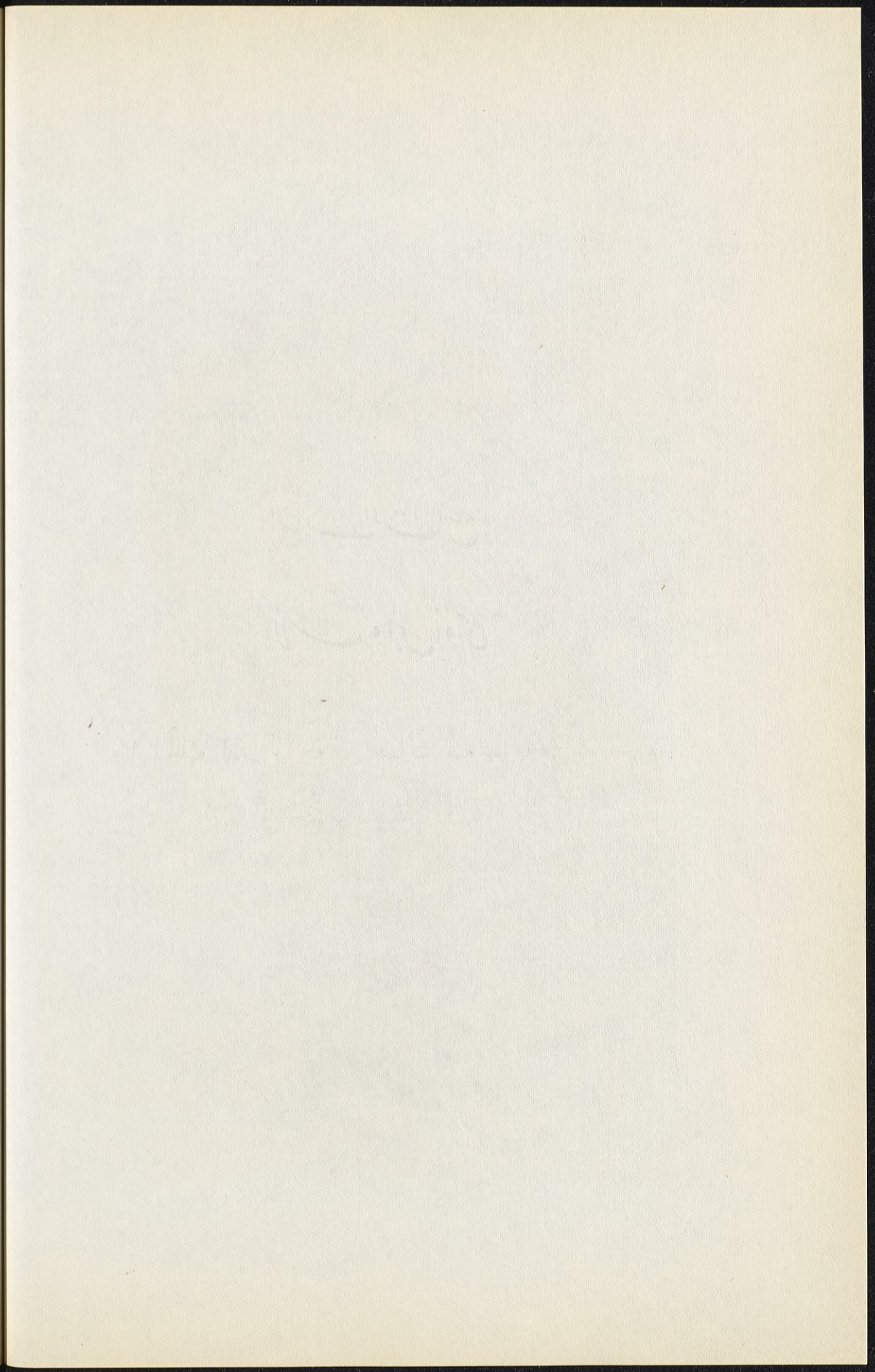


الباب التاسع

الأسد وابن آوى

« مَثَلُ الْمَلِكِ الَّذِي يُرَاجِعُ مَنْ أَصَابَتْهُ مِنْهُ عَقُوبَةٌ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ  
أَوْ جَفْوَةٍ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ »



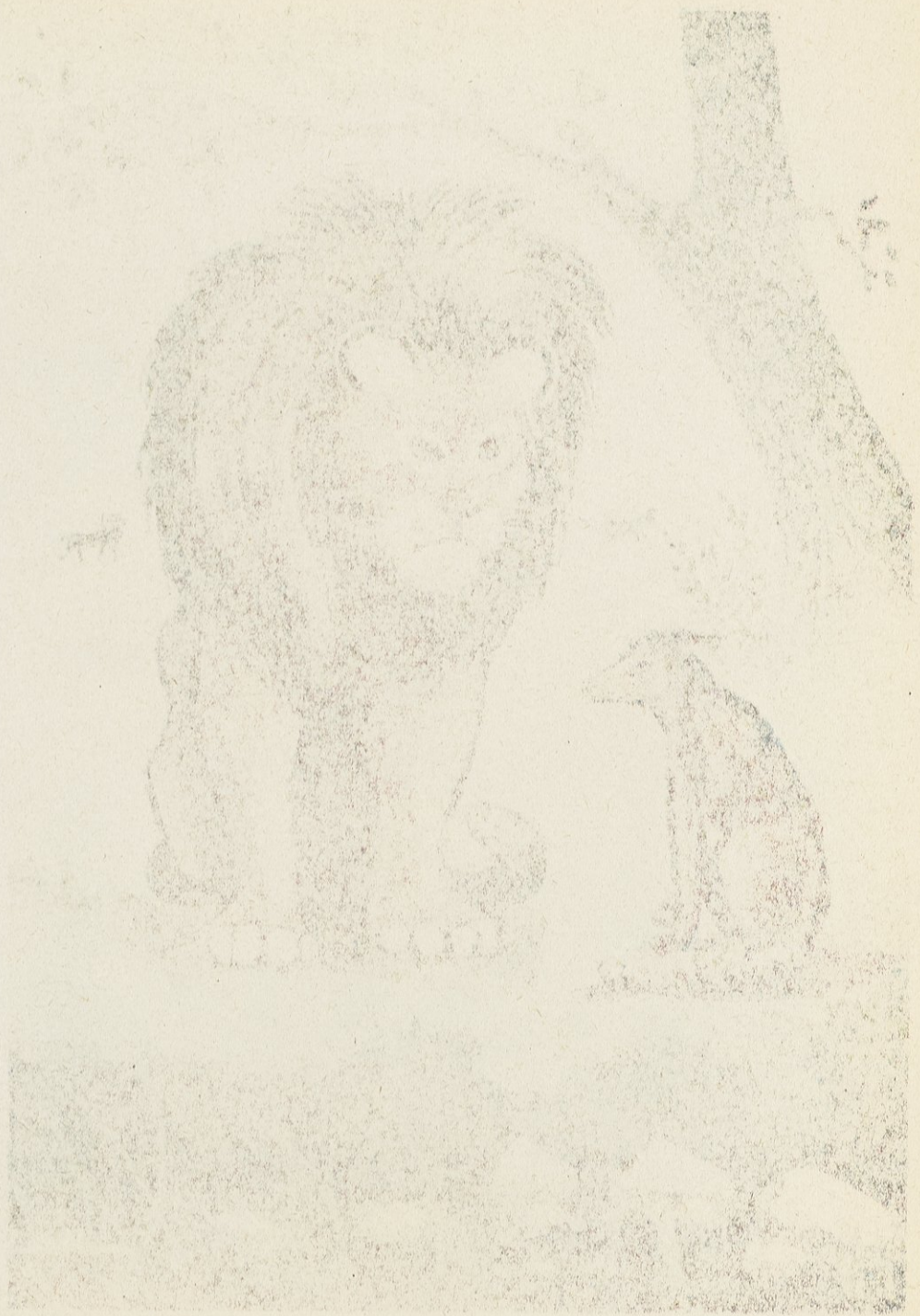






الأسد وابن آوى







قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ . فَأَضْرِبْ  
 لِي مَثَلَ الْمَلِكِ الَّذِي يُرَاجِعُ مَنْ أَصَابَتْهُ مِنْهُ عُقُوبَةٌ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ ، أَوْ  
 جَفْوَةٌ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ <sup>(١)</sup> . قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : إِنَّ الْمَلِكَ لَوْ لَمْ يُرَاجِعْ مَنْ  
 أَصَابَتْهُ مِنْهُ جَفْوَةٌ <sup>(٢)</sup> عَنْ ذَنْبٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ظَلَمَ أَوْ لَمْ يُظَلَمَ لِأَضْرَّ  
 ذَلِكَ بِالْأُمُورِ . وَلَكِنَّ الْمَلِكَ حَقِيقُ أَنْ يَنْظُرَ فِي حَالِ مَنْ ابْتَلَى <sup>(٣)</sup>  
 بِذَلِكَ ، وَيَخْتَبِرَ <sup>(٤)</sup> مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَنَافِعِ . فَإِنْ كَانَ يَمُنُّ يُوْتِقُ بِهِ فِي  
 رَأْيِهِ وَأَمَانَتِهِ ، فَإِنَّ الْمَلِكَ حَقِيقُ بِالْحِرْصِ عَلَى مُرَاجَعَتِهِ ، فَإِنَّ الْمَلِكَ  
 لَا يُسْتَطَاعُ ضَبْطُهُ إِلَّا مَعَ ذَوِي الرَّأْيِ . وَهُمْ الْوُزَرَاءُ وَالْأَعْوَانُ . وَلَا  
 يُنْتَفَعُ بِالْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ <sup>(٥)</sup> إِلَّا بِالْمُودَّةِ وَالنَّصِيحَةِ . وَلَا مُودَّةَ وَلَا  
 نَّصِيحَةَ إِلَّا لِذَوِي الرَّأْيِ وَالْعَفَافِ <sup>(٦)</sup> . وَأَعْمَالُ السُّلْطَانِ كَثِيرَةٌ ، وَالَّذِينَ  
 يُحْتَاجُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَمَالِ وَالْأَعْوَانِ كَثِيرُونَ ، وَمَنْ يَجْمَعُ مِنْهُمْ مَا ذَكَرْتُ  
 مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْعَفَافِ قَلِيلٌ . وَالْمَثَلُ فِي ذَلِكَ مَثَلُ الْأَسَدِ وَابْنِ آوَى .  
 قَالَ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !

(١) أي يعيد إلى خدمته الشخص الذي عوقب من قبله من غير ذنب ، أو أبغض  
 وأبعد من غير سبب . (٢) كره ، وفتور في العلاقة . (٣) أي إن الملك جدير أن  
 ينظر في وضع من امتحن بالعقاب أو أصيب بالخفاء منه . (٤) بمعنى : يختبر .  
 (٥) المعاونون ، المساعدون . (٦) العفة والنزاهة .



قَالَ الْفَيْسُوفُ: زَعَمُوا أَنَّ ابْنَ آوَى كَانَ يَسْكُنُ فِي بَعْضِ الدِّحَالِ (١)  
 وَكَانَ مُتَزَهِّدًا مُتَعَفِّفًا مَعَ بَنَاتِ آوَى وَذَنَابٍ وَثَعَالِبَ وَلَمْ يَكُنْ يَصْنَعُ  
 مَا يَصْنَعْنَ ، وَلَا يُغَيِّرُ (٢) كَمَا يُغَيِّرْنَ ، وَلَا يُهْرِيقُ دَمًا ، وَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا  
 فَخَاصَّتْهُ تِلْكَ السَّبَاعُ ، وَقُلْنَ : لَا نَرْضَى بِسِيرَتِكَ (٣) ، وَلَا رَأْيِكَ  
 الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ تَزَهُّدِكَ ! مَعَ أَنَّ تَزَهُّدَكَ لَا يُغْنِي (٤) عَنْكَ شَيْئًا .  
 وَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُونَ إِلَّا كَأَحَدِنَا تَسْعَى مَعَنَا (٥) وَتَفْعَلُ فِعْلَنَا .  
 فَمَا الَّذِي كَفَّكَ عَنِ الدِّمَاءِ ؟ وَعَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ ؟ قَالَ ابْنُ آوَى : إِنَّ  
 صُحْبَتِي إِيَّاكَ لَا تُؤْتِنِي (٦) إِذَا لَمْ أُؤْتَمَّ نَفْسِي ، لِأَنَّ الْآثَامَ لَيْسَتْ مِنْ  
 قِبَلِ الْأَمَاكِينِ وَالْأَصْحَابِ ، وَلَكِنَّهَا مِنْ قِبَلِ الْقُلُوبِ وَالْأَعْمَالِ (٧) .  
 وَلَوْ كَانَ صَاحِبُ الْمَكَانِ الصَّالِحِ يَكُونُ عَمَلُهُ فِيهِ صَالِحًا وَصَاحِبُ الْمَكَانِ  
 السَّيِّئِ يَكُونُ عَمَلُهُ فِيهِ سَيِّئًا كَانَ حِينَئِذٍ مِنْ قَتْلِ النَّاسِكِ فِي مُحْرَابِهِ (٨)  
 لَمْ يَأْتُمْ . وَمَنْ اسْتَحْيَاهُ (٩) فِي مَعْرَكَةِ الْقِتَالِ أَثَمَ (١٠) . وَإِنِّي إِنَّمَا صَحْبَتُكَ

(١) الدحال بالكسر : جمع دحل بالفتح ويضم وهو ثقب ضيق فيه ، متسع أسفله  
 حتى يستطاع أن يمشي فيه . (٢) أي ولا يعتدي على الآخرين كما هو شأن غيره من  
 الحيوانات ولا يريق دم فريسة مما هو أضعف منه شأنًا . (٣) بخطتك وطريقتك .  
 (٤) أي لا يعود عليك بأي نفع . (٥) أي تفتش عن الصيد وتسعى بطعامك .  
 (٦) أي لا توقعني في الإثم طالما أنا بعيد عن ارتكابه . (٧) أي فالذنوب إنما تتأتى  
 بسبب سوء المكان أو الاصحاب . (٨) المحراب : من معانيه أشرف أماكن البيت ،  
 وأريد به هنا موضع تعبدته . (٩) أبقاه حيًا . (١٠) ارتكب إثمًا : أي ذنبًا .



بِنَفْسِي ، وَلَمْ أَصْحَبْكُمْ بِقَلْبِي وَأَعْمَالِي ، لِأَنِّي أَعْرِفُ ثَمَرَةَ <sup>(١)</sup> الْأَعْمَالِ ،  
 فَلَزِمْتُ حَالِي <sup>(٢)</sup> . وَثَبَتَ ابْنُ آوَى عَلَى حَالِهِ تِلْكَ ، وَاشْتَهَرَ بِالنُّسْكَ  
 وَالتَّزْهُدِ حَتَّى بَلَغَ ذَلِكَ أَسَدًا كَانَ مَلِكَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ . فَرَعِبَ فِيهِ لِمَا  
 بَلَغَهُ عَنْهُ مِنَ الْعَفَافِ وَالتَّزَاهَةِ وَالتَّزْهُدِ وَالأَمَانَةِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَسْتَدْعِيهِ .  
 فَآمَّا حَضَرَ كَلِمَةً وَآنَسَهُ فَوَجَدَهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ وَفَقَّ <sup>(٣)</sup> غَرَضِهِ ، ثُمَّ  
 دَعَاهُ بَعْدَ أَيَّامٍ إِلَى صُحْبَتِهِ . وَقَالَ لَهُ : تَعْلَمُ أَنَّ عُمَالِي كَثِيرٌ وَأَعْوَانِي  
 جَمٌّ غَفِيرٌ <sup>(٤)</sup> ، وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ إِلَى الْأَعْوَانِ مُخْتَاجٌ . وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ  
 عَفَافٌ وَأَدَبٌ وَعَقْلٌ وَدِينٌ ، فَازْدَدْتُ فِيكَ رَغْبَةً ، وَأَنَا مُوَلِّيكَ مِنْ  
 عَمَلِي جَسِيمًا <sup>(٥)</sup> ، وَرَأْفِعُكَ إِلَى مَنْزِلَةِ شَرِيفَةٍ ، وَجَاعِلُكَ مِنْ خَاصَّتِي <sup>(٦)</sup> . قَالَ  
 ابْنُ آوَى : إِنَّ الْمُلُوكَ أَحِقَّاءُ <sup>(٧)</sup> بِاخْتِيَارِ الْأَعْوَانِ فِيهَا يَهْتَمُونَ بِهِ مِنْ  
 أَعْمَالِهِمْ وَأُمُورِهِمْ ، وَهُمْ أَحْرَى أَلَّا يُكْرَهُوا عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا . فَإِنَّ  
 الْمُكْرَهَ لَا يَسْتَطِيعُ الْمُبَالَغَةَ <sup>(٨)</sup> فِي الْعَمَلِ . وَإِنِّي لِعَمَلِ السُّلْطَانِ كَارِهِ ،  
 وَلَيْسَ لِي بِهِ تَجْرِبَةٌ <sup>(٩)</sup> ، وَلَا بِالسُّلْطَانِ رِفْقٌ <sup>(١٠)</sup> . وَأَنْتَ مَلِكُ السَّبَاعِ ،

(١) نتيجة الأعمال . (٢) ثابت على طريقي هذه . (٣) أي موافقاً لمراده .  
 (٤) جمع كثير . (٥) أي مكلفك من عمالي ما هو هام خطير . (٦) المقربين إليّ .  
 (٧) جمع حقيق بمعنى جدير . (٨) أي إن من مكره على عمل لا يستطيع إتقانه  
 والمثابرة عليه . (٩) أي ليس لي به خبرة . (١٠) الرفق: لين الجانب واللفظ ،  
 ما استعين به .



وَعِنْدَكَ مِنْ أَجْناسِ الْوُحُوشِ عَدَدٌ كَبِيرٌ ، فِيهِمْ أَهْلُ نُبْلِ وَقُوَّةٍ ، وَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ حَرِصٌ ، وَعِنْدَهُمْ بِهِ وَالسُّلْطَانَ رِفْقٌ ، فَإِنْ اسْتَعْمَلْتَهُمْ أَغْنَوْا<sup>(١)</sup> عَنْكَ ، وَاعْتَبَطُوا لِأَنْفُسِهِمْ بِمَا أَصَابَهُمْ مِنْ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> . قَالَ الْأَسَدُ : دَعِ عَنْكَ<sup>(٣)</sup> هَذَا ، فَإِنِّي غَيْرُ مُعْفِيكَ مِنَ الْعَمَلِ . قَالَ ابْنُ آوَى : إِنَّمَا يَسْتَطِيعُ خِدْمَةَ السُّلْطَانِ رُجُلَانِ ، أَسَتْ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا : إِمَّا فَاجِرٌ مُصَانِعٌ<sup>(٤)</sup> يَبَالُ حَاجَتَهُ بِفُجُورِهِ ، وَيَسْلُمُ بِمُصَانَعَتِهِ ، وَإِمَّا مُغْفَلٌ<sup>(٥)</sup> لَا يَحْسُدُهُ أَحَدٌ ! فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْدُمَ السُّلْطَانَ بِالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ فَلَا يَخْلُطُ ذَلِكَ بِمُصَانَعَتِهِ . وَحِينَئِذٍ قَلَّ أَنْ يَسْلَمَ عَلَى ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ عَدُوُّ السُّلْطَانِ وَصَدِيقُهُ بِالْعَدَاوَةِ<sup>(٦)</sup> وَالْحَسَدِ : أَمَّا الصِّدِّيقُ فَيَنَافِسُهُ فِي مَنْزِلَتِهِ ، وَيَبْغِي عَلَيْهِ<sup>(٧)</sup> فِيهَا ، وَيُعَادِيهِ لِأَجْلِهَا . وَأَمَّا عَدُوُّ السُّلْطَانِ فَيَضْطَعُنُ<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ لِنَصِيحَتِهِ لِسُلْطَانِهِ وَإِغْنَانِهِ عَنْهُ<sup>(٩)</sup> . فَإِذَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ هَذَانِ الصَّنْفَانِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْهَلَاكِ . قَالَ الْأَسَدُ : لَا يَكُونَنَّ بَغْيُ أَصْحَابِي عَلَيْكَ وَحَسَدُهُمْ إِلَيْكَ مِمَّا يَعْزِضُ فِي نَفْسِكَ<sup>(١٠)</sup> ، فَأَنْتَ مَعِيَ وَأَنَا

- (١) أي أجزاءها ونفعوا (٢) أي عدوا أنفسهم سعداء بما أسند إليهم من جليل الأعمال . (٣) أي أترك هذا التمتع فأنا لأقبل اعتذارك . (٤) مداهن منافق . (٥) ضعيف العقل قليل الذكاء . (٦) فعادى السلطان يحقد عليه لسيره في ركاب الملك وصديقه يحسده لارتفاع شأنه عند الملك فهو على كلا الحالين في خطر . (٧) ويتعدى بمختلف الوسائل . (٨) يحقد . (٩) وتقديم النفع له بالنصح والمشورة والمساعدة . (١٠) أي مما يخطر في بالك .



أَكْفِيكَ<sup>(١)</sup> ذَلِكَ وَأَبْلُغُ بِكَ مِنْ دَرَجَاتِ الْكِرَامَةِ وَالْإِحْسَانِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِكَ<sup>(٢)</sup> . قَالَ ابْنُ آوَى : إِنْ كَانَ الْمَلِكُ يُرِيدُ الْإِحْسَانَ إِلَيَّ فَلْيَدْعُنِي فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ أَعِشْ أَمِنًا قَلِيلَ الْهَمِّ رَاضِيًا بِعَيْشِي مِنَ الْمَاءِ وَالْعُشْبِ . فَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ صَاحِبَ السُّلْطَانِ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَذَى وَالْخَوْفِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مَا لَا يَصِلُ إِلَى غَيْرِهِ فِي طُولِ عُمُرِهِ . وَإِنَّ قَلِيلًا مِنَ الْعَيْشِ فِي أَمْنٍ وَطُمَأْنِينَةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعَيْشِ فِي خَوْفٍ وَنَصَبٍ . قَالَ الْأَسَدُ : قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَاتِكَ ، فَلَا تَخَفْ شَيْئًا مِمَّا أَرَاكَ تَخَافُ مِنْهُ ، وَاسْتَأْجِدْ بُدْأًا مِنَ الْاسْتِعَانَةِ بِكَ فِي أَمْرِي . قَالَ ابْنُ آوَى : أَمَّا إِذَا أَبَى الْمَلِكُ إِلَّا ذَلِكَ فَلْيَجْعَلْ لِي عَهْدًا<sup>(٣)</sup> : إِنْ بَغَى عَلَيَّ<sup>(٤)</sup> أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ يَمُنُّ هُوَ فَوْقِي تَخَافَةً عَلَى مَنْزِلَتِهِ ، أَوْ يَمُنُّ هُوَ دُونِي لِيَسْأَزِعَنِي فِي مَنْزِلَتِي — فَذَكَرَ عِنْدَ الْمَلِكِ مِنْهُمْ ذَاكِرٌ بِلِسَانِهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ غَيْرِهِ مَا يُرِيدُ بِهِ حَمْلَ الْمَلِكِ عَلَيَّ<sup>(٥)</sup> — أَلَّا يُعَجَّلَ فِي أَمْرِي ، وَأَنْ يَتَثَبَّتَ<sup>(٦)</sup> فِيهَا يُرْفَعُ إِلَيْهِ وَيُذَكَّرُ عِنْدَهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَيَفْحَصَ عَنْهُ ، ثُمَّ لِيَصْنَعُ مَا بَدَأَ<sup>(٧)</sup> لَهُ .

(١) أي أنا أقوم بمهمة دفع ذلك عنك . (٢) نشاطك . (٣) فليعاهدني ، وليتكفل لي . (٤) إن ظمني بالدس ، والاتهام وغير ذلك من الأمور التي يلجأ إليها الحسود . (٥) أي فذكرني بسوء عند الملك سواء كان بلسانه أو بلسان غيره ليوغر صدره علي ويلاؤه بالحق . (٦) يتحقق . (٧) ما ظهر له وما ارتآه .



فَإِذَا وَثِقْتُ مِنْهُ<sup>(١)</sup> بِذَلِكَ أَعْنَتْهُ بِنَفْسِي فِيهَا يُحِبُّ ، وَعَمِلْتُ لَهُ فِيهَا أَوْلَانِي  
بِنَصِيحَةٍ وَاجْتِهَادٍ ، وَحَرَصْتُ عَلَى أَلَّا أُجْعَلَ لَهُ عَلَى نَفْسِي<sup>(٢)</sup> سَبِيلاً . قَالَ  
الْأَسَدُ : لَكَ ذَلِكَ عَلَيَّ وَزِيَادَةٌ ، ثُمَّ وَلَاهُ خَزَائِنَهُ<sup>(٣)</sup> وَأَخْتَصَّ بِهِ<sup>(٤)</sup> دُونَ  
أَصْحَابِهِ وَزَادَ فِي كِرَامَتِهِ ،

فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابُ الْأَسَدِ ذَلِكَ غَاظَهُمْ وَسَاءَهُمْ . فَاجْتَمَعُوا كَيْدَهُمْ<sup>(٥)</sup> ،  
وَأَتَفَقُوا كُلُّهُمْ عَلَى أَنْ يَحْمِلُوا عَلَيْهِ الْأَسَدَ . وَكَانَ الْأَسَدُ قَدْ اسْتَبَابَ<sup>(٦)</sup>  
لِحِمَا فَعَزَلَ مِنْهُ مِقْدَاراً ، وَأَمَرَهُ بِالِاخْتِطَافِ بِهِ ، وَأَنْ يَرْفَعَهُ فِي أَحْصَنِ<sup>(٧)</sup>  
مَوْضِعٍ طَعَامِهِ وَأَحْرَزَهُ لِيُعَادَ عَلَيْهِ . فَأَخَذُوهُ مِنْ مَوْضِعِهِ ، وَحَمَلُوهُ  
إِلَى بَيْتِ ابْنِ آوَى فَخَبَأُوهُ فِيهِ ، وَلَا عِلْمَ لَهُ بِهِ<sup>(٨)</sup> . ثُمَّ حَضَرُوا لِيُكَذِّبُوهُ  
إِنْ جَرَتْ فِي ذَلِكَ حَالٌ<sup>(٩)</sup> . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ وَدَعَا الْأَسَدُ بَعْدَاءَهُ<sup>(١٠)</sup>

(١) أي فاذا أعطاني هذا الملك العهد واطمأنتت لذلك ، بذلت له نصحي واجتهادي  
في أمر أسنده إلي وكلفني القيام به . (٢) أي وحرصت على أن لا أجعل لهذا المنصب  
الذي أسند إلي طريقاً للنسب على نفسي حتى لا تنحرف عن الطريق المستقيم . (٣) جمع  
خزينة ، وخزانة وهو مكان خزن المال . (٤) جعله أقرب الناس إلى سره ومشورته  
ونفسه . (٥) اجتمعوا على المكر بابن آوى والغدر به . (٦) أي وجده طيباً لذيد  
المأكل . (٧) أي أمر ابن آوى بأن يرفع ما عزله من هذا الطعام الطيب في مكان حصين  
لا تصل إليه الأيدي . (٨) أي فأخذوا هذا اللحم خفية من المسكن الذي رفعه فيه ابن  
آوى وحملوه إلى بيته لتدبير مكيدة له . (٩) أي ثم حضروا المجلس وكانهم لم يفعلوا شيئاً  
ليبعدوا التهمة عن أنفسهم إذا ما جرى تحقيق في الأمر . (١٠) أي طلب غداءه .



فَقَدَ ذَلِكَ اللَّحْمَ ، فَالْتَمَسَهُ وَلَمْ يَجِدْهُ . وَابْنُ آوَى لَمْ يَشْعُرْ بِمَا صُنِعَ  
 فِي حَقِّهِ مِنَ الْمَكِيدَةِ . فَحَضَرَ الَّذِينَ عَمِلُوا الْمَكِيدَةَ ، وَقَعَدُوا فِي الْمَجْلِسِ  
 ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ سَأَلَ عَنِ اللَّحْمِ وَشَدَّدَ فِيهِ وَفِي الْمَسْأَلَةِ عَنْهُ . فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ  
 إِلَى بَعْضٍ ! فَقَالَ أَحَدُهُمْ قَوْلَ الْمُخْبِرِ النَّاصِحِ : إِنَّهُ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ أَنْ  
 نُخْبِرَ الْمَلِكَ بِمَا يَضُرُّهُ وَيَنْفَعُهُ — وَإِنْ شَقَّ <sup>(١)</sup> ذَلِكَ عَلَيَّ مَنْ يَشُقُّ  
 عَلَيْهِ — وَإِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ ابْنَ آوَى هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِاللَّحْمِ إِلَى مَنْزِلِهِ . قَالَ  
 الْآخَرُ : لَا أَرَاهُ يَفْعَلُ هَذَا ! وَلَكِنْ انظُرُوا وَأَفْحَصُوا ، فَإِنَّ مَعْرِفَةَ  
 الْخُلَاقِ <sup>(٢)</sup> شَدِيدَةٌ . فَقَالَ الْآخَرُ : لَعَمْرِي مَا تَكَادُ السَّرَائِرُ <sup>(٣)</sup> تُعْرَفُ ،  
 وَأَظُنُّكُمْ إِنْ فَحَصْتُمْ عَنْ هَذَا وَجَدْتُمْ اللَّحْمَ بَيْتِ ابْنِ آوَى . وَكُلُّ  
 شَيْءٍ يُذَكِّرُ مِنْ عُيُوبِهِ وَخِيَانَتِهِ نَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نُصَدِّقَهُ <sup>(٤)</sup> قَالَ الْآخَرُ :  
 لَيْتَ وَجَدْنَا هَذَا حَقًّا فَلَيْسَتْ بِالْخِيَانَةِ فَقَطُّ ، وَلَكِنْ مَعَ الْخِيَانَةِ كُفْرٌ <sup>(٥)</sup>  
 النَّعْمَةِ وَالْجِرَاءَةُ عَلَى الْمَلِكِ . قَالَ الْآخَرُ : أَنْتُمْ أَهْلُ الْعَدْلِ وَالْفَضْلِ ،  
 لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَكْذِبَكُمْ ، وَلَكِنْ سَيِّبِينَ هَذَا لَوْ أُرْسَلَ الْمَلِكُ إِلَى  
 بَيْتِهِ مَنْ يُفْتَشُّهُ . قَالَ آخَرُ إِنْ كَانَ الْمَلِكُ مُفْتَشًّا مَنْزِلَهُ فَلْيُعَجِّلْ ، فَإِنَّ

(١) صعب . (٢) جمع خليقة : وهي الاخلاق والطبيعة . (٣) مكنونات  
 النفس . (٤) أي كل ما يقال في حق بن آوى من الانتقاص بعد أن يوجد اللحم في بيته  
 حدير بأن نصدق جميعاً . (٥) جحود النعمة والتكبر للمنعم .



عِيُونَهُ<sup>(١)</sup> وَجَوَاسِيْسَهُ مَبْثُوثَةٌ بِكُلِّ مَكَانٍ . وَلَمْ يَزَالُوا فِي هَذَا الْكَلَامِ  
وَأَشْبَاهِهِ حَتَّى وَقَعَ فِي نَفْسِ الْأَسَدِ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> . فَأَمَرَ بَابِنِ آوَى فَحَضَرَ .  
فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ اللَّحْمُ الَّذِي أَمَرْتُكَ بِالِاحْتِفَازِ بِهِ ؟ قَالَ : دَفَعْتُهُ إِلَى  
صَاحِبِ<sup>(٣)</sup> الطَّعَامِ لِيُقَرَّبَهُ إِلَى الْمَلِكِ . فدَعَا الْأَسَدُ بِصَاحِبِ الطَّعَامِ وَكَانَ  
مِمَّنْ شَايِعَ<sup>(٤)</sup> وَبَايَعَ مَعَ الْقَوْمِ عَلَى ابْنِ آوَى . فَقَالَ : مَا دَفَعَ إِلَيْنَا شَيْئًا .  
فَأَرْسَلَ الْأَسَدُ أَمِينًا إِلَى بَيْتِ ابْنِ آوَى لِيُفْتَشَّهُ فَوَجَدَ فِيهِ ذَلِكَ اللَّحْمَ ،  
فَأَتَى بِهِ الْأَسَدَ . فدَنَا مِنَ الْأَسَدِ ذَنْبٌ لَمْ يَكُنْ تَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنْ  
ذَلِكَ<sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ يُظْهِرُ أَنَّهُ مِنَ الْعُدُولِ<sup>(٦)</sup> الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ فِيْمَا لَا يَعْلَمُونَ  
حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَقَالَ : بَعْدَ أَنْ أَطَّلَعَ الْمَلِكُ عَلَى خِيَانَةِ ابْنِ آوَى  
فَلَا يَعْفُونَ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِنْ عَفَا عَنْهُ لَمْ يَطَّاعِ الْمَلِكُ بَعْدَهَا عَلَى خِيَانَةِ خَائِنٍ وَلَا  
ذَنْبٍ مُذْنِبٍ . فَأَمَرَ الْأَسَدُ بَابِنِ آوَى أَنْ يُخْرَجَ وَيُحْتَفَظَ<sup>(٧)</sup> بِهِ . فَقَالَ  
بَعْضُ جُلَسَاءِ الْمَلِكِ : إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ رَأْيِ الْمَلِكِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالْأُمُورِ ،  
كَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَمْرٌ هَذَا ؟ وَلَمْ يَعْرِفْ خَبْرَهُ وَمُخَادَعَتَهُ ؟ ! وَأَعْجَبُ مِنْ  
هَذَا أَنِّي أَرَاهُ سَيَصْفَحُ عَنْهُ بَعْدَ الَّذِي ظَهَرَ مِنْهُ . فَأَرْسَلَ الْأَسَدُ بَعْضَهُمْ

(١) جمع عين وهو الجاسوس أيضاً . (٢) أي صدق بذلك الاتهام . (٣) المكلف بطعام الملك .  
(٤) عاون وشارك في التآمر . (٥) أي لم يبد رأيه في هذه الحادثة ولم يسهم في التآمر . (٦) جمع  
عدل وهو الصادق المستقيم . (٧) أي أمر بأن يخرج من الجاس و يحتفظ به في حابس .



رَسُولاً إِلَى ابْنِ آوَى يَلْتَمِسُ مِنْهُ الْعُذْرَ<sup>(١)</sup> ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ بِرِسَالَةٍ  
كَاذِبَةٍ اخْتَلَقَهَا<sup>(٢)</sup> . فَغَضِبَ الْأَسَدُ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَرَ بِابْنِ آوَى أَنْ يُقْتَلَ .  
فَعَلِمَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَنَّهُ قَدْ عَجَّلَ فِي أَمْرِهِ . فَأَرْسَلَتْ إِلَى الَّذِينَ أَمَرُوا  
بِقَتْلِهِ أَنْ يُؤَخَّرُوهُ . وَدَخَلَتْ عَلَى ابْنِهَا ، فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ بَأَيِّ ذَنْبٍ  
أَمَرْتَ بِقَتْلِ ابْنِ آوَى ؟ فَأَخْبَرَهَا بِالْأَمْرِ . فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ<sup>(٣)</sup> عَجَلْتَ !  
وَإِنَّمَا يَسْلُمُ الْعَاقِلُ مِنَ النَّدَامَةِ بِتَرْكِ الْعَجَلَةِ وَالتَّثَبُّتِ ، وَالْعَجَلَةُ لَا يَزَالُ  
صَاحِبُهَا يَجْتَنِي ثَمَرَةَ النَّدَامَةِ بِسَبَبِ ضَعْفِ الرَّأْيِ<sup>(٤)</sup> ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحْوَجَ  
إِلَى الشُّوَدَةِ<sup>(٥)</sup> وَالتَّثَبُّتِ مِنَ الْمُلُوكِ : فَإِنَّ الْمَرْأَةَ بِرُؤُوسِهَا ، وَالْوَلَدَ بِوَالِدِيهِ ،  
وَالْمُتَعَلَّمَ بِالْمُعَلِّمِ ، وَالْجُنْدَ بِالْقَائِدِ ، وَالنَّاسِكَ بِالِدِّينِ ، وَالْعَامَّةَ بِالْمُلُوكِ<sup>(٦)</sup> ،  
وَالْمُلُوكَ بِالتَّقْوَى ، وَالتَّقْوَى بِالْعَقْلِ ، وَالْعَقْلَ بِالتَّثَبُّتِ وَالْأَنَانَةِ ، وَرَأْسُ

(١) أي فأرسل الأسد أحد الحاضرين من المتأمرين إلى ابن آوى يطالب منه بتقديم الاعتذار  
ليصفح عنه . (٢) لفقها بنفسه وافتراها كاذباً . (٣) بني : منادى وأصله مصغر ابن  
فتصغيره « بنو » أصله بنو . فاجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت إحداهما بالساكنون  
فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء ثم أضيفت ( بني ) إلى ياء المتكلم ، ولكن ياء  
المتكلم قلبت ألفاً للتخفيف ثم حذفت كذلك ، ومن أجل ذلك بقيت الفتحة على الياء  
دليلاً عليها . (٤) تريد أن العجلة في الحكم توقع في فساد الرأي وضعفه . (٥) الشهدل  
والتأني . (٦) أي لما تصلح العامة بصلاح ملوكها ولما تصاح الملوك بالتزام التقوى والخوف  
من الله ، وإنما تثبت التقوى في الإنسان عند نضج عقله ، وإنما ينضج العقل بالتحقق  
من الأمور والتأمل في الحكم عليها الخ ..



الْكَلَّ الْحَزْمُ ، وَرَأْسُ الْحَزْمِ لِلْمَلِكِ مَعْرِفَةُ أَصْحَابِهِ وَإِنْزَاهُهُمْ مَنَازِلَهُمْ عَلَى  
 طَبَقَاتِهِمْ ، وَاتِّهَامُهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ <sup>(١)</sup> ، فَإِنَّهُ لَوْ وَجَدَ بَعْضُهُمْ إِلَى هَلَاكِ  
 بَعْضٍ سَبِيلًا أَفْعَلَ ، وَقَدْ جَرَّبَتْ ابْنَ آوَى وَبَلَوَتْ <sup>(٢)</sup> رَأْيَهُ وَأَمَانَتَهُ  
 وَمُرُوءَتَهُ . ثُمَّ لَمْ تَزَلْ مَادِحًا لَهُ رَاضِيًا عَنْهُ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ  
 يَسْتَخُونَهُ <sup>(٣)</sup> بَعْدَ ارْتِضَائِهِ <sup>(٤)</sup> إِيَّاهُ وَاتِّبَانِهِ لَهُ ، وَمُنْذُ حَبِيئِهِ إِلَى الْآنَ ،  
 لَمْ يُطْلَعْ لَهُ عَلَى خِيَانَةٍ : إِلَّا عَلَى الْعِفَّةِ وَالنَّصِيحَةِ ، وَمَا كَانَ رَأْيُ  
 الْمَلِكِ أَنْ يُعَجَّلَ عَلَيْهِ لِأَجْلِ طَابِقِ لَحْمٍ <sup>(٥)</sup> . وَأَنْتَ — أَيُّهَا الْمَلِكُ —  
 حَقِيقٌ أَنْ تَنْظُرَ فِي حَالِ ابْنِ آوَى لِتَعْلَمَ أَنََّّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَتَعَرَّضَ لِللَّحْمِ  
 اسْتَوْدَعْتَهُ إِيَّاهُ . وَلَعَلَّ الْمَلِكَ إِنْ فَحَصَ عَنْ ذَلِكَ ظَهَرَ لَهُ أَنَّ ابْنَ  
 آوَى لَهُ خُصْمَاءُ <sup>(٦)</sup> هُمُ الَّذِينَ اسْتَمَرُّوا <sup>(٧)</sup> بِهَذَا الْأَمْرِ ، وَهُمْ الَّذِينَ ذَهَبُوا  
 بِاللَّحْمِ إِلَى بَيْتِهِ ، فَوَضَعُوهُ فِيهِ . فَإِنَّ الْحِدَاةَ إِذَا كَانَ فِي رِجْلِهَا قِطْعَةٌ  
 لَحْمٍ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا سَائِرُ الطَّيْرِ ، وَالْكَلْبَ إِذَا كَانَ مَعَهُ عَظْمٌ اجْتَمَعَتْ  
 عَلَيْهِ الْكِلَابُ . وَابْنُ آوَى — مُنْذُ كَانَ إِلَى الْيَوْمِ — نَافِعٌ . وَكَانَ

(١) أي وشكته فيما ينسبه بعضهم لبعض من تمم قد تكون ملفقه . لان الواحد منهم  
 لا يتورع بسبب الحسد عن إهلاك الآخر حين يجد الطريق لذلك . (٢) اختبرت .  
 (٣) يتهمه بالخيانة . (٤) بعد اختياره إياه والوثوق بأمانته . (٥) قطعة منه ويقال  
 أيضاً لنصف الشاة ، واللواء الذي يطبخ فيه وهو فارسي معرب . (٦) جمع خصم وهو  
 العدو . (٧) تآمروا وتعاونوا على الغدر .



مُحْتَمِلًا أَكُلَ ضَرَرٍ فِي جَنْبِ مَنَفَعَةٍ تَصِلُ إِلَيْكَ ، وَلِكُلِّ عَنَاءٍ يَكُونُ لَكَ فِيهِ رَاحَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ يَطْوِي<sup>(١)</sup> دُونَكَ سِرًّا .

فَبَيْنَمَا أُمُّ الْأَسَدِ تَقْصُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِذْ دَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ بَعْضُ ثِقَاتِهِ<sup>(٢)</sup> فَأَخْبَرَهُ بِبِرَاءَةِ ابْنِ آوَى . فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ ، بَعْدَ أَنْ أَطْلَعَ الْمَلِكُ عَلَى بِرَاءَةِ ابْنِ آوَى : إِنَّ الْمَلِكَ حَقِيقُ الْأَلَّا يُرْخَصُ<sup>(٣)</sup> لِمَنْ سَعَى بِهِ<sup>(٤)</sup> لِمَلًّا يَتَجَرَّأُوا عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ يُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ لِكَيْلَا يَعُودُوا إِلَى مِثْلِهِ . فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمَعَاوِلِ أَنْ يُرَاجَعَ فِي أَمْرِ الْكَفُورِ<sup>(٥)</sup> لِلْحُسْنَى ، الْجُرِيِّ عَلَى الْعَدْرِ ، الزَّاهِدِ فِي الْخَيْرِ ، الَّذِي لَا يُوقِنُ<sup>(٦)</sup> بِالْآخِرَةِ وَيَنْبَغِي أَنْ يُجْزَى بِعَمَلِهِ . وَقَدْ عَرَفْتَ سُرْعَةَ الْغَضَبِ وَفَرَطَ<sup>(٧)</sup> الْهَفْوَةِ . وَمَنْ سَخِطَ بِالْيَسِيرِ لَمْ يَبْلُغْ رِضَاهُ بِالْكَثِيرِ . وَالْأَوْلَى لَكَ أَنْ تُرَاجَعَ ابْنُ آوَى وَتَعْظِفَ عَلَيْهِ . وَلَا يُؤَيِّسَنَّكَ مِنْ مُنَاصِحَتِهِ مَا فَرَطَ<sup>(٨)</sup> مِنْكَ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسَاءَةِ ، فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ : وَهُوَ مَنْ عُرِفَ بِالصَّلَاحِ وَالْكَرَمِ ، وَحُسْنِ الْعَهْدِ<sup>(٩)</sup> ،

(١) يخفي . (٢) من يثق بهم وبنزاهتهم . (٣) يقال رخص له كذا وفي كذا : أذن له فيه بعد النهي عنه . (٤) وشى عليه . (٥) الجاحد المعروف . (٦) لا يؤمن . (٧) امم من الإفراط يقال إياك والفرط في الأمر . (٨) ما بدر منك . والمعنى ولا يمنعك من الاستعانة به مرة أخرى ما ظهر منك من سوء معاملتك إياه بسبب المفسدين . (٩) المحافظة على العهد .



وَالشُّكْرُ وَالْوَفَاءُ : وَالْمُحَبَّةُ لِلنَّاسِ ، وَالسَّلَامَةُ مِنَ الْحَسَدِ ، وَالْبُعْدُ مِنَ  
 الْأَذَى ، وَالِاحْتِمَالُ لِلْإِخْوَانِ وَالْأَصْحَابِ ، وَإِنْ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ  
 الْمَوَؤُنَةُ<sup>(١)</sup> . وَأَمَّا مَنْ يَنْبَغِي تَرْكُهُ فَهُوَ مَنْ عُرِفَ بِالشَّرَاسَةِ وَالْوَمِّ  
 الْعَهْدِ ، وَقِلَّةِ الشُّكْرِ وَالْوَفَاءِ ، وَالْبُعْدِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْوَرَعِ ، وَاتِّصَفَ  
 بِالْجُحُودِ<sup>(٢)</sup> لِثَوَابِ الْآخِرَةِ وَعِقَابِهَا . وَقَدْ عَرَفْتَ ابْنَ آوَى وَجَرَّبْتَهُ ،  
 وَأَنْتَ حَقِيقٌ بِمَوَاصِلَتِهِ .

فَدَعَا الْأَسَدُ بِابْنِ آوَى وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ مِنْهُ ، وَوَعَدَهُ خَيْرًا ،  
 وَقَالَ : إِنِّي مُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ وَرَادُكَ إِلَى مَنْزِلَتِكَ . فَقَالَ ابْنُ آوَى : إِنْ  
 شَرَّ الْأَخْلَاءِ<sup>(٣)</sup> مِنَ الشَّمْسِ مَنْفَعَةٌ نَفْسِهِ بِضُرِّ أَخِيهِ ، وَمَنْ كَانَ غَيْرَ نَاطِرٍ  
 لَهُ كَنْظَرِهِ لِنَفْسِهِ ، أَوْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُرْضِيَهُ بِغَيْرِ الْحَقِّ لِأَجْلِ اتِّبَاعِ  
 هَوَاهُ . وَكَثِيرًا مَا يَقَعُ ذَلِكَ بَيْنَ الْأَخْلَاءِ . وَقَدْ كَانَ مِنَ الْمَلِكِ إِلَيَّ  
 مَا عَلِمَ<sup>(٤)</sup> فَلَا يَغْلُظَنَّ عَلَى نَفْسِهِ مَا أَخْبِرُهُ بِهِ أَنِّي بِهِ غَيْرُ وَاثِقٍ<sup>(٥)</sup> ، وَأَنَّهُ  
 لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَصْحَبَهُ فَإِنَّ الْمُلُوكَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُصْحَبُوا مَنْ عَاقَبُوهُ أَشَدَّ  
 الْعِقَابِ ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَرْفُضُوهُ أَصْلًا ، فَإِنَّ ذَا<sup>(٦)</sup> السُّلْطَانَ إِذَا

(١) الاعباء . (٢) الجحود : الانكار مع العلم (٣) جمع خليل وهو الصديق المختص .

(٤) أي وقد وقع من الملك علي ما هو يعلمه من النعمة والاجتهال وتصديق التهمة .

(٥) فلا يستصعبن قولي له : لاني لم أعد واثقاً به بعد الذي حصل . (٦) صاحب السلطنة .



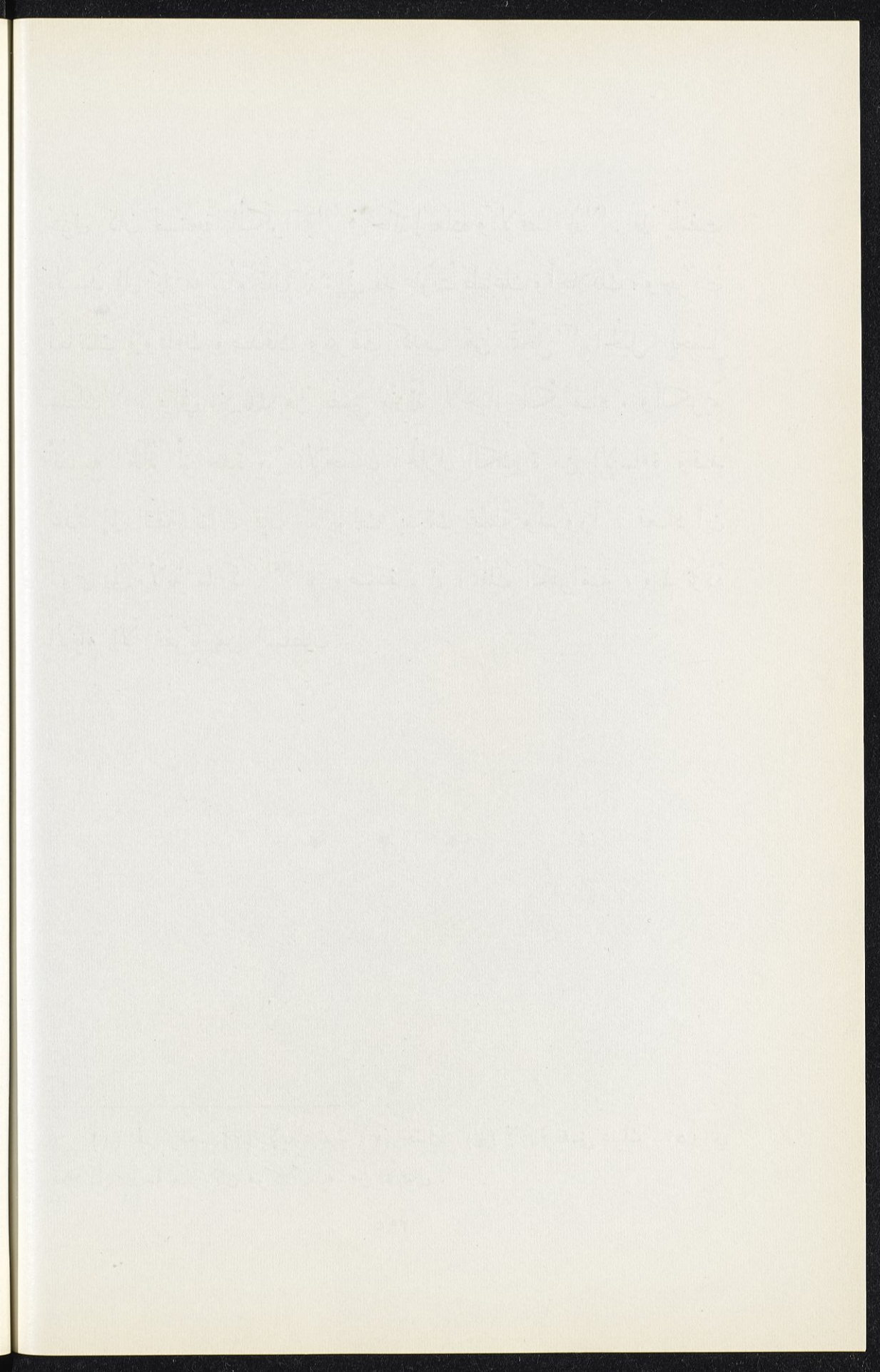
عُزِلَ كَانَ مُسْتَحِقًّا لِلْكَرَامَةِ<sup>(١)</sup> فِي حَالَةِ إِبْعَادِهِ وَالْإِقْصَاءِ لَهُ<sup>(٢)</sup>. فَلَمْ يَلْتَفِتِ  
الْأَسَدُ إِلَى كَلَامِهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنِّي قَدْ بَلَوْتُ طِبَاعَكَ وَأَخْلَقَكَ، وَجَرَّبْتُ  
أَمَانَتَكَ وَوَفَاءَكَ وَصِدْقَكَ وَعَرَفْتُ كَذِبَ مَنْ تَمَحَّلَ<sup>(٣)</sup> الْحِيلَ لِحَمَلِي  
عَلَيْكَ<sup>(٤)</sup>، وَإِنِّي مُنْزِلُكَ مِنْ نَفْسِي مَنَزِلَةَ الْأَخْيَارِ الْكُرْمَاءِ. وَالْكَرِيمُ  
تُنْسِيهِ الْخَلَّةُ الْوَاحِدَةَ مِنَ الْإِحْسَانِ الْخِلَالِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْإِسَاءَةِ وَقَدْ  
عُدْنَا إِلَى الثَّقَةِ بِنَا، فَإِنَّ لَنَا وَلكَ بِذَلِكَ غِبْطَةً وَسُرُورًا. فَعَادَ ابْنُ  
أَوْى إِلَى وِلَايَةِ مَا كَانَ<sup>(٥)</sup> بَلِي وَضَاعَفَ لَهُ أَمْلِكُ الْكَرَامَةِ، وَلَمْ تَزِدْهُ  
الْأَيَّامُ إِلَّا تَقَرُّبًا مِنَ السُّلْطَانِ.




---

(١) الإكرام. (٢) الإبعاد له. (٣) احتال. (٤) لإثارة نغمتي عليك. (٥) أي  
فعاد إلى ممارسة ما كان موكلًا إليه من الأعمال.





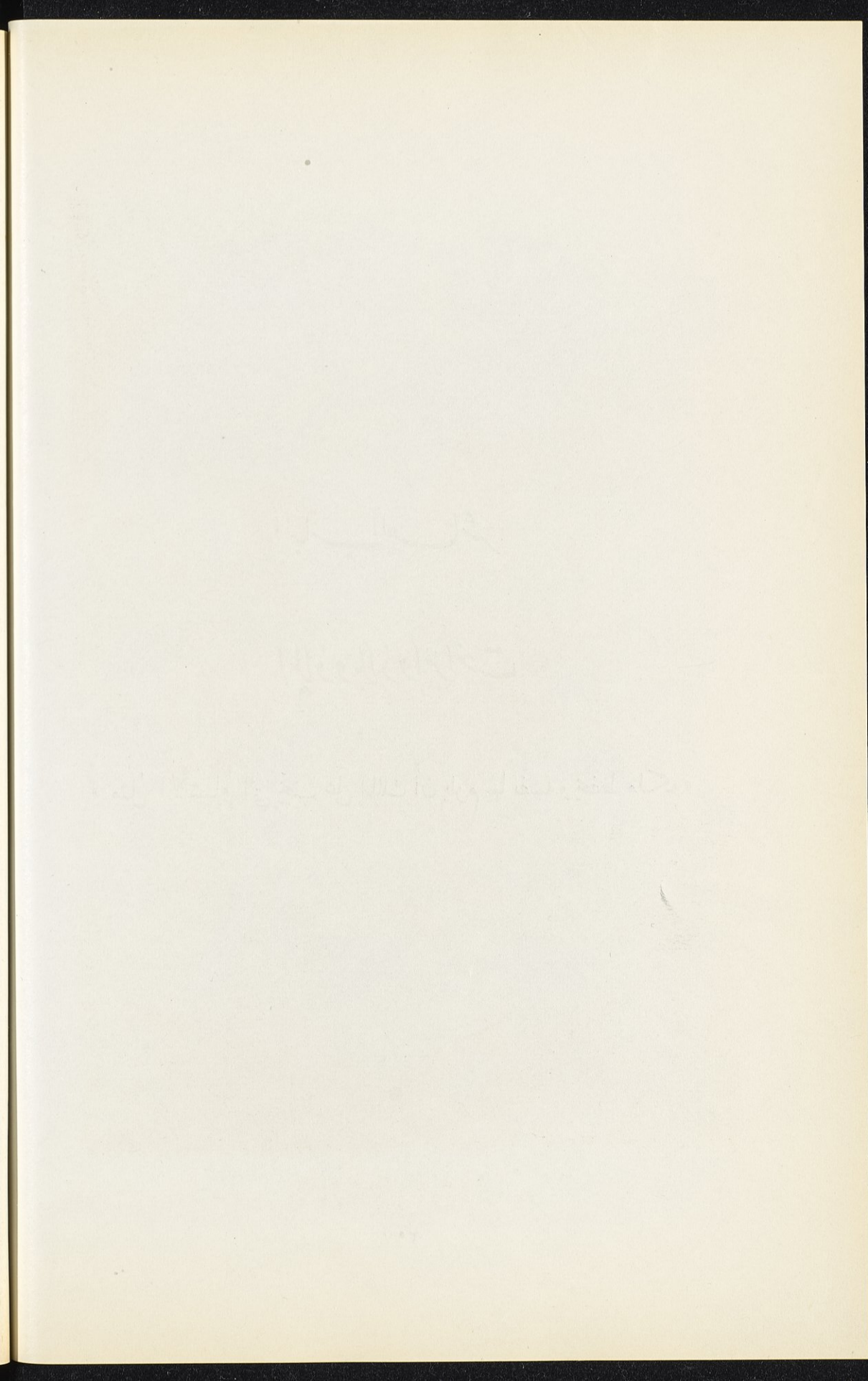


## الباب العاشر

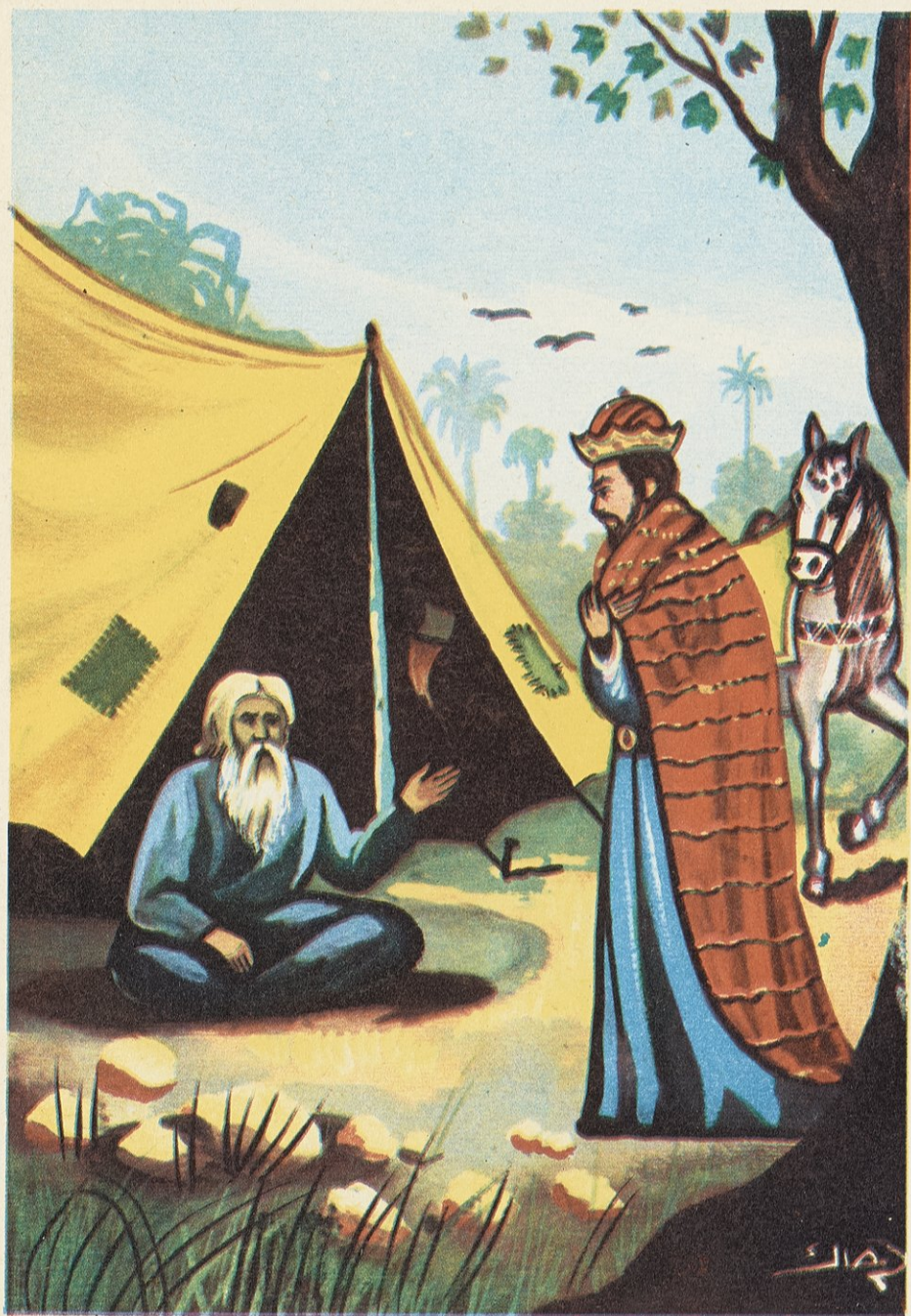
### إلياذو بلاذو ايراخت

« مثلُ الأشياء التي يجب على الملك أن يلزم بها نفسه ويحفظ ملكه »



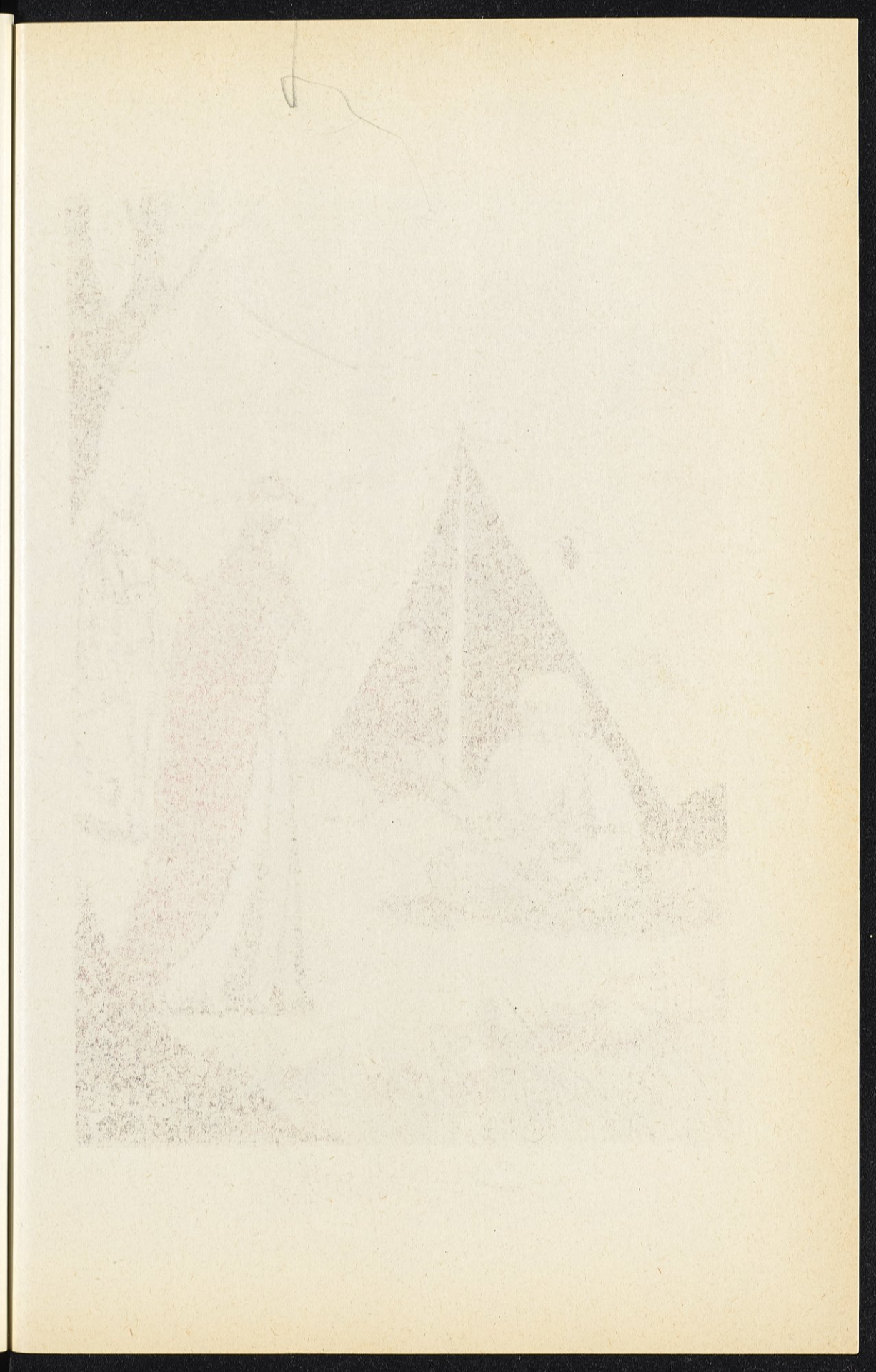






ایلاذوبلاذو ایراخت







قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ .  
 فَأَضْرِبْ لِي مَثَلًا فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ يُلْزِمَ بِهَا نَفْسَهُ <sup>(١)</sup>  
 وَيَحْفَظَ مُلْكَهُ وَيُثَبِّتَ سُلْطَانَهُ وَبِكَوْنِ ذَلِكَ رَأْسُ أَمْرِهِ وَمَلَكَه <sup>(٢)</sup> :  
 أَبِالْحِلْمِ ؟ أَمْ بِالْمُرُوعَةِ أَمْ بِالشَّجَاعَةِ ؟ أَمْ بِالْجُودِ <sup>(٣)</sup> ؟ . قَالَ بَيْدَبَا :  
 إِنَّ أَحَقَّ مَا يَحْفَظُ بِهِ الْمَلِكُ مُلْكَهُ الْحِلْمُ ، وَبِهِ تَثَبُّتُ السُّلْطَنَةُ . وَالْحِلْمُ  
 رَأْسُ الْأُمُورِ وَمَلَكَهَا ، وَأَجُودُ مَا كَانَ فِي الْمُلُوكِ كَالَّذِي زَعَمُوا مِنْ  
 أَنَّهُ كَانَ مَلِكٌ يُدْعَى (بِلَاذَ) ، وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ يُدْعَى (إَيْلَاذَ) ،  
 وَكَانَ مُتَعَبِّدًا نَاسِكًا . فَتَمَّ الْمَلِكُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ ثَمَانِيَةَ أَهْلَامٍ  
 أَفْزَعَتْهُ ، فَاسْتَيْقَظَ مَرْعُوبًا . فَدَعَا الْبَرَاهِمَةَ : وَهُمْ النَّسَاكُ <sup>(٤)</sup> لِيَعْبُرُوا <sup>(٥)</sup>  
 رُؤْيَاهُ . فَلَمَّا حَضَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَصَّ عَلَيْهِمْ مَا رَأَى . فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ :  
 لَقَدْ رَأَى الْمَلِكُ عَجَبًا <sup>(٦)</sup> . فَإِنْ أَمَهَلْنَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ جِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ <sup>(٧)</sup> .  
 قَالَ الْمَلِكُ : قَدْ أَمَهَلْتُمْ . فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ : ثُمَّ اجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلِ  
 أَحَدِهِمْ ، وَاتَّسَمَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَقَالُوا : قَدْ وَجَدْتُمْ عِلْمًا وَاسِعًا

(١) يسير بموجبها ، ويفرضها على نفسه . (٢) ملاك الشيء بالكسر ويفتح :  
 ما يقوم به . (٣) الكرم . (٤) الزهاد المبتعدون جمع ناسك . (٥) ليفسروا .  
 (٦) شيئاً عجبياً مدهشاً . (٧) تفسيره .



تُذَرِكُونَ بِهِ ثَأْرَكُمْ ، وَتَتَّقِمُونَ بِهِ مِنْ عَدُوِّكُمْ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ قُتِلَ  
مِنَّا بِالْأَمْسِ اثْنِي عَشَرَ أَلْفًا . وَهَاهُوَ قَدْ أَطْلَعَنَا عَلَى سِرِّهِ ، وَسَأَلْنَا  
تَفْسِيرَ رُؤْيَاهُ . فَهَلُّهُوا نُغْلِظُ لَهُ الْقَوْلَ <sup>(١)</sup> ، وَنُخَوِّفُهُ حَتَّى يَحْمِلَهُ الْفَرْقُ <sup>(٢)</sup>  
وَالْجَزْعُ عَلَى أَنْ يَفْعَلَ الَّذِي نُزِيدُ وَنَأْمُرُ فَنَقُولُ : أَدْفَعْ إِلَيْنَا أَحْبَاءَكَ <sup>(٣)</sup>  
وَمَنْ يَكْرُمُ عَلَيْكَ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ ، فَإِنَّا قَدْ نَظَرْنَا فِي كُتُبِنَا فَلَمْ نَرَ أَنَّ  
يُدْفَعُ عَنْكَ مَرَأَيْتَ لِنَفْسِكَ وَمَا وَقَعَتْ فِيهِ مِنْ هَذَا الشَّرِّ إِلَّا بِقَتْلِ  
مَنْ نُسَمِّي لَكَ . فَإِنْ قَالَ الْمَلِكُ : وَمَنْ تُرِيدُونَ أَنْ تَقْتُلُوا؟ سَمَوْهُمْ لِي .  
قُلْنَا : نُزِيدُ الْمَلِكَةَ ( إِيْرَاخْت ) أُمَّ ( جَوِيْر ) الْمُحْمُوْدَةَ ، أَكْرَمَ <sup>(٤)</sup>  
نِسَائِكَ عَلَيْكَ ، وَنُزِيدُ جَوِيْرَ أَحَبِّ بَنِيكَ إِلَيْكَ ، وَأَفْضَلَهُمْ عِنْدَكَ .  
وَنُزِيدُ ابْنَ أُخِيكَ الْكَرِيْمَ ، وَإِيْلَادَ خَلِيْلِكَ <sup>(٥)</sup> ، وَصَاحِبَ أَمْرِكَ وَنُزِيدُ  
( كَالَا ) الْكَاتِبَ صَاحِبَ سِرِّكَ ، وَسَيْفَكَ الَّذِي لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ ، وَالْفَيْلَ  
الْأَبْيَضَ الَّذِي لَا تَلْحَقُهُ الْخَيْلُ ، وَالْفَرَسَ الَّذِي هُوَ مَرَكَبُكَ فِي الْقِتَالِ ،  
وَنُزِيدُ الْفَيْلَيْنِ الْآخَرَيْنِ الْعَظِيْمَيْنِ اللَّذَيْنِ يَكُونَانِ مَعَ الْفَيْلِ الذَّكْرِ ،  
وَنُزِيدُ الْبُخْتِيَّ <sup>(٦)</sup> السَّرِيْعَ الْقَوِيَّ ، وَنُزِيدُ ( كَبَارِيُون ) الْحَكِيْمَ الْفَاضِلَ

(١) أي تعالوا نكلمه بقول غليظ مخيف . (٢) الفرق والجزع بمعنى واحد وهو  
الخوف . (٣) من تحبهم . (٤) أعلى نساءك عليك . (٥) صديقك الحميم . (٦) البختي  
واحد البخاتي ، وكذلك البخت بالضم : وهي الإبل الحراسانية .



العالم بالأمور لِنَتَقَمَ مِنْهُ بِمَا فَعَلَ بِنَا . ثُمَّ نَقُولُ : إِنَّمَا يَنْبَغِي لَكَ  
 - أَيُّهَا الْمَلِكُ - أَنْ تَقْتُلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْنَاهُمْ لَكَ ، ثُمَّ تَجْعَلَ دِمَاءَهُمْ فِي  
 حَوْضٍ تَمَلُّوهُ ثُمَّ تَقْعُدَ فِيهِ . فَإِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْحَوْضِ اجْتَمَعْنَا - نَحْنُ  
 مَعَاشِرَ الْبِرَاهِمَةِ - مِنَ الْآفَاقِ <sup>(١)</sup> الْأَرْبَعَةِ نُجُولُ <sup>(٢)</sup> حَوْلَكَ ، فَزَرِّقِكِ <sup>(٣)</sup>  
 وَتَتَّقِلُ <sup>(٤)</sup> عَلَيْكَ ، وَتَمْسَحُ عَنْكَ الدَّمَ ، وَنَغْسِلُكَ بِالْمَاءِ وَالدَّهْنِ الطَّيِّبِ .  
 ثُمَّ تَقُومُ إِلَى مَنْزِلِكَ الْبَهِيِّ <sup>(٥)</sup> ، فَيَدْفَعُ اللَّهُ بِذَلِكَ الْبَلَاءَ الَّذِي تَتَخَوَّفُ  
 عَلَيْكَ فَإِنْ صَبَرْتَ - أَيُّهَا الْمَلِكُ - وَطَابَتْ نَفْسُكَ عَنْ أَحِبَّائِكَ الَّذِينَ  
 ذَكَرْنَا لَكَ ، وَجَعَلْتَهُمْ فِدَاءَكَ <sup>(٦)</sup> تَخَلَّصْتَ مِنَ الْبَلَاءِ ، وَاسْتَقَامَ لَكَ  
 مُلْكُكَ وَسُلْطَانُكَ ، وَاسْتَخْلَفْتَ <sup>(٧)</sup> مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ أَحْبَبْتَ . وَإِنْ أَنْتَ  
 لَمْ تَفْعَلْ تَخَوَّفْنَا عَلَيْكَ أَنْ يُغْصَبَ مُلْكُكَ <sup>(٨)</sup> أَوْ تَهْلِكَ فَإِنْ هُوَ أَطَاعَنَا  
 فِيهَا نَأْمُرُهُ قَتْلَنَا أَيْ قِتْلَةَ شَيْئِنَا .

فَلَمَّا أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى مَا اتَّمَرُوا بِهِ رَجَعُوا إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ .  
 وَقَالُوا لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّا نَظَرْنَا فِي كُتُبِنَا فِي تَفْسِيرِ مَارَأَيْتَ ،  
 وَفَحَصْنَا عَنِ الرَّأْيِ فِيهَا بَيْنَنَا فَلَتَكُنْ لَكَ - أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّاهِرُ الصَّالِحُ

(١) الجوانب الاربعة . (٢) تطوف (٣) نتمم ببعض الدعوات والتعاويد والاسم  
 الرقيا . (٤) نفل : بصق وطرح النفل وهو البصاق أو الزبد . (٥) الجليل . (٦) ضحية  
 تقفدي بها نفسك . (٧) عينت بديلا عنهم . (٨) أي يغتصبه منك من هو أقوى  
 نفوذاً .



- الكَرَامَةُ . وَلَسْنَا نَقْدِرُ أَنْ نُعَلِّمَكَ بِمَا رَأَيْنَا إِلَّا أَنْ تَخْلُوَ بِنَا <sup>(١)</sup> .  
فَأَخْرَجَ الْمَلِكُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ ، وَخَلَا بِهِمْ . فَحَدَّثُوا بِالَّذِي أُتْمِرُوا بِهِ  
فَقَالَ لَهُمْ : الْمَوْتُ خَيْرٌ لِي مِنَ الْحَيَاةِ إِنْ أَنَا قَتَلْتُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ عَدِيلُ <sup>(٢)</sup>  
نَفْسِي ، وَأَنَا مَيِّتٌ لَا حِمْلَةَ ، وَالْحَيَاةُ قَصِيرَةٌ ، وَلَسْتُ كُلَّ الدَّهْرِ مَلِكًا ،  
وَإِنَّ الْمَوْتَ عِنْدِي وَفِرَاقَ الْأَحْبَاءِ سَوَاءٌ قَالَ لَهُ الْبَرَهْمِيُّونَ : إِنْ أَنْتَ  
لَمْ تَغْضَبْ أَخْبَرَ نَاكَ ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَقَالُوا . أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّكَ لَمْ تَقُلْ صَوَابًا  
حِينَ تَجْعَلُ نَفْسَ غَيْرِكَ أَعَزَّ عِنْدَكَ مِنْ نَفْسِكَ ، فَاحْتَفِظْ بِنَفْسِكَ وَمُلْكِكَ  
وَأَعْمَلْ هَذَا الَّذِي لَكَ فِيهِ الرَّجَاءُ الْعَظِيمُ <sup>(٣)</sup> عَلَى ثِقَةٍ وَيَقِينٍ ، وَقَرَّ عَيْنًا  
بِمُلْكِكَ فِي وُجُوهِ <sup>(٤)</sup> أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ الَّذِينَ شَرُفَتْ وَكُرِّمَتْ بِهِمْ ، وَلَا  
تَدْعِ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ وَتَأْخُذْ بِالضَّعِيفِ فَشَهْلِكَ نَفْسِكَ إِشَارًا <sup>(٥)</sup> لِمَنْ تُحِبُّ .  
وَأَعْلَمْ - أَيُّهَا الْمَلِكُ - أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يُحِبُّ الْحَيَاةَ حُبَّةً لِنَفْسِهِ ، وَأَنَّهُ  
لَا يُحِبُّ مَنْ أَحَبَّ مِنَ الْأَحْبَابِ إِلَّا لِيَتَمَتَّعَ بِهِمْ فِي حَيَاتِهِ ، وَإِنَّمَا قَوَامُ <sup>(٦)</sup>  
نَفْسِكَ بَعْدَ اللَّهِ تَعَالَى بِمُلْكِكَ ، وَإِنَّكَ لَمْ تَنْلُ مُلْكَكَ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ

(١) أي نجت مع معك في خلوة ومعزل عن الآخرين . (٢) مثل ونظير .  
(٣) يقصد الرجاء بتخلصه من الشر الذي تشير إليه الرؤيا حسب تأويلهم . (٤) جمع  
وجه ومعناه كرام أهل مملكتهم والبارزين فيهم . (٥) الإيثارة تفضل مصلحة الغير  
على مصلحة النفس ، وضده الأثرة وهي الأنانية وحب الذات (٦) قوام الشيء  
ما يقوم به وجوده .



وَالْعَنَاءَ الْكَثِيرَ فِي الشُّهُورِ وَالسِّنِينَ ، وَلَيْسَ يَذْبَغِي أَنْ تَرْفُضَهُ وَيَهُونَ<sup>(١)</sup>  
عَلَيْكَ ! ! فَاسْتَمِعْ كَلَامَنَا . فَانظُرْ لِنَفْسِكَ مُنَاهَا<sup>(٢)</sup> وَدَعِ مَا سِوَاهَا  
فَإِنَّهُ لَا خَطَرَ لَهُ . فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ الْبَرَاهِمِيِّينَ قَدْ أَغْلَظُوا لَهُ فِي الْقَوْلِ  
وَأَجْتَرَوْا عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ أَشْتَدَّ غَمَّهُ وَحُزْنُهُ . وَقَامَ مِنْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ<sup>(٣)</sup> ،  
وَدَخَلَ إِلَى حُجْرَتِهِ<sup>(٤)</sup> ، فَخَرَّ<sup>(٥)</sup> عَلَى وَجْهِهِ يَبْكِي وَيَتَقَلَّبُ كَمَا تَتَقَلَّبُ  
السَّمَكَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْمَاءِ ! وَجَعَلَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ مَا أَذْرِي : أَيُّ  
الْأَمْرَيْنِ أَعْظَمُ فِي نَفْسِي ؟ الْمَمْلَكَةُ أَمْ قَتْلُ أَحِبَّائِي ؟ وَلَنْ أُنَالَ الْفَرَحَ  
مَاعِشْتُ ، وَلَيْسَ مُلْكِي بِيَاقٍ عَلَيَّ إِلَى الْأَبَدِ ، وَلَسْتُ بِالْمُصِيبِ سُؤْلِي  
فِي مُلْكِي<sup>(٦)</sup> ، وَإِنِّي لَزَاهِدٌ فِي الْحَيَاةِ . إِذَا لَمْ أَرَ إِيرَاحَتَ وَكَيْفَ أَقْدِرُ عَلَى  
الْقِيَامِ بِمُلْكِي إِذَا هَلَكَ وَزِيرِي إِيْلَاذُ ؟ وَكَيْفَ أَضِيطُّ أَمْرِي إِذَا هَلَكَ  
فِيْلِي الْأَبْيَضُ وَفَرَيْبِي الْجَوَادُ ؟ ! وَكَيْفَ أَدْعِي مَلِكًا وَقَدْ قَتَلْتُ مَنْ  
أَشَارَ الْبَرَاهِمَةُ بِقَتْلِهِ ؟ وَمَا أَصْنَعُ بِالْدُنْيَا بَعْدَهُمْ ! ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيثَ فَشَا<sup>(٧)</sup>  
فِي الْأَرْضِ بِحُزْنِ الْمَلِكِ وَهَمِّهِ فَلَمَّا رَأَى إِيْلَاذُ مَا نَالَ الْمَلِكُ مِنَ الْهَمِّ  
وَالْحُزْنِ فَكَّرَ بِحِكْمَةٍ وَنَظَرَ ، وَقَالَ : مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أُسْتَقْبَلَ الْمَلِكُ  
فَأَسْأَلَهُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ نَالَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْعُوَنِي . ثُمَّ انْطَلَقَ

(١) يصبح هيناً . (٢) رغبها . (٣) أي قام من بينهم . (٤) غرفته . (٥) سقط .

(٦) أي ولست بواصل ما ابغيه عن طريق الملك . (٧) انتشر .



إلى إيراخت<sup>(١)</sup> ، فقال : إني منذ خدمتُ الملكَ إلى الآنَ لم يعملَ عملاً  
إلا بمشورتي ورأيي ، وأراه يَكْتُمُ عني أمراً لا أعلم ما هو ، ولا أراه  
يُظهِرُ منه شيئاً ، وإني رأيتُه خالياً<sup>(٢)</sup> مع جماعة البرهَميين منذ ليالٍ ،  
وقد احتجبت عنا فيها وأنا خائفٌ أن يكون قد أطلعهم على شيء  
من أسرارِهِ ، فلست آمنهم أن يُشيرُوا عليه بما يضره ويدخلُ عليه  
منه سوءٌ ، فقومي وادخلي عليه فأسأله عن أمرِهِ وشأنِهِ ، وأخبريني  
بما هو عليه ، وأعلميني فإني لست أقدرُ على الدخولِ عليه فلعلَّ  
البرهَميين قد زينوا له أمراً وحملوه على خُطَّةٍ<sup>(٣)</sup> قبيحة وقد علمتُ أن من  
خلق الملكَ أنه إذا غضبَ لا يسألُ أحداً ، سواك عنده صغيرُ الأمور  
وكبيرها فقالت إيراختُ : إنه كان بيني وبين الملكِ بعضُ العتابِ<sup>(٤)</sup>  
فلستُ بداخلةٍ عليه في هذه الحالِ فقال لها إيلادُ : لا تحملي عليه الحقدَ  
في مثلِ هذا ، ولا يخطرَنَّ ذلكَ على بالكِ ، فليسَ يقدرُ على الدخولِ  
عليه أحدٌ سواك . وقد سمعته كثيراً يقولُ : ما أشتدَّ عمي ودخلتُ  
عليَّ إيراختُ إلا سُري<sup>(٥)</sup> ذلكَ عني . فقومي إليه وأصفحي عنه ، وكلميه

(١) زوجة الملك . (٢) يعني مختلياً . (٣) الحطة باضم : الحالة والحصلة .

(٤) بسبب خلاف بينهما ناشيء عن تغيره وانطوائه على أحزانه التي زرعهها في نفسه

البرهميون . (٥) أي انكشف وزال هذا الغم .



بِمَا تَعَلَّمِينَ أَنَّهُ تَطِيبُ بِهِ نَفْسُهُ ، وَيَذْهَبُ الَّذِي يُحْزِنُهُ ، وَأَعْلَمِيَنِي بِمَا  
يَكُونُ جَوَابَهُ . فَإِنَّهُ لَنَا<sup>(١)</sup> وَلِأَهْلِ الْمَمْلَكَةِ أَعْظَمُ الرَّاحَةِ . فَانْطَلَقْتُ  
إِيرَاخْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى الْمَلِكِ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَتْ : مَا الَّذِي  
بِكَ ؟ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَحْمُودُ ، وَمَا الَّذِي سَمِعْتَ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ ؟ فَإِنِّي أَرَاكَ  
مَحْزُونًا . فَأَعْلَمِيَنِي مَا بِكَ . فَقَدْ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُحْزَنَ مَعَكَ وَنُوَاسِيكَ .  
بِأَنْفُسِنَا . فَقَالَ الْمَلِكُ : أَيُّهَا السَّيِّدَةُ : لَا تَسْأَلِيَنِي عَنْ أَمْرِي ،  
فَتَزِيدِيَنِي غَمًّا وَحُزْنًا ، فَإِنَّهُ أَمْرٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَسْأَلِيَنِي عَنْهُ . قَالَتْ :  
أَوْ قَدْ نَزَلَتْ عِنْدَكَ مَنَزَلَةٌ مِنْ يَسْتَحِقُّ هَذَا<sup>(٢)</sup> ؟ إِنَّمَا أَحْمَدُ النَّاسِ عَقْلًا<sup>(٣)</sup>  
مَنْ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ النَّازِلَةُ<sup>(٤)</sup> كَانَ لِنَفْسِهِ أَشَدَّ ضَبْطًا ، وَأَكْثَرَهُمْ  
أَسْتِمَاعًا مِنْ أَهْلِ النَّصْحِ ، حَتَّى يَنْجُوَ مِنْ تِلْكَ النَّازِلَةِ بِالْحِيلَةِ وَالْعَقْلِ  
وَالْبَحْثِ وَالْمُشَاوَرَةِ . فَعَظِيمُ الذَّنْبِ لَا يَقْنَطُ<sup>(٥)</sup> مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَلَا يَدْخُلَنَّ  
عَلَيْكَ شَيْئًا مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ ، فَإِنَّهَا لَا يَرُدُّانِ شَيْئًا مَقْضِيًّا<sup>(٦)</sup> ، إِلَّا  
أَنَّهَا يُنْحَلَانِ<sup>(٧)</sup> الْجِسْمَ ، وَيَشْفِيَانِ<sup>(٨)</sup> الْعَدُوَّ . قَالَ لَهَا الْمَلِكُ : لَا تَسْأَلِيَنِي

(١) أي الملك . (٢) أي هل أصبحت منزلي عندك تستحق هذا الإبعاد عن  
مشاركتك ؟ (٣) أي أحق الناس بالثناء على عقله . (٤) المصيبة . (٥) لا يياس .  
(٦) فضاه الله وحكم به على عبده . (٧) يجعلانه هز بلا ضامراً . (٨) أي يرويان حقد  
العدو .



عَنْ شَيْءٍ ، فَقَدْ شَقَقْتُ عَلَيَّ <sup>(١)</sup> . وَالَّذِي تَسَأَلِنِي عَنْهُ لَأَخِيرَ فِيهِ ، لِأَنَّ  
عَاقِبَتَهُ هَلَاقِي وَهَلَاقُكَ وَهَلَاقُ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِي وَمَنْ هُوَ عَدِيلُ  
نَفْسِي : وَذَلِكَ أَنَّ الْبَرَاهِمَةَ زَعَمُوا : أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَتْلِكَ وَقَتْلِ كَثِيرٍ مِنْ  
أَهْلِ مَوَدَّتِي <sup>(٢)</sup> . وَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكُمْ . وَهَلْ أَحَدٌ يَسْمَعُ بِهَذَا إِلَّا  
اعْتَرَاهُ الْحُزْنُ ؟

فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ إِيرَاخْتُ جَزَعَتْ وَمَنْعَهَا عَقْلُهَا أَنْ تُظْهَرَ لِلْمَلِكِ  
جَزَعًا . فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَجْزَعْ فَنَحْنُ لَكَ الْفِدَاءُ . وَلَكَ فِي سِوَايَ  
وَمِثْلِي مِنَ الْجَوَارِي مَا تَقْرَأُ بِهِ عَيْنُكَ ، وَلَكِنِّي أَطْلُبُ مِنْكَ — أَيُّهَا  
الْمَلِكُ — حَاجَةً يَحْمِلُنِي عَلَى طَلِبِهَا حَيٌّ لَكَ ، وَإِيشَارِي إِيَّاكَ ، وَهِيَ نَصِيحَتِي  
لَكَ . قَالَ الْمَلِكُ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَتْ : أَطْلُبُ مِنْكَ إِلَّا تَشِقَ بَعْدَهَا بِأَحَدٍ  
مِنَ الْبَرَاهِمَةِ وَلَا تُشَاوِرُهُمْ فِي أَمْرٍ حَتَّى تَتَثَبَّتَ فِي أَمْرِكَ ، ثُمَّ تُشَاوِرَ فِيهِ  
نِقَاتِكَ مِرَارًا فَإِنَّ الْقَتْلَ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، وَلَسْتَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تُنْجِي مَنْ  
قَتَلْتَ . وَقَدْ قِيلَ فِي الْحَدِيثِ : إِذَا لَقِيتَ جَوْهَرًا لَا خَيْرَ فِيهِ فَلَا تُلْقِهِ  
مِنْ يَدِكَ حَتَّى تُرِيَهُ مَنْ يَعْرِفُهُ ، وَأَنْتَ — أَيُّهَا الْمَلِكُ — لَا تَعْرِفُ أَعْدَاءَكَ .  
وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَرَاهِمَةَ لَا يُجِبُونَكَ وَقَدْ قَتَلْتَ مِنْهُمْ بِالْأَمْسِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ،

(١) يقال : شق على فلان : أوقعه في المشقة والصعوبة . (٢) من أخصهم  
بالمودة والحب .



وَلَا تَظُنَّ أَنَّ هَؤُلَاءِ لَيَسُوا<sup>(١)</sup> مِنْ أَوْلِيكَ . وَلَعَمْرِي مَا كُنْتَ جَدِيرًا  
 أَنْ تُخْبِرَهُمْ بِرُؤْيَاكَ ، وَلَا أَنْ تُطْلِعَهُمْ عَلَيْهَا . وَإِنَّمَا قَالُوا لَكَ مَا قَالُوا  
 لِأَجْلِ الْحَقْدِ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، لَعَلَّهُمْ يُهْلِكُونَكَ وَيُهْلِكُونَ أَحِبَّاءَكَ  
 وَوَزِيرَكَ ، فَيَبْلُغُوا قَصْدَهُمْ مِنْكَ . فَأَظُنُّكَ لَوْ قَبِلْتَ مِنْهُمْ فَقَتَلْتَ مَنْ  
 أَشَارُوا بِقَتْلِهِ ظَفِرُوا بِكَ وَغَلَبُواكَ عَلَى مُلْكِكَ ، فَيَعُودُ الْمَلِكُ إِلَيْهِمْ كَمَا  
 كَانَ . فَأَنْطَلِقُ إِلَى كِبَارِيِّونَ الْحَكِيمِ . فَهُوَ عَالِمٌ فَظِنٌ ، فَأَخْبِرُهُ عَمَّا رَأَيْتَ  
 فِي رُؤْيَاكَ ، وَأَسْأَلُهُ عَنْ وَجْهِهَا وَتَأْوِيلِهَا .

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ سُرِّيَ عَنْهُ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ النَّعَمِ ، فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ  
 فَأَسْرَجَ<sup>(٢)</sup> ، فَرَكِبَهُ ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى كِبَارِيِّونَ الْحَكِيمِ . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ  
 نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَسَجَدَ لَهُ ، وَقَامَ مُطَاطِئًا الرَّأْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ  
 الْحَكِيمُ : مَا بَالُكَ<sup>(٣)</sup> ؟ أَيُّهَا الْمَلِكُ ، وَمَالِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ ؟ فَقَالَ  
 لَهُ الْمَلِكُ ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ ثَمَانِيَةَ أَحْلَامٍ ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى الْبَرَاهِمَةِ ،  
 وَأَنَا خَائِفٌ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ ذَلِكَ عَظِيمٌ أَمْرٌ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْ تَفْسِيرِهِمْ لِرُؤْيَايَ  
 وَأَخْشَى أَنْ يُغْصَبَ مِنِّي مُلْكِي ، أَوْ أَنْ أُغْلَبَ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> . فَقَالَ الْحَكِيمُ :

(١) أي أن هؤلاء الذين أشاروا عليك بهذا الرأي الأخرق من طينة هؤلاء الذين  
 قتلهم بالأمس من البراهمة . (٢) وضع فوق ظهره السرج للركوب . (٣) أي ما شأنك ؟  
 (٤) أي يغلبني فيه عدو وينتزعه مني .



إِنَّ شِئْتَ فَاقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَيَّ . فَلَمَّا قَصَّ عَلَيْهِ الْمَلِكُ رُؤْيَاهُ قَالَ :  
 لَا يُحْزِنُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ هَذَا الْأَمْرُ ، وَلَا تَخَفْ مِنْهُ : أَمَا السَّمَكَتَانِ  
 الْحُمْرَاوَانِ <sup>(١)</sup> اللَّتَانِ رَأَيْتَهُمَا قَائِمَتَيْنِ عَلَى أذْنَابِهِمَا ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ رَسُولٌ مِنْ  
 مَلِكٍ ( تَهَاوَنَدَ ) بَعْلَبَةِ فِيهَا عِقْدَانِ مِنَ الدَّرِّ وَالْيَسَاقُوتِ الْأَحْمَرِ قِيمَتُهُمَا  
 أَرْبَعَةُ آلَافِ رِطْلٍ مِنْ ذَهَبٍ . فَيَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ . وَأَمَّا الْوَزَّتَانِ اللَّتَانِ  
 رَأَيْتَهُمَا طَارَتَا مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِكَ فَوَقَعَتَا بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ  
 ( بَلَخَ ) فَرَسَانِ لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلُهُمَا فَيَقُومَانِ بَيْنَ يَدَيْكَ . وَأَمَّا  
 الْحَيَّةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا تَدْبُ عَلَى رِجْلِكَ الْيُسْرَى ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ  
 ( صَنْجِينِ ) مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِسَيْفٍ خَالِصِ الْحَدِيدِ <sup>(٢)</sup> لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ .  
 وَأَمَّا الدَّمُ الَّذِي رَأَيْتَ كَأَنَّهُ حُضِبٌ <sup>(٣)</sup> بِهِ جَسَدُكَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ  
 مَلِكٍ ( كَاذِرُونَ ) مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِلِبَاسٍ مُعْجَبٍ يُسَمَّى حُلَّةَ  
 أَرْجَوَانَ <sup>(٤)</sup> يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ . وَأَمَّا مَا رَأَيْتَ مِنْ غَسَلِكَ جِسْمَكَ بِالْمَاءِ ،  
 فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ ( رِهْزِينَ ) مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِثِيَابٍ كَثَّانِ  
 مِنْ لِبَاسِ الْمُلُوكِ . وَأَمَّا مَا رَأَيْتَ كَأَنَّكَ عَلَى جَبَلٍ أَبْيَضَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ

(١) منى حمراء قلبت الهمزة واواً حين التثنية لأنها زائدة لأجل التانيث .  
 (٢) أي مصنوع من الحديد الخالص . (٣) أي لوث به جسدك ولطخ . (٤) الحلة :  
 كل ثوب جديد أو عموماً الثوب الساتر لجميع البدن . والارجوان : شجر له ورد ، صبغ  
 أحمر . والمقصود هنا ثوب لامع أحمر اللون .



مِنْ مَلِكٍ (كَيْدُورَ) مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِفَيْلٍ أبيضَ لَا تَلْحَقُهُ الْحَيْلُ .  
 وَأَمَّا مَا رَأَيْتَ عَلَى رَأْسِكَ شَبِيهَاً بِالنَّارِ ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ (أَرْزَنَ)  
 مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِأَكْلِيلٍ <sup>(١)</sup> مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلٍ بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ <sup>(٢)</sup> .  
 وَأَمَّا الطَّيْرُ الَّذِي رَأَيْتَهُ ضَرَبَ رَأْسَكَ بِمِنْقَارِهِ ، فَلَسْتُ مُفَسِّراً ذَلِكَ الْيَوْمَ ،  
 وَلَيْسَ بِضَارِكٍ فَلَا تَوْجَلَنَّ <sup>(٣)</sup> مِنْهُ ، وَلَكِنَّ فِيهِ بَعْضَ السَّخَطِ <sup>(٤)</sup>  
 وَالْإِعْرَاضِ عَمَّنْ تُحِبُّهُ فَهَذَا تَفْسِيرُ رُؤْيَاكَ — أَيُّهَا الْمَلِكُ — وَأَمَّا هَذِهِ  
 الرُّسُلُ وَالْبُرْدُ <sup>(٥)</sup> ، فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَكَ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ جَمِيعاً فَيَقُومُونَ بَيْنَ  
 يَدَيْكَ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ سَجَدَ لِكِبَارِيُونَ وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ .

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ جَاءَتِ الْبَشَائِرُ <sup>(٦)</sup> بِقُدُومِ الرُّسُلِ فَخَرَجَ الْمَلِكُ  
 فَجَلَسَ عَلَى التَّنَخْتِ <sup>(٧)</sup> وَأَذِنَ لِلْأَشْرَافِ <sup>(٨)</sup> ، وَجَاءَتْهُ الْهَدَايَا كَمَا أَخْبَرَهُ  
 كِبَارِيُّونَ الْحَكِيمِ . فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ ذَلِكَ اشْتَدَّ عَجْبُهُ وَفَرَحُهُ مِنْ عِلْمِ  
 كِبَارِيُونَ ، وَقَالَ : مَا وَقَفْتُ حِينَ قَصَصْتَ رُؤْيَايَ عَلَى الْبَرَاهِمَةِ ، فَأَمْرُونِي  
 بِمَا أَمْرُونِي بِهِ . وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَدَارَكَنِي بِرَحْمَتِهِ لَكُنْتُ قَدْ هَلَكْتُ

(١) الأكليل : التاج ، شبه عصا بة تزين بالجوهر . (٢) الدر جمع درة : اللآلئ والعظام ،  
 والياقوت حجر . كريم صلب رزين شفاف تختلف ألوانه والواحدة بياقوتة . (٣) وجل خاف .  
 (٤) الغضب . (٥) جمع بريد وهو الرسول الذي يحمل معه بريداً كرسالة ونحوها .  
 (٦) جمع بشري وهي الخبر السار . (٧) التنخت : المقعد ، السرير ، والتنخت للملك  
 عرشه . (٨) جمع شريف .



وَأَهْلَكْتُ<sup>(١)</sup> . وَكَذَلِكَ لَا يَنْبَغِي لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَسْمَعَ إِلَّا مِنَ الْأَخْلَاءِ  
ذَوِي الْعُقُولِ وَإِنَّ إِيرَاخْتَ أَشَارَتْ بِالْخَيْرِ فَقَبِلْتُهُ وَرَأَيْتُ بِهِ النَّجَاحَ .  
فَضَعُوا الْهَدِيَّةَ بَيْنَ يَدَيْهَا لِتَأْخُذَ مِنْهَا مَا اخْتَارَتْ . ثُمَّ قَالَ لِإِيلَاذَ<sup>(٢)</sup> :  
خُذِ الْإِكْلِيلَ وَالثِّيَابَ ، وَاحْمِلْهَا وَاتَّبِعْنِي بِهَا إِلَى مَجْلِسِ النِّسَاءِ . ثُمَّ إِنَّ  
الْمَلِكَ دَعَا إِيرَاخْتَ وَ (حُورَقْنَاهَ) أَكْرَمَ نِسَائِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لِإِيلَاذَ :  
ضَعِ الْكُسُوَّةَ وَالْإِكْلِيلَ بَيْنَ يَدَيِ إِيرَاخْتَ لِتَأْخُذَ أَيُّهَا شَاءَتْ ، فَوَضَعَتْ  
الْهَدَايَا بَيْنَ يَدَيِ إِيرَاخْتَ . فَأَخَذَتْ مِنْهَا الْإِكْلِيلَ ، وَأَخَذَتْ حُورَقْنَاهُ  
كُسُوَّةً مِنْ أَفْخَرِ الثِّيَابِ وَأَحْسَنِهَا . وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الْمَلِكِ أَنْ يَكُونَ  
لَيْلَةً عِنْدَ إِيرَاخْتَ وَلَيْلَةً عِنْدَ حُورَقْنَاهُ . وَكَانَ مِنْ سُنَّةِ الْمَلِكِ أَنْ  
تُهَيَّأَ لَهُ الْمَرْأَةُ الَّتِي يَكُونُ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا أَرْزَاءً بِجِلَاوَةٍ فَتُطْعِمُهُ إِيَّاهُ .  
فَأَتَى الْمَلِكُ إِيرَاخْتَ فِي بَوْبَتِهَا<sup>(٣)</sup> ، وَقَدْ صَنَعَتْ لَهُ أَرْزَاءً . فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ  
بِالصَّحْفَةِ<sup>(٤)</sup> وَالْإِكْلِيلُ عَلَى رَأْسِهَا ، فَعَامَتِ حُورَقْنَاهُ بِذَلِكَ ، فَغَارَتْ مِنْ  
إِيرَاخْتَ ، فَلَبِسَتْ تِلْكَ الْكُسُوَّةَ وَمَرَّتْ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ وَتِلْكَ الثِّيَابِ  
تُضِيءُ عَلَيْهَا مَعَ نُورِ وَجْهِهَا كَمَا تُضِيءُ الشَّمْسُ . فَلَمَّا رَأَاهَا الْمَلِكُ

(١) أي لو أنني عملت بمشورة البراهمة لكنت أهلكت نفسي وأهلكت من  
أشير علي بقتلهم من أخصائي وثقائي (٢) صديق الملك وصاحب أمره . (٣) أي في  
ليلتها المخصصة لها . (٤) قصعة كبيرة منبسطة تشبع الخمسة والجمع صحاف والمعنى لأنها  
دخلت عليه بوعاء فيه الأرز المحلي ..



أَعْجَبْتُهُ . ثُمَّ التفت إلى إيراخت ، فقال : إِنَّكَ جاهلة حين أخذت الإكليل  
 وتركت الكسوة التي ليس في خزائنا مثلها . فلما سمعت إيراخت  
 مدح الملك لحورقناه وثناءه عليها وتجهيلها<sup>(١)</sup> هي وذم رأيها ، أخذها  
 من ذلك الغيرة والغیظ . فضربت بالصخرة رأس الملك . فسأل الأرز  
 على وجهه . فقام الملك من مكانه ، ودعا بإيلاذ . فقال له : ألا  
 ترى — وأنا ملك العالم — كيف حقرتني هذه الجاهلة ، وفعلت بي  
 ما ترى . فانطلق بها فاقتلها ولا ترحمها . فخرج إيلاذ من عند الملك ،  
 وقال : لا أقتلها حتى يسكن عنه الغضب . فالمرأة عاقلة سديدة الرأي  
 من الملكات التي ليس لها عدیل<sup>(٢)</sup> في النساء ، وليس الملك بصابر عنها ،  
 وقد خلصته من الموت ، وعملت أعمالاً صالحة ، ورجاؤنا فيها عظيم ،  
 ولست آمنه أن يقول لم لم تؤخر قتلها حتى تراجعني ؟ فلست قاتلها  
 حتى أنظر رأي الملك فيها ثانية . فإن رأيته نادماً حزيناً على ما صنع  
 جئت بها حية ، وكنت قد عملت عملاً عظيماً وأنجيت إيراخت من  
 القتل ، وحفظت قلب الملك<sup>(٣)</sup> ، واتخذت عند عامة الناس بذلك يداً<sup>(٤)</sup> .

«١» نعمتها بالجهل . «٢» مثل . «٣» من الندم والحسرة «٤» تطلق اليد على  
 معانٍ متعددة منها الجاه والاعتبار وهي المراد هنا . ومنها النعمة والإحسان والقدرة  
 والقوة الخ .



وَإِنْ رَأَيْتُهُ فَرِحًا مُسْتَرِيحًا مُصَوَّبًا رَأَيْتُهُ فِي الَّذِي قَتَلَهُ وَأَمَرَ بِهِ فَقَتَلَهَا  
لَا يَفُوتُ<sup>(١)</sup> .

ثُمَّ انْطَلَقَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَوَكَّلَ بِهَا خَادِمًا مِنْ أُمَنَائِهِ بِجِدْمَتَيْهَا  
وَحِرَاسَتَيْهَا حَتَّى يَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِهَا وَأَمَرَ الْمَلِكُ . ثُمَّ حَضَبَ سَيْفَهُ  
بِالْدَمِ ، وَدَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ كَالْكَيْبِ الْحَزِينِ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنِّي  
قَدْ أَمْضَيْتُ أَمْرَكَ فِي إِيرَاخْتِ . فَلَمْ يَلْبَثِ الْمَلِكُ أَنْ سَكَنَ عَنْهُ الْغَضَبُ  
وَذَكَرَ جَمَالَ إِيرَاخْتِ وَحُسْنَهَا ، وَأَشْتَدَّ أَسْفُهُ عَلَيْهَا ، وَجَعَلَ يُعْزِي نَفْسَهُ  
عَنْهَا وَيَتَجَدَّدُ<sup>(٢)</sup> . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَسْأَلَ إِيلاذَ : أَحَقًّا أَمْضَيْ  
أَمْرَهُ فِيهَا أَمْ لَا ؟ وَرَجَا — لِمَا عَرَفَ مِنْ عَقْلِ إِيلاذَ — أَلَّا يَكُونَ قَدْ  
فَعَلَ ذَلِكَ . وَنَظَرَ إِلَيْهِ إِيلاذُ بِفَضْلِ عَقْلِهِ<sup>(٣)</sup> ، فَعَلِمَ الَّذِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ :  
لَا تَهَمَّ وَلَا تَحْزَنْ — أَيُّهَا الْمَلِكُ — فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْهَمِّ وَالْحُزْنِ مَنْفَعَةٌ ،  
وَلَكِنَّهَا يُنْجِلَانِ الْجِسْمَ وَيُفْسِدَانِيهِ . فَاصْبِرْ — أَيُّهَا الْمَلِكُ — عَلَى مَا لَسْتَ  
بِقَادِرٍ عَلَيْهِ أَبَدًا ، وَإِنْ أَحَبَّ الْمَلِكُ حَدِيثَهُ بِحَدِيثِ يُسَلِّيهِ . قَالَ :  
حَدَّثَنِي .

قَالَ إِيلاذُ : زَعَمُوا أَنَّ حَمَامَتَيْنِ ذَكَرَا وَأَنْثَى مَلَأَ عَشَّهْمَا مِنَ الْحِنْطَةِ

---

«١» أي فقتلها يمكن في كل وقت . «٢» يظهر الصبر والجلد . «٣» أي نظر  
إليه نظرة ذكي متفرس يستشف ما في قرارة نفسه .



وَالشَّعِيرِ . فَقَالَ الذَّكَرُ لِلْأُنْثَى : إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي الصَّحَارَى مَا نَعِيشُ بِهِ  
فَلَسْنَا نَأْكُلُ مِمَّا هُنَا شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَارَى <sup>(١)</sup>  
شَيْءٌ رَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَكَلْنَاهُ . فَرَضِيَتْ الْأُنْثَى بِذَلِكَ ، وَقَالَتْ  
لَهُ : نِعْمَ <sup>(٢)</sup> مَا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَبُّ نَدِيًّا <sup>(٣)</sup> حِينَ وَضَعَاهُ فِي  
عُشِّهَا فَأَنْطَلَقَ الذَّكَرُ فَعَابَ . فَلَمَّا جَاءَ الصَّيْفُ يَبِسَ الْحَبُّ وَأَنْضَمَرَ <sup>(٤)</sup> .  
فَلَمَّا رَجَعَ الذَّكَرُ رَأَى الْحَبَّ نَاقِصًا فَقَالَ لَهَا : أَلَيْسَ كُنَّا أَجْمَعُنَا رَأِينَا <sup>(٥)</sup>  
عَلَى الْأَ نَأْكُلُ مِنْهُ شَيْئًا ؟ فَلِمَ أَكَلْتِهِ ؟ فَجَعَلَتْ تَحْلِفُ أَنَّهَا مَا أَكَلَتْ مِنْهُ  
شَيْئًا ، وَجَعَلَتْ تَعْتَذِرُ إِلَيْهِ فَلَمْ يُصَدِّقْهَا . وَجَعَلَ يَنْقُرُهَا حَتَّى مَاتَتْ .  
فَلَمَّا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ وَدَخَلَ الشِّتَاءُ تَنَدَّى <sup>(٦)</sup> الْحَبُّ ، وَأَمْتَلَأَ الْعُشُّ كَمَا  
كَانَ . فَلَمَّا رَأَى الذَّكَرُ ذَلِكَ نَدِيمَ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ إِلَى جَانِبِ حَمَامَتِهِ ،  
وَقَالَ : مَا يَنْفَعُنِي الْحَبُّ وَالْعَيْشُ بَعْدَكَ إِذَا طَلَبْتِكِ فَلِمَ أَجِدُكِ ، وَلِمَ  
أَقْدِرُ عَلَيْكِ ، وَإِذَا فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكِ ، وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكِ ، وَلَا  
أَقْدِرُ عَلَى تَدَارُكِ <sup>(٧)</sup> مَا فَاتَ . ثُمَّ اسْتَمَرَ عَلَى حُزْنِهِ . فَلِمَ يَطْعَمُ <sup>(٨)</sup> طَعَامًا  
وَلَا شَرَابًا حَتَّى مَاتَ إِلَى جَانِبِهَا .

«١» جمع صحراء وهي البرية . «٢» أي إنه رأى ومدوح صائب . «٣» رطباً مبللاً .

«٤» انكمش وتضائل حجمه «٥» أي اجتمع رأينا واتفق على ماسلف «٦» تبلل

بالرطوبة «٧» تلافى واسترجاع ما مضى . «٨» أي فلم يأكل طعاماً .



وَالْعَاقِلُ لَا يُعَجِّلُ فِي الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ ، وَلَا سِيَّامَنْ يَخَافُ النَّدَامَةَ  
كَمَا نَدِمَ الْحَمَامُ الذَّكْرُ .

وَقَدْ سَمِعْتُ أَيْضاً أَنَّ رُجُلًا دَخَلَ الْجَبَلَ وَعَلَى رَأْسِهِ كَارَةٌ<sup>(١)</sup> مِنْ  
الْعَدَسِ ، فَوَضَعَ الْكَارَةَ عَنْ ظَهْرِهِ لِيَسْتَرِيحَ . فَنَزَلَ قِرْدٌ مِنْ شَجَرَةٍ .  
فَأَخَذَ مِلءَ كَفِّهِ مِنَ الْعَدَسِ ، وَصَعَدَ إِلَى الشَّجَرَةِ . فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ  
حَبَّةٌ . فَنَزَلَ فِي طَلَبِهَا فَلَمْ يَجِدْهَا . وَانْتَثَرَ مَا كَانَ فِي يَدِهِ مِنَ الْعَدَسِ  
أَجْمَعُ . وَأَنْتَ أَيْضاً - أَيُّهَا الْمَلِكُ - عِنْدَكَ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ امْرَأَةٍ  
تَدْعُ أَنْ تَلَهُوَ بَيْنَهُنَّ ، وَتَطْلُبُ الَّتِي لَا تَجِدُ . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ حَشِيَ  
أَنْ تَكُونَ إِيرَاخْتُ قَدْ هَلَكَتْ . فَقَالَ لِإِيلَاذَ : لِمَ لَا تَأْنَيْتَ<sup>(٢)</sup>  
وَتَثَبَّتَ ؟ بَلْ أَسْرَعْتَ عِنْدَ سَمَاعِ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَتَعَلَّقْتَ بِهَا ، وَفَعَلْتَ  
مَا أَمَرْتُكَ بِهِ مِنْ سَاعَتِكَ ! قَالَ إِيلَاذُ : إِنَّ الَّذِي قَوْلُهُ وَاحِدٌ لَا يَخْتَلِفُ  
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِهِ ، وَلَا اخْتِلَافَ لِقَوْلِهِ . قَالَ الْمَلِكُ : لَقَدْ  
أَفْسَدْتَ أَمْرِي ، وَشَدَدْتَ حُزْنِي بِقَتْلِ إِيرَاخْتَ . قَالَ إِيلَاذُ : ائْتِنَا  
يَنْبَغِي لِهَذَا أَنْ يَحْزَنَا : الَّذِي يَعْمَلُ الْإِثْمَ<sup>(٣)</sup> فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَالَّذِي لَا يَعْمَلُ

«١» الكارّة: مقدار معلوم من الطعام وهي من الثياب بمعنى الرزمة، جمعها كارات.

«٢» أي لم لم تتأني وتثابرت قبل أن تنفذ ما أمرتك به في ساعة غضب؟

«٣» الذنب.



خَيْرًا قَطُّ<sup>(١)</sup> . لِأَنَّ فَرَحَهُمَا فِي الدُّنْيَا وَنَعِيمَهُمَا قَلِيلٌ ، وَنَدَامَتَهُمَا - إِذْ<sup>(٢)</sup>  
يُعَايِنَانِ<sup>(٣)</sup> الْجُزَاءَ - طَوِيلَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ إِحْصَاؤُهَا . قَالَ الْمَلِكُ : لَيْتَ  
رَأَيْتُ إِيرَاخْتَ حَيَّةً لَا أَحْزَنُ عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا . قَالَ إِبِلَاذُ : ائْتِنَانِ لَا يَنْبَغِي  
لَهُمَا أَنْ يَحْزَنَا : الْمُجْتَهِدُ فِي الْبِرِّ<sup>(٤)</sup> كُلَّ يَوْمٍ وَالَّذِي لَمْ يَأْتِمْ قَطُّ<sup>(٥)</sup> . قَالَ  
الْمَلِكُ : مَا أَنَا بِنَظِيرٍ إِلَى إِيرَاخْتَ أَكْثَرَ مِمَّا نَظَرْتُ . قَالَ إِبِلَاذُ : ائْتِنَانِ  
لَا يَنْظُرَانِ : الْأَعْمَى وَالَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ . وَكَمَا أَنَّ الْأَعْمَى لَا يَنْظُرُ السَّمَاءَ  
وَتُجُومَهَا وَأَرْضَهَا وَلَا يَنْظُرُ الْقُرْبَ وَالْبَعْدَ ، كَذَلِكَ الَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ  
لَا يَعْرِفُ الْحَسَنَ مِنَ الْقَبِيحِ وَلَا الْمُحْسِنَ مِنَ الْمُسِيءِ . قَالَ الْمَلِكُ :  
لَوْ رَأَيْتُ إِيرَاخْتَ لِأَشْتَدَّ فَرَحِي . قَالَ إِبِلَاذُ : ائْتِنَانِ هُمَا الْفَرِحَانِ :  
الْبَصِيرُ وَالْعَالِمُ . فَكَمَا أَنَّ الْبَصِيرَ يُبْصِرُ أُمُورَ الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ  
وَالنُّقْصَانِ وَالْقُرْبِ وَالْبَعِيدِ ، فَكَذَلِكَ الْعَالِمُ يُبْصِرُ الْبِرَّ وَالْإِثْمَ ، وَيَعْرِفُ  
عَمَلَ الْآخِرَةِ ، وَيَتَبَيَّنُ لَهُ نَجَاتُهُ ، وَيَهْتَدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . قَالَ  
الْمَلِكُ : يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّبَاعِدَ مِنْكَ يَا إِبِلَاذُ ، وَنَأْخُذَ الْحَذَرَ ، وَنَلْزِمَ  
الْإِتِّقَاءَ<sup>(٦)</sup> . قَالَ إِبِلَاذُ : ائْتِنَانِ يَنْبَغِي أَنْ يُتَّبَاعِدَ مِنْهُمَا : الَّذِي يَقُولُ

«١» ظرف زمان لاستغراق الماضي وتختص بالنفي . «٢» ظرف الزمان الماضي لا يقع بعده إلا الجملة وقد تحذف الجملة ويعوض عنها بالتنوين نحو : متى جاءكم الوعد حينئذ تعلمون . «٣» يشاهدان العقوبة . «٤» الطاعة والخير . «٥» لم يقع في ذنب أبداً . «٦» الحيلة والتوقي .



لا بَرَّ وَلَا إِثْمَ ، وَلَا عِقَابَ وَلَا ثَوَابَ ، وَلَا شَيْءَ عَلَيَّ مِمَّا أَنَا فِيهِ ، وَالَّذِي  
لا يَكَادُ يَصْرِفُ<sup>(١)</sup> بَصْرَهُ عَمَّا لَيْسَ لَهُ بِمَحْرَمٍ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا أُذِنُهُ عَنِ اسْتِمَاعِ  
السُّوءِ ، وَلَا قَلْبُهُ عَمَّا تَهَمُّ بِهِ<sup>(٣)</sup> نَفْسُهُ مِنَ الْإِثْمِ وَالْحِرْصِ . قَالَ الْمَلِكُ :  
صَارَتْ يَدَيَّ مِنْ إِيْرَاخْتٍ صِفْرًا<sup>(٤)</sup> . قَالَ إِيْلَاذُ : ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ أَصْفَارُ :  
النَّهْرُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ . وَالْأَرْضُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا مَلِكٌ . وَالْمَرْأَةُ الَّتِي  
لَيْسَ لَهَا بَعْلٌ<sup>(٥)</sup> . قَالَ الْمَلِكُ : إِنَّكَ يَا إِيْلَاذُ كَتَلَقَى الْجَوَابَ<sup>(٦)</sup> . قَالَ  
إِيْلَاذُ : ثَلَاثَةٌ يُلَقَوْنَ الْجَوَابَ : الْمَلِكُ الَّذِي يُعْطِي مِنْ خَزَائِنِهِ .  
وَالْمَرْأَةُ الْمُهْدَاةُ إِلَى مَنْ تَهْوَى<sup>(٧)</sup> مِنْ ذَوِي الْحَسَبِ . وَالرَّجُلُ الْعَالِمُ الْمُوَفَّقُ  
لِلْخَيْرِ .

ثُمَّ إِنَّ إِيْلَاذَ لَمَّا رَأَى الْمَلِكُ اشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ قَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّ  
إِيْرَاخْتَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ اشْتَدَّ فَرَحُهُ ، وَقَالَ :  
يَا إِيْلَاذُ إِنَّمَا مَنَعَنِي مِنَ الْعُضْبِ مَا أَعْرَفُ مِنْ نَصِيحَتِكَ ، وَصَدَقَ حَدِيثُكَ  
وَكَنتُ أَرْجُو<sup>(٨)</sup> لِمَعْرِفَتِي بِعِلْمِكَ أَلَّا تَكُونَ قَدْ قَتَلْتَ إِيْرَاخْتَ ، فَإِنَّهَا

«١» برد بصره عن لا يجوز له رؤيتها من النساء . «٢» محارم الرجل من لا يجوز  
له الزواج بهن من النساء كالأم والاخت والحالة وبنت الأخت وبنت الابن ...  
«٣» هم بالشيء حاول فعله . «٤» الصفر بالكسر : الخالي . يقال بيت صفر من  
المتاع ورجل صفر اليدين . «٥» زوج . «٦» بمعنى تلهجه ، ويقصد سرعة جوابه  
وسداد رأيه . «٧» تحب . «٨» بمعنى أتوقع وآمل .



وَإِنْ كَانَتْ أَتَتْ عَظِيمًا<sup>(١)</sup> وَأَغْلَظَتْ فِي الْقَوْلِ فَلَمْ تَأْتِهِ عَدَاوَةٌ وَلَا  
 طَلَبَ مَضَرَّةٍ ، وَلَكِنَّهَا فَعَلَتْ ذَلِكَ لِلغَيْرَةِ ، وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لِي أَنْ  
 أُعْرِضَ عَنْ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> وَأَحْتَمِلُهُ ، وَلَكِنَّكَ يَا إِيلَادُ أَرَدْتَ أَنْ تَحْتَبِرَنِي  
 وَتَتْرُكَنِي فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِيهَا . وَقَدْ اتَّخَذْتَ عِنْدِي أَفْضَلَ الْأَيْدِي<sup>(٣)</sup> وَأَنَا  
 شَاكِرٌ لَكَ . فَأَنْطَلِقُ فَاتْتِنِي بِهَا . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ وَذَهَبَ إِلَى  
 إِيرَاخْتَ وَأَمْرَهَا أَنْ تَتَزَيَّنَ . فَفَعَلَتْ ذَلِكَ ، وَأَنْطَلِقَ بِهَا إِلَى الْمَلِكِ فَلَمَّا  
 دَخَلَتْ سَجَدَتْ لَهُ ، ثُمَّ قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَتْ : أَحْمَدُ اللهُ تَعَالَى ،  
 ثُمَّ أَحْمَدُ الْمَلِكَ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيَّ . وَقَدْ أَذْنَبْتُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَمْ  
 أَكُنْ لِلْبِقَاءِ أَهْلًا بَعْدَهُ . فَوَسَعَهُ حِلْمُهُ وَكَرَمَ طَبْعُهُ وَرَأْفَتُهُ . ثُمَّ أَحْمَدُ  
 إِيلَادَ الَّذِي أَخَّرَ أَمْرِي وَأَنْجَانِي مِنَ الْهَلَاكَةِ<sup>(٤)</sup> ، لِعِلْمِهِ بِرَأْفَةِ الْمَلِكِ وَسَعَةِ  
 حِلْمِهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِ جَوْهَرِهِ<sup>(٥)</sup> وَوَفَاءِ عَهْدِهِ . وَقَالَ الْمَلِكُ لَا بِلَادَ :  
 مَا أَعْظَمَ يَدَكَ عِنْدِي ! وَعِنْدَ إِيرَاخْتَ ، وَعِنْدَ الْعَامَّةِ<sup>(٦)</sup> ، إِذْ قَدْ  
 أَحْيَيْتَهَا بَعْدَ مَا أَمَرْتُ بِقَتْلِهَا ، فَأَنْتَ الَّذِي وَهَبَهَا<sup>(٧)</sup> لِي الْيَوْمَ . فَإِنِّي لَمْ

«١» ارتكبت جرماً عظيماً . «٢» الذي فعلته إيراخت من الذنب . «٣» جمع  
 يد وهي هنا بمعنى النعمة والإحسان . «٤» الهلاك «٥» صفاء أصله وجودة طبعه .  
 «٦» يقصد كافة الشعب . «٧» قدمها لي كهبة قيمة بعد أن كادت تذهب من يدي  
 إلى الأبد .



أَزَلْ وَاثِقًا بِنَصِيحَتِكَ وَتَدْبِيرِكَ ، وَقَدْ أَزِدَّتَ الْيَوْمَ عِنْدِي كَرَامَةً  
وَتَعْظِيمًا ، وَأَنْتَ مُحْكَمٌ فِي مُلْكِي تَعْمَلُ فِيهِ بِمَا تَرَى ، وَتَحْكُمُ عَلَيْهِ  
بِمَا تُرِيدُ . فَقَدْ جَعَلْتُ ذَلِكَ إِلَيْكَ ، وَوَثِقْتُ بِكَ . قَالَ إِيْلَاذُ : أَدَامَ  
اللَّهُ لَكَ - أَيُّهَا الْمَلِكُ - الْمُلْكُ وَالشُّرُورَ . فَلَسْتُ بِمَحْمُودٍ عَلَى ذَلِكَ ،  
فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ ، لَكِنَّ حَاجَتِي أَلَّا يُعَجَّلَ الْمَلِكُ فِي الْأَمْرِ الْجَسِيمِ الَّذِي  
يَنْدُمُ عَلَى فِعْلِهِ وَتَكُونُ عَاقِبَتُهُ الْغَمَّ وَالْحُزْنَ ، وَلَا سِيَّمَا فِي مِثْلِ هَذِهِ  
الْمَلِكَةِ النَّاصِحَةِ الْمُسْتَفِيقَةِ الَّتِي لَا يُوجَدُ فِي الْأَرْضِ مِثْلَهَا . قَالَ الْمَلِكُ :  
بِحَقِّ قُلْتِ يَا إِيْلَاذُ <sup>(١)</sup> ، وَقَدْ قَبِلْتُ قَوْلَكَ ، لَسْتُ عَامِلًا بَعْدَهَا عَمَلًا  
صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا فَضْلًا عَنْ مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ الَّذِي مَا سَأَمْتُ مِنْهُ  
إِلَّا بَعْدَ الْمُؤَامَرَةِ <sup>(٢)</sup> وَالنَّظَرِ وَالتَّرَدُّدِ إِلَى ذَوِي الْعُقُولِ <sup>(٣)</sup> وَمُشَاوَرَةِ أَهْلِ  
الْمُودَةِ وَالرَّأْيِ . ثُمَّ أَحْسَنَ الْمَلِكُ جَائِزَةَ إِيْلَاذَ ، وَمَكَّنَهُ <sup>(٤)</sup> مِنْ أَوْلِيَّكَ  
الْبَرَاهِمَةِ الَّذِينَ أَشَارُوا بِقَتْلِ أَحِبَّائِهِ ، فَأَطْلَقَ فِيهِمُ السَّيْفَ ، وَقَرَّتْ عَيْنُ  
الْمَلِكِ وَعُيُونُ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ ، وَحَمَدُوا اللَّهَ وَأَثَنُوا عَلَى كِبَارِيُونِ بِسَعَةِ  
عَلَمِهِ وَفَضْلِ حِكْمَتِهِ ، إِذْ بَعِثَهُ خَلَصَ الْمَلِكِ وَوَزِيرَهُ الصَّالِحِ وَأَمْرَاتَهُ  
الصَّالِحَةَ .

« أي لقد نطقت بالحق والصواب . « ٢ » المؤامرة : من أمره في كذا مؤامرة :

شاوره . « ٣ » أي مشاورتهم مرة بعد مرة . « ٤ » سلطه عليهم ووضع أمرهم بين يديه .



## الباب الحادي عشر

### اللبوة والإسوار والشعير

« مَثَلُ الَّذِي يَدْعُ ضَرًّا غَيْرَهُ — إِذَا قَدَرَ عَلَيْهِ — بِمَا يَصِيبُهُ  
مِنَ الضَّرْرِ وَيَكُونُ لَهُ بِذَلِكَ وَاعِظٌ »



مدرسه

مدرسه

مدرسه

مدرسه





اللبوة والإسوار والتغبر







قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ .  
 فَأَضْرِبْ لِي مَثَلًا فِي شَأْنٍ مِنْ يَدَعُ ضَرًّا غَيْرِهِ إِذَا قَدَرَ عَلَيْهِ لِمَا يُصِيبُهُ  
 مِنَ الضَّرِّ ، وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا يَنْزِلُ بِهِ وَاعِظُ<sup>(١)</sup> وَزَاجِرُ<sup>(٢)</sup> عَنِ ارْتِكَابِ  
 الظُّلْمِ وَالْعَدَاوَةِ لغيرِهِ . قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : إِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ عَلَى طَلَبِ مَا يَضُرُّ  
 بِالنَّاسِ وَمَا يَسُوؤُهُمْ إِلَّا أَهْلُ الْجَهَالَةِ وَالسَّفَهَةِ وَسُوءِ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ مِنْ  
 أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَقِلَّةِ الْعِلْمِ بِمَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ مِنْ حُلُولِ  
 النِّقْمَةِ ، وَبِمَا يَلْزُمُهُمْ مِنْ تَبِعَةٍ<sup>(٣)</sup> مَا اكْتَسَبُوا مِمَّا لَا تُحِيطُ بِهِ الْعُقُولُ ،  
 وَإِنْ سَلِمَ بَعْضُهُمْ مِنْ ضَرَرٍ بَعْضٍ بِمَنْيَةِ عَرَضَتْ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ  
 وَبِالْمَاصِنَعِ<sup>(٤)</sup> . فَإِنَّ مَنْ لَمْ يُفَكِّرْ فِي الْعَوَاقِبِ لَمْ يَأْمَنِ الْمَصَابِئَ ،  
 وَحَقِيقُ الْأَيْسَلَمِ مِنَ الْمَعَاطِبِ<sup>(٥)</sup> . وَرَبَّمَا اتَّعَطَّ الْجَاهِلُ وَاعْتَبَرَ بِمَا  
 يُصِيبُهُ مِنَ الْمَضَرَّةِ مِنْ غَيْرِهِ ، فَارْتَدَعَ<sup>(٦)</sup> عَنْ أَنْ يَغْشَى<sup>(٧)</sup> أَحَدًا بِمِثْلِ

(١) أي يكون له فيما يحلّ به من أذى عبوة وعظة . (٢) رادع . (٣) أي من  
 جراء ما فعلوا بما لا تدركه العقول . (٤) أي وإن سلم بعضهم من ضرر البعض الآخر  
 بفدر من الله سبحانه قبل أن تنزل به مغبة ما فعل . (٥) من العطب وهو الهلاك .  
 (٦) فازدجر . (٧) بمعنى يصيب ويأتي غيره بمثل ذلك .



ذَلِكَ مِنْ ضَرَرِهِ لغيرِهِ فِي الْعَاقِبَةِ <sup>(١)</sup> : فَتَظِيرُ ذَلِكَ حَدِيثُ اللَّبْوَةِ <sup>(٢)</sup>  
وَالْإِسْوَارِ <sup>(٣)</sup> وَالشَّعْبِرِ <sup>(٤)</sup> . قَالَ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟ !  
قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : زَعَمُوا أَنَّ لَبْوَةً كَانَتْ فِي غَيْضَةٍ <sup>(٥)</sup> ، وَلَهَا  
شِبْلَانِ <sup>(٦)</sup> وَأَنَّهَا خَرَجَتْ فِي طَلَبِ الصَّيْدِ وَخَلَقَتْهَا <sup>(٧)</sup> فِي كَهْفِهَا <sup>(٨)</sup> . فَمَرَّ بِهَا  
إِسْوَارٌ ، فَحَمَلَ عَلَيْهَا وَرَمَاهُمَا فَقَتَلَهُمَا ، وَسَلَخَ جِلْدَيْهَا فَاحْتَقَبَهُمَا <sup>(٩)</sup>  
وَانصَرَفَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ ثُمَّ إِنَّهَا رَجَعَتْ . فَلَمَّا رَأَتْ مَا حَلَّ بِهِمَا مِنْ  
الْأَمْرِ الْفَظِيعِ اضْطَرَبَتْ ظَهْرًا لِبَطْنِ <sup>(١٠)</sup> وَصَاحَتْ وَضَجَّتْ . وَكَانَ إِلَى  
جَنْبِهَا شَعْبِرٌ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ صِيَاحِهَا قَالَ لَهَا : مَا هَذَا الَّذِي  
تَصْنَعِينَ ! وَمَا نَزَلَ بِكَ <sup>(١١)</sup> ! فَأَخْبِرِينِي بِهِ ، قَالَتِ اللَّبْوَةُ : شِبْلَايَ مَرَّ  
بِهِمَا إِسْوَارٌ فَقَتَلَهُمَا ، وَسَلَخَ جِلْدَيْهَا فَاحْتَقَبَهُمَا ، وَنَبَذَهُمَا بِالْعَرَاءِ <sup>(١٢)</sup> .  
قَالَ لَهَا الشَّعْبِرُ : لَا تَضِجِي وَأَنْصِي مِنْ نَفْسِكَ <sup>(١٣)</sup> . وَأَعْلَمِي أَنَّ هَذَا

(١) في النهاية والنتيجة ، والمعنى انه ربما اتعظ الجاهل بما يصيبه من الضرر من غيره  
فكان ذلك رادعاً له عن ظلمه لغيره وبذلك يحصل له نفع ما تركه مما يضر الآخرين ،  
ويكون قد استفاد من هذا الاعتبار في نهاية الامر . (٢) أنثى الاسد . (٣) الرامي  
بالسهم ، وهو يضم ويكسر . (٤) الشعبر بالباء كما في القاموس : ابن آوى . (٥) الغيضة  
مجمع الشجر في مغيض ماء . (٦) الشبل ولد الأسد . (٧) تركتها . (٨) الكهف  
الغارة في الجبل . (٩) من الحقب وأصله حبل يشد به رجل البعير إلى بطنه كي لا يتقدم  
إلى كاهله والحقبة ما يحمل من القماش على الفرس خلف الراكب وحقيتها ، واحتقبتها :  
حملتها . (١٠) كناية عن شدة غضبها وهياجها . (١١) ما حل بك من البلاء ؟ (١٢) أي  
تركها في الفضاء . (١٣) أي لا يغلبنك الحزن وأشقي على نفسك .



الإسوارَ لَمْ يَأْتِ إِلَيْكَ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ كُنْتَ تَفْعَلِينَ بِغَيْرِكَ مِثْلَهُ ،  
وَتَأْتِينَ إِلَى غَيْرِ وَاحِدٍ مِثْلَ ذَلِكَ مِمَّنْ كَانَ يَجِدُ بِحَمِيمِهِ <sup>(١)</sup> وَمَنْ يَعْرِضُ  
عَلَيْهِ مِثْلَ مَا تَجِدِينَ بِسَبِيلِكَ . فَاصْبِرِي عَلَى فِعْلِ غَيْرِكَ كَمَا صَبَرَ غَيْرُكَ  
عَلَى فِعْلِكَ . فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ . كَمَا تَدِينُ <sup>(٢)</sup> تُدَانُ . وَلِكُلِّ عَمَلٍ ثَمَرَةٌ مِنْ  
الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، وَهُمَا عَلَى قَدَرِهِ <sup>(٣)</sup> فِي الْكَثْرَةِ وَالْقَلَّةِ : كَالزَّرْعِ إِذَا  
حَصَلَ الْحَصَادُ أُعْطِيَ عَلَى حَسَبِ بَذَرِهِ . قَالَتِ اللَّبْوَةُ : بَيْنَ لِي مَا تَقُولُ ،  
وَأَفْصِحْ <sup>(٤)</sup> لِي عَنْ إِشَارَتِهِ قَالَ الشَّعْبِيُّ : كَمْ أَتَى لَكَ <sup>(٥)</sup> مِنَ الْعُمْرِ !  
قَالَتِ اللَّبْوَةُ : مِائَةٌ سَنَةٍ قَالَ الشَّعْبِيُّ : مَا كَانَ قُوَّتِكَ <sup>(٦)</sup> ؟ قَالَتِ اللَّبْوَةُ :  
لَحْمَ الْوَحْشِ قَالَ الشَّعْبِيُّ : وَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ إِيَّاهُ ؟ قَالَتِ اللَّبْوَةُ :  
كُنْتُ أَصِيدُ الْوَحْشَ . وَآكَلُهُ . قَالَ الشَّعْبِيُّ أَرَأَيْتِ الْوَحْشَ الَّتِي  
كُنْتَ تَأْكُلِينَ ؟ أَمَا كَانَ لَهَا آبَاءٌ وَأُمَّاتٌ ؟ قَالَتْ : بَلَى <sup>(٧)</sup> . قَالَ  
الشَّعْبِيُّ : فَمَا بَالِي لِأَرَى وَلَا أَسْمَعُ لِنَلِكِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّاتِ مِنَ الْجَزَعِ

(١) الحميم : القريب الذي تهتم بأمره . (٢) أي كما نظلم من هو أضعف منك فإن  
الله يسلط عليك من هو أقوى منك فيظلمك . (٣) القدر بسكون الدال المقدر  
والكمية . (٤) أوضح لي . (٥) كم بلغت من العمر ؟ (٦) قوت يجوز أن تكون  
منصوبة على أنها خبر كان واسمها يعود على ما ، ويجوز أن تكون مرفوعة وكان زائدة .  
(٧) حرف تصديق مثل نعم وتعين الجواب المثبت بها في هذا الموضع لأن الاستفهام  
بالمهزة جاء متلواً بنفي .



والضَّجِيجِ مَا أَرَى وَأَسْمَعُ لَكَ؟ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِكَ مَازَلِ إِلَّا لِسُوءِ  
نَظْرِكَ فِي الْعَوَاقِبِ ، وَقَلَّةِ تَفَكُّرِكَ فِيهَا ، وَجَهَالَتِكَ بِمَا يَرْجِعُ عَلَيْكَ  
مِنْ ضَرِّهَا . فَلَمَّا سَمِعَتِ اللَّبْوَةُ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الشَّغْبَرِ عَرَفَتْ أَنَّ ذَلِكَ  
مِمَّا جَنَتْ عَلَى نَفْسِهَا ، وَأَنَّ عَمَلَهَا كَانَ جَوْرًا<sup>(١)</sup> وظلمًا . فَتَرَكَتِ الصَّيْدَ ،  
وَانصَرَفَتْ عَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ إِلَى أَكْلِ الشَّارِ وَالنُّسْكِ وَالْعِبَادَةِ فَلَمَّا رَأَى  
ذَلِكَ وَرَشَانَ<sup>(٢)</sup> — كَانَ صَاحِبَ تِلْكَ الْغَيْضَةِ وَكَانَ عَيْشُهُ مِنَ الشَّارِ —  
قَالَ لَهَا : قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الشَّجْرَةَ<sup>(٣)</sup> عَامَنَا هَذَا لَمْ تَحْمِلْ لِقَلَّةِ الْمَاءِ .  
فَلَمَّا أَبْصَرْتُكَ تَأْكُلِينَهَا وَأَنْتِ آكِلَةُ اللَّحْمِ ، فَتَرَكَتِ رِزْقَكَ وَطَعَامَكَ  
وَمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ ، وَتَحَوَّلْتَ إِلَى رِزْقِ غَيْرِكَ ، فَأَنْتَقِصْتِهِ وَدَخَلْتَ  
عَلَيْهِ فِيهِ<sup>(٤)</sup> . عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجْرَةَ الْعَامَ أَثْمَرَتْ كَمَا كَانَتْ تُثْمِرُ قَبْلَ الْيَوْمِ .  
وَإِنَّمَا أَتَتْ قِلَّةُ الثَّمَرِ مِنْ جِهَتِكَ . فَوَيْلٌ لِلشَّجَرِ وَوَيْلٌ لِلشَّارِ ، وَوَيْلٌ  
لِمَنْ كَانَ عَيْشُهُ مِنْهَا . مَا أَسْرَعَ هَلَاكَهُمْ ! إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ  
وَعَلَيْهِمْ عَلَيْهَا مَنْ لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَظٌّ<sup>(٥)</sup> ، وَلَمْ يَكُنْ مُعْتَادًا أَكْلَهَا  
فَلَمَّا سَمِعَتِ اللَّبْوَةُ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْوَرَشَانِ تَرَكَتْ أَكْلَ الشَّارِ ، وَأَقْبَلَتْ

(١) الجور والظلم بمعنى واحد فهما من المترادف . (٢) الورشان : ذكر القنبرة ، أو هو طائر شبه الحمامة ، والأنثى بدخول التاء ، والجمع ورشان بكسر ففتح ووراشين بفتححتين .  
(٣) أي في عامنا هذا . (٤) أي وزاحمته عليه . (٥) أي الهلاك لمن كان عيشه من الأشجار  
والثمار إذا زاحمهم عليها من ليست هي من طعامه .



على أكل الحشيش والعبادة . وإنما ضربتُ لكَ هَذَا المَثَلِ لِتَعَلَّمَ أَنَّ  
 الجَاهِلَ رَجَبًا انصَرَفَ بَصْرًا<sup>(١)</sup> يُصِيبُهُ عَن ضَرِّ النَّاسِ - كَاللَّبْوَةِ الَّتِي انصَرَفَتْ  
 - لِمَا لَقِيَتْ فِي سَبِيلِهَا - عَن أَكْلِ اللَّحْمِ ثُمَّ عَن الشَّارِ بِقَوْلِ الْوَرشَانِ .  
 وَأَقْبَلَتْ عَلَى النَّسْكِ وَالْعِبَادَةِ . وَالنَّاسُ أَحَقُّ بِحُسْنِ النَّظَرِ فِي ذَلِكَ<sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّهُ  
 قَدْ قِيلَ : مَا لَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ لَا تَصْنَعُهُ لِغَيْرِكَ . فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْعَدْلُ وَفِي  
 الْعَدْلِ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَى النَّاسِ .

---

(١) أي بسبب ضرر يصيبه . (٢) أي والناس أولى وأجدر بالاعتبار والاعتناظ  
 - وهم أهل عقل - من اللبوة وهي من الحيوانات المفترسة .



Faint, illegible handwriting at the top of the page, possibly bleed-through from the reverse side.



Faint handwriting at the bottom of the page, including a large bracket on the right side that spans across several lines of text.

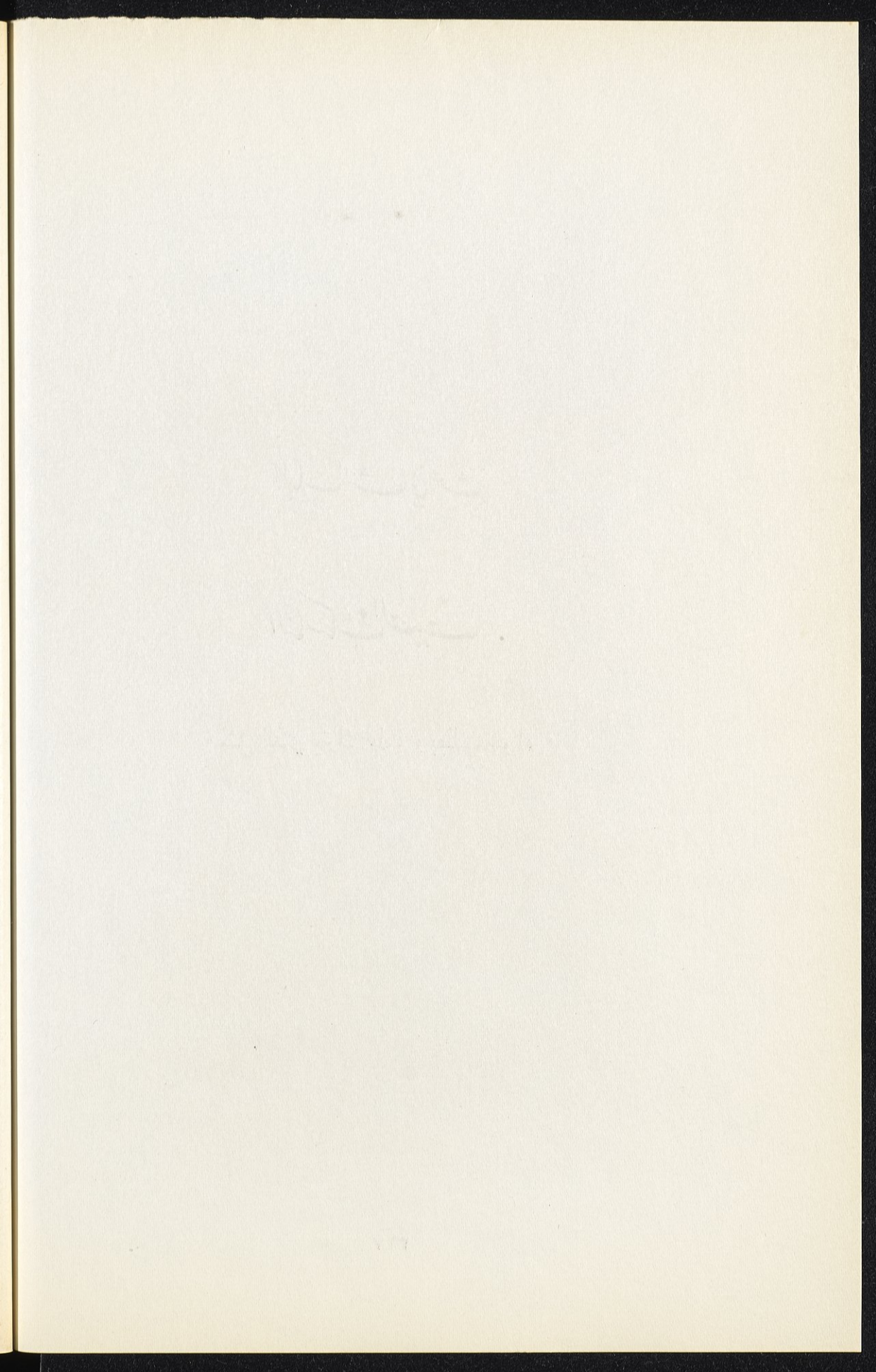


الباب الثاني عشر

الناسك والضيف

« مثل الذي يترك عمله، ويطلب سواه »



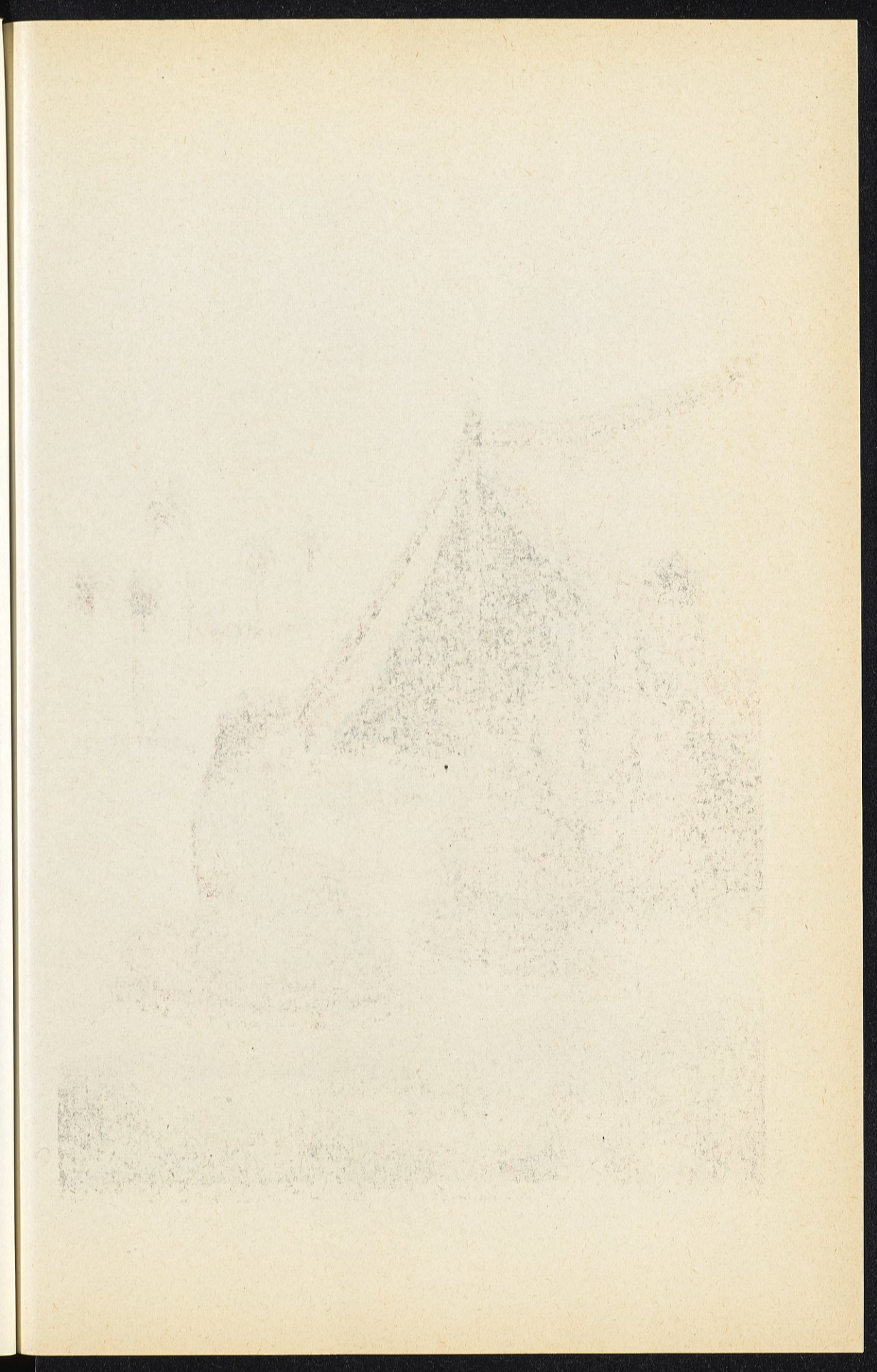






النَّاسِكُ وَالضَّيْفُ







قَالَ دُبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ .  
 فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الَّذِي يَدْعُ صُنْعَهُ <sup>(١)</sup> الَّذِي يَلِيقُ بِهِ وَيُشَاكِلُهُ <sup>(٢)</sup> ، وَيَطْلُبُ  
 غَيْرَهُ فَلَا يُدْرِكُهُ <sup>(٣)</sup> ، فَيَبْقَى حَيْرَانَ مُتَرَدِّدًا . قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : زَعَمُوا  
 أَنَّهُ كَانَ بَأَرْضِ الْكَوْخِ نَاسِكٌ عَابِدٌ مُجْتَهِدٌ . فَنَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ ذَاتَ  
 يَوْمٍ . فَدَعَا <sup>(٤)</sup> النَّاسِكَ لِضَيْفِهِ بِتَمْرٍ لِيُطْرِفَهُ <sup>(٥)</sup> بِهِ . فَأَكَلَا مِنْهُ جَمِيعًا .  
 ثُمَّ قَالَ الضَّيْفُ : مَا أَحْلَى هَذَا التَّمْرَ وَأَطْيَبَهُ ! فَلَيْسَ هُوَ فِي بِلَادِي الَّتِي  
 أَسْكُنُهَا ، وَلَيْتَهُ كَانَ فِيهَا . ثُمَّ قَالَ : أَرَى أَنْ تُسَاعِدَنِي عَلَى أَنْ آخُذَ  
 مِنْهُ مَا أَغْرَسُهُ فِي أَرْضِنَا ، فَإِنِّي لَسْتُ عَارِفًا بِبِهَارِ أَرْضِكُمْ هَذِهِ وَلَا  
 بِمَوْضِعِهَا . فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ : لَيْسَ لَكَ فِي ذَلِكَ رَاحَةٌ ، فَإِنَّ ذَلِكَ  
 يَشْقُلُ <sup>(٦)</sup> عَلَيْكَ ، لَعَلَّ ذَلِكَ لَا يُوَافِقُ أَرْضَكُمْ ، مَعَ أَنَّ بِلَادَكُمْ كَثِيرَةٌ  
 الْأَشْمَارِ ، فَمَا حَاجَتُهَا مَعَ كَثْرَةِ ثَمَارِهَا إِلَى التَّمْرِ مَعَ وَخَامَتِهِ وَقِلَّةِ  
 مُوَافَقَتِهِ <sup>(٧)</sup> لِلْجَسَدِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّاسِكُ : إِنَّهُ لَا يُعَدُّ حَكِيمًا مَنْ طَلَبَ  
 مَا لَا يَجِدُ ، وَإِنَّكَ سَعِيدٌ الْجَدُّ إِذَا قَنَعْتَ بِالَّذِي تَجِدُ وَزَهَدْتَ فِيهَا  
 لَا تَجِدُ . وَكَانَ هَذَا النَّاسِكُ يُتَكَلَّمُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ <sup>(٨)</sup> فَاسْتَحْسَنَ الضَّيْفُ  
 كَلَامَهُ وَأَعْجَبَهُ . فَتَكَلَّفَ <sup>(٩)</sup> أَنْ يَتَعَلَّمَهُ ، وَعَالَجَ <sup>(١٠)</sup> فِي ذَلِكَ نَفْسَهُ أَيَّامًا .  
 فَقَالَ النَّاسِكُ لِضَيْفِهِ : مَا أَخْلَقَكَ أَنْ تَقَعَ - مِمَّا تَرَكْتَ مِنْ كَلَامِكَ ،

(١) عمله . (٢) يوافق . (٣) فلا يصل إليه . (٤) طلب . (٥) ليتحفه به .  
 (٦) يصعب عليك . (٧) مناسبتة . (٨) وهي اللغة الأصلية لليهود . (٩) فاجتهد .  
 (١٠) أي وجرب عدة أيام أن يتعلم هذه اللغة .



وتكلفت من كلام العبرانية - في مثل ما وقع فيه الغراب<sup>(١)</sup> . قال الضيف : وكيف كان ذلك !؟

قال الناسك : زعموا أن غراباً رأى حجلة<sup>(٢)</sup> تدرج<sup>(٣)</sup> وتمشي فأعجبه مشيتها ، وطمع أن يتعلمها . فراض<sup>(٤)</sup> على ذلك نفسه فلم يقدر على إحكامها<sup>(٥)</sup> : وأيس منها ، وأراد أن يعود إلى مشيته التي كان عليها ، فإذا هو قد اختلط<sup>(٦)</sup> وتخلع في مشيته<sup>(٧)</sup> ، وصار أقبح الطير مشياً . وإنما ضربت لك هذا المثل لما رأيت من أنك تركت لسانك الذي طبعته عليه<sup>(٨)</sup> ، وأقبلت على لسان العبرانية وهو لا يشاكلك . وأخاف ألا تدركه وتنسى لسانك وترجع إلى أهلك وأنت شرهم لساناً . فإنه قيل : إنه يعد جاهلاً من تكلف من الأمور ما لا يشاكله ، وليس من عمله . ولم يؤدبه<sup>(٩)</sup> عليه أباه وأجداده من قبل .

(١) ما أجدرك ! والمعنى : ما أجدرك أن تقع في مثل ما وقع فيه الغراب بسبب تركك كلامك ومحاولتك تعلم العبرانية . (٢) الحجلة واحدة الحجل ، وهو طائر مشهور بسرعة مشيته وانتظامها ، قريب الحجم من الحمام الكبير وجسمه عبل ورأسه صغير ومنقاره قصير مقبب قليلاً وجناحاه قصيران ولونه رمادي ملون ، يعيش أسراباً قليلة ويقطن بالأعشاب والحبوب والحشرات ويتخذ أدحمته في شقوق الأرض . (٣) درج الصبي بمعنى مشى . (٤) مرّتها . (٥) أي لم يستطع إتقان هذه المشية . (٦) أي اختلطت مشيته بين ما تعودته قديماً وما مرّ نفسه عليه حديثاً . (٧) تفكك . (٨) نشأت عليه في الأصل . (٩) من أدبته أدباً بمعنى علمته ، والأدب كما قال بعضهم يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها للانسان في فضيلة من الفضائل . أما أدبته تأديباً فهي بمعنى المعاقبة على الاساءة لأنها سبب يدعو الى حقيقة الادب .

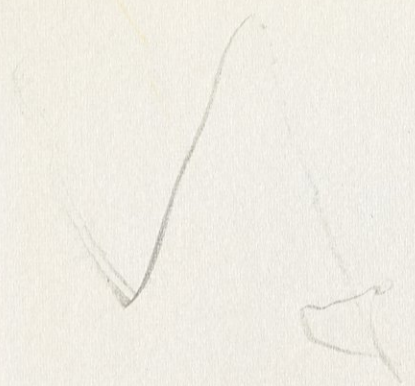


الباب الثالث عشر

السَّاحُّ وَالصَّاعُ

« مثل الذي يضع الخبز غير موضعه »





عن الشعب

والعالمين

مسودة خطية





السَّاحِبُ وَالصَّائِغُ







قَالَ دَبْسَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ ،  
 فَأَضْرِبْ لِي مَثَلًا فِي شَأْنِ الَّذِي يَضَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ <sup>(١)</sup> وَيَرْجُو  
 الشُّكْرَ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> . قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ طَبَائِعَ الْخَلْقِ مُخْتَلِفَةٌ ،  
 وَلَيْسَ مِمَّا خَلَقَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا مِمَّا يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ، أَوْ عَلَى رِجْلَيْنِ ،  
 أَوْ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْنِ شَيْءٌ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ <sup>(٣)</sup> . وَلَكِنْ مِنَ النَّاسِ  
 الْبَرُّ <sup>(٤)</sup> وَالْفَاجِرُ <sup>(٥)</sup> . وَقَدْ يَكُونُ فِي بَعْضِ الْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ مَا هُوَ  
 أَوْفَى مِنْهُ ذِمَّةً ، وَأَشَدُّ مُحَامَاةً <sup>(٦)</sup> عَلَى حُرْمِهِ <sup>(٧)</sup> ، وَأَشْكُرُ لِلْمَعْرُوفِ  
 وَأَقْوَمُ <sup>(٨)</sup> بِهِ . وَحِينَئِذٍ يَجِبُ عَلَى ذَوِي الْعَقْلِ مِنَ الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ أَنْ يَضَعُوا  
 مَعْرُوفَهُمْ مَوْضِعَهُ ، وَلَا يُضَيِّعُوهُ عِنْدَ مَنْ لَا يَحْمِلُهُ وَلَا يَقُومُ بِشُكْرِهِ ،  
 وَلَا يَصْطَنِعُوا أَحَدًا <sup>(٩)</sup> إِلَّا بَعْدَ الْخُبْرَةِ بِطَرَاتِقِهِ <sup>(١٠)</sup> ، وَالْمَعْرِفَةِ بِوَفَائِهِ  
 وَمَوَدَّتِهِ وَشُكْرِهِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْتَصُوا <sup>(١١)</sup> بِذَلِكَ قَرِيبًا لِقَرَابَتِهِ إِذَا

- (١) أي يفعل المعروف مع غير أهله . (٢) أي وهو يأمل أن يجازى عليه بالخير .  
 (٣) أي ليس مما خلق الله من الدواب والوحوش والطيور ما هو خير من الإنسان .  
 (٤) الصالح التقى . (٥) الشرير . (٦) دفاعاً . (٧) جمع حرمة وهي إما واجب القيام  
 به من حقوق الله ، وحرمة الرجل أهله ، والحرم أيضاً : مالا يحل انتهاكه (٨) اسم تفضيل  
 من قام ويقصد أنه يشكر من قدم له معروفاً ويقوم بواجب مبادلتة بالمثل .  
 (٩) يحسنون إليه . (١٠) بطبائعه . (١١) أي يخلصوا ويميزوا بالمعروف .



كَانَ غَيْرَ مُحْتَمِلٍ لِلصَّنِيعَةِ <sup>(١)</sup> . وَلَا أَنْ يَمْنَعُوا مَعْرُوفَهُمْ وَرَفَدَهُمْ <sup>(٢)</sup> لِلْبُعِيدِ  
 إِذَا كَانَ يَقِيهِمْ بِنَفْسِهِ وَمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ <sup>(٣)</sup> ، لِأَنَّهُ يَكُونُ حِينئِذٍ عَارِفًا  
 بِحَقِّ مَا أَصْطَنَعَ إِلَيْهِ ، مُؤَدِيًا لِشُكْرِ مَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ ، مَحْمُودًا بِالنُّصْحِ ،  
 مَعْرُوفًا بِالْخَيْرِ ، صَدُوقًا ، عَارِفًا ، مُؤَثِّرًا لِحَمِيدِ الْفِعَالِ وَالْقَوْلِ . وَكَذَلِكَ  
 كُلُّ مَنْ عَرَفَ بِالْحِصَالِ الْمَحْمُودَةِ وَوُثِقَ مِنْهُ بِهَا كَانَ لِلْمَعْرُوفِ مَوْضِعًا  
 وَلِتَقْرِيْبِهِ <sup>(٤)</sup> وَأَصْطَنَاعِهِ أَهْلًا . فَإِنَّ الطَّيِّبَ الرَّقِيقَ <sup>(٥)</sup> الْعَاقِلَ لَا يَقْدِرُ عَلَى  
 مُدَاوَاةِ الْمَرِيضِ إِلَّا بَعْدَ النَّظَرِ إِلَيْهِ وَالْجَسَّ لِعُرُوقِهِ ، وَمَعْرِفَةِ طَبِيعَتِهِ ،  
 وَسَبَبِ عِلَّتِهِ . فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ كُلَّهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ أَقْدَمَ عَلَى مُدَاوَاتِهِ :  
 فَكَذَلِكَ الْعَاقِلُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَصْطَفِي <sup>(٦)</sup> أَحَدًا وَلَا أَنْ يَسْتَخْلِصَهُ إِلَّا  
 بَعْدَ الْخَبْرَةِ ، فَإِنَّ مَنْ أَقْدَمَ عَلَى مَشْهُورِ الْعَدَالَةِ مِنْ غَيْرِ اخْتِبَارٍ <sup>(٧)</sup> كَانَ  
 مُخَاطِرًا فِي ذَلِكَ وَمُشْرِفًا مِنْهُ عَلَى هَلَاكِهِ وَفَسَادِهِ . وَمَعَ ذَلِكَ رُبَّمَا صَنَعَ  
 الْإِنْسَانُ الْمَعْرُوفَ مَعَ الضَّعِيفِ الَّذِي لَمْ يُجْرَبْ <sup>(٨)</sup> شُكْرَهُ وَلَمْ يَعْرِفْ حَالَهُ فِي  
 طَبَائِعِهِ ، فَيَقُومُ بِشُكْرِ ذَلِكَ وَيُكَافِي عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْمُكَافَأَةِ ، وَرُبَّمَا حَذَرَ الْعَاقِلُ  
 النَّاسَ وَلَمْ يَأْمَنْ عَلَى نَفْسِهِ أَحَدًا مِنْهُمْ ، وَقَدْ يَأْخُذُ ابْنُ عَرَسٍ فَيَدْخُلُهُ فِي كُمِّهِ

(١) المعروف . (٢) الرشد بكسر الراء : العطاء والصلة . (٣) أي ينبغي على الملوك  
 أن لا يبخلوا بمعروفهم على البعيد إذا كان هذا البعيد يقدر المعروف ويحميهم بنفسه وما  
 يملكه من وسائله رداً على جميلهم وعرفاناً به . (٤) أي جعله من المقربين المستحقين للإحسان .  
 (٥) العطوف . (٦) يختار . (٧) امتحان . (٨) يعني لم يجرب تقديره المعروف وحسن مقابله له .



وَيُخْرِجُهُ مِنَ الْآخِرِ : كَالَّذِي يَحْمِلُ الطَّائِرَ عَلَى يَدِهِ ، فَإِذَا صَادَ شَيْئاً  
انْتَفَعَ بِهِ وَأَطْعَمَهُ مِنْهُ . وَقَدْ قِيلَ : لَا يَنْبَغِي لِذِي الْعَقْلِ أَنْ يَحْتَقِرَ  
صَغِيراً وَلَا كَبِيراً مِنَ النَّاسِ وَلَا مِنَ الْبَهَائِمِ ، وَلَكِنَّهُ جَدِيرٌ بِأَنْ يَبْلُوَهُمْ  
وَأَنْ يَكُونَ مَا يَصْنَعُ إِلَيْهِمْ عَلَى قَدْرِ مَا يَرَى مِنْهُمْ . وَقَدْ مَضَى فِي ذَلِكَ مَثَلٌ  
ضَرَبَهُ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ . قَالَ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ ؟؟

قَالَ الْفِيَّاسُوفُ : زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً أَحْتَقَرُوا رَكِيَّةً <sup>(١)</sup> فَوَقَعَ فِيهَا  
رَجُلٌ صَائِعٌ وَحِيَّةٌ وَقِرْدٌ وَبَيْرٌ <sup>(٢)</sup> . وَمَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ سَائِحٌ فَأَشْرَفَ عَلَى  
الرَّكِيَّةِ . فَبَصَرَ بِالرَّجُلِ وَالْحِيَّةِ وَالْبَيْرِ وَالْقِرْدِ ، فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ :  
لَسْتُ أَعْمَلُ لِآخِرَتِي عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ أُخْلِصَ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ بَيْنِ  
هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ فَأَخَذَ حَبِلاً وَأَدْلَاهُ <sup>(٣)</sup> إِلَى الْبَيْرِ . فَتَعَلَّقَ بِهِ الْقِرْدُ لِحْفَتِهِ  
فَخَرَجَ . ثُمَّ أَدْلَاهُ ثَانِيَةً ، فَالتَفَّتْ بِهِ الْحِيَّةُ فَخَرَجَتْ . ثُمَّ أَدْلَاهُ  
الثَّالِثَةَ ، فَتَعَلَّقَ بِهِ الْبَيْرُ فَأَخْرَجَهُ ، فَشَكَرَ لَهُ صَنِيعَهُ وَقُلْنَ لَهُ :  
لَا تُخْرِجْ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الرَّكِيَّةِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَقَلَّ شُكْراً مِنْ

(١) الركيّة : البئر . (٢) كلمة معربة يعنى بها سبع معروف والجمع بيور .

(٣) أنزله من طرفه .



الْإِنْسَانَ . ثُمَّ هَذَا الرَّجُلِ <sup>(١)</sup> خَاصَّةً ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْقِرْدُ : إِنَّ مَنزِلِي فِي  
 جَبَلٍ قَرِيبٍ مِنْ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا (نَوَادِرْخَتْ) فَقَالَ لَهُ الْبَيْرُ : أَنَا أَيْضًا  
 فِي أَجْمَةٍ إِلَى جَانِبِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . قَالَتِ الْحَيَّةُ : أَنَا أَيْضًا فِي سُورِ تِلْكَ  
 الْمَدِينَةِ <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّ أَنْتَ مَرَرْتَ بِنَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ وَأَحْتَجَّتْ إِلَيْنَا  
 فَصَوَّتْ <sup>(٣)</sup> عَلَيْنَا حَتَّى نَأْتِيكَ فَفَجَزَيْكَ بِمَا أَسَدَيْتَ إِلَيْنَا مِنَ الْمَعْرُوفِ <sup>(٤)</sup>  
 فَلَمْ يَلْتَفِتِ السَّائِحُ إِلَى مَا ذَكَرُوا لَهُ مِنْ قَلَّةِ شُكْرِ الْإِنْسَانِ ، وَأَدَلَى  
 الْحَبْلَ فَأَخْرَجَ الصَّائِعَ ، فَسَجَدَ لَهُ ، وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ أَوْلَيْتَنِي <sup>(٥)</sup> مَعْرُوفًا  
 فَإِنَّ أَتَيْتَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ بِمَدِينَةِ نَوَادِرْخَتْ فَاسْأَلْ عَنِّ مَنزِلِي فَأَنَا  
 رَجُلٌ صَائِعٌ لَعَلِّي أَكْفَيْتُكَ بِمَا صَنَعْتَ إِلَيَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ . فَأَنْطَلَقَ إِلَى  
 مَدِينَتِهِ ، وَأَنْطَلَقَ السَّائِحُ إِلَى جَانِبِهِ . فَعَرَضَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ السَّائِحَ  
 انْفَقَتْ <sup>(٦)</sup> لَهُ حَاجَةٌ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَأَنْطَلَقَ فَاسْتَقْبَلَهُ الْقِرْدُ فَسَجَدَ لَهُ ،  
 وَقَبَّلَ رِجْلَيْهِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، وَقَالَ : إِنَّ الْقُرُودَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا ،  
 وَلَكِنْ أَقْعُدُ حَتَّى آتِيكَ ، وَأَنْطَلِقَ الْقِرْدُ وَأَتَاهُ بِفَاكِهَةٍ طَيِّبَةٍ ،  
 فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَأَكَلَ مِنْهَا حَاجَتَهُ . ثُمَّ إِنَّ السَّائِحَ انْطَلَقَ حَتَّى  
 دَنَا مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَقْبَلَهُ الْبَيْرُ ، فَخَرَّ لَهُ سَاجِدًا ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ

(١) أي وبشكل خاص هذا الرجل فإنه لا يشكر المعروف . (٢) الجائط الذي  
 يحيط بها . (٣) نادانا بصوتك . (٤) أي فكافئك على ما تفضلت به علينا من المعروف .  
 (٥) أسديت إليّ (٦) صدفت له حاجة .



قَدْ أَوْلَيْتَنِي مَعْرُوفًا فَاطْمَئِنَّ <sup>(١)</sup> سَاعَةً حَتَّى آتِيكَ . فَأَنْطَلَقَ الْبَيْرُ فَدَخَلَ  
 بَعْضَ الْحَيْطَانِ إِلَى بِنْتِ الْمَلِكِ فَقَتَلَهَا وَأَخَذَ حُلِيِّهَا <sup>(٢)</sup> فَأَتَاهُ بِهَا مِنْ غَيْرِ  
 أَنْ يَعْلَمَ السَّائِحُ مِنْ أَيْنَ هِيَ ؟ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : هَذِهِ الْبَهَائِمُ قَدْ أَوْلَتْنِي  
 هَذَا الْجَزَاءَ فَكَيْفَ لَوْ قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الصَّائِغِ ؟ إِنْ كَانَ مُعْسِرًا <sup>(٣)</sup>  
 لَا يَمْلِكُ شَيْئًا فَسَيَسْبِعُ هَذَا الْحُلِيَّ فَيَسْتَوِي ثَمَنَهَا ، فَيُعْطِينِي بَعْضَهُ وَيَأْخُذُ  
 بَعْضَهُ ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِثَمَنِهِ . فَأَنْطَلَقَ السَّائِحُ فَأَتَى إِلَى الصَّائِغِ فَلَمَّا  
 رَأَتْ رَجَبَ بِهِ وَأَدْخَلَهُ بَيْتَهُ . فَلَمَّا بَصُرَ بِالْحُلِيِّ مَعَهُ عَرَفَهَا . وَكَانَ هُوَ  
 الَّذِي صَاغَهَا لِابْنَةِ الْمَلِكِ . فَقَالَ لِلصَّائِغِ : أَطْمَئِنَّ حَتَّى آتِيكَ بِطَعَامٍ  
 فَلَسْتُ أَرْضَى لَكَ مَا فِي الْبَيْتِ . ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : قَدْ أَصَبْتُ  
 فُرْصَتِي <sup>(٤)</sup> أُرِيدُ أَنْ أَنْطَلِقَ إِلَى الْمَلِكِ وَأُدْلُهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَتَحْسُنُ مَنْزِلَتِي  
 عِنْدَهُ . فَأَنْطَلَقَ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ : إِنَّ الَّذِي قَتَلَ ابْنَتَكَ  
 وَأَخَذَ حُلِيِّهَا عِنْدِي . فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ وَأَتَى بِالسَّائِحِ . فَلَمَّا نَظَرَ الْحُلِيَّ  
 مَعَهُ لَمْ يُمِهِلْهُ ، وَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُعَذَّبَ ، وَيُطَافَ <sup>(٥)</sup> بِهِ فِي الْمَدِينَةِ وَيُصَلَّبَ  
 فَلَمَّا فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ جَعَلَ السَّائِحُ يَبْكِي وَيَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : لَوْ أَنِّي

(١) انتظر ، واسترح . (٢) الحلي بالضم جمع حلي بالفتح : مايزن به من مصوغ  
 المعدنيات أو الحجارة . (٣) أي في ضائقة مالية . (٤) أي حانت لي هذه الفرصة  
 النادرة لإسداء معروف إلى الملك يرفع به مكانتي . (٥) أي يدار به في المدينة للشهير .



أَطَعْتُ الْقِرْدَ وَالْحَيَّةَ وَالْبَيْرَ فِيمَا أَمَرَنِي بِهِ وَأَخْبَرَنِي مِنْ قَلَّةِ سُكْرِ  
الْإِنْسَانِ لَمْ يَصِرْ<sup>(١)</sup> أَمْرِي إِلَى هَذَا الْبَلَاءِ . وَجَعَلَ يُكَرِّرُ هَذَا الْقَوْلَ .  
فَسَمِعْتُ مَقَالَتَهُ تِلْكَ الْحَيَّةُ ، فَخَرَجَتْ مِنْ جُحْرِهَا فَعَرَفَتْهُ ، فَاشْتَدَّ<sup>(٢)</sup>  
عَلَيْهَا أَمْرُهُ ، فَجَعَلَتْ تَحْتَالُ فِي خَالِصِهِ . فَأَنْطَلَقَتْ حَتَّى لَدَغَتْ ابْنَ  
الْمَلِكِ فَدَعَا الْمَلِكُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَرَفَقُوهُ لِيَشْفُوهُ ، فَلَمْ يُغْنُوا عَنْهُ شَيْئاً<sup>(٣)</sup> .  
ثُمَّ مَضَتْ الْحَيَّةُ إِلَى أُخْتِ<sup>(٤)</sup> لَهَا مِنَ الْجِنِّ فَأَخْبَرَتْهَا بِمَا صَنَعَ السَّائِحُ  
الْيَهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ ، وَمَا وَقَعَ فِيهِ فَرَقَّتْ<sup>(٥)</sup> لَهُ وَأَنْطَلَقَتْ إِلَى ابْنِ الْمَلِكِ  
وَتَخَايَلَتْ<sup>(٦)</sup> لَهُ وَقَالَتْ : إِنَّكَ لَا تَبْرَأُ<sup>(٧)</sup> حَتَّى يَرِقَّكَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي  
قَدْ عَاقَبْتُمُوهُ ظُلْمًا . وَأَنْطَلَقَتْ الْحَيَّةُ إِلَى السَّائِحِ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ السِّجْنَ  
وَقَالَتْ لَهُ : هَذَا الَّذِي كُنْتُ نَهَيْتُكَ عَنْهُ مِنْ أَصْطِنَاعِ<sup>(٨)</sup> الْمَعْرُوفِ إِلَى  
هَذَا الْإِنْسَانِ وَلَمْ تُطْعِنِي . وَأَتَتْهُ بَوْرَقٌ يَنْفَعُ<sup>(٩)</sup> مِنْ سُمِّهَا ، وَقَالَتْ لَهُ :  
إِذَا جَاءُوا بِكَ لِتَرْقِيَ ابْنَ الْمَلِكِ فَاسْقِهِ مِنْ مَاءِ هَذَا الْوَرَقِ فَإِنَّهُ يَبْرَأُ ،  
وَإِذَا سَأَلَكَ الْمَلِكُ عَنْ حَالِكَ<sup>(١٠)</sup> فَاصْدُقْهُ ، فَإِنَّكَ تَنْجُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
تَعَالَى . وَإِنَّ ابْنَ الْمَلِكِ أَخْبَرَ الْمَلِكَ أَنَّهُ سَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ : إِنَّكَ

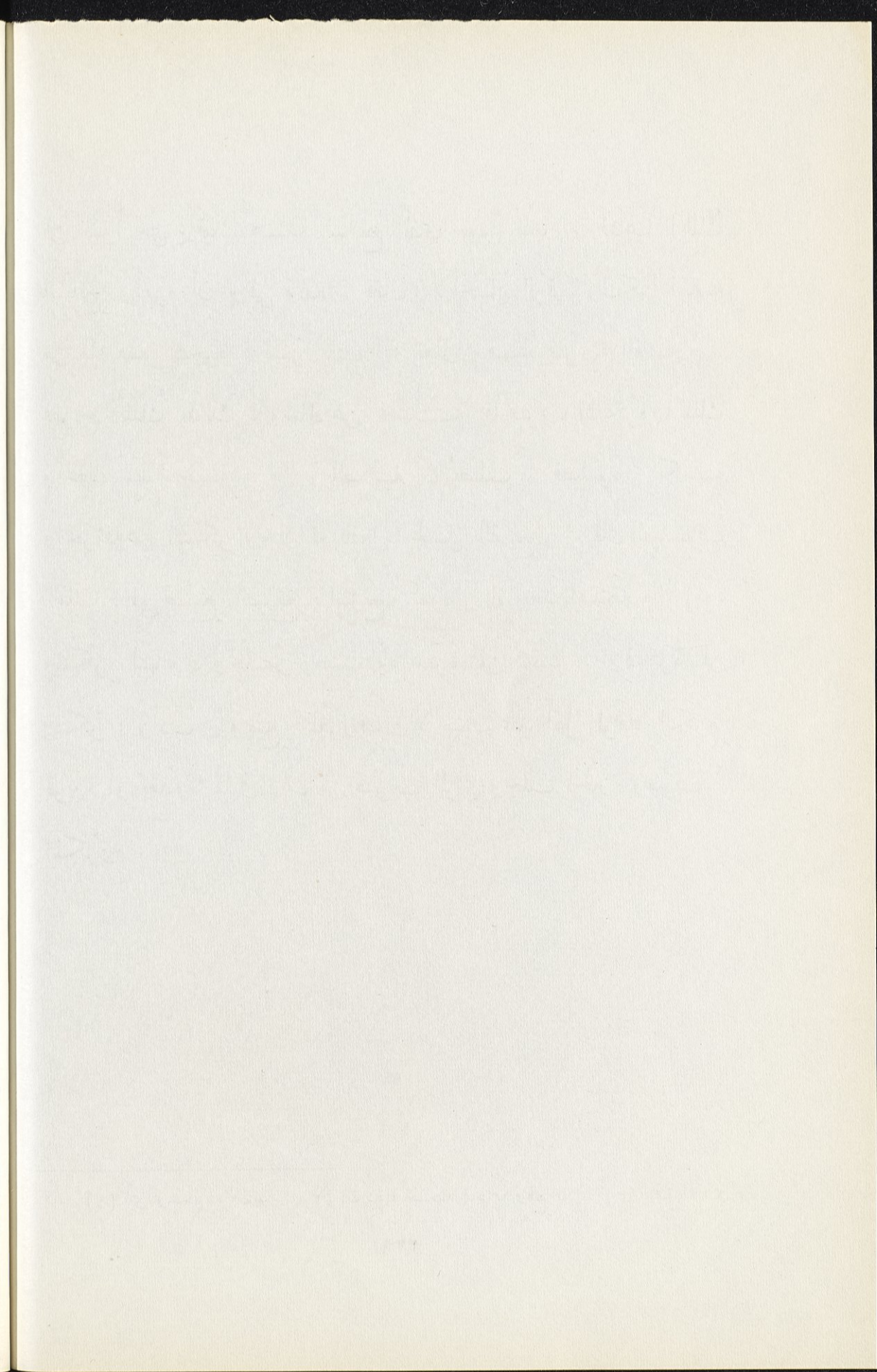
(١) لم يصل . (٢) صعب عليها . (٣) أي لم يفيدوه بالرقيا شيئاً . (٤) صديقة  
(٥) فأشفقت عليه . (٦) بمعنى تخيلت وتشبهت . (٧) لا تشفى . (٨) عمل المعروف .  
(٩) أي أتته بورق شجرة يداوي سمها . (١٠) أي عن قصتك الكاملة التي وقعت لك .



لَنْ تَبْرَأَ حَتَّى يَرْفِيكَ هَذَا السَّائِحُ الَّذِي حُبِسَ ظُلْمًا . فَدَعَا الْمَلِكُ  
بِالسَّائِحِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْفِيَ وَلَدَهُ . فَقَالَ : لِأَحْسَنِ الرَّقِيِّ وَلَكِنْ أَسْقِيهِ  
مِنْ مَاءِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، فَيَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَسَقَاهُ فَبَرِيَ الْعُغْلَامُ ،  
فَفَرِحَ الْمَلِكُ بِذَلِكَ ، وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَشَكَرَهُ الْمَلِكُ  
وَأَعْطَاهُ عَطِيَّةً حَسَنَةً ، وَأَمَرَ بِالصَّائِغِ أَنْ يُصَلَّبَ . فَصَلَّبُوهُ لِكَذِبِهِ  
وَانْحِرَافِهِ عَنِ الشُّكْرِ وَمُجَازَاتِهِ الْفِعْلَ الْجَمِيلَ بِالْقَبِيحِ ثُمَّ قَالَ الْفِيلَسُوفُ  
الْمَلِكُ : فِي صَنِيعِ الصَّائِغِ بِالسَّائِحِ وَكُفْرِهِ <sup>(١)</sup> لَهُ بَعْدَ اسْتِنْقَازِهِ <sup>(٢)</sup> إِيَّاهُ ،  
وَشُكْرِ الْبَهَائِمِ لَهُ وَتَخْلِيصِ بَعْضِهَا إِيَّاهُ عِبْرَةٌ لِمَنْ أَعْتَبَرَ . وَفِكْرَةٌ لِمَنْ  
تَفَكَّرَ ، وَأَدَبٌ فِي وَضْعِ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ عِنْدَ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ  
قَرُبُوا أَوْ بَعُدُوا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ صَوَابِ الرَّأْيِ وَجَلْبِ الْخَيْرِ وَصَرَفِ <sup>(٣)</sup>  
الْمَكْرُوهِ .

(١) أي وجوده فضله . (٢) إنقاذه وتخليصه إياه بما وقع به (٣) دفع الأذى







الباب الرابع عشر

ابن الملك وأصحابه

« مَثَلُ الْحَكِيمِ الْعَاقِلِ يَصِيبُهُ الْبَلَاءُ وَالضَّرُّ قِضَاءٌ وَقَدْرًا »

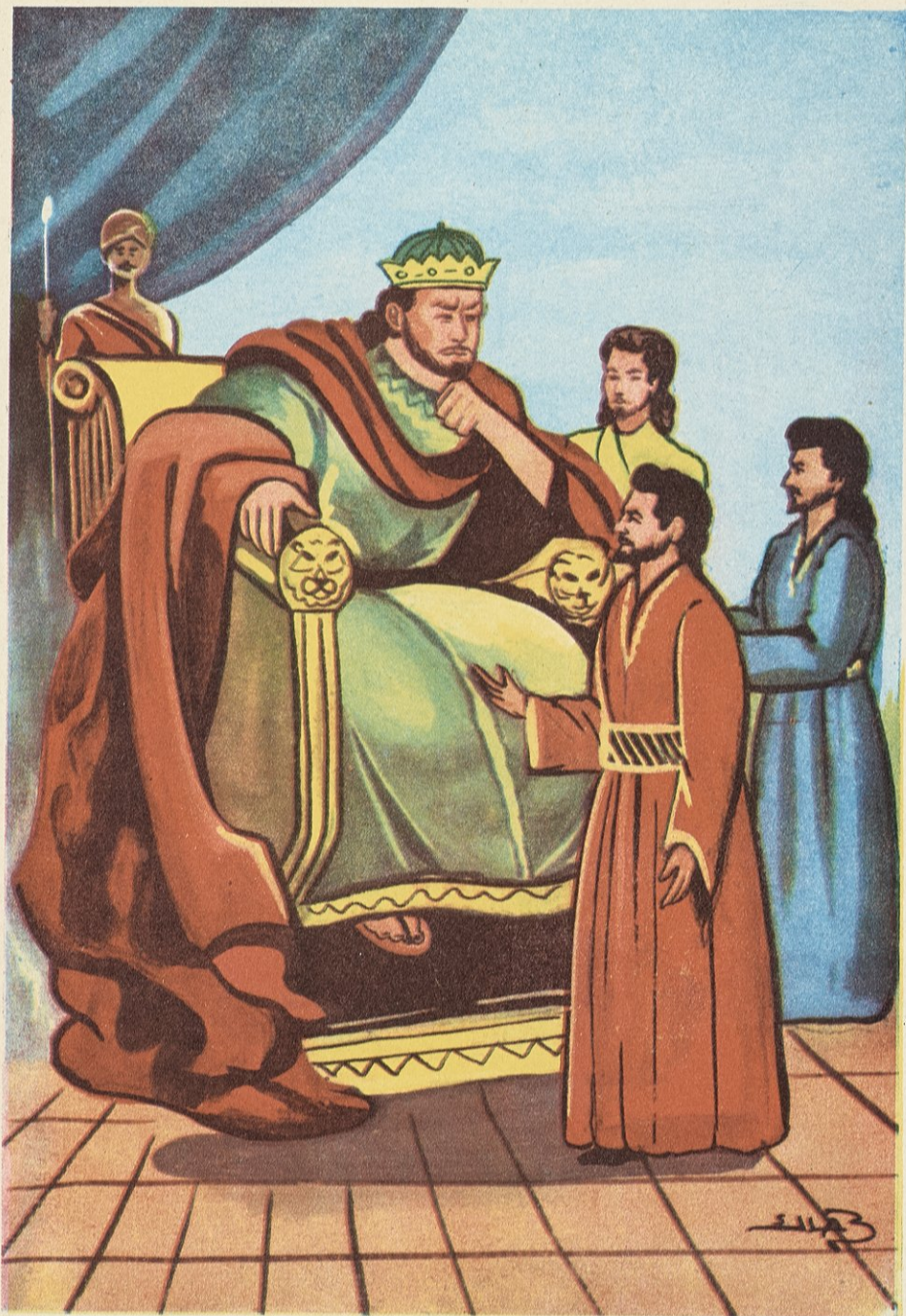


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

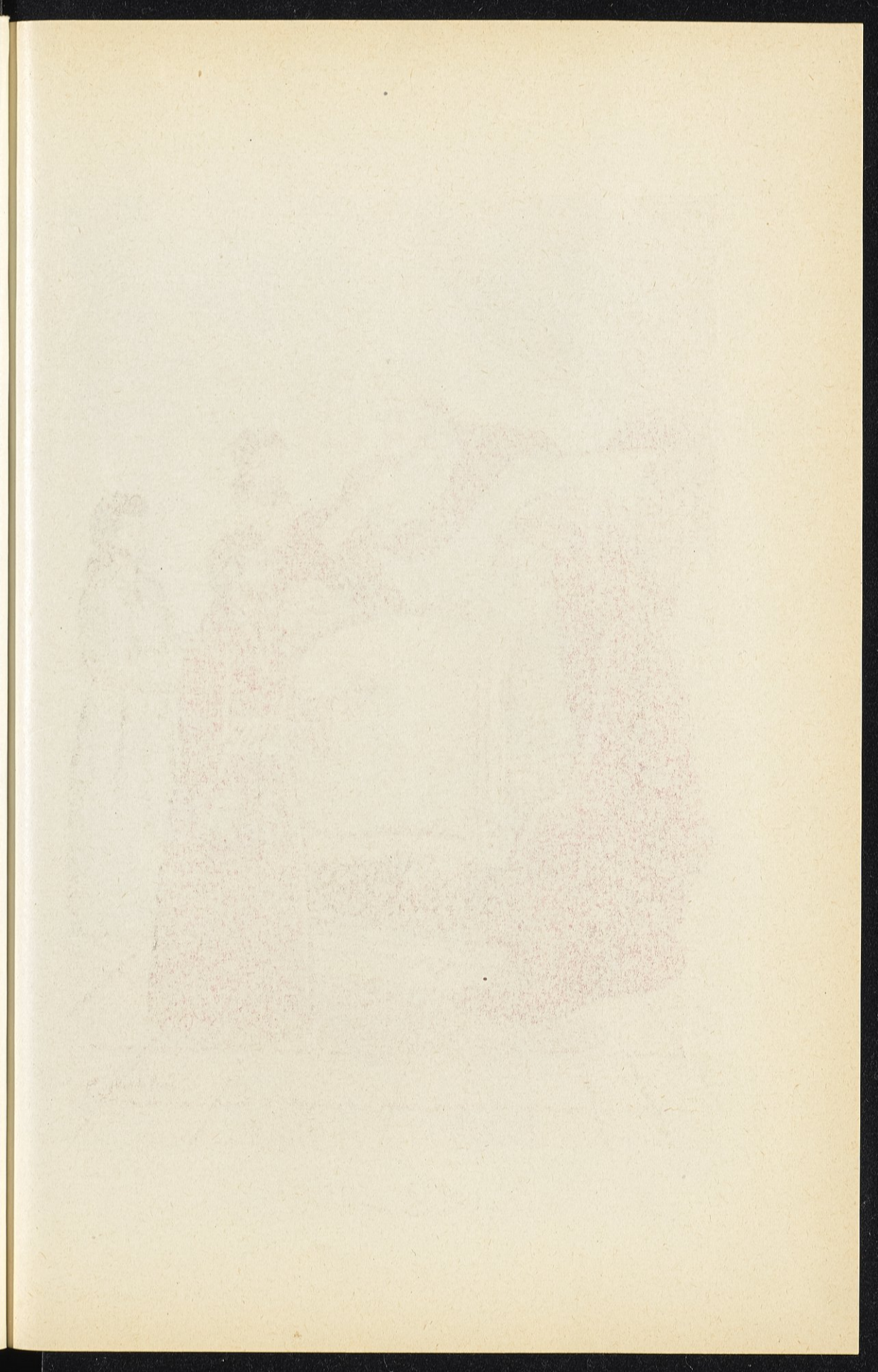
بسم الله الرحمن الرحيم





ابن الملك وأصحابه







قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ . فَإِنْ  
 كَانَ الرَّجُلُ لَا يُصِيبُ <sup>(١)</sup> الْخَيْرَ إِلَّا بِعَقْلِهِ وَرَأْيِهِ وَتَثَبَّتِهِ فِي الْأُمُورِ <sup>(٢)</sup> كَمَا  
 يَزْعُمُونَ فَمَا بَالُ الرَّجُلِ الْجَاهِلِ يُصِيبُ الرَّفْعَةَ <sup>(٣)</sup> وَالْخَيْرَ ؟ ! وَالرَّجُلِ  
 الْحَكِيمِ الْعَاقِلِ قَدْ يُصِيبُ الْبَلَاءَ وَالضَّرَّ ؟ ! قَالَ بَيْدَبَا : كَمَا أَنَّ  
 الْإِنْسَانَ لَا يُبْصِرُ إِلَّا بِعَيْنَيْهِ ، وَلَا يَسْمَعُ إِلَّا بِأُذُنَيْهِ ، كَذَلِكَ الْعَمَلُ  
 إِنَّمَا هُوَ بِالْحَلْمِ وَالْعَقْلِ وَالتَّثَبُّتِ ، غَيْرَ أَنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ يَغْلِبَانِ عَلَى  
 ذَلِكَ وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ ابْنِ الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ . قَالَ الْمَلِكُ : وَكَيْفَ  
 كَانَ ذَلِكَ ؟ !

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : زَعَمُوا أَنَّ أَرْبَعَةَ <sup>(٤)</sup> نَفَرٍ أَصْطَحَبُوا فِي طَرِيقٍ  
 وَاحِدَةٍ : أَحَدُهُمْ ابْنُ مَلِكٍ ، وَالثَّانِي ابْنُ تَاجِرٍ ، وَالثَّلَاثُ ابْنُ شَرِيفٍ <sup>(٥)</sup>  
 ذُو جَمَالٍ ، وَالرَّابِعُ ابْنُ حَرَاثٍ وَكَانُوا جَمِيعًا مُحْتَاجِينَ ، وَقَدْ أَصَابَهُمْ  
 ضَرَرٌ <sup>(٦)</sup> وَجَهْدٌ شَدِيدٌ فِي مَوْضِعٍ غَرَبَةٍ : لَا يَمْلِكُونَ إِلَّا مَا عَلَيْهِمْ مِنْ  
 الشِّيَابِ فَبَيْنَمَا هُمْ يَمِشُونَ إِذْ فَكَّرُوا فِي أَمْرِهِمْ . وَكَانَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ

(١) لا ينال . (٢) تبصره فيها . (٣) ارتفاع المكانة . (٤) النفر بالفتح من  
 الثلاثة إلى العشرة رجال . (٥) أي ابن رجل ذي حسب ظاهر وسليل عائلة مشهورة .  
 (٦) تعب وقلة زاد .



رَاجِعاً إِلَى طِبَاعِهِ <sup>(١)</sup> ، وَمَا كَانَ يَأْتِيهِ مِنْهُ الْخَيْرُ . قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ :  
 إِنَّ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلَّهُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ <sup>(٢)</sup> ، وَالَّذِي قُدِّرَ عَلَى الْإِنْسَانِ  
 يَأْتِيهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ <sup>(٣)</sup> ، وَالصَّبْرُ لِلْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ وَانْتَظَرُوهمَا أَفْضَلُ الْأُمُورِ .  
 وَقَالَ ابْنُ التَّاجِرِ : الْعَقْلُ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَقَالَ ابْنُ الشَّرِيفِ :  
 الْجِهَالُ أَفْضَلُ مِمَّا ذَكَرْتُمْ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْحَرَاثِ : لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ  
 مِنَ الْإِجْتِهَادِ فِي الْعَمَلِ .

فَمَا قَرَّبُوا مِنْ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا ( مَطْرُونٌ ) جَلَسُوا فِي نَاحِيَةِ مِنْهَا  
 يَتَشَاوَرُونَ . فَقَالُوا لِابْنِ الْحَرَاثِ : انْطَلِقْ فَارْتَسِبْ لَنَا بِاجْتِهَادِكَ  
 طَعَاماً لِيَوْمِنَا هَذَا . فَاذْهَبْ ابْنُ الْحَرَاثِ وَسَأَلَ عَنْ عَمَلٍ إِذَا عَمِلَهُ  
 الْإِنْسَانُ يَكْتَسِبُ فِيهِ طَعَامَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ . فَعَرَّفُوهُ <sup>(٤)</sup> أَنَّ لَيْسَ فِي الْمَدِينَةِ  
 شَيْءٌ أَعَزُّ مِنَ الْخَطْبِ <sup>(٥)</sup> ، وَكَانَ الْخَطْبُ مِنْهَا عَلَى فَرَسِيخٍ <sup>(٦)</sup> . فَاذْهَبْ  
 ابْنُ الْحَرَاثِ فَاحْتَطَبَ طُنّاً <sup>(٧)</sup> مِنَ الْخَطْبِ ، وَأَتَى بِهِ الْمَدِينَةَ ، فَبَاعَهُ  
 بِدِرْهَمٍ ، وَاشْتَرَى بِهِ طَعَاماً ، وَكَتَبَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ — عَمَلُ يَوْمٍ

(١) أي وكان كل من هؤلاء واقفاً في تفكيره تحت تأثير طباعه الأصلية التي نشأ عليها. وما تعودت من الخير. (٢) أي إن شؤون الدنيا كلها تجري تحت سلطان القضاء والقدر. (٣) والذي كتبه الله على الإنسان من الأمور لا بد أن يقوم بتنفيذها. (٤) فأخبره أهل البلدة. (٥) أعلى قيمة. (٦) الفرسخ: ثلاثة أميال. وهو فارسي معرب. (٧) الطن بالضم: الحزمة من القصب ونحوه والواحدة طنة.



واحدٍ إذا أُجهدَ <sup>(١)</sup> فيه الرجلُ بدنه قيمته درهمٌ - ثم انطلق إلى  
 أصحابه بالطعام فأكلوا فلما كان من الغد <sup>(٢)</sup> قالوا ينبغي  
 للذي قال : إنه ليس شيء أعزَّ من الجمال أن تكون نوبته <sup>(٣)</sup> .  
 فأنطلق ابنُ الشريف ليأتي المدينة . ففكر في نفسه ، وقال : أنا لستُ  
 أحسنُ عملاً ، فما يدخلني المدينة ؟ ثم استحيًا أن يرجع إلى أصحابه  
 بغير طعام ، وهم بمفارقتهم ، فأنطلق حتى أسند ظهره إلى شجرة  
 عظيمة ، فغلبه النومُ فنام . فمرَّ به رجلٌ من عطاء المدينة فراقه  
 جماله ، وتوسَّم <sup>(٤)</sup> فيه شرف النجار <sup>(٥)</sup> ، فرقَّ له ومنحه <sup>(٦)</sup> خمسمائة  
 درهمٍ ، فكتب على باب المدينة - جمالٌ يومٍ واحدٍ يساوي خمسمائة  
 درهمٍ - وأتى بالدرهم إلى أصحابه . فلما أصبحوا في اليوم الثالث  
 قالوا لابن التاجر : انطلق أنت فاطلب لنا بعقلك وتجارتك ليومنا  
 هذا شيئاً . فأنطلق ابنُ التاجر ، فلم يزل حتى بصر بسفينة من سفن  
 البحر كثيرة المتاع <sup>(٧)</sup> : قد قدمت إلى الساحل . فخرج إليها جماعة  
 من التجار يريدون أن يبتاعوا <sup>(٨)</sup> مما فيها من المتاع . فجلسوا

(١) أتعب . (٢) أي فلما جاء اليوم التالي (٣) دوره . (٤) استدل بمنظره الجميل  
 على شرف أصله (٥) النجار بالكسر : الأصل . (٦) أعطاه متبرعاً (٧) أي مليئة  
 بالحوائج المعدة للبيع . (٨) يشتروا .



يَتَشَاوِرُونَ فِي نَاحِيَةِ مِنَ الْمَرْكَبِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ارْجِعُوا  
يَوْمَنَا هَذَا لِأَنَّهُ شَيْئًا حَتَّى يَكْسُدَ الْمَتَاعُ عَلَيْهِمْ <sup>(١)</sup> فَيُرْخِصُوهُ  
عَلَيْنَا ، مَعَ أَنَّنَا مُتَحَاجُونَ إِلَيْهِ ، وَسِيرُخُصُّ . فَخَالَفَ الطَّرِيقَ <sup>(٢)</sup> وَجَاءَ  
إِلَى أَصْحَابِ الْمَرْكَبِ فَابْتَاعَ مِنْهُمْ مَا فِيهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ نَسِيئَةً <sup>(٣)</sup>  
وَأَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُلَ مَتَاعَهُ إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى <sup>(٤)</sup> . فَلَمَّا سَمِعَ التَّجَارُ  
خَافُوا أَنْ يَذْهَبَ ذَلِكَ الْمَتَاعُ مِنْ أَيْدِيهِمْ فَأَرْجَحُوهُ عَلَى مَا اشْتَرَاهُ مِائَةَ  
أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَحَالَ <sup>(٥)</sup> عَلَيْهِمْ أَصْحَابَ الْمَرْكَبِ بِالْبَاقِي وَحَمَلَ رِجْعَهُ إِلَى  
أَصْحَابِهِ وَكَتَبَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ - عَقْلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَمَنُهُ مِائَةُ أَلْفِ  
دِرْهَمٍ - فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الرَّابِعُ قَالُوا لابنِ الْمَلِكِ : انْطَلِقْ أَنْتَ  
وَأَكْتَسِبْ لَنَا بِقَضَائِكَ وَقَدْرِكَ <sup>(٦)</sup> . فَانْطَلَقَ ابْنُ الْمَلِكِ حَتَّى أَتَى إِلَى  
بَابِ الْمَدِينَةِ ، فَجَلَسَ عَلَى مُتَكَأٍ فِي بَابِ الْمَدِينَةِ وَاتَّفَقَ <sup>(٧)</sup> أَنْ مَلِكًا  
تِلْكَ النَّاحِيَةِ مَاتَ وَلَمْ يُخَلِّفْ وَلَدًا وَلَا أَحَدًا ذَا قَرَابَةٍ <sup>(٨)</sup> ، فَمَرَوْا

(١) أي بسبب تظاها نابقة الرغبة فيه ، وعدم الحاجة إليه . (٢) أي لما عرف ابن  
التاجر بما اتفق عليه تجار المدينة ذهب من طريق غير طريقهم إلى أصحاب المركب فاشترى ما  
معهم من البضاعة (٣) النسيئة : التأخير : أي اتفق معهم على أن يشتري البضاعة بهذه القيمة  
بشرط أن يؤجل دفعها إليهم إلى أجل معين . (٤) أي وتظاهر أمام التجار بأنه سينقل  
البضاعة إلى غير مدينتهم وهم بحاجة إليها (٥) حول (٦) أي بالقضاء والقدر اللذين توأم بها  
(٧) صدق (٨) ذا بمعنى صاحب هنا وهي من الأسماء الخمسة التي ترفع بالواو وتنصب  
بالألف وتجر بالياء .



عَلَيْهِ بِجَنَازَةِ الْمَلِكِ ، وَلَمْ يَحْزَنْ ، وَكُلُّهُمْ يَحْزُنُونَ . فَأَنْكَرُوا <sup>(١)</sup> حَالَهُ  
 وَشَتَمَهُ الْبَوَّابُ ، وَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا ؟ وَمَا يُجْلِسُكَ عَلَى بَابِ  
 الْمَدِينَةِ ؟ وَلَا تَرَكَ تَحْزَنُ لِمَوْتِ الْمَلِكِ ، وَطَرَدَهُ الْبَوَّابُ عَنِ الْبَابِ ،  
 فَلَمَّا ذَهَبُوا عَادَ الْغُلَامُ فَجَلَسَ مَكَانَهُ فَلَمَّا دَفَنُوا الْمَلِكَ وَرَجَعُوا بَصُرَ  
 بِهِ الْبَوَّابُ فَغَضِبَ ، وَقَالَ لَهُ : أَلَمْ أَنْهَكَ عَنِ الْجُلُوسِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ  
 وَأَخَذَهُ فَحَبَسَهُ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ اجْتَمَعَ أَهْلُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ ، يَتَشَاوَرُونَ  
 فِيمَنْ يُمَدُّ كُونَهُ <sup>(٢)</sup> عَلَيْهِمْ ، وَكُلُّ مِنْهُمْ يَتَطَاوَلُ <sup>(٣)</sup> أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ الْأَمْرِ  
 وَيَخْتَلِفُونَ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمُ الْبَوَّابُ : إِنِّي رَأَيْتُ أُمْسَ غُلَامًا جَالِسًا عَلَى الْبَابِ  
 وَلَمْ أَرَهُ يَحْزَنُ لِحُزْنِنَا ، فَكَاسَمْتُهُ فَلَمْ يُجِيبْنِي ، فَطَرَدْتُهُ عَنِ الْبَابِ . فَلَمَّا  
 عُدْتُ رَأَيْتُهُ جَالِسًا . فَأَدْخَلْتُهُ السِّجْنَ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ عَيْنًا <sup>(٤)</sup> .  
 فَبَعَثَ أَشْرَافُ <sup>(٥)</sup> أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى الْغُلَامِ فَجَاءُوا بِهِ وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ ،  
 وَمَا أَقْدَمَهُ إِلَى مَدِينَتِهِمْ <sup>(٦)</sup> . فَقَالَ : أَنَا ابْنُ مَلِكٍ ( فَوَيْرَانَ ) وَأَنَّه  
 لَمَّا مَاتَ وَالِدِي غَلَبَنِي <sup>(٧)</sup> أَخِي عَلَى الْمُلْكِ ، فَهَرَبْتُ مِنْ يَدِهِ حَذَرًا <sup>(٨)</sup>

(١) استنكروا حاله وتعجبوا من عدم مشاركته إياهم بالحزن (٢) يجعلونه ملكاً  
 عليهم . (٣) أي وكل منهم يرشح نفسه لهذا المنصب ويطمع بتأييد أصحابه له . (٤) جاسوساً  
 (٥) جمع شريف وهم الوجهاء البارزون في المدينة . (٦) وما سبب مجيئه لمدينتهم .  
 (٧) زاحمني عليه واستلبه مني . (٨) خوفاً من غدره .



عَلَى نَفْسِي حَتَّى أَنْتَهَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْغَابَةِ . فَلَمَّا ذَكَرَ الْغُلَامُ مَا ذَكَرَ مِنْ  
أَمْرِهِ عَرَفَهُ مَنْ كَانَ يَغْشَى <sup>(١)</sup> أَرْضَ أَبِيهِ مِنْهُمْ ، وَأَثْنُوا عَلَى أَبِيهِ  
خَيْرًا . ثُمَّ إِنَّ الْأَشْرَافَ اخْتَارُوا الْغُلَامَ أَنْ يَمْلِكُوهُ عَلَيْهِمْ وَرَضُوا  
بِهِ . وَكَانَ لِأَهْلِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ سُنَّةٌ <sup>(٢)</sup> : إِذَا مَلَكَوا عَلَيْهِمْ مَلِكًا حَمَلُوهُ  
عَلَى فِيلٍ أَبْيَضَ وَطَافُوا بِهِ حَوْلِي الْمَدِينَةِ . فَلَمَّا فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ مَرَّ  
بِبَابِ الْمَدِينَةِ فَرَأَى الْكِتَابَةَ <sup>(٣)</sup> عَلَى الْبَابِ فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ : إِنَّ  
الْاجْتِهَادَ وَالْجَمَالَ وَالْعَقْلَ وَمَا أَصَابَ الرَّجُلَ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْشَرُّ  
إِنَّمَا هُوَ بِقَضَاءِ وَقَدَرٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَقَدْ زِدَدْتُ فِي ذَلِكَ اعْتِبَارًا <sup>(٤)</sup>  
بِمَا سَاقَ اللَّهُ إِلَيَّ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالْخَيْرِ .

ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسِهِ فَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ . وَأَرْسَلَ إِلَى  
أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانَ مَعَهُمْ فَأَحْضَرَهُمْ ، فَأَشْرَكَ <sup>(٥)</sup> صَاحِبَ الْعَقْلِ مَعَ  
الْوُزَرَاءِ وَضَمَّ صَاحِبَ الْاجْتِهَادِ إِلَى أَصْحَابِ الزَّرْعِ . وَأَمَرَ لِصَاحِبِ  
الْجَمَالِ بِمَالٍ كَثِيرٍ . ثُمَّ نَفَاهُ <sup>(٦)</sup> كَمَا لَا يَفْتَنَنَّ بِهِ <sup>(٧)</sup> ثُمَّ جَمَعَ عُلَمَاءَ أَرْضِهِ  
وَذَوِي الرَّأْيِ مِنْهُمْ ، وَقَالَ لَهُمْ : أَمَّا أَصْحَابِي <sup>(٨)</sup> فَقَدْ تَبَيَّنُوا <sup>(٩)</sup> أَنَّ الَّذِي  
رَزَقَهُمُ اللَّهُ — سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى — مِنَ الْخَيْرِ إِنَّمَا هُوَ بِقَضَاءِ اللَّهِ

(١) يدخل . (٢) عادة (٣) التي كتبها زملاؤه الثلاثة قبله . (٤) عظة وعبرة .  
(٥) أي شاركه معهم في المنصب . (٦) أبعده عن المدينة (٧) حتى لا تقع النساء  
تحت تأثير جماله . (٨) يقصد زملاءه الثلاثة . (٩) آمنوا وصدقوا .



وَقَدَرِهِ ، وَإِنَّمَا أَحِبُّ أَنْ تَعَلَّمُوا ذَلِكَ وَتَسْتَيْقِنُوهُ<sup>(١)</sup> ، فَإِنَّ الَّذِي مَنَحَنِي  
 اللَّهُ وَهَيَّأَهُ لِي إِنَّمَا كَانَ بِقَدَرٍ ، وَلَمْ يَكُنْ بِجَمَالٍ وَلَا عَقْلٍ وَلَا  
 أَجْتِهَادٍ وَمَا كُنْتُ أَرْجُو إِذْ طَرَدَنِي أَخِي أَنْ يُصِيبَنِي مَا يُعِيشُنِي مِنَ  
 الْقُوتِ<sup>(٢)</sup> ، فَضَلًّا عَنْ أَنْ أُصِيبَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ . وَمَا كُنْتُ أُوْمَلُّ<sup>(٣)</sup> أَنْ  
 أَكُونَ بِهَا ، لِأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي حُسْنًا  
 وَجَمَالًا ، وَأَشَدُّ أَجْتِهَادًا ، وَأَسَدُّ<sup>(٤)</sup> رَأْيًا . فَسَأَلَنِي الْقَضَاءُ إِلَى أَنْ  
 اعْتَزَلْتُ<sup>(٥)</sup> بِقَدَرٍ مِنَ اللَّهِ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَمْعِ شَيْخٌ ، فَنَهَضَ  
 حَتَّى اسْتَوَى<sup>(٦)</sup> قَائِمًا ، وَقَالَ : إِنَّكَ قَدْ تَكَلَّمْتَ بِكَلَامٍ عَقْلٍ وَحِكْمَةٍ  
 وَإِنَّ الَّذِي بَلَغَ بِكَ ذَلِكَ وَوُفِّرَ عَقْلِكَ وَحُسْنُ ظَنِّكَ<sup>(٧)</sup> . وَقَدْ حَقَّقْتَ  
 ظَنَّنَا فِيكَ ، وَرَجَعْنَا لَكَ . وَقَدْ عَرَفْنَا مَا ذَكَرْتَ ، وَصَدَّقْنَاكَ فِيهَا  
 وَصَفْتَ . وَالَّذِي سَأَلَكَ مِنَ الْمَلِكِ وَالْكَرَامَةِ كُنْتَ أَهْلًا لَهُ ،  
 لِمَا قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ مِنَ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ . وَأَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ مِنْ رِزْقِهِ اللَّهُ رَأْيًا وَعَقْلًا . وَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْنَا إِذْ  
 وَفَّقَكَ لَنَا<sup>(٨)</sup> عِنْدَ مَوْتِ مَلِكِنَا وَكَرَّمَنَا بِكَ . ثُمَّ قَامَ شَيْخٌ آخَرُ

(١) أي أحب أن يدخل في يقينكم أنتم . (٢) ما يأكله الإنسان ليقوت به  
 ويتغذى . (٣) أتوقع . (٤) أصوب . (٥) أصبحت عزيزاً مرموقاً . (٦) انتصب  
 (٧) أي إن الذي وصل بك إلى هذا المنصب هو نضج عقلك وحسن ما يمانك بالقضاء  
 والقدر . (٨) أي وقد انعم الله علينا إذ بعثك إلينا بهذه المناسبة .



سَائِحٌ . فَحَمِدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَخْدُمُ  
 — وَأَنَا غُلَامٌ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ سَائِحاً — رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ ،  
 فَأَمَّا بَدَأَ لِي رَفُضٌ<sup>(١)</sup> الدُّنْيَا فَارَقْتُ ذَلِكَ الرَّجُلَ . وَقَدْ كَانَ أَعْطَانِي  
 مِنْ أُجْرَتِي دِينَارَيْنِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا وَأَسْتَبْقِيَ الْآخَرَ .  
 فَأَتَيْتُ السُّوقَ . فَوَجَدْتُ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الصَّيَّادِينَ زَوْجَ<sup>(٢)</sup> هُدْهِدٍ<sup>(٣)</sup>  
 فَسَأَوْتُهُ فِيهَا<sup>(٤)</sup> فَأَبَى الصَّيَّادُ أَنْ يَبِيعَهَا إِلَّا بِدِينَارَيْنِ . فَاجْتَهَدْتُ أَنْ  
 يَبِيعَنِيهَا بِدِينَارٍ وَاحِدٍ ، فَأَبَى . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : أَشْتَرِي أَحَدَهُمَا  
 وَأَتْرِكُ الْآخَرَ . ثُمَّ فَكَّرْتُ وَقُلْتُ : أَعْلَمُهَا يَكُونَانِ زَوْجَيْنِ ذَكَرًا  
 وَأُنْثَى فَأَفْرُقَ بَيْنَهُمَا . فَأَذْرَكُنِي لهُمَا رَحْمَةً<sup>(٥)</sup> فَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ وَابْتَعْتُهُمَا  
 بِدِينَارَيْنِ وَأَشْفَقْتُ — إِنْ أُرْسَلْتُهُمَا فِي أَرْضٍ عَامِرَةٍ<sup>(٦)</sup> — أَنْ يُصَادَا  
 وَلَا يَسْتَطِيعَا أَنْ يَطِيرَا مِمَّا لَقِيَا مِنَ الْجُوعِ وَالْهُزَالِ<sup>(٧)</sup> ، وَلَمْ آمَنْ  
 عَلَيْهِمَا الْآفَاتِ<sup>(٨)</sup> فَأَنْطَلَقْتُ بِهِمَا إِلَى مَكَانٍ كَثِيرِ الْمَرْعَى وَالْأَشْجَارِ ،

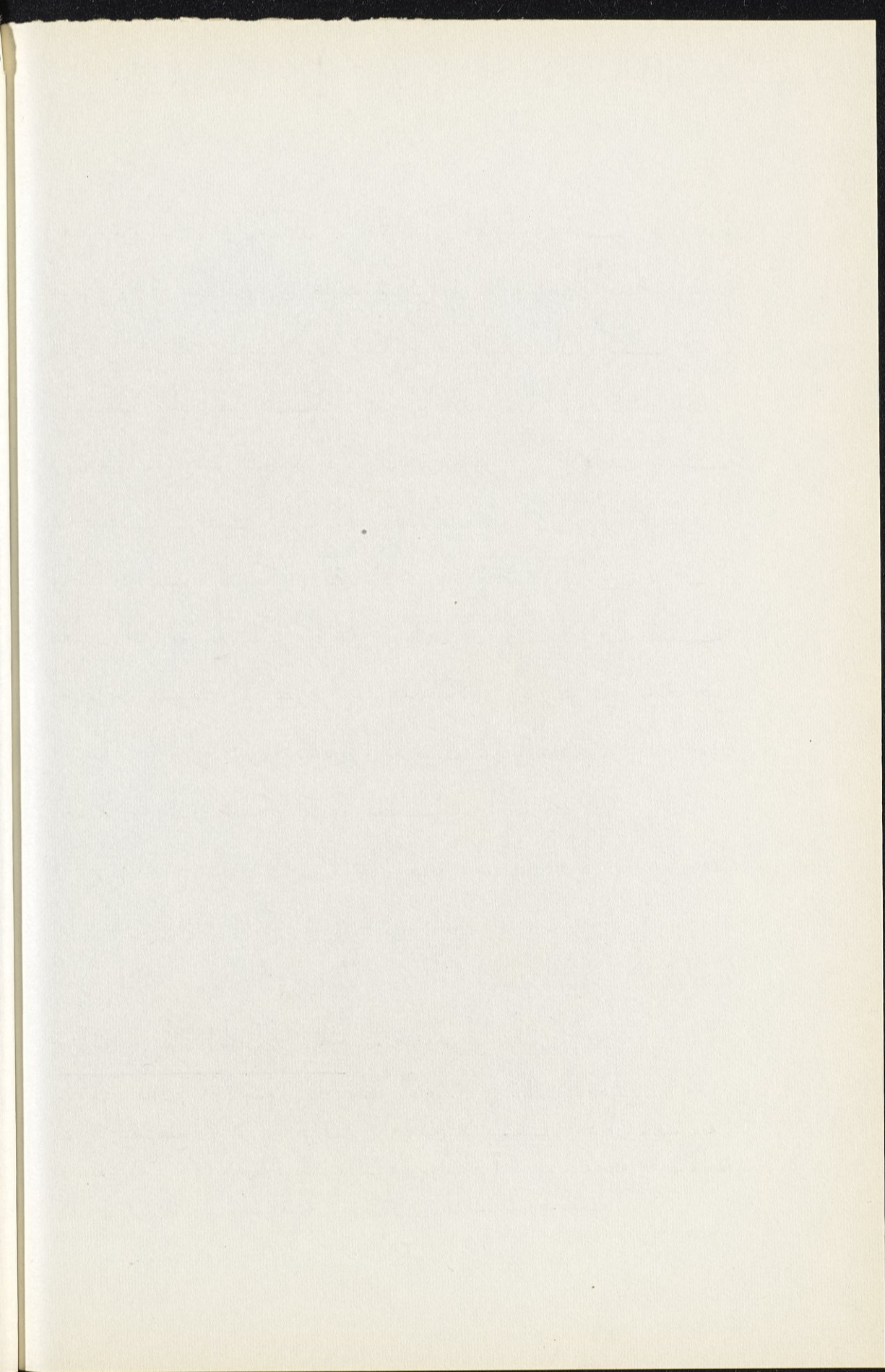
(١) الزاهد فيها . (٢) يقال عندي زوجا حمام أي ذكر وأنثى . (٣) الهدهد  
 بضمهين بينهما سكون ويقال له الهداهد وأما جمعه فهدهد بالفتح : طير ذو خطوط  
 وألوان كثيرة ، ومنقاره طويل يستعين به على التقاط الدود من بين أخاديد الأرض ويعلو  
 رأسه قنبرة ذات ريشات يطويها وينشرها ، وهو شديد الحذر لذلك تراه دائم التلفت  
 ميمناً وشمالاً . (٤) فحاورته في تحديد ثمن تتفق عليه معاً (٥) خشية أن يكونا زوجين  
 متآلفين فأفرق بينهما بذلك . (٦) مزروعة . (٧) ضد السممن (٨) عوارض الطبيعة  
 وحشراتا وغير ذلك .



بَعِيدٍ عَنِ النَّاسِ وَالْعُمْرَانَ . فَأَرْسَلْتُهُمَا فَطَارَا وَوَقَعَا عَلَى شَجَرَةٍ  
مُشْمِرَةٍ . فَلَمَّا صَارَا فِي أَعْلَاهَا شَكَرَا لِي ، وَسَمِعْتُ أَحَدَهُمَا يَقُولُ  
لِلْآخَرِ : لَقَدْ خَلَصْنَا هَذَا السَّائِحُ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ ،  
وَأَسْتَنْقِدْنَا وَنَجَّانَا مِنَ السَّهْلَكَةِ <sup>(١)</sup> . وَإِنَّا لَخَلِيقَانِ <sup>(٢)</sup> أَنْ نُكَاْفِيَهُ بِفِعْلِهِ .  
وَإِنَّ فِي أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ جَرَّةٌ مَمْلُوءَةٌ دَنَانِيرَ . أَفَلَا نَدُّهُ عَلَيْهَا  
فَيَأْخُذَهَا . فَقُلْتُ لَهُمَا : كَيْفَ تَدُلَّانِي عَلَى أَنْزِلِ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونَ ،  
وَأَنْتُمَا لَمْ تُبْصِرَا الشَّبَكَةَ . فَقَالَا : إِنَّ الْقَضَاءَ إِذَا نَزَلَ صَرَفَ <sup>(٣)</sup>  
الْعُيُونَ عَنِ مَوْضِعِ الشَّيْءِ وَغَشَى <sup>(٤)</sup> الْبَصَرَ وَإِنَّمَا صَرَفَ الْقَضَاءُ  
أَعْيُنَنَا عَنِ الشَّرْكِ وَلَمْ يَصْرِفْهَا عَنِ هَذَا الْكَنْزِ فَاحْتَفَرْتُ وَأَسْتَخْرَجْتُ  
الْبُرْنِيَّةَ <sup>(٥)</sup> ، وَهِيَ مَمْلُوءَةٌ دَنَانِيرَ ، فَدَعَوْتُ لَهُمَا بِالْعَافِيَةِ . وَقُلْتُ لَهُمَا :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَكُمَا مَا لَمْ تَعْلَمَا ، وَأَنْتُمَا تَطِيرَانِ فِي السَّمَاءِ .  
وَأَخْبَرْتُمَا بِمَا تَحْتَ الْأَرْضِ ، فَقَالَا لِي : — أَيُّهَا الْعَاقِلُ — أَمَا تَعْلَمُ  
أَنَّ الْقَدَرَ غَالِبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَتَجَاوَزَهُ <sup>(٦)</sup> ؟ وَأَنَا  
أَخْبِرُ الْمَلِكَ بِذَلِكَ الَّذِي رَأَيْتَهُ . فَإِنْ أَمَرَ الْمَلِكُ أَتَيْتَهُ بِالْمَالِ فَأَوْدَعْتُهُ  
خَزَائِنَهُ . فَقَالَ الْمَلِكُ : ذَلِكَ لَكَ ، وَمَوْقَرٌ عَلَيْكَ <sup>(٧)</sup> .

(١) الملاك . (٢) جديران (٣) ردها ونحاهها . (٤) غطاه بغشاوة لا يبصر معها .  
(٥) البرنية بالفتح : أناء من خزف . (٦) أي لا يستطيع أحد أن يهرب منه ،  
أو يتعد عنه (٧) يقال وفر الشيء كثره وجعله وفرأ . وفر عليه حقه ، أعطاه حقه  
كله . ووفر المال لم ينقص منه . والمعنى إن مالك لك وهو حقاك .







الباب الخامس عشر

أحكامه والتعليل وممالك الحزبين

« مثل من يرى الرأي لغيره ولا يراه لنفسه »



بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين

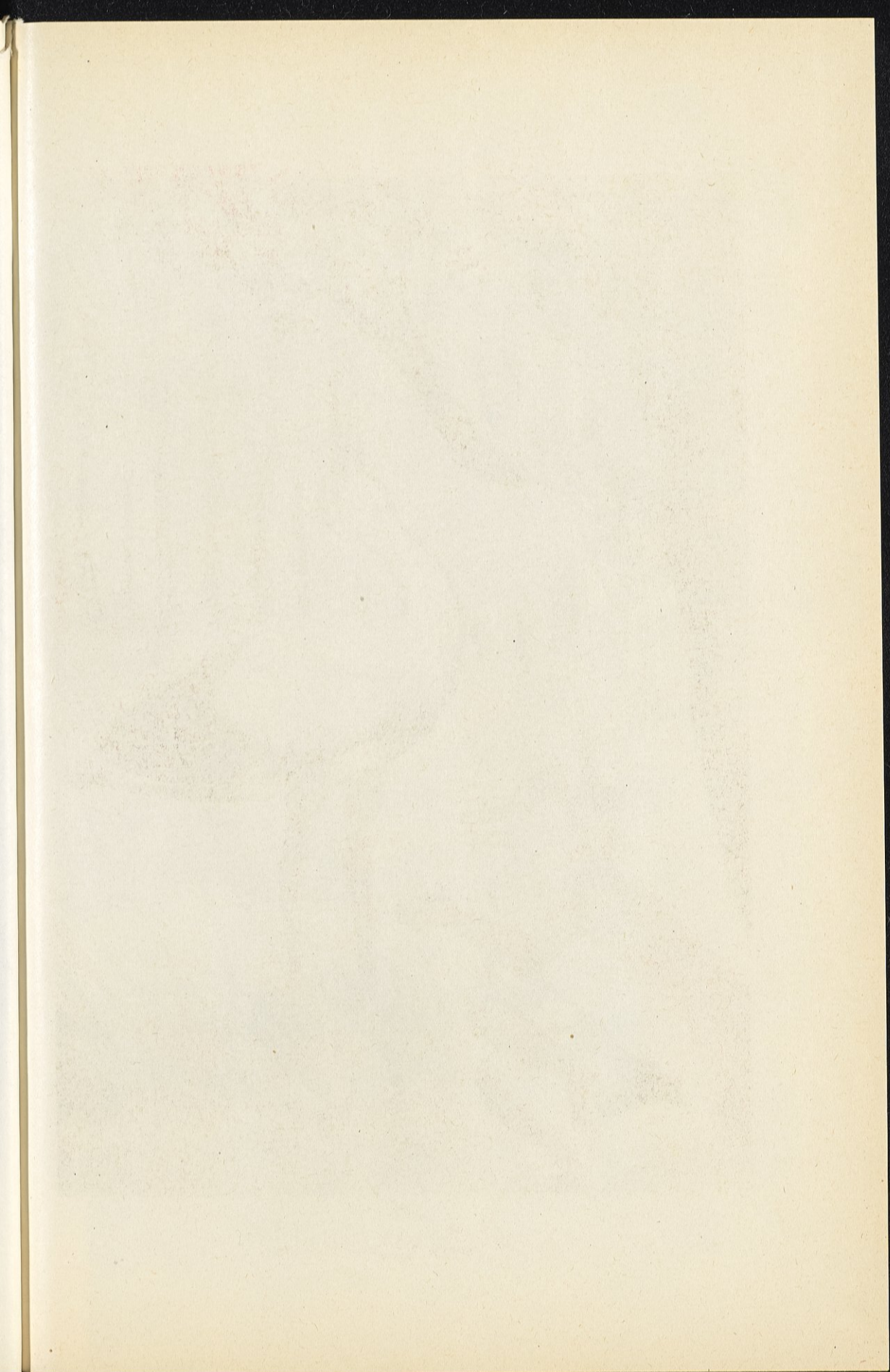
عن الصادق عليه السلام  
قال من قرأ سورة  
الاحقاف لم يمت  
مراحمه





الحمامة والثعلب ومالك الحزين







قَالَ دُبَشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ .  
فَأَضْرِبْ لِي مَثَلًا فِي شَأْنِ الرَّجُلِ الَّذِي يَرَى الرَّأْيَ لِغَيْرِهِ وَلَا يَرَاهُ  
لِنَفْسِهِ <sup>(١)</sup> . قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : إِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ الْحَمَامَةِ وَالشَّعَلَبِ وَمَالِكِ  
الْحَزِينِ <sup>(٢)</sup> . قَالَ الْمَلِكُ : وَمَا مَثَلُهُنَّ ؟

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : زَعَمُوا أَنَّ حَمَامَةً كَانَتْ تُفْرِخُ فِي رَأْسِ نَخْلَةٍ  
طَوِيلَةٍ ذَاهِبَةٍ فِي السَّمَاءِ . فَكَانَتْ الْحَمَامَةُ تَشْرَعُ <sup>(٣)</sup> فِي نَقْلِ الْعُشِّ إِلَى  
رَأْسِ تِلْكَ النَّخْلَةِ فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَنْقُلَ مَا تَنْقُلُ مِنَ الْعُشِّ وَتَجْعَلَهُ  
تَحْتَ الْبَيْضِ إِلَّا بَعْدَ شِدَّةٍ وَتَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ ، لِطُولِ النَّخْلَةِ وَسُخْبِهَا <sup>(٤)</sup> .  
فَإِذَا فَرَعَتْ <sup>(٥)</sup> مِنَ النُّقْلِ بَاضَتْ ثُمَّ حَضَنْتْ بَيْضَهَا . فَإِذَا فَقَسَتْ <sup>(٦)</sup>  
وَأَدْرَكَ فِرَاحُهَا جَاءَهَا ثَعْلَبٌ قَدْ تَعَاهَدَ <sup>(٧)</sup> ذَلِكَ مِنْهَا لَوْقَتِ قَدْ عَلِمَهُ  
بِقَدْرِ مَا يَنْهَضُ فِرَاحُهَا ، فَيَقِفُ بِأَصْلِ النَّخْلَةِ . فَيَصِيحُ بِهَا وَيَتَوَعَّدُ <sup>(٨)</sup>  
أَنْ يَرْقَى إِلَيْهَا أَوْ تُلْقِي إِلَيْهِ فِرَاحُهَا . فَتُلْقِيهَا إِلَيْهِ . فَبَيْنَمَا هِيَ ذَاتَ  
يَوْمٍ وَقَدْ أَدْرَكَ <sup>(٩)</sup> لَهَا فِرْخَانِ إِذْ أَقْبَلَ مَالِكُ الْحَزِينِ . فَوَقَعَ <sup>(١٠)</sup> عَلَى

(١) أي يرى رأياً ويريد حمل الناس عليه بدون أن يأخذ به هو نفسه . (٢) مالك  
الجزين : طائر طويل واقف الرجلين يلازم المياه وهو شديد الحمق حتى إنه ليقال عنه إذا  
نقص الماء من حوله أحجم عن الشرب حتى لا يجف فيموت بذلك ظمأ . (٣) تبدأ .  
(٤) شدة ارتفاعها (٥) انتهت . (٦) فقس الطائر البيضة كسرها وأخرج ما فيها .  
والمقصود هنا ان البيضة وصلت مرحلة النضج وخروج الفرخ منها . (٧) أي وكان هناك  
ثعلب يراقب عمل الحمامة . وصبر عليها حتى فقس بيضها ووصل عمر فراخها الى مقدار تستطيع  
معه النهوض . (٨) يتهددها بالصعود اليها وقتلها مع فراخها . (٩) أي كبر لها فرخان . (١٠) فوقف .



النَّخْلَةَ ، فَأَمَّا رَأَى الْحَمَامَةَ كَثِيبَةً حَزِينَةً شَدِيدَةَ الْهَمِّ قَالَ لَهَا مَالِكُ  
الْحَزِينُ : يَا حَمَامَةُ مَا لِي أَرَاكَ كَاسِفَةً <sup>(١)</sup> الْبَالِ سَيِّئَةَ الْحَالِ ؟ فَقَالَتْ لَهُ :  
يَا مَالِكُ الْحَزِينُ : إِنَّ ثَعْلَبًا دُهَيْتُ <sup>(٢)</sup> بِهِ : كَلَّمَا كَانَ لِي فَرُخَانِ  
جَاءَنِي يُهَدِّدُنِي وَيَصِيحُ فِي أَصْلِ النَّخْلَةِ ، فَأَفْرَقُ <sup>(٣)</sup> مِنْهُ فَأَطْرَحُ إِلَيْهِ  
فَرُخِي . قَالَ لَهَا مَالِكُ الْحَزِينُ : إِذَا أَتَاكَ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ فَقُولِي  
لَهُ : لَا أُلْقِي إِلَيْكَ فَرُخِي فَارُقْ إِلَيَّ ، وَغَرَّرْ <sup>(٤)</sup> بِنَفْسِكَ . فَإِذَا  
فَعَلْتَ <sup>(٥)</sup> وَأَكَلْتَ فَرُخِي طَرْتُ عَنْكَ وَنَجَوْتُ بِنَفْسِي . فَلَمَّا  
عَلِمَهَا مَالِكُ الْحَزِينُ هَذِهِ الْحِيلَةَ طَارَ فَوْقَ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ فَأَقْبَلَ الثَّعْلَبُ  
فِي الْوَقْتِ الَّذِي عَرَفَ <sup>(٦)</sup> ، فَوَقَفَ تَحْتَهَا . ثُمَّ صَاحَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ  
فَأَجَابَتْهُ الْحَمَامَةُ بِمَا عَلِمَهَا مَالِكُ الْحَزِينُ فَقَالَ لَهَا الثَّعْلَبُ : أَخْبِرِينِي مَنْ  
عَلِمَكَ هَذَا قَالَتْ : عَلِمَنِي مَالِكُ الْحَزِينُ . فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ حَتَّى أَتَى مَالِكًا  
الْحَزِينُ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ فَوَجَدَهُ وَاقِفًا فَقَالَ لَهُ الثَّعْلَبُ : يَا مَالِكُ  
الْحَزِينُ إِذَا أَتَتْكَ الرِّيحُ عَنْ يَمِينِكَ ، فَأَيْنَ تَجْعَلُ رَأْسَكَ ؟ قَالَ : عَنْ  
شِمَالِي . قَالَ : فَإِذَا أَتَتْكَ عَنْ شِمَالِكَ ، فَأَيْنَ تَجْعَلُ رَأْسَكَ ؟ قَالَ :  
أَجْعَلُهُ عَنْ يَمِينِي أَوْ خَلْفِي . قَالَ : فَإِذَا أَتَتْكَ الرِّيحُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ  
وَكُلِّ نَاحِيَةٍ ، فَأَيْنَ تَجْعَلُهُ ؟ قَالَ : أَجْعَلُهُ تَحْتَ جَنَاحِي . قَالَ : وَكَيْفَ

(١) مضطربة الفكر . (٢) أصبت به . (٣) فأخاف . (٤) وخاطر بنفسك واخذعها .  
(٥) فإذا نفذت وعيدك ورقيت . (٦) أي في لوقت الذي عرف فيه أنه أدرك لها فرخان .



تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَهُ تَحْتَ جَنَاحِكَ؟ مَا أَرَاهُ يَتَسَيَّأُ لَكَ<sup>(١)</sup>. قَالَ: بَلَى .  
 قَالَ فَأَرِنِي كَيْفَ تَصْنَعُ؟ فَلَعَمْرِي - يَامَعْمَرُ<sup>(٢)</sup> الطَّيْرُ - لَقَدْ فَضَّلَكُنَّ  
 اللَّهُ عَلَيْنَا: إِنْ كُنَّ تَدْرِينَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِثْلَ مَا نَدْرِي<sup>(٣)</sup> فِي سَنَةٍ،  
 وَتَبْلُغْنَ مَا لَا نَبْلُغُ، وَتُدْخِلْنَ رُؤُوسَكُنَّ تَحْتَ أَجْنِحَتِكُنَّ مِنْ الْبَرْدِ  
 وَالرَّيْحِ فَهَيْئًا لَكُنَّ. فَأَرِنِي كَيْفَ تَصْنَعُ؟ فَأَدْخَلَ الطَّائِرُ رَأْسَهُ تَحْتَ  
 جَنَاحِهِ فَوَثَبَ عَلَيْهِ الثَّعْلَبُ مَكَانَهُ<sup>(٤)</sup>. فَأَخَذَهُ فَهَمَزَهُ<sup>(٥)</sup> هَمْزَةً دَقَّتْ  
 عُقْبُهُ<sup>(٦)</sup>، ثُمَّ قَالَ يَا عَدُوَّ نَفْسِي: تَرَى الرَّأْيَ لِلْحَمَامَةِ وَتُعَلِّمُهَا الْحَيْلَةَ لِنَفْسِهَا  
 وَتَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ لِنَفْسِكَ حَتَّى يَسْتَمَكِّنَ مِنْكَ<sup>(٧)</sup> عَدُوَّكَ. ثُمَّ  
 أَجْهَزَ<sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ وَأَكَلَهُ.

## الْخَاتِمَةُ

فَلَمَّا أَنْتَهَى الْمُنْطِقُ بِالْفَيْلَسُوفِ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ سَكَتَ الْمَلِكُ. فَقَالَ  
 لَهُ الْفَيْلَسُوفُ - أَيُّهَا الْمَلِكُ - عِشْتَ أَلْفَ سَنَةٍ<sup>(٩)</sup> وَمَلَكَتَ الْأَقَالِيمَ  
 السَّبْعَةَ، وَأَعْطَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبِيئًا<sup>(١٠)</sup> مَعَ وَفُورٍ<sup>(١١)</sup> سُرُورِكَ وَقُرَّةِ عَيْنِ  
 رَعِيَّتِكَ بِكَ<sup>(١٢)</sup>، وَمُسَاعَدَةِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ لَكَ، فَإِنَّهُ قَدْ كَمَلَ فِيكَ

(١) أي ما أرى ذلك ممكناً لك ولا مستطاعاً. (٢) يا جماعة الطير. (٣) أي  
 تفهمين في ساعة واحدة ما لا نفهمه نحن في سنة. (٤) أي قفز الثعلب إلى المكان  
 الذي هو فيه والنقطة. (٥) ضغطه ودفعه وضربه. (٦) كسرتها. (٧) يتمكن منك وينتصر  
 عليك. (٨) أي تم قتله وقضى عليه نهائياً. (٩) يدعو له بأن يعيش هذه المدة الطويلة  
 (١٠) السبب: الطريق والذريعة. (١١) توفر وتحقق. (١٢) أي سرور رعيته بك.



الحِلْمُ وَالْعِلْمُ ، وَزَكَاَ (١) مِنْكَ الْعَقْلُ وَالْقَوْلُ وَالنِّيَّةُ ، فَلَا يُوجَدُ فِي  
 رَأْيِكَ نَقْصٌ ، وَلَا فِي قَوْلِكَ سَقَطٌ (٢) وَلَا عَيْبٌ ، وَقَدْ جَمَعْتَ النُّجْدَةَ (٣)  
 وَاللِّينَ ، فَلَا تُوجَدُ جَبَانًا عِنْدَ اللَّقَاءِ ، وَلَا ضَيْقَ الصَّدْرِ (٤) عِنْدَ  
 مَا يُنُوبُكَ (٥) مِنَ الْأَشْيَاءِ . وَقَدْ جَمَعْتَ لَكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ شَمْلٌ (٦) بَيَانَ  
 الْأُمُورِ ، وَشَرَحْتَ لَكَ جَوَابَ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ مِنْهَا ، فَأَبْلَغْتِكَ (٧) فِي ذَلِكَ  
 غَايَةَ نَصْحِي وَأَجْتَهَدْتُ فِيهِ بِرَأْيِي وَنَظْرِي وَمَبْلَغِ فِطْنِي التَّمَسَّاسِ (٨) لِقَضَاءِ  
 حَقِّكَ وَحُسْنِ النِّيَّةِ مِنْكَ بِأَعْمَالِ الْفِكْرَةِ وَالْعَقْلِ . فَجَاءَ كَمَا وَصَفْتُ  
 لَكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْمَوْعِظَةِ مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ الْأَمْرُ بِالْخَيْرِ بِأَسْعَدَ مِنَ  
 الْمُطِيعِ لَهُ فِيهِ ، وَلَا النَّاصِحُ أَوْلَى (٩) بِالنَّصِيحَةِ مِنَ الْمُنْصُوحِ ، وَلَا الْمُعَلِّمُ  
 لِلْخَيْرِ بِأَسْعَدَ مِنْ مُتَعَلِّمِهِ مِنْهُ . فَافْهَمْ ذَلِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا حَوْلَ (١٠) وَلَا  
 قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

(١) نما ، وطهر . (٢) السقط : ما لا قيمة له ولا وزن (٣) الشجاعة والشدة .  
 (٤) ملولاً ، قليل الصبر . (٥) يصيبك . (٦) الشمل : ما اجتمع من الأمر أو ما تفرق  
 منه ، فهو من الأضداد . (٧) أي فأوصلت إليك خلاصة نصحي واجتهاد رأبي ،  
 وتبصر ذكائي . (٨) أي طلباً لوفاء حقك وبسبب عزم نيتك على أن يستفيد منه  
 فكرك . (٩) أحق . (١٠) الحول : القدرة والقوة على التصرف . ومعنى لا حول  
 ولا قوة إلا بالله لا حركة ولا قوة إلا بمشيئة الله .



## موضوعات الكتاب

صفحة

٥

● - تمهيد

٧

● - الكتاب والكاتب  
● - من هو ابن المقفع؟

١١

\* \* \*

١٥

● - عرض الكتاب : لعبدالله بن المقفع

٣١

● - مقدمة الكتاب : لبهنود بن سحوان

٦٥

● - بعثة برزويه الى بلاد الهند

٨١

● - برزويه المتطبب : لبزر جمهر بن البختكان

\* \* \*

٩٩

الباب الاول : الأسد والثور

١٦١

« الثاني : الفحص عن أمر دمنة

١٨٥

« الثالث : الحمامة المطوقة

٢٠٩

« الرابع : البوم والغربان

٢٤٣

« الخامس : القرد والغليم

٢٥٣

« السادس : الناسك وابن عرس

٢٥٩

« السابع : الجرذ والسنور

٢٦٩

« الثامن : الملك والطائر فنزة

٢٨١

« التاسع : الأسد وابن آوى

٢٩٧

« العاشر : ايلاذ وبلاذ ويراخت

٣١٩

« الحادي عشر : اللبوة والإسوار والشعير

٣٢٧

« الثاني عشر : الناسك والضيف

٣٣١

« الثالث عشر : السائح والصانع

٣٤١

« الرابع عشر : ابن الملك وأصحابه

٣٥٣

« الخامس عشر : الحمامة والتعلب ومالك الحزين

٣٥٧

الحاتمة ....



## من آثار المؤلف

### كتب طبعت

- ١ - خالد بن الوليد (طبعة ثانية): من منشورات جمعية التمدن الإسلامي بدمشق.
- ٢ - الفن الذي يحتاجه الشعب (بالاشتراك مع الأستاذ محمد كامل القدسي) : من منشورات دار اليقظة العربية بدمشق .
- ٣ - معلّم الصحافة والإنشاء : من منشورات المكتبة الأموية بدمشق .
- ٤ - كراسة ودمنة ( ضبط ، وشرح ، وتعليق ، وإخراج ) : من منشورات المكتبة الأموية بدمشق .

### كتب معدة للطبع

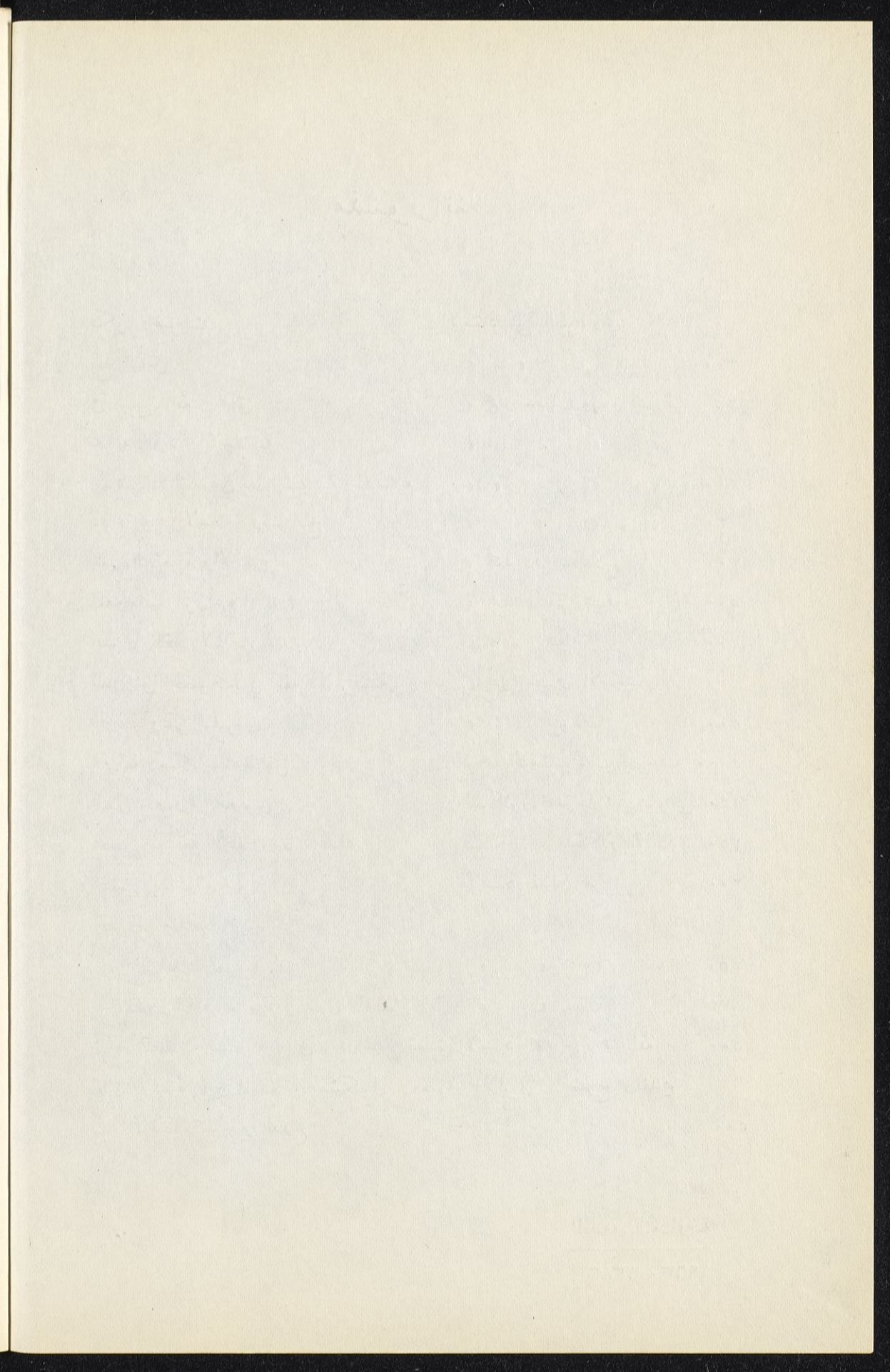
- ١ - العهد المقدّس ( قصة شعرية من واقع الحياة ) .
- ٢ - كان أجمل يوم ... ( قصة لمحات من السعادة الضائعة في شعر منشور ) .
- ٣ - راهبة المحبّة ( مأساة عاطفية في قصيدة شعر ) .
- ٤ - باقة زهر ( مجموعة شعر ملوّن ) .
- ٥ - التربية البدنية في الإسلام .
- ٦ - التربية النفسية في الإسلام .
- ٧ - الوقاية الصحية في الإسلام .
- ٨ - علم النفس في ميزان الإسلام .
- ٩ - شخصية المسلم .
- ١٠ - محمد ﷺ ورسائله الإسلامية .



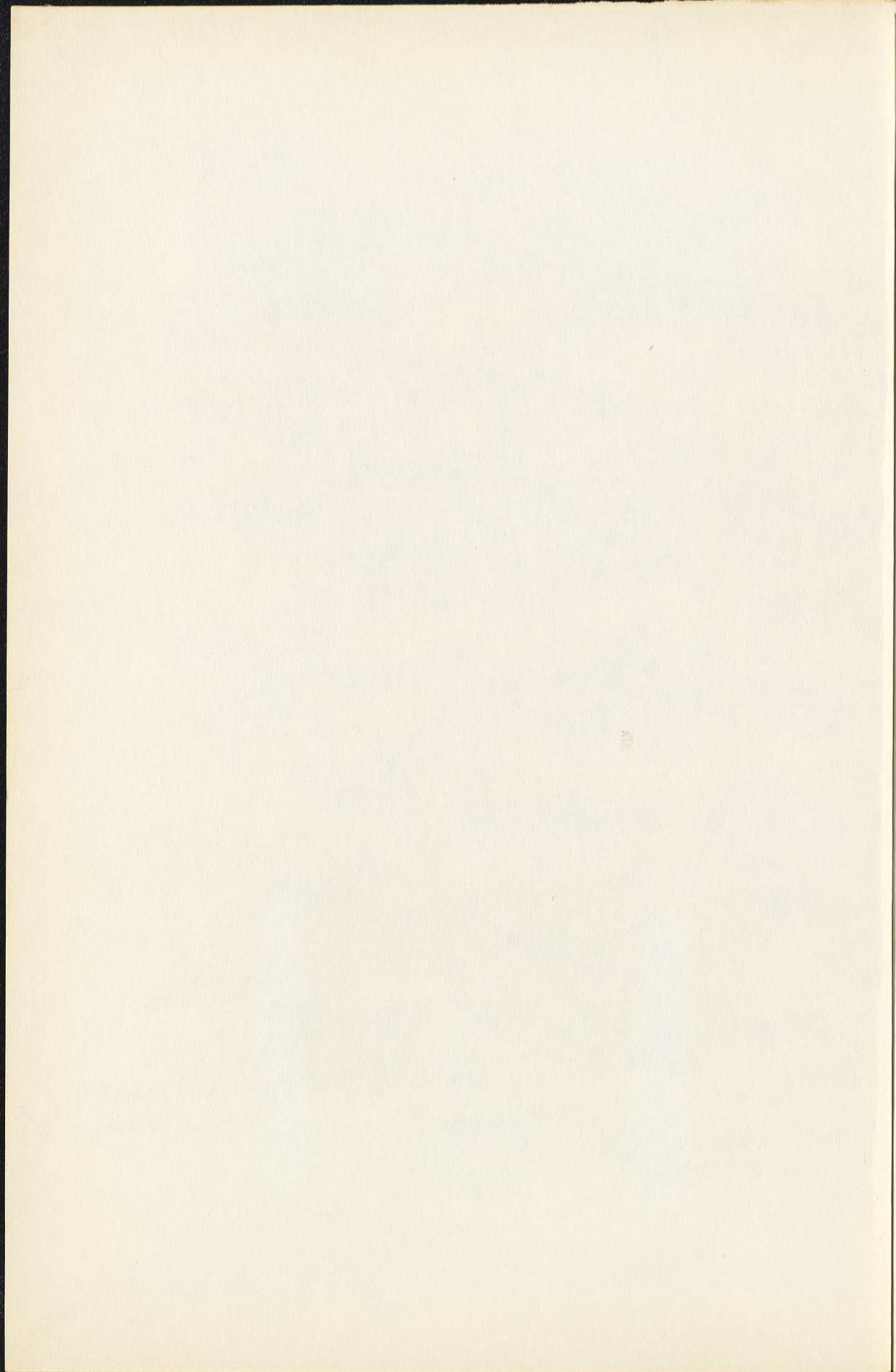
## منشوراتنا

ق س		
٣٠٠	الاستاذ علي الطنطاوي	فكر ومباحث
٣٠٠	« « «	مع الناس
٢٥٠	« محمد سعيد رمضان البوطي	في سبيل الله والحق
٢٠٠	« « « «	تجربة التربية الاسلامية
٢٠٠	« « « «	المذهب الاقتصادي بين الشيوعية والاسلام
٣٠	« « « «	دفاع عن الاسلام والتاريخ
٣٠٠	« محمد خير الدرع	معلم الصحافة والانشاء
٥٠٠	« عبد المنعم عصفور	المعلومات الزراعية ١ - ٢
٢٠٠	« قاسم احمد	اصول اللغة الالمانية
٢٠٠	« علي حسين الاسعد	الدروس الحصوصية في اللغة الافرنية
٥٠٠	« اديب اليوسف	التربية وعلم النفس
٥٠٠	ترجمة الاستاذ اديب اليوسف	التربية وسيكولوجيا الطفل
١٥٠	الدكتور محمد خير عرقسوسي	السلم المعياري التربوي
٢٥٠	فئة من اساتذة التربية	قصص المطالعة للأطفال (٥) اعداد
٢٠٠	الاستاذ غسان مراد	اطلس بلاد العرب
		الطرق الهندسية لرسم خرائط :
٥٠	« « «	أ - البلاد العربية
٧٥	« « «	ب - البلاد العربية والدول العظمى
٥٠٠	« شرح المعلقات السبع للزوزني . دراسة وتعليق الاستاذ محمد علي حمد الله	
	« كلية ودمنة لابن المقفع . مشكول ومصور بالالوان . شرح وتقديم	
٥٠٠		الاستاذ محمد خير الدرع

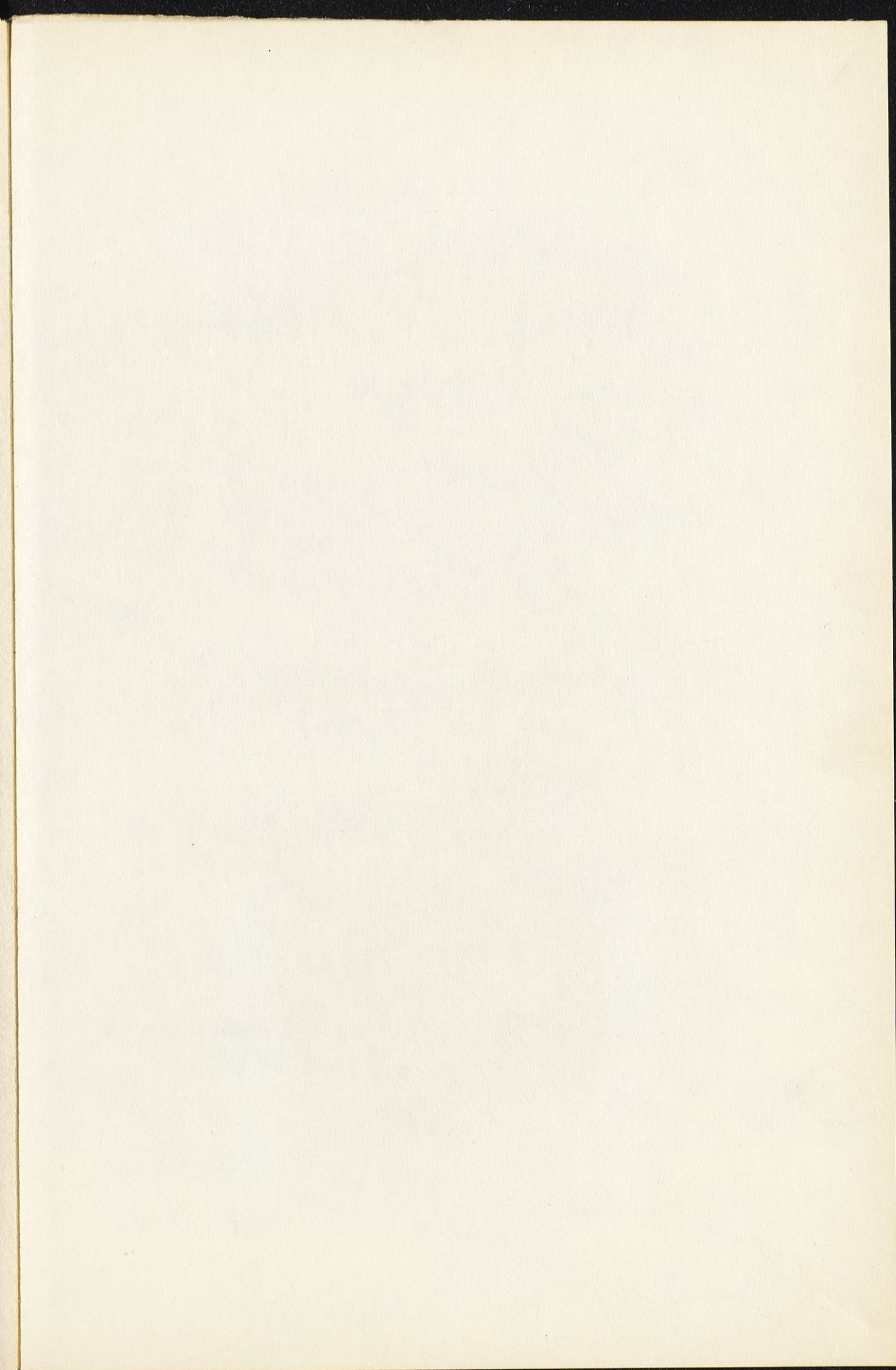




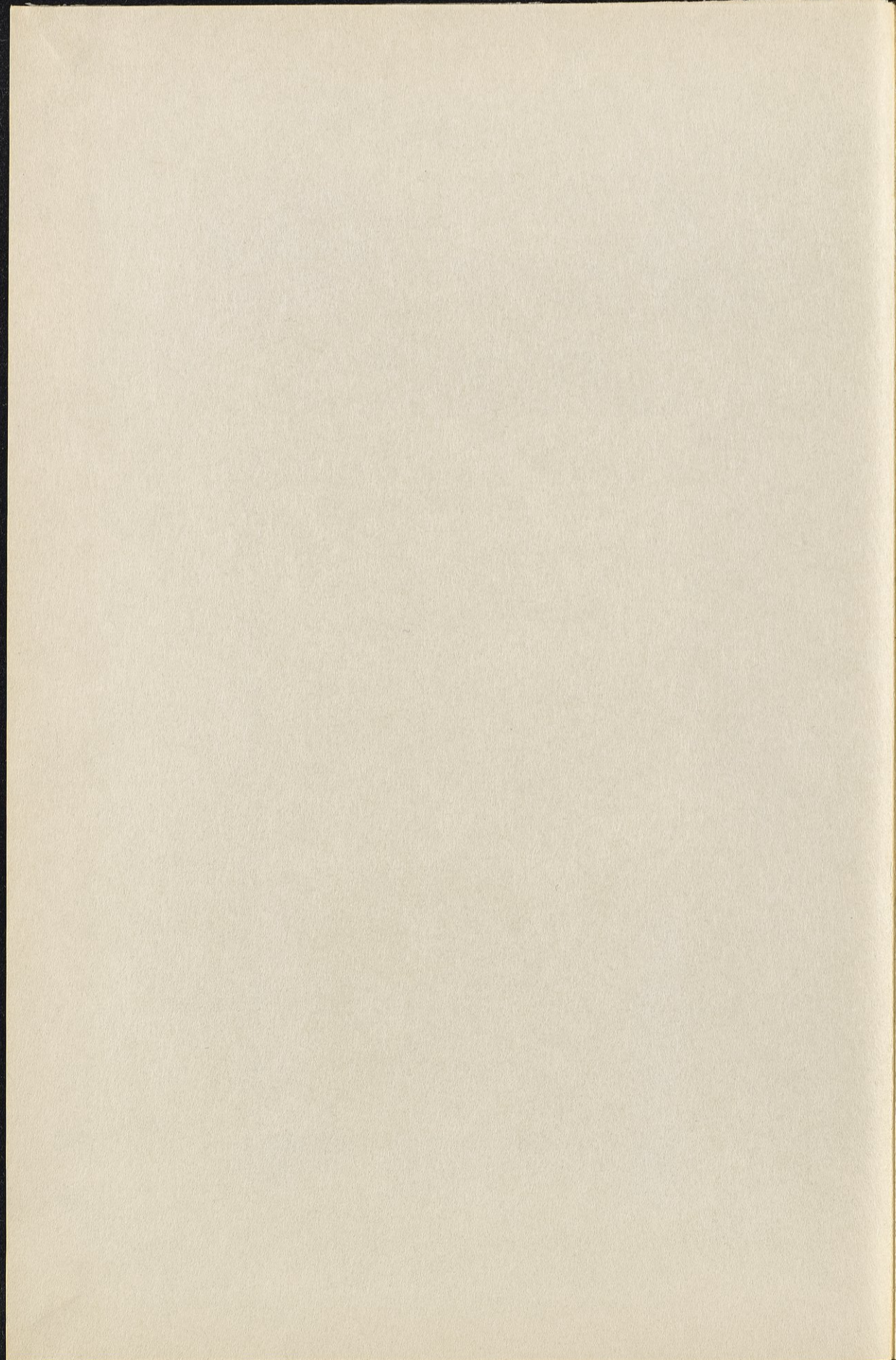


















COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0039189570

893.4B47  
01313

09526161

893.4847  
01313 C1

AUG 27 1964



